

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ
عقود الجمان في شعراء هذا الزمان
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشار النوسلي
المتوفى سنة ٦٥٤هـ

تحقيق
كمال الدين النوسلي

المجلد الثاني

الجزء الثالث

الجزء الثاني مفقود

المتوفى

مكتبة دار الكتب العلمية - بيروت

مكتبات محمد رجاوي بيروت
دار الكتب العلمية بيروت

منشورات محمد رجاويوت بيروت



بيروت
بيسكان
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد رجاويوت بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - بسكان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحترى، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فروع عرمون، القبلة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨١٠ / ٩٦١ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ / ٩٦١ رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

قَالَ الْجَمَانُ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

كامل سلمان الطبوري

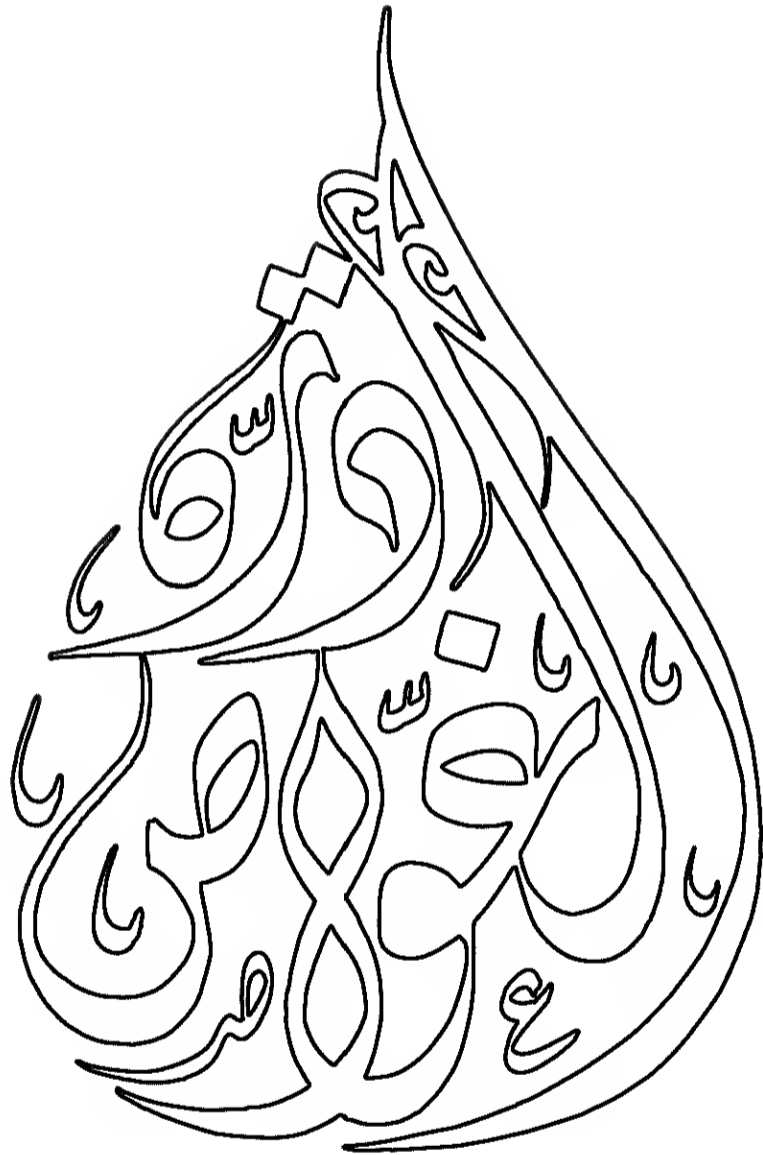
المجلد الثاني

الجزء الثالث

الجزء الثاني مفقود

المحتوى:

سعد بن خليل بن محمد - عبد العزيز بن عثمان بن نصر



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وآله
الطيبين ، وصحبه المنتخبين .

وبعد :

هذا هو الجزء الثالث من كتاب :

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف .

ويقع في ٢٩٩ ورقة .

وتحمل ورقة الغلاف الأختام الثلاثة المثبتة على الجزء الأول .

وقد كتب على ظهر الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها :

«بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده ، والحمد لله على إحسانه» .

إلا أن هذا التعليق جاء خالياً من ذكر اسم قائله أو كاتبه ، وهو مكتوب بحبر أسود

يختلف عن حبر المتن .

وكتب إلى جانب العبارة السابقة ، ولكن بحبر يشابه حبر المتن وبخط يشبه خط

كاتب التعليق الأول ، عبارة تفيد :

«يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى ، عبد العزيز بن إبراهيم بن علي بن

علي» .

ومن هذا يتضح أن هذا الجزء لم يكن بخط المؤلف وإنما جرت مقابله على

الأصل الذي هو بخط مؤلفه .

أشرت في مقدمة الجزء الأول أن جامعة الموصل بالعراق أتحتفت القراء بطبع الجزء الثالث من القلائد سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م محققاً من قبل الدكتور نوري حمودي القيسي، والدكتور محمد نايف الدليمي، وبمراجعة الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني - جزاهم الله خيراً - ولم يصدر من الجامعة سواه.

بالرغم من أن تحقيق «قلائد الجمان» هذا ليس من الأمور السهلة، لعدة أمور، منها أنه يعتمد على نسخة خطية واحدة، وقد انتشر الطمس في كثير من مواضعها، إضافة إلى أن النسخة التي اعتمدها المحققان - كما أرى - نسخة مصورة على نسخة مصورة، مما زاد الطمس طمساً، والوضوح غموضاً ثم سقط بعض الصفحات منها مما لم يتب إليه المصور، وحقق الكتاب على هذا الشكل، بين طمس وسقط. ومن خلال النسخة التي اعتمدت عليها والتي هي أفضل وضوحاً لاحظت ما يلي:

- سقط البيت ٢٩ من القصيدة العينية لـ (أبي السرايا بن خزرج الأنصاري) ترجمته رقم ٢١٠، ورقة ٣٧٤ب.

«إلى خير من أعطى وما دُعي»

- سقط ٥ أبيات أحدها بعد البيتين الفائين، وهو السطر الثاني من الورقة ١١٥ب، ترجمة (طه بن إبراهيم بن أبي بكر الهذباني) رقم ٢٢٨.

- نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن الحسين، أبو البقاء النحوي) رقم ٢٤١، وهما الورقة ١٣٤ب - ١٣٥أ.

- نقص فقرات عديدة معلقة على هامش الكتاب، منها في ترجمة (عبد الله بن عيسى) رقم ٢٣٦، الورقة ١٢٧ب.

وفي ترجمة (عبد الله بن علي بن سعيد الواسطي) رقم ٢٣٧، الورقة ١٢٨أ.

- سقط البيت الأول من القطعة الرائية من ترجمة (عبد الله بن عمر بن صالح الإربلي) رقم ٢٥٥، وهو بداية الورقة ١٥٥أ.

- نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن محمد بن محمود التميمي الحلبي) رقم ٢٦٦، وهما الورقتان ١٧١ب - ١٧٢أ.
- سقط البيت الأول من الورقة ١٧٢ب للترجمة السابقة.
- سقط البيت الثاني من الأبيات التائية لـ (عبد الرحمن بن بدر بن الحسن النابلسي) رقم ٢٧٥، الورقة ١٩٥أ.
- نقص صفحتين من نفس الترجمة وهما ٢٠٠ب - ٢٠١أ.
- سقطت ٧ أبيات من القصيدة الدالية، في ترجمة (عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي) رقم ٢٧٦، الورقة ٢٠٩أ.
- سقط البيت الأخير لنفس القصيدة السابقة.
- سقط البيت السادس من المقصورة، في ترجمة (عبد السلام بن أبي علي اليهودي) ترجمة رقم ٣١٢، الورقة ٢٦٩ب.
- سقط عجز البيت الأول، وصدر البيت الثاني من أول الورقة ٢٨٥ب، من القصيدة البائية، ترجمة (عبد العزيز بن النفيس البغدادي) رقم ٣١٧.
- سقط البيت الخامس ما قبل آخر هذا الجزء، ترجمة (عبد العزيز بن عثمان الإبلي) رقم ٣٢٢، الورقة ٢٩٨أ.
- وقد أفدت من طبعة جامعة الموصل، فقد خففت عني عناء النسخ، بالرغم من أن قراءة السادة المحققين كانت غير دقيقة في كثير من المواضع، وأخرى تركت فارغة، وأعزو ذلك إلى رداءة التصوير.
- وقد اهتديت إلى قراءة الكثير منها، كما أنني أفدت من قراءة المحققين في مواضع كثيرة، ومن بعض الهوامش التي وضعها المحققان الفاضلان.
- شكر الله سعي الجميع.
- والحمد لله أولاً وآخراً.

الجزء الثالث من عنوان الجمان
 في شعراء أهل الزمان
 لابن السعدي



٢٤٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِالْحَمْدِ لِلَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِالْحَمْدِ لِلَّهِ

ابن أبي الجوزي الجوزي الشافعي من مريي الشمال قرية من

أعمال عمار جرحتها الله تعالى يزداد إلى المدرسة النورية

المسوية إلى بن عثرون فرشعوه

قوله

يدخ الأبرار الكليل لا صنفه سلال

عماد الدنيا والدين شرفها لالام

والسيد إختيار الملوك والسلاطين

إنا الطاسن يوسف بن الأيزل بكير علا الله

عنا بوجاهة الملك إنا مني المولى صلب

حسبنا الله فقال سعد الله بن الأيزل

أعلامه وجدى إن تلوح المعالم وداعى حمى إن تلوح إبحارهم

وقد نصبت صودا السوح بياها بروح في أفلا هي اللبان
تخطتها والليل ملو جرانع وقد عمل الباشرة والدمراغ
فبتنا وقلب الليل لحفوت خيفة تعلم حول الحياض من كايه
الجان سر ربح النسيم ليله وفرسهيلها ربا والنعام
وقالت نجوم الشروق للغر حيا ورتت هوائى للليل والصوم
ومنها يقول

متى مت عن اهل رحيلك تعرضت الى خطوب الطعام لوازيم
وما اربلتا دار سلتى فيها وان عمدت فيها على التمام
صلت بها في معشرها عندهم في عزت على الالف والاربع
منى ازر قالوا ثقيل واعنق وان زرتهم قالوا العطا يا موسم
فيا ليت شعور كيف اصنع فيهم وخطى منهم حال اللوز علم
سار صل عنهم لا قلى بل تغربا ففى الهند بالهند الرطب علم
واقصد ابوار اللؤلؤ فانسى لعين لنفسى بالندى باعازم
من قلت انى بالترقىست بالدراد عيتد وقال اللؤلؤ علم
نعم الحزن بلات لست والحمد لله اولادنا

بلغ القابل من	سلى في كسر الارباع انما انما
املت منهم	عظم العيون منهم من على علم
غلابه وهم علوا	

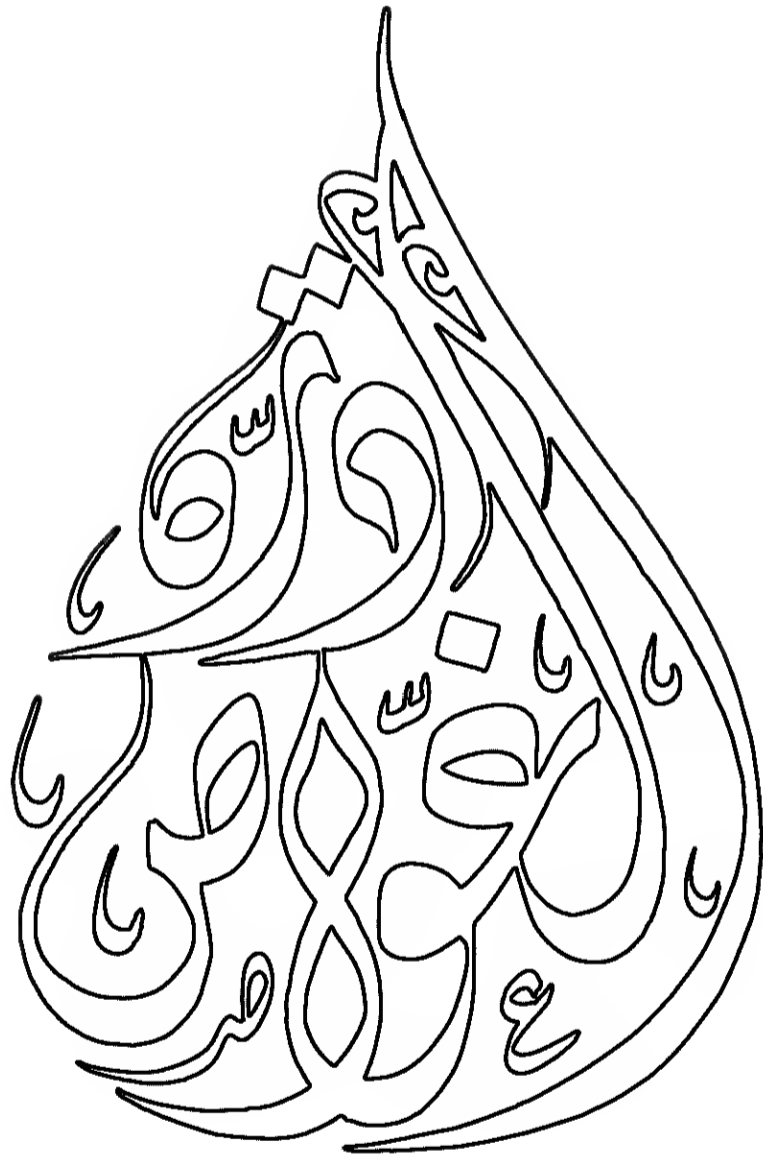
قَالَ الْجَمَانُ
فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كامل سلمان الجبوري

الجزء الثالث



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة

[١٧٨]

سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبرانيُّ الشاعر^(١)

من جبرين الشمال، قرية من أعمال عَزَاز^(٢) - حرسها الله تعالى - يتردد إلى المدرسة النورية المنسوبة إلى بني عَصْرُون^(٣).

فمن شعره، قوله يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين، شرف الإسلام والمسلمين، اختيار الملوك والسلاطين، أبا المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بُغا الملكي الناصري، المتولي بحلب - حرسها الله تعالى - أسعد الله جدّه، وجدد سعده: [من الطويل]

علامَةٌ وِجْدِي أَنْ تَلُوحَ الْمَعَالِمُ	وداعي حمامي أن تنوح الحمائمُ
/ ١٢ / وفرطُ غرامي كلما شمتُ بارقاً	من الغور تهديده إليّ المباسم
فيا صاح كن عوني على البين والهوى	فقلبي ودمعي مستهَامٌ وساجم
وذُرْنِي أَبْتُ الْحَزْنَ حَزْنِي وَلَوْعَتِي	فوجدي على فقد الأُحبة دائم
وأشكو صَبَابَاتِي إِلَى الْبَانِ وَاللَّوِي	فقد بان صبري والغرامُ ملازم
وفي أَلْحِي رِيْمٌ مِنْ تَمِيمٍ أَلْفَتْهُ	قديمًا وما نيطت عليه التَّمائم
يَصْدَدُ إِذَا حَاوَلْتُ مِنْهُ وَصَّالَهُ	ويُنكِرُ مَا بِي فِي الْهَوَى وَهُوَ عَالِمٌ
وَيَمْنَحُنِي بِالْبَعْدِ إِنْ رَمَتْ قَرَبَهُ	ويَدْفَعُنِي عَنْ ظَلْمِهِ وَهُوَ ظَالِمٌ ^(٤)

(١) الجبراني: نسبة إلى جبرين، على غير قياس. لأن القياس يقتضي الجبريني. انظر: القاموس المحيط: مادة (جبر).

(٢) من قرى حلب من ناحية عَزَاز، وتعرف بجبرين الشمالي.

(٣) وتعرف أيضاً بالمدرسة العَصْرُونِيَّة نسبة إلى ابن أبي عَصْرُون، عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، وموقعها في دمشق.

(٤) الظلم: الريق.

لجبل وصالي وألمودة صارم
 يحفُّ به ليلٌ من الشعر فاحم
 كما ماسَ ريانٌ من البان ناعم
 فجُنَّ به ظامٌ إلى الورد هائم
 بدتُ للهوى في وجنتيه علائم
 وأسهرُ من وجدي به وهو نائم
 وأبكي أسى من حبه وهو باسم
 فإنَّ لساني بالصَّباة كاتم
 وقد غفلتُ لما خلونا اللوائم
 وقد خجلتُ منه الخدودُ النَّواعم
 تسألُ عليها من جفوني صوارم
 عتاقُ تجوبُ المقفرات رواسم
 إذا لمحتُ لمعُ البروق نعائم
 وخير فتى تُعزى إليه المكارم
 بساحته للمعتفين مواسم
 له هممٌ نحو العُلا وعزائم
 وإن جاد في يوم الندى فهو حاتم
 قلوبٌ وطارت للكماة جماجم
 تدينُ له عند النزول الصَّلام
 تذلُّ له أسدٌ ضوارٍ ضراغم
 على الأرض حتى ليس تسعى الأراقم
 وجردُ المذاكي والقنا والصَّوارم
 وفاضت بحارٌ من يديه خضارم
 فمن ماله تُهدى إليه كرائم
 تجودُ علينا من نداءه غمائم
 له رتبٌ من دونهنَّ النعائم

غزالٌ بأكناف الصَّريم محلَّة
 بدا بدرتَمٌ فوق عُصنٍ مُهفَّهف
 وماسَ دلالاً في ثياب جَماله
 وأشرق ماءُ الحُسن في ورد خده
 وحينَ بدا ياسعدٌ لامٌ عذاره
 أبيتُ على جمر من الشوق مُضرم
 وأظهر من خوف الوشاة تجلداً
 فإن كان دمعي بالصَّباة بائحاً
 / ٢ب / ولم أنسَ إذ عاتبته في قطيعتي
 فقال وقد مضَّ العتاب فؤاده
 إذا رامت العُشاقُ تقييلٌ وجتتي
 وليل سرتُ بي في دُجَاه نجائبُ
 عرامسُ تفلِّي بي الفلاة كأنها
 إلى ظلِّ مولانا الأمير أخي الندى
 إلى يوسف بحر السَّماح وماجد
 همام عليُّ الجدِّ ماض جنائهُ
 إذا جال في يوم الردى فهو حيدرُ
 وإن خفقتُ رأياؤه خفقتُ لها
 وإن صدم الأعداء يوماً بيأسه
 وإن لمعت في الحرب زُرُق رماحه
 له سطواتٌ في البلاد وهيبَةٌ
 له الجدُّ والإقبال والنصرُ والعلا
 علا حلب الشهباء منه سكينَةٌ
 / ٣أ / كريم إذا ما الركبُ أمَّ جنابهُ
 جوادٌ إذا شمناب بوارق كفه
 ألا يا عمادَ الدِّينِ والماجد الذي

علينا خطوبٌ للزَّمانِ عظامِ
وأنتَ له دون البرية حاسمِ
وعدتَ فوعدُ الحرِّ كالدينِ لازمِ
سريعاً ف جيشَ البردِ لاشكِ قادمِ
تهونُ علينا في هواها الدرَاهمِ
وطرفي إلى إيماضِ برقكِ شائمِ
نداكِ وراجي جودِ غيركِ نادمِ

وقال أيضاً يمدحه - أدام الله معاليه - : [من الخفيف]

نحو حيِّ الحمى وتلك الخيامِ
سد إلى حرة اللوى والبشامِ
فجفناً جفنه لذيذ المنامِ
نَ بقلبٍ متيمٍ مستهـامِ
ح وسحتُ شؤونه كالغمامِ
رأهـيل النقا وسرب المقامِ
بالمصلّى ومربع الآرامِ
وشقيق وقينة ومدمامِ
بجفون سقامها من سقامي
والجفناً والصّدود غير حرامِ
ن عذار ومقلنة وقوامِ
مأ بقلبي من لوعة وغرامِ
ورماني من طرفه بسهامِ
في عنادي وزاد في الآلامِ
وبدا قاصدي بداء عقامِ
دين كنز العفاة كهف الأنامِ
عيسنا في الوهاد والآكامِ
بنفاه كوفد بيت الحرامِ

وطودُ علانأوي إليه إذا سطتُ
عبيدك سعدٌ قد برى البردُ جسمه
فعجل له يا معدن الجود بالذي
وجد يا حليف المكرمات بجوخة
وبادر بزرقاء الأديم إذا بدتُ
فقلبي إلى إنجاز وعذك شيقُ
لقد فاز بالأمال من جاء راجياً

قاده قائد الهوى في زمامِ
وحده حادي الكآبة والوجِ
وصبانحو حاجر وزرودِ
/ ٣ب / حن شوقاً إلى العقيق ونعماً
ناح إذ ناحت الحمائم في الدو
يا خليلي علاني بتذكا
وظبارامة وأيام لهوي
بين شاد وشادن وشفيق
وغزال غزا صميم فوادي
قمر عنده الوصال حرامِ
صاد قلبي بورد خد وريحاً
رشاً كتما شكوت إليه
هز من قده علي قناة
فلئن زاد هاجري وتمادي
وغدا الدهر عاتقي عن مرادي
فاعتمادي على الأمير عماد الد
يوسف خير من إليه امتطينا
كعبة الجود للوفود زحامِ

١٤ / سيد سابق إلى غاية الحد
 ماجدٌ كلُّ من ترامي إليه
 بحرٌ جود عذب المصادر والور
 وإذا جالت الجياد المذاكي
 وأستحال النهار ليلاً وجالت
 وسرت أم قشعهم في الفريقي
 صال في الصياد يوسف القائد
 أيها السيد الهمام المرجى
 والجواد المجد في كل حال
 عبدك السعد ساقه نحو مغنا
 فاستمع مدحة سميت بمعالي
 وأبق ما لاح بارقٌ وحدا الرّك

م خبيرٌ بالنقض والإبرام
 عمّه بالنوال قبل السلام
 دخضم يؤمّه كل ظامي
 وسمافي الوغى سماء قتام
 في رؤوس القنا نجوم الظلام
 من وسلّ النفوس غرب الحسام^(١)
 الفذ وأسقى الكماة كأس الحمام
 لخطوب الزمان والأيام
 وعماد الإيمان والإسلام
 لك ولأه يأمعدن الإنعام
 لك وفاقت على مديح التهامي^(٢)
 بب حداة وناح ورق الحمام

وكتب إليه - أعلى الله قدره - يهنيه بعيد النحر : [من الطويل]

ألا يا عماد الدين يا خير ماجد
 / ٤ب / وبحر سماح لا يغيض معينه
 وكعبة آمال لكل مؤمل
 تهن بعيد النحر يا أوحدا الوري
 وسد واسم واسلم وأبق ما لاح بارق

وقرم سما فوق السها والفراق
 يعم على العافين عذب الموارد
 ومنقذنا من صرف دهر معاند
 ونحر الأعادي واكتساب المحامد
 بجد ومجد دائماً غير نافد

وقال أيضاً يمدحه - أدام الله بقاءه - [من الكامل]

منّي على تلك الرسوم سلام
 دمن عهدت بها البدور طوال العا
 أقوت من الغيد الحسان وأصبحت

ومنازل عبثت بها الأيام
 فالصبح مذرحلوا علي ظلام
 يأوي إليها الربد والآرام

(١) أم قشعهم: الحرب والمنية والدامية.

(٢) التهامي: علي بن محمد، أبو الحسن، شاعر من أهل تهامة، زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي، فأخذ وسجن ثم قتل سر سنة ٤١٦ هـ.

ترجمته في: الشجرية ٨٨٧. وفيات الأعيان ١/٣٥٧. النجوم الزاهرة ٤/٢٦٣. الأعلام ٤/٣٢٧.

بالمنحني لو كان دام وداموا
لا العذل يردعني ولا اللوام
فكأتما ذاك الزمان منام
وتضمننا وظبا العقيق خيام
والعيش صاف والوشاة نيام
تحيا بها الأرواح وهي رمام
يزنية يسطو بها وحسام^(١)
فبدا بقلبي لوعه وغرام
أسد العرين فما إليه مرام
عذروا وما عدلوا عليه ولا موا
زورا وقد سمحت به الأحلام
والم بي فشفاني الامام
شهد يحنيني به ومدام
وانزاح جيش الليل وهو لهام^(٢)
وحشاشة هاجت بها الأسقام
لاحت فزال الظلم والاضلام
وقفت بطل فنائه الأقدام
فوق الثرى والمآجد القمقام
من على كل الأنام جسام
يامن له الأحسان والأنعام
وعليك ما سرت النسيم سلام

أسفي على عصر الشباب وجيرتي
أيام أرتع في رياض مسرتي
يا حبذا زمن تولى باللوى
والدار تجمعنا بمنعرج اللوى
والدهر عنا غافل ورقيننا
والراح دائرة براح مهفهف
/ ١٥ / رشأله من قدّه وقوامه
بدر بدالي من خلال قبائه
ريم يصيد بناظريه وجيده
لوعاين العذل لام عذاره
لم أنس ليلة زار طيف خياله
حيا فأحياني بطيب سلامه
فطفقت أثم خده ورؤبأبه
حتى إذا ما الفجر سل حسامه
فارقت من أهوى بدمع سافح
وبدا الصباح فقلت غرة يوسف
بحر السماح أبو المحاسن خير من
وعماد دين الله أفضل من مشى
يا أيها النذب الجواد ومن له
دم للندي أبدا وسفك دم العدا
وعليك ما ناح الحمام تحية

/ ٥ ب / وقال أيضا يمدحه - رفع الله محله - : [من الطويل]

أحن إلى ريم برامة ذكره أنيسي إذا نام الخلي ومؤنسي

(١) اليزنية : الرماح ، شبه القامة المعتدلة بها .

(٢) اللهام : الجيش العظيم الكثير العدد .

تَحْفُفُ بِهِ سُمْرٌ وَبِيضٌ صَوَارِمٌ
عَزِيزٌ عَرَفْتُ الذَّلَّ مِنْذُ عَرَفْتَهُ
مَنْ التُّرْكُ يَسِينِي بِسُحْرِ جُفُونِهِ
خَلَوْتُ بِهِ يَا سَعْدُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمٌ
وَبَاتَ إِلَى صَدْرِي أَضْمُ قَوْمَهُ
وَمَذْعَانَةٌ رِيَانَةٌ شَدَقْمِيَّةٌ
جَزَعْتُ بِهَا أَجْوَازَ كُلِّ تَنَوُفَةٍ
إِلَى يَوْسُفَ النَّدْبِ الْهَمَامِ وَخَيْرِ مَنْ
جَوَادٌ لَنَا مِنْ رَاحَتِيهِ سَحَائِبٌ
كَرِيمٌ لَدَيْهِ حَاتِمُ الْجُودِ مَادِرٌ
فَمَا جِئْتُهُ إِلَّا وَجَادَ بِكُلِّ مَا
فَلَا زَالَ فِي عِزٍّ وَجَدٌ مُجَدِّدٌ

وَأَسْدٌ وَغَى تَسْطُو عَلَى كُلِّ أَشْوَسٍ
عَزِيزٌ بِسُرْبَالِ الْمَحَاسِنِ مُكْتَسِي
غَزَالٌ بِأَثْوَابِ الْكَابَةِ مُلْبَسِي
فَجَلَى مُحْيَاهُ دُجَى كُلِّ حُنْدَسٍ
وَأَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ لَهَيْبِ تَنْفُسِي
بِجَاوِيَةِ هَوَجَاءَ كَالْهَيْقِ عَرْمَسٍ (١)
وَجُبْتُ عَلَيْهَا بِسَبْسَبٍ بَعْدَ سَبْسَبٍ (٢)
يَجُودُ بِجَدْوَاهُ عَلَى كُلِّ مُفْلَسٍ
تَصُوبُ كَصُوبِ الْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ
وَمَنْ عِنْدَهُ قُسُّ الْأَيْدِي كَأُخْرَسٍ (٣)
أُرُومٌ وَأَذْنَانِي وَقَرَّبَ مَجْلَسِي
يَعْرِي الْوَرَى مِنْ كُلِّ مَجْدٍ وَيَكْتَسِي

/ ٦٦ / وكتب إليه ، وقد حثه على نظم أبيات : [من البسيط]

قُلْ لِلْأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ خَيْرَ فِتْيِ
يَا يَوْسُفَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانَ لَا بَرَحَتْ
عِيْنُكَ السَّعْدُ لَا يَنْسَاكَ مِنْ مَدْحِ
عَمَّتْ أَيْدِيهِ كُلَّ النَّاسِ بِالنَّعْمِ
كَفَّاكَ تُغْنِي الْوَرَى عَنْ وَكَفِ الدِّيمِ
حَلَّتْ وَمِنْ خِدْمِ يَا سَيِّدَ الْأُمَمِ

وقال أيضاً يمدحه - أسبغ الله ظلاله - وذلك في العشر الأول من ربيع الأول سنة

(١) مذعانة : وهي الناقة السلسلة الرأس المنقادة لقائدها .
ريانة : المرتوية .

شذمية : وهي نوع من إبل العرب معروف .

بجاوية : نسبة إلى بجاوة ، وهي أرض النوبة وإليها تنسب النوق البجاوية يطارد عليها كما يطارد على الخيل .
الهيق : الطويل العنق .

العرمس : الناقة الصلبة .

(٢) البسبس : المفازة ، أو الأرض المقفرة .

(٣) مادِر : لقب رجل لثيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة ، سقى إبله ، فبقى في الحوض قليل ، فسلح فيه ،
يضرب المثل بلؤمه .

قس بن ساعدة الإيادي : أحد حكماء العرب وخطبائهم قبل الإسلام .

سبع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

وَطَرُفُكَ أَمْ سَيْفٌ مِنَ الْهِنْدِ مُرْهَفٌ ؟
 وَفِرْعُكَ أَمْ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مُغْدَفٌ^(١) ؟
 وَرَيْقُكَ أَمْ شَهْدٌ شَهِيٌّ وَقَرْقَفٌ ؟
 عَلَيَّ وَشَاةٌ فِي هَوَاكَ وَعَنْقُوا
 فَحَتَّى مَ لَا تَحْنُو وَلَا تَتَّعَطَفُ ؟
 كَذَا كَلَّ غَدَارُ يَمِينٍ وَيُخْلَفُ^(٢) ؟
 وَأَدْمَعُهُ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ تَذْرَفُ
 كَيْبٌ عَلَى مَا فَاتَهُ يَتَأَسَفُ
 وَيَا أَيُّهَا الْخَشْفُ الْغَرِيرُ الْمُشَنَّفُ
 فَأَنْتَ بِمَا أَلْقَى مِنَ الشَّقِيقِ أَعْرَفُ
 وَلَيْسَ لِقَلْبِي عَنُ وَدَادُكَ مَضْرَفُ
 وَمَهْلًا فَكَمْ فِي الْحُبِّ تَلْحَى وَتُسْرِفُ ؟
 بِحُبِّ ظُلُومٍ فِي الْهَوَى لَيْسَ يُنْصَفُ
 مَلِيحُ الْمُحْيَا سَاحِرُ الطَّرْفِ أَوْ طَفُ^(٣) ؟
 وَحُبُّ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ تَكْلُفُ
 فَيَا وَيْحَ مَنْ يَسِيهِ قَدْ مَهْفَهْفُ
 نَحِيلُ لِأَلْبَابِ الْبَرِيَّةِ يَخْطَفُ
 وَلَا جُودَ [إِلَّا] مَا حَبَانِيهِ يَوْسُفُ
 جَرِيٌّ إِلَى الْإِحْسَانِ لَا يَتَوَقَّفُ
 كَمَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى الْآلِفِ مُدْنَفُ
 وَأَمْوَاجُهُ بِالْأَدْرِ لِلنَّاسِ تَقْدَفُ
 هُوَ الْبَدْرُ يَهْدِي نُورُهُ لَيْسَ يَكْسِفُ

قَوَامُكَ أَمْ غُضْنٌ مِنَ الْبَانَ أَهْيَفُ
 وَوَجْهُكَ أَمْ بَدْرٌ تَبَدَّى لِنَاطِرِي
 وَتَغْرُوكَ أَمْ دُرٌّ ثَمِيمٌ مِنْ مَنْظَمٍ
 لَقَدْ حَارَتِ الْأَلْبَابُ فِيكَ وَالْبَتُّ
 فِيهَا جَرِيٌّ مِنْ غَيْرِ جُرْمِ جَنِيَّتِهِ
 حَلَفْتَ يَمِينًا لَا تَخُونُ فَخُنْتَنِي
 /٦ب/ رُوَيْدًا بَمَنْ جَمْرُ الْجَوَى فِي فُؤَادِهِ
 حَلِيفُ غَرَامٍ لَا يُفِيقُ مِنَ الْأَسَى
 فَيَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الْعَزِيزُ مَنْأَلُهُ
 وَيَا قَاتِلِي فِي الْحُبِّ رَفَقًا بِمُهْجَتِي
 صَرَفْتُ إِلَيْكَ الْقَلْبَ يَا قَمَرَ الدُّجَى
 وَيَا لَأَثَمِي مَهْ لَا تَلْمَنِي عَلَى الْهَوَى
 ذَرِ اللَّوْمَ عَنِّي فَالْفُؤَادُ مَعْدَبُ
 غَزَالٌ لَهُ قَلْبِي كِنَاسٌ وَمَرْتَعُ
 فَحُبِّي لَهُ طَبْعٌ بَغِيْرٌ تَكْلُفُ
 سَبَانِي بِقَدِّ كَالْقَضِيبِ مَهْفَهْفُ
 وَخَصْرٌ كَصَبْرِ الْمُدْنَفِ الصَّبِّ مُخْطَفُ
 فَلَا وَجْدَ إِلَّا مَا وَجَدْتُ مَحَبَّةً
 سَرِيٌّ سَرِيٌّ شَرْقًا وَغَرْبًا نَوَالُهُ
 يَحْنُ إِلَى بَذْلِ النَّدَى كُلِّ سَاعَةٍ
 هُوَ الْبَحْرُ بِحَرِّ الْجُودِ عَمَّ نَوَالُهُ
 /١٧/ هُوَ الْغَيْثُ وَاللَيْثُ الْهَزْبِيُّ إِذَا سَطَا

(١) المغدف: ذو الشعر الطويل الأسود.

(٢) يمين: يكذب.

(٣) الكناس: مستتر الظبي في الشجر.

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ وَمُتَّقِفٌ
وَهَبَّتْ رِيَّاحٌ بِالْمَنِيَّةِ تَعْصِفُ
أَسْوَدٌ وَغَى مِنْ خَوْفِهَا الْأَرْضُ تَرْجِفُ
بِصَارِمِهِ هَامَ الضَّرَاغِمِ يَقْطِفُ
بِمَا صَحَّ عِنْدِي مَنْ يَقِينِي وَأَعْرِفُ
وَأَفْضَلُ مَنْ كَلَّ الْأَنَامَ وَأَشْرَفُ
تُسَاعِدُهُ وَالذَّهْرُ بِالنَّصْرِ يُسَعِفُ

إذا جالت الجردُ الجيادُ لدى الوغى
ودارت رحاءُ الحربِ واشتدَّ بأسُها
وزُلزلت الشُّمُّ العوالي وأقبلت
رأيت عمادَ الدينِ ذا البأسِ والعلا
حلفتُ وإنِّي صادقٌ غيرُ كاذبٍ
بأنَّ عمادَ الدينِ كعبةٌ مقصدُ
فلا زالت الأقلامُ والبيضُ والقنأ

وقال أيضاً يمدحه - أسمى الله رتبته - : [من الخفيف]

وإلى سلسبيل فيك سبيلٌ ؟
بين جفنيهِ مغممٌ مسلولٌ
كلمما هبتت النسيمُ يميلُ
وبقلبي صبابةٌ وغليلُ
ومعيني على الغرامِ قليلُ
كلُّ عماتقوله ياعذولُ
ففؤادي عن حبه لا يحولُ
وكذا خضره كجسمي نحيلُ
بابلي الجفونِ ظبي كحيلُ
هاج وجدي رُضابه المعسولُ
روخال داج وخد أسيلُ
سُ شمال سرت به أم شمُولُ ؟
وكذا ليلى عاشقيه يطولُ
ودجى الليلِ ثوبه مسدولُ
وغرام مبرح لا يزولُ
ء جفاها كما جفاني الخليلُ
فكلانا فؤاده متبولُ

هَلْ إِلَى وَرْدٍ وَجْتِيكَ وَصُولُ
يَا غَزَالَ غَزَا فُؤَادِي حُسَامُ
وهللاً بدا على عُصْنِ بَانَ
صَلِّ فَجَسَمِي مِنَ الْفِرَاقِ عَلِيلُ
وَحَسُودِي عَلَى هَوَاكَ كَثِيرُ
/ ٧ب / يَا عَذُولِي ذَرِ الْمَلَامَ فَسَمْعِي
لَا تَلْمُ فِي هَوَى بَدِيعِ الْمَعَانِي
رَشَّ أَرْدُفُهُ كَوَزْرِي ثَقِيلُ
مَنْ بَنَى التُّرْكَ نَاعَسُ الطَّرْفِ أَحْوَى
كَلَّمَارُمْتُ سَلْوَةٌ عَنِ هَوَاهُ
وَجَبِينُ إِذَا بَدَا يَخْجَلُ الْبَدُ
وَقَوَامُ إِذَا مَشَى قُلْتُ أَنْفَا
طَالَ فِي حُبِّ طَلْعَةِ الْبَدْرِ لَيْلِي
وَبَرِيْقُ بَدَا مِنَ اللَّيْلِ وَهَنَا
فحداني إليه وجد قديمُ
ودعاني نحو الحمى نوح ورقا
فهى تدعو على العُصُونِ وَأَبِكِي

جَادَ صَوْبُ الْعَهَادِ عَهْدَ التَّصَابِي
 وَسَقَى بِالْعَقِيقِ عَيْشًا سَرَقْنَا
 كَأَيْدِي أَبِي الْمَحَاسِنِ ذِي الْمَجْدِ
 / ١٨ / يُوسُفُ الْمُرْتَجَى لِكُلِّ مُلَمٍّ
 وَالْأَمِيرُ الَّذِي يُجِيرُ مَنْ الدَّهْرِ
 فَهُوَ مِنْ عَثْرَةِ اللَّيَالِي مُقِيلٌ
 مَا جَدَّ عَرْضُهُ الْمُنْقَى مَضُونٌ
 وَإِذَا جَاءَتْ الْجِيَادُ الْمَذَاكِي
 بَحْرُ عِلْمٍ وَطَوْدُ حِلْمٍ وَضُرْغَا
 كَمْ شَجَاعٍ قَدْ غَادَرْتَهُ مَوَاضِي
 وَهَزَبِرَ عَلَى الْجَدَالَةِ مُلْقَى
 يَا عِمَادَ الْإِسْلَامِ يَا مَنْ بَنَادِي
 دُمَّ مَدَى الدَّهْرِ فِي نَعِيمٍ وَعَزَّ
 وَأَسْمُ وَأَسْعَدُ بِالْعِيدِ وَابَقُ مَهْنًا

وَزَمَانَ الْوَصَالِ عَيْثُ هَطُولٍ^(١)
 هُ مِنْ الدَّهْرِ وَالرَّقِيبُ غَفُولٌ
 سَدَّ كَرِيمٌ لَدَيْهِ كَعْبٌ بَخِيلٌ^(٢)
 لَوْدَعِيٌّ لِقَاصِدِيهِ كَفِيلٌ
 إِذَا جَارَ وَالْفَتَى الْمَأْمُولُ
 وَبِنَادِيهِ لِلْعُفَاةِ مَقِيلٌ
 وَنَدَاهُ إِلَى الْوَرَى مَبْدُولُ
 فَهُوَ بِالسَّيْفِ فِي الْكُمَاةِ يَجُولُ
 مُ هِيَاجٍ وَسَيْفٌ عَزَمَ صَقِيلُ
 هَ صَرِيحًا تَطَاعِيهِ الْخِيُولُ
 تَحْجَلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَجُولُ^(٣)
 هَ لِرَاجِي نَدَاهُ ظِلُّ ظَلِيلُ
 مَا لَصَرْفِ الرَّدَى إِلَيْكَ وَصُولُ
 مَا أَبْدَا بَارِقٌ وَهَبَّتْ قَبُولُ

وقال أيضاً يمدحه ، ويداعبه بهذه الأبيات - حرس الله مهجته ، وكبت حسدته - :

[من المجتث]

أَبَا الْمَحَاسِنِ يَا مَنْ
 / ٨ ب / وَمَنْ أَبَادَ أَعَادِي
 وَأَشْرَفَ النَّاسِ خِيمًا
 وَأَغْزَرَ الْخَلْقِ عِلْمًا
 يَدَاهُ بِالْجُودِ تَتَرَى
 هَ بِالْمَهْنَةِ قَهْرًا
 وَأَشْرَفَ النَّاسِ قَدْرًا
 نَعْمَ وَأَطْيَبَ ذِكْرًا

(١) العهاد: المطر.

(٢) يعني أبا دؤاد، كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، وكان مضرب المثل في الجود وحسن الجوار، عاش قبل الإسلام.

انظر أخباره في: الشعر والشعراء ١٨٩ و ١٩٣ . جمهرة الأنساب ٣٠٨ . الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٢١ . رغبة الأمل ٣/ ٥٢ . الأعلام ٥/ ٢٢٩ .

(٣) الجدالة: الأرض.

وَفِي الشَّجَاعَةِ وَالْعَدِّ
إِلَيْكَ خُذْ بِيَمِينِي
فَأَنْتَ دُخْرِي لِدَهْرِي
رَأَيْتُ شَخْصًا يُنَادِي
وَقَالَ: إِنَِّّي حَكِيمٌ
فَقُلْتُ صَف لِي دَوَاءً
فَقَالَ قُرْطُلُ تَبْنِ
فَجُذِبْ بِهِ يَارَجَائِي
وَدُمَّ مَدَى الدَّهْرِ يَامَنْ

لَأَنْتَ عَمْرُؤُ وَكُسْرَى
أَبْثُوكَ الْآنَ أَمْرًا
إِذَا عَدِمْتَ الدُّخْرًا
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ جَهْرًا
أَبَدَّلِ الْعُسْرَ يَسْرًا
لَعَلَّ دَائِي يَبْرًا
يَكُونُ مِنْ تَبْنِ حُزْرَى^(١)
وَأَكْسَبْ ثَنَاءً وَأَجْرًا
عَمَّ الْبَرِّيَّةَ بَرًّا

وقال أيضاً، يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف -

رحمه الله / ١٩ / في سيف لبعض العلويين^(٢): [من الخفيف]

صَارُمٌ كَلَّمَا تَذَكَّرَ صَفِيَّ
ذَابَ حُزْنًا عَلَى الْحُسَيْنِ وَوَجَدًا
مَنْ بَكَى غَرْبَهُ بَدَمَعَ سَجَامَ^(٣)
وَبَرَاهُ الْأَسَى وَفَرَطُ السَّقَامِ

وقال أيضاً وهو مريض يتوسل إلى الله سبحانه وتعالى في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين

وثلاثين وستمائة: [من البسيط]

يَا رَبِّ عَبْدُكَ سَعِدُ مَا لَهُ أَحَدٌ
وَلَا مُعِينٌ عَلَى الْبَلْوَى يُسَاعِدُهُ
وَلَا دَوَاءٌ لِدَاءٍ قَدْ أَضْرَبَهُ
وَلَا مُجِيرٌ وَلَا جَارٌ وَلَا سَنَدٌ
إِلَّاكَ يَا سَيِّدِي يَامَنْ بِقُدْرَتِهِ
فَأَنْظِرْ إِلَيْهِ بَعِينَ مِنْكَ رَاحِمَةً
يُنْجِيهِ مِنْ دَائِهِ الْمَوْدِي وَشِدَّتِهِ
وَلَا أُنَيْسٌ لَهُ فِي دَارِ غُرْبَتِهِ
وَلَا طَيْبٌ يُدَاوِيهِ بِحُكْمَتِهِ
وَلَا نَصِيرٌ وَلَا بُرٌّ لَعَلَّتْهُ
أَجْرَى الْجَوَارِي وَأَنْشَاهَا بِصَنْعَتِهِ
بِأَحْمَدِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَعِثْرَتِهِ

(١) القرطل والقرطلة: عدل حمار، حزرى: موضع بنجد.

(٢) هذان البيتان والأبيات الأربعة التي ستأتي جزءان من قصيدة واحدة.

(٣) صفين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من غربها وفيه كانت الوقعة المعروفة بين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.

غرب السيف: حده.

وقال أيضاً: [من الطويل]

يَحْنُ إِلَى حَيِّ الْعَقِيقِ وَقَلْبُهُ
 ٩ب / وَيَصْبُو إِلَى رِيمِ رَمَاهُ بِرَامَةٍ
 غَزَالٍ غَزَا الْبَابِنَا وَقُلُوبَنَا

وقال أيضاً في بعض العلويين^(٢): [من الخفيف]

لَكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ مَرْتَبَةٌ الْمَجْدُ
 قُمْ فَهَذَا الْجِيَادُ وَالْبَيْضُ وَالسُّمُّ
 وَأَطْلُبُ الثَّارَ مِنْ أُمَّةٍ وَاضْرُمِ
 سِرٌّ وَصَلْ فِي الطُّغَاةِ مِنْ آلِ سُفْيَا

وقال أيضاً: [من الوافر]

حَادَا حَادِي الْمَطَايَا بِالْبَعَادِ
 وَأَرْقَنِي فَرَاقُ أَهْيَلِ نَجْدِ
 أَلَا يَا سَائِقَ الْأَظْعَانَ رَفَقًا
 يَحْنُ إِلَى الْغُويرِ وَسَاكِنِيهِ
 وَيَوْمَ تَحْمَلُوا حُمْلَتُ مِنْهُمْ
 وَرَبُّ نُسَيْمَةَ هَبَّتْ سُحَيْرًا
 / ١١٠ / فَقُلْتُ شُغِلْتُ عَنْكَ بِمَدْحِ نَدْبِ
 فَكُلُّ جَوَانِحِي بَاتَتْ تُنَادِي
 بِأَنَّ مَدِيحَ زَيْنِ الدِّينِ فَرَضُ
 جَوَادُنَا نَرْتَجِيهِ لِكُلِّ خَطْبِ
 فَكَمْ مِنْ رَاحَةٍ فِي رَاحَتِيهِ

فَنَارُ الْبَيْنِ تُضْرَمُ فِي فُؤَادِي
 فَهَا أَنَا بَعْدَهُمْ حَلْفُ السُّهَادِ
 فَقَلْبِي رَائِحٌ فِي الرُّكْبِ غَادِي
 وَجِيرَانِ الْأَجِيرِ مِنْ إِيَادِ^(٤)
 جَوِي يُوهِي قُوَى صَمِّ الصَّلَادِ
 تُبَشِّرُنِي بِوَصْلِ مَنْ سَعَادِ
 سَمَا شَرَفًا عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ
 بِاللِّسْنِ حَالِهَافِي كُلِّ نَادِي
 عَلَى أَهْلِ الْغَوَائِرِ وَالنَّجَادِ
 وَبِحَرْنُدِي يُرَوِّي كُلَّ صَادِي
 تَسُحُّ عَلَى الْوَرَى سَحَّ الْغَوَادِي

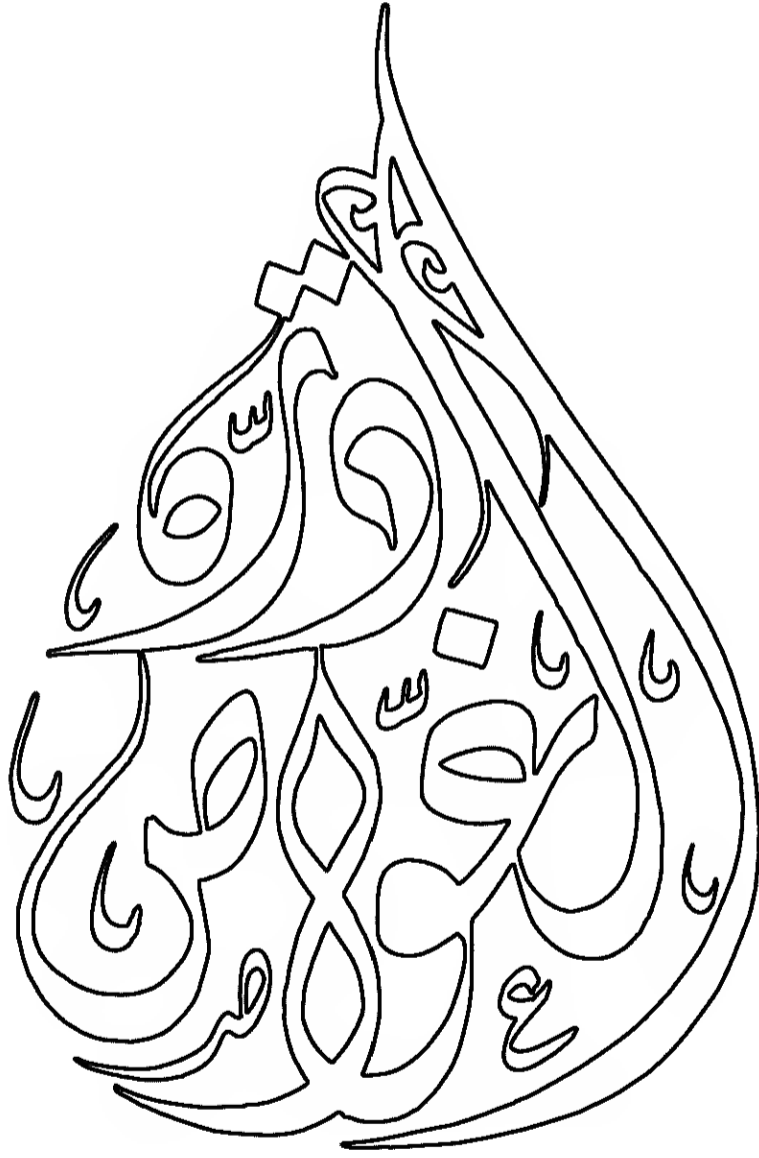
(١) الربارب: جمع ربرب، وهو القطيع من بقر الوحش.

(٢) الأبيات الأربعة هذه والبيتان السابقان جزءان من قصيدة واحدة.

(٣) السيف الكهام: الكليل.

(٤) الغوير: والأجيرع: موضعان.

بمُدْحِ أَبِي الْمُنَاقِبِ طَالَ شُعْرِي عَلَى الشُّعْرَى وَزَادَ عَلَى زِيَادِ^(١)
 وَقَالَ أَيْضًا: [مِنَ الْخَفِيفِ]
 يَا مُذِيبَ الْفُؤَادِ مَا بَتُّ مِنْ بَعْدِ سَدِّكَ إِلَّا بَلِيلَةَ الذُّبْيَانِي^(٢)
 صِلْ كَثِيرًا حَلْفَ الْغَرَامِ غَرِيبًا قَلْبُهُ فِي يَدِ الصَّبَابَةِ عَانِي



(١) يعني زياد بن معاوية، المعروف بالناطقة الذبياني.

(٢) ليلة الذبياني، وهي المنسوبة إلى الناطقة الذبياني، لبيت قاله:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطي الكواكب

ذكر من اسمه سعيد

[١٧٩]

سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرِ الْحَلْبِيِّ .

من شعراء الحلبيين المجيدين ، أبو مُحَمَّدَ الحَرِيرِيِّ .

كان شاعراً جيداً ، حسن العقل ، فصيح القول ، قليل المعرفة بعلم العربية ، صاحب اقتدار على إنشاء القوافي وعمل الشعر ، يقوله بطبع سليم ، وكانت تصدر عن خاطره / ١٠ب / القصائد النادرة ، يرتضيها الأفاضل ، ويستجدها نقاد الشعر ، عارية من اللحن ، ولعله برز في عملها على كثير من شعراء زمانه .

وتوفي بحلب في الثاني عشر من صفر سنة تسع وستمائة ، ودفن بمقام إبراهيم - عليه السلام - قبلي حلب ، عن نيّف وسبعين سنة^(١) .

روى عنه القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد ، والقاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب أدام الله أيامها .

شاهدت ولده بمحروسة حلب شاهداً ثبت الجنان ، وسألته عن نسبه ، فلم يزدني على ذلك شيئاً ، وزعم أنّ والده لم يرفع في نسبه أكثر من هذا ، وذكر أنّ شعره يدخل في أربعة أجلاد ، وأنه بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة .

وطالعت بعد ذلك مجموع مدائح الوزير نظام الدين أبي المؤيد الطغرائي ، فوجدت فيه : قال سعيد بن عبد الله بن المبارك : حدثني القاضي الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة بمنزله المعمور ، من لفظه - أيده الله تعالى - قال : / ١١أ / كان سعيد بن عبد الله الحريري له أشعار حسنة ومقاصد سديدة ، وألفاظ عذبة ، ومبعان سهلة ، سمعت منه الكثير من شعره ، وأنشدني معظمه ،

(١) يذكر المؤلف هنا أنه توفي عن نيّف وسبعين سنة ، ثم يورد بعد بضعة أسطر أنه سمع من ولده أنه بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة . وهذا تناقض لم يقع في أيدينا من المصادر ما يساعدنا على تحقيقه !!

حتى إنه لم يشدّ عني منه إلا اليسير، وكانت معرفتي به مذ كان يتردد إلى الوالد - رحمه الله تعالى - في سنة ثمانين وخمسمائة إلى أن توفي رحمه الله - يعرض عليه أشعاره، وجلّ مدائحها في الدولة الغياثية، والمملكة السلطانية الظاهرية، وأشعاره مشحونة بتشديد مكارمها، وإعلاء مفاخرها، ثم في خواصّها، ووزرائها، وكتابها، وأمرائها، وها أنا قد اخترت بعض أشعاره وقصائده، وإن كان شعره كله مختاراً حسناً، خفيفاً على القلوب سماعه. ثم قال:

وحدثني الحريري في عاشر ربيع الأول سنة ستمائة قال: ذكر لي الوزير نظام الدين أبو المؤيد محمد بن الحسين بن محمد الطغرائي - رحمه الله - وزير الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - أنه أنشد بالحضرة العالية المولوية السلطانية الظاهرية - شيد الله أركانها / ١١ ب / في بعض الليالي بيتين هما: [من البسيط]

إشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيَّكَ التَّاجُ مُرْتَفَقًا فِي مَنَازِمِهِرٍ وَدَعَّ غَمْدَانٌ لِلْيَمَنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هُوذَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزَنٍ^(١)

فوقع التقدم إليه بأن يعمل الشعراء في هذا المعنى، فعملت بديها:

يَا مَنْ تَفَرَّدَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ بِسِيرَةٍ مَا حَكَّتْهَا صُورَةُ الزَّمَنِ
أَفْنَيْتَ مَالِكَ فِي ذِكْرِ نَسَخَتَ بِهِ كَسْرِيَّ قُبَاذٍ وَأَنْسَيْتَ ابْنَ ذِي يَزَنٍ^(٢)
فَمَا أَقُولُ وَمَنْ أَدْنَى مَوَاهِبِكُمْ مَا عَزَّ مِنْ مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنِ
فَلْيُخَشَ مَنْ كَانَ فِيهِ مَدْحُ شَاعِرِهِ (تلك المكارم لاقعبان من لبن)^(٣)

(١) هوذة بن علي: ابن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل (ت ٨هـ) صاحب اليمامة بنجد، شاعر من بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وفي العهد النبوي، وهو من أهل «قرآن» من قرى اليمامة.

ترجمته في: الروض الأنف ٢/٢٥٣. التاج ٢/٥٨٥. الكامل لابن الأثير ١/١٦٥-١٦٦. رغبة الأمل ٤/١٣٤-١٣٥. ١٢٨/٦-١٢٩. الأعلام ٨/١٠٢-١٠٣.

سيف بن ذي يزن: ابن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (ت ٥٠٤ هـ/٥٧٤ م) من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم.

ترجمته في: الروض الأنف ١/٥١. الكامل لابن الأثير ١/١٥٨. الأخبار الطوال ٦٣. التيجان ٣٠٣. الأعلام ٣/١٤٩.

(٢) كسرى قباد: أحد ملوك الفرس.

(٣) هذا شطر بيت من قصيدة متنازع في نسبتها بين أبي الصلت بن ربيعة الثقفي، وأمّية بن أبي =

وَجَلَّ ذُكْرُكَ قَدْرًا أَنْ نُشَبِّهَهُ
أَعْطَيْتَ حَتَّى غَوَادِي الْمُزْنِ قَابِلَةً
إِشْرَبْ فَلَا تَاجَ إِلَّا تَاجُ شَامِخَةٍ
بِالْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
تَبَعْتُ غَايَتَهُ جُهْدِي فَاتَّعَبَنِي
عَزَّتْ وَقَالَتْ لِمَنْ يَبْغِي مَدَاكَ: هُنَّ (١)

وأنشدني أيضاً - أبقاه الله تعالى - قال: أنشدني سعيد بن عبد الله الحريري لنفسه
يمدح السلطان الملك الظاهر غياث / ١١٢ / الدين (٢) - تغمده الله برحمته - وأنا حاضر
بالقلعة المنصورة - حرسها الله تعالى - في ليلة عيد النحر: [من الخفيف]

كَلَفُ بِالْحَمَى وَوَجْدٌ قَدِيمٌ
وَجَوَى أَسْهَرَ الْجُفُونَ فَلَا أَلْوُ
وَشَجَا خَامَرَ لِلْفُؤَادِ وَوَجْدٌ
شَفَّ جِسْمِي سُقْمًا وَمَا السُّقْمُ إِلَّا
بِأَبِي زَائِرًا تَعَسَّفَ نَجْدًا
وَأَتَى يَقْطَعُ الْفَجَاغَ وَاللَّظْدُ
أُودِعَ اللَّيْلَ سِرَّهُ وَهَلَّ اللَّيْلُ
فَأَكْتَسَى اللَّيْلُ بِهِجَةً فَلِهَذَا
وَكأنَّ الثَّرَى بِمَسْرَاهُ فِيهِ
يَا لَهَا زُورَةٌ لَعَيْنِي مِنْهَا
أذْكَرْتَنِي غَضَّ الصَّبَا حَيْثُ لَا النَّبْ
وَاللِّيَالِي وَاهَا لَطِيبَ لِيَالٍ
وَالصَّبَا فِي أَقْبَالِهِ لَا جَدِيدٌ
وَعَرَامٌ بِالظَّاعِنِينَ مُقِيمٌ
مُ بِهِمَا مَوْلَعٌ وَلَا التَّهْوِيَمُ
بِتُّ مِنْهُ كَمَا يَبِيْتُ السَّلِيمُ
مَا جَنَاهُ الطَّرْفُ الْمَرِيضُ السَّقِيمُ
وَزُرُودٌ مِنْ دُونِهِ وَالصَّرِيمُ
مَاءَ عَقْدٍ بِالنِّيَّاتِ نَظِيمُ
لُ بِسَرِّ الْأَقْمَارِ إِلَّا نَمُومُ؟
رَاقَ مَاءٌ بِهِ وَرَقَّ النَّسِيمُ
عَنْبَرٌ فُضَّ مِنْ شَذَاهَا لَطِيمُ
نَظْرَةٌ مِنْ رُقَادِهَا وَنَعِيمُ
سَتْ هَشِيمٌ وَلَا النَّسِيمُ سَمُومُ
لَا دَمِيمٌ فِيهَا وَلَا مَذْمُومُ
رَثَّ جَدًّا وَلَا اسْتَشَنَّ الْأَدِيمُ

= الصلت، والنابغة الجعدي كما في السيرة النبوية ٤٤/١، وهو بتمامه في ديوانه ص ١١٢، ويروى لأبي محمد الخازن وهو:

«سما علا ونمى مجدداً وفاض ندى هذي المكارم لا قعبان من لبن»
(١) هُنَّ: أمر من الهوان، وهو الذل والصغار.

(٢) المَلِكُ الظاهر: غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٦٨ - ٦١٣هـ) من ملوك الدولة الأيوبية.

ترجمته في: شذرات الذهب ٥/٥٥. وفيات الأعيان ١/٤٠٢. الكامل في التاريخ ١٢/١٢٠.
الأعلام ٥/١١٣.

١٢/ب/ حَبَّذا حَبَّذا بَنَجْرانَ رَسْمٌ
 وَعُقَّارٌ بَاكَرْتُ عَانَسَهَا الْبُكَ
 بِنَدَامِي تَنَاهَزُوا فُرَصَ اللَّذْ
 فَطَرَقْنَا بِالْقَصْفِ حَانَةَ شَمَطَا
 زَوْلَةً هَرَقْلِيَّةَ النَّجْر
 فَأَنخْنَا بِهَا فَحُطَّتْ رَحَالٌ
 ثُمَّ قَالَتْ قَرُّوا عِيُونًا فَعَنْدِي أَلْ
 فَأَغْنَمُوا غَفْلَةَ الزَّمَانِ فَمَا الْعِي
 فَتَزَلْنَا مِنْ سَاحِهَا فِي جَنَابِ
 فَأَشَارَتْ إِلَى نَزِيْفِ عُقَّارِ
 فَأَتَى حَامِلًا مِنَ الرَّاحِ شَمْسًا
 وَجَلَّاهَا صَرْفًا وَفِي شَفْتِيهِ
 مِنْ عُقَّارِ أُرِيحُهُ النَّشْرُ لَا التَّبَّ
 كَرُمْتُ أَنْ تُهَانَ بِالْعَصْرِ أَوْ تَسُدَّ
 فَأَحْيَيْهَا يَا مُزَنَّرَ الْخَضِرِ بِالْقَتْدِ
 ١٣/أ/ وَأَدْرُهَا لَا مِنْ يَدَيْكَ فَمَا الْخُر
 وَأَسْقَهَا مُمْلَقًا مَتَّى خَافَ عُسْرًا
 مَلِكٌ طَبَّقَ الْبَرِيَّةَ جُودًا
 يَوْسُفِي نَمَاهُ مِنْ دَوْحَةِ الْمُدِّ
 تَمَّ سُلْطَانُهُ فَسَادَ الْمَلُوكُ الشَّيْبَ طُفْلًا لَمْ يُلْقَ عَنْهُ تَمِيمٌ
 إِنْ أَسَاءُوا فَمُحْسِنٌ وَإِذَا ضُنْدٌ

لَمَطَّايَا اللَّذَاتِ فِيهِ رَسِيمٌ
 رَوَقُودُ الظَّلْمَاءِ دَاجٌ بِهِيمٌ
 ذَاتِ عِلْمًا بِأَنَّهَا لَا تَدُومُ
 فَكَادَتْ لَضَعْفِهَا لَا تَقُومُ
 مَا تَقْتَأُ فِي بَيْعِهَا مَا تَسُومُ^(١)
 بِحَوَانِيَتِهَا وَفَكَّتْ خُتُومُ
 قَهْوَةَ الصَّرْفِ وَالْغَزَالَ الرِّيمُ
 شَيْءٌ إِلَّا مُدَامَةٌ وَنَدِيمٌ
 كُلُّ طَارٍ يَغْشَاهُ إِلَّا الْهُمُومُ^(٢)
 يُقْعَدُ الْبَدْرَ وَجْهَهُ وَيُقِيمُ
 كَلَّتْهَا مِنْ الْحَبَابِ نُجُومُ
 مَا إِلَيْهِ هِيَمُ الْقُلُوبِ تَهِيمُ
 خَيْسٌ مِنْ شَرْطِهَا وَلَا التَّحْرِيمُ
 خُوبِهَا فِي قَدِيمِ عَضْرُكُورُومُ
 لَلْتَحْيَا أَرْوَاحِنَا وَالْجُسُومُ
 طُومٌ إِلَّا مَا كَأْسُهُ الْخُرْطُومُ^(٣)
 جَادَهُ لِلغِيَاثِ كُفَاءُ كَرِيمُ
 فَتَسَاوَى غَنِيَّتُهَا وَالْعَدِيمُ
 كُ نَجَارٌ لَا يَعْتَلِيهِ وَصُومُ^(٤)
 تَمِيمٌ طُفْلًا لَمْ يُلْقَ عَنْهُ تَمِيمُ^(٥)
 نُوا فَسَمَّحٌ وَإِنْ هَفَّوْا فَحَلِيمُ

(١) الزولة: الظريقة الفطنة.

(٢) طار: أي طارىء، من طرأ الأمر إذا وقع فجأة.

(٣) الخرطوم الأولى: الخمر، والثانية: استعارة للشفتين.

(٤) الوصوم: العيوب.

(٥) تميم: هي التميمة التي تعلق على الصبي من الخرز ونحوه لتحفظه من العين.

وإذا دقَّ مُشكَّرٌ فبصيرٌ
لَهُمُ النَّقْصُ لا مَحَالَةَ مِمَّا
ولأعدائك التَّأخُّرُ عَمَّا
حاولوا ما حَوَيْتَ من رُتَبِ الْمَجْدِ
أولا يَقَعْدُ الْمُحَاوِلُ عَمَّا
وَلَكَ الْحِزْمُ لَو رَمَيْتَ بِهِ الْعُضْدَ
والخلالُ التي كَأَنَّكَ فِيهَا
وَأَلْمَسَاعِي التي مَلَكَتْ خِصَالَ
فَتَقَدَّمَتِ وَالذِّي أَوْجَبَ التَّقْدِيرَ
/١٣ب/ وهو شيءٌ قَضِيَ بِأَنَّكَ فِي الْمُدِّ
فلهذا أعطاك مَنْ أَمَرَهُ الْأَمْرَ
نَافِذَاتِ أَحْكَامِهَا تَعْقُدُ الزَّيْدَ
وَهِيَ مَنْ دُونَ كُنْهَهَا يَقْصُرُ الْفَهْمُ
غَيْرَ أَنَّ الْإِقْبَالَ حَظُّكَ مِنْهَا
وَلَكَ الدَّهْرُ لا مَحَالَةَ حِزْبٌ
وَأَنْتَ الْمَخْصُوصُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
طَلْتَ فَخْرًا فَمَا لِمَجْدِكَ مَجْدٌ
كَمْ خَرَقْتَ النَّقْعَ الْمُثَارَ بَعِزْمٍ
فَوْقَ طَرْفِ يَفْوَتٍ عَالِيَةِ الطَّرِّ
أَجْرَدِ إِنَّ زَجْرَتَهُ فَشَهَابٌ
رَاحَ يَطْوِي أَلْبِلَادَ لَأَكْرَكَ عَزْ
يَاغِيَاكَ الدِّينِ الَّذِي يَهْبُ الْأَفْ

وإذا جَلَّ حَادِثٌ فَعَظِيمٌ
لَكَ مِنْهُ التَّكْمِيلُ وَالتَّتْمِيمُ
لَكَ فِيهِ الْإِقْدَامُ وَالتَّقْدِيمُ؟
سَدَّ أَيْنَ السَّمَاءِ مَمَّا يَرُومُوا؟
حَدَّثْتَهُ أَوْهَامُهُ وَيَقُومُ!؟
مَ لَأَلْقَيْتَ بِهَا إِلَيْكَ الْحُزْمُ
لِلثَّرِيَا وَالْفَرَقْدِينِ نَدِيمُ
السَّبِّقِ فِيهَا وَمَا عَصَاكَ سَلِيمُ
سَدِيمٌ سَرُّ لَهِ فِيكَ قَدِيمُ
كَ إِمَامٌ وَغَيْرُكَ الْمَأْمُومُ
رُ سَعُودًا مَا دَبَّرْتَهَا النُّجُومُ
جَ وَيَعُوجُ عِنْدَهَا التَّقْوِيمُ
مُ وَفِي مِثْلِهَا يَحَارُ الْحَكِيمُ
وَلشَانِيكَ خَسْفُهَا وَالرُّجُومُ
ولأعدائك اللَّيَالِي خُصُومُ
يَا بِمَا مِنْهُ غَيْرُكَ الْمَحْرُومُ
فِي أَلْبَرَايَا وَلَا لَخِيمِكَ خِيمُ
تَنْضِي حَادَّ غَرْبِهِ وَتَشِيمُ
ف وَتَكْبُولُهُ الرِّيَّاحُ الْعَقِيمُ
ثَاقِبٌ أَوْ أَمَجَّتَهُ فَظْلِيمُ
زَعَلِيَّهِ وَلَا عَصِي دَارُومُ^(١)
لِيمُ جُودًا وَمَا عَسَى الْإِقْلِيمُ

(١) الكرك: قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها، وهي على جبل عال، بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس.

الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل.

جَادَ سَاحٍ مِنْهُ أَجَشُّ هَزِيمٍ
وَتَشَّى فَهُوَ الرَّزِينُ الْقَوِيمُ
فِي الرِّذَايَا مُعَبَّدٌ وَسَقِيمٌ؟^(١)
عَنْ حِيَاضٍ مَازَلْتُ فِيهَا أَعُومُ
تَجْدُبُ الْأَرْضُ تَارَةً وَتَسِيمُ
قَطْرُهُ تَارَةً فَتَحِيَا الرُّسُومُ
هَرَبَ النَّائِلِ الَّذِي لَا يَرِيمُ
فَبِكُمْ لَا بَغْيَ رُكْمٍ يَسْتَقِيمُ
كُلَّ عَيْدٍ مِنْ دُونِهَا وَتَدُومُ
يُجْمَعُ وَمَا أَقَامَ الْحَطِيمُ^(٢)

وَالَّذِي مَا سَأَلْتَهُ الرِّزْقَ إِلَّا
بِنَدَى رَاحَتِيكَ أَيْنَعَ غُضْنِي
/ ١٤ / فَلَمَّا ذَا أَهْمَلْتُ حَتَّى كَأَنِّي
تَتَّحِينِي الْأَرْزَاءُ طَرْدًا فَطَرْدًا
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ لِلنَّفْسِ صَبْرًا
وَيَضُنُّ الْحَيَا لِأَمْرٍ وَيَسْخُو
فَتَّقِي مِنْ مَوَاهِبِ الْمَلِكِ الظَّا
وَمَتَى اعْوَجَّ أَوْ تَنَاقَصَ حَالِي
فَادْرِعْ حُلَّةً مِنَ الْعُمَرِ تُفْنِي
وَأَنْحَرِ الْحَاسِدِينَ مَا نُحِرَ الْهَدَى

وأنشدني قال: أنشدني سعيد لنفسه: [من الطويل]

وَلِلْيَدِ خَفْضٌ بِالرِّكَّائِبِ هَتَّانُ
وَدُونَ التَّدَانِي مِنْكَ يَا نَعْمُ نَعْمَانُ؟
وَوَلَّتْ حُمُولٌ بِالْفَرِيقِ وَأُظْعَانُ
لَجَفْنِي بِهِ وَادٍ مِنَ الدَّمْعِ مَلَّانُ
كثِيرُ التَّعَدِّي مَا تَعَدَّاهُ عَدْوَانُ
تَشَّى وَأَمَّا وَجْهُهُ فَهُوَ بُوْستَانُ
يُضَاحِكُ فِيهَا الْوَرْدَاسُ وَرِيحَانُ
حَمَاهُ مِنَ الصُّدْعِ الْمَشْوَشِ تُعْبَانُ
غَزَالًا لَدِي مِنْهُ ظِلٌّ وَلِيَّانُ
وَحَظِّي صُدُودٌ مِنْ هَوَاهُ وَهَجْرَانُ
وَمَا السَّهْمُ إِلَّا مَا أَرَا شْتَهُ أَجْفَانُ
حَوَاجِبُهُ لِلنَّزَعِ عَوُجَاءُ مِرْنَانُ

أَبِي أَلْبِينُ أَنْ يَرْقَا لِمَدْمَعِهِ شَانُ
وَأَنَّى يَفِيضُ الدَّمْعُ أَوْ يُحْمَدُ الْجَوَى
نَأَى جَلْدِي لِمَا تَرَامَتْ بِكَ النَّوَى
وَأَسْلَمْنِي بَيْنَ الْخَلِيْطِ إِلَى جَوَى
غَرَامًا بَظْبِي سَاحِرَ اللَّحْظِ سَاخِرِ
مِنَ الْغَيْدِ أَمَا قَدَّهُ فَهُوَ بَوْبَانَةُ
/ ١٤ ب / عَلَى خَدِّهِ الْقَانِي مِنَ الْحُسْنِ رَوْضَةُ
حَمَى كَلَّمَا أَمْتَدْتُ لَهُ كَفُّ قَاطِفِ
فِيَا بِأَبِي أَفْدِي عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
نُفُورًا يَفُوزُ الْغَيْرُ دُونِي بِوَصْلِهِ
يُسَدُّ سَهْمًا رِيْشَتَهُ جُفُونُهُ
فَمِنْ مُنْصِفِي مِنْ مُنْبِضِ السَّهْمِ مُعْرَضِ

(١) الرذايا: جمع رذية، والرذية من أثقله المرض، والضعيف من كل شيء.

(٢) يوم جمع: يوم عرفة.

فملتُ ولا عَيْبٌ إذا مال سَكْرانُ
 ونحن بنَجْرانِ فللَّه نَجْرانُ
 لها مَسْحٌ تَخْتَالُ فيها وِصْلانُ
 وللغَيْمِ دَمْعٌ لا يَكْفُ لَهُ شَانُ
 تَضَوِّعَ من أنباتها الرَنْدُ وألبانُ
 وفي طرس فَوْدِيَّها من الكِبْر عُنوانُ
 فقالت: وَظَبِيُّ فاطرِ الطَّرْفِ وسنانُ
 إلى بَدْرٍ تَمَّ ما تَوْلَاهُ نُقْصانُ
 كما مال من صرف المُدَامَةِ نَشوانُ
 عُقارُ بوارِي نورها اسْتَعْر الحانُ
 لقديسة في دَيْرِ سَمْعانَ سَمْعانُ؟^(١)
 يذوبُ لها في دُرَّةِ الكَأْسِ مَرْجانُ
 كغُضْنِ تَشَى في نَقْأٍ وهو رِيانُ
 فَمَاجَتْ بِقُضبانِ البشامة كُثبانُ
 مَجُوسٌ وكاساتُ المُدَامَةِ نيرانُ
 لها من تصاوير الكنيسة أوثانُ
 لخيل التَّصَابِي في الخِلاعة مِيدانُ
 وطيبُ مكان ما تعدَّاه إِمكانُ
 لها الملكُ الغازِي بنُ يوسفِ سلطانُ
 تَكُونُ فيه قَبْلَ يَوجدُ كِيوانُ^(٢)
 أسودٌ لها نابُ السَّنورِ خِفانُ

سَقانِي الحُمَيَا من يَدِيهِ وَثَغْرِهِ
 عَشِيَّةَ أَصْلَتْنَا القِفارُ سَعِيرَها
 وفي دَيْرِهِ خَمَّارَةٌ هَرَقْلِيَّةُ
 أَنخنا بِهِ وَالليلُ يُبْدي نَسِيمَهُ
 وقد صَدَرَتْ رِيحُ الصِّبَا عن عِبائِقِ
 فقلنا وكادَتْ لا تُجِيبُ لضعفها
 أَعْنَدَكَ يا قَدِيْسَةَ الدَّيْرِ قَهْوَةٌ؟
 وَأومَتْ بأطرافِ أَلْبَنانِ مُشِيرَةً
 نَزِيْفُ أَمالِ التِّيهِ غَضَّ قَوامِهِ
 / ١١٥ / فجاء وفي إِبْرِيقِهِ مِثْلُ خَدِّهِ
 وقال هي الرِّاحُ التي ما سَخا بها
 يروُقُك في الرَّاووقِ منها عَقائِقُ
 وطافَ بها العَيْسِيُّ فِينا وَقَدَّهُ
 شَكا خَصْرُهُ الزُّنارَ وارْتَجَّ رَدْفُهُ
 وبتنا عليها عاكفين كأننا
 نُنادِمُ أوثاناً عليها بَرانِسُ
 خَليلِي لا أنسى الشَّبَابَ فَإِنَّهُ
 فَمَا العَيْشُ إِلا قَيْنَةٌ ومُدامَةٌ
 ولا المُلْكُ إِلا دَوْلَةٌ ظاهريَّةُ
 مَلِكٌ لهُ من باذخِ المَلِكِ مَنصِبُ
 وجرِدِ تهادي في الحديد كأنها

(١) دَيْرِ سَمْعانَ: دَيْرِ بنواحي دمشق في موضع نزه وِسائين محدقة به وقصور، وفيه قبر عمر بن عبد العزيز.

انظر معجم البلدان/ مادة دَيْرِ سَمْعانَ.

(٢) كِيوان: نجم.

وتحسبهم فوق الجياد أجادلاً
فوارس هيجاء تخفُّ إلى الوغى
لها جُلُّ من سابغي مفاضها
/١٥ب/ كماء إذا قام الصَّريخ مثوباً
أقاموا صُدورَ الخيل واعتقلوا القنا
بكل جرىء لا يردُّ عنائه
هو النارُ لكن في غدير مفاضة
يحنُّ إلى الحرب العوان فقلبه
ويضحكُ واليومُ العماسُ مقطَّبُ
لدى ملك ما سلَّ غرَبَ حسامه
ولا ركبَ الجرداءَ إلا تزغزعتُ
ولا اهتزَّ يوم الجدِّ في صدر دسه
علاً لا تضاهيها الكواكبُ رفعةً
فلا عجب إن زدت في المُلْك رفعةً
وأنت الذي رُضت الصعاب من العلا
ومن دأبه رعي الرعايا وشأنه
بنى مجده إذ كان للمال هادماً
/١١٦أ/ وقام بأعباء الممالك ناهضاً
وتمَّ وماتمَّ الرهانُ لحكمة
فحيدرة الكرار في متن طرفه
يعزُّ به ثغرٌ ومُلْكٌ وموكبُ
هو الظاهرُ المُلْكُ الذي في ظهوره
حواني وأيامُ الزمان أساودُ

تطيرُ بها في مأزق الحرب عُقبان^(١)
سراعاً إذا خافت من الطعن فُرسانُ
ومن يَلب العادي وللبيض تيجان
ومُدَّت من المُران للموت أشطان
وخاضوا غمار الحرب والنقع طوفانُ
ولو أنَّ حُصباءَ البسيطة أقرانُ
يَشقُّ به ليل الفُجاجة سرحان
بها لا بحبِّ العامرية ولهان
فيرضى له الخطيُّ والقرنُ غُضبان^(٢)
فصاحبَ هاماً من أعاديه أبدانُ
له وهو في أرض الشام خراسان
فحنَّ لمن يرجو أياديه ميزان
وراسخُ علم لا يُوازيه ثهلان
ولا غرو إن ذلَّوا عداك وإن هانوا
بهمة من يلقى الدجى وهو يقظان
حنوٌ على مُستضعفيه وإحسان
وفي هدمه الأموال للمجد ببيان
بما عجزت عنه تميمٌ ودبيان
تبَّوا منها ما تبَّوا لُقمان
وفوق سَريِر المُلْك منه سُليمان
ويزهى به تاجٌ ودستٌ وإيوانُ
دليلٌ فما فيه مع الله بطلانُ
تحاولُ لسبي والبرية سِيدان^(٣)

(١) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر.

(٢) اليوم العماس: اليوم الشديد البأس في الحرب.

(٣) الأساود: الأفاعي. والللب: اللدغ والعض. السِيدان: جمع سيد وهو الذئب.

ومدّ لنصري راحةً مُذْ لَثَمْتُهَا
وقالت يدي للنيرات تطامني
ونلتُ وقد أصبحتُ خادماً بابه
وخاطبتُ منه البحرَ بالفضلِ مفعماً
وهذبَ أشعاري فصرتُ مهذباً
فلا زال في مُلكٍ مديدٍ رواقه
فيا ملكاً ما فازَ كسرى بملكه
أرى الخلقَ جثماناً ومُلكك رُوحه
تَروى بها قلبٌ إلى الجودِ ظمآن
فشاني من العلياء ما فوقه شأن
بما لم ينلهُ بابنِ أيهم حسان^(١)
فكنتُ لديه باقلاً وهو سحبان^(٢)
ورُحْتُ ودوني في المدائح غيلان^(٣)
على الدهر ما أرسى ثبيرٌ ولبنان^(٤)
ولا ناله من قبل كسراه ساسان
ولولا وجودُ الروحِ ما قام جثمان

[١٨٠]

١٦/ب / سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر بن محمد
بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن سارخ، أبو الغنائم
الكاتب النيلي^(٥):

- (١) ابن الأيهم: وهو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني (ت ٢٠هـ) آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. ترجمته في: فتوح البلدان ١٤١ - ١٤٢. شرح مقامات الحريري ٨٣/٢. الأعلام ١١٢/٢.
- حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد (ت ٥٤هـ) الصحابي، شاعر النبي (ص) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.
- ترجمته في: الإصابة ٣٢٦/١. معاهد التنصيص ٢٠٩/١. الأغاني ١٣٤/٤. حسن الصحابة ١٧. الأعلام ١٧٥/٢.
- (٢) باقل الإيادي: جاهلي، يضرب المثل بعيه.
- سحبان وائل بن زفر بن إياس الوائلي، (ت ٥٤هـ) خطيب يضرب به المثل في البيان، أسلم في زمن النبي (ص) ولم يجتمع به.
- (٣) غيلان: ابن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة (ت ١١٧هـ) شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره.
- (٤) ثبير ولبنان: موضعان قرب مكة.
- ساسان: جد الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفة بالساسانية.
- (٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١١/١٥ وفيه: «سعد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن الحارث بن شارخ النيلي، أبو الغنائم الكاتب...». المختصر المحتاج إليه ٩٣/٢ - ٩٤ رقم ٧٠١. التكملة لوفيات النقلة ٢٤٦/٤ رقم ١٤٩٥. ذيل الروضتين ٩٩ وفيه اسم جده: «ساروخ». النجوم الزاهرة ٢١٧/٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

كانت ولادته بالنيل^(١) لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وخمسمائة،
وقدم بغداد في صباه بعد عشرين سنة من عمره .

وقيل : كانت ولادته ببغداد في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، كذلك ذكر الشيخ أبو
الحسن محمد بن أحمد بن القطيعي .

توفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة، ودفن بمقابر قريش
بمشهد باب التبن .

كان صاحب شعر رقيق، وترسل حسن، فاضلاً متميزاً، خدم ببغداد في الأمور
السلطانية، وامتدح بشعره الأمراء والولاة، وكان قد طاف بلاد الشام، سمع الحديث من أبي
المظفر هبة الله بن أحمد بن الشبل الدقاق، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحراني . روى
عنه من شعره الشيخ الحافظ أبو عبد الله بن النجار^(٢)، وابن الديبشي^(٣)، وابن القطيعي
وغيرهم، وكتبوا عنه .

/١١٧/ أنشدني الشيخ الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن
الحسن بن النجار البغدادي بمدينة السلام، يوم الأحد ثالث شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة
قال : أنشدني أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن
الحارث بن سارخ النيلي الكاتب لنفسه : [من الطويل]

هُوَ قَاطِنٌ فِي سَاحَةِ الصِّدْرِ رَابِعٌ وَيَبِينُ عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَهْلِ مَانِعٌ
إِذَا قَلْتُ قَدْ جَادَ الزَّمَانُ بِأُوبَةِ تَقَرُّبُهَُا عَيْنِي وَتَرَقُّا الْمَدَامِعِ
تَعَرَّضَ يَرْمِي عَنِ قَسِيٍّ مِنَ النَّوَى لِأَسْهُمَهَا فِي قَلْبِ شَمْلِي مَوَاقِعِ
مُنِيْتُ بِفَقْدِ الصَّبْرِ إِذْ كَانَ جُنَّةً تَمَّتُّهُ مِنْ بِيضِ الْخُطُوبِ الْقَوَاطِعِ

(١) نسبة إلى النيل : وهي بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير،
حفره الحجاج بن يوسف، وسماه بنيل مصر . وهي اليوم تقع بين الحلة وبغداد وعلى مقربة من قضاء
المحاويل . انظر معجم البلدان، مادة (النيل) .

(٢) ابن النجار : محمد بن أبي محمد الحسن بن هبة الله، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٩١ .

(٣) ابن الديبشي : محمد بن سعيد بن يحيى، ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٥٧ .

لقلبي إلى البيض الحسان وشافع
وأعدى إلى خطي وحظي ناصع
وعصر شبابي ليت أنك راجع
وقد بخلت بالوصل والشمل جامع
رسيس غرام ضمته الأضالع
هناك الكرى إني عن النوم نازع
وتدنيك أطماعي وربعك شاسع
إذا قابلتها زفرتي والمدامع
فدون الغنى خرق من الأرض واسع
بلاد فمأضقت علي المطالع

وقد شباب كان فيه وسيلة
نضا صبغ فودي بعد ما كان حالكا
فيا وفد شيبني ليت أنك ظاعن
وسامحة لي في الكرى بعد بينها
/ ١٧ ب / ومازار منها الطيف إلا أزاره
أياظية الوعساء من بطن وجرة
يرينيك عند القرب ياسي بعيدة
وما فقدت أطلالك البرق والحياء
سأسعي فإن عزت علي مطالبي
وإن أنا لم تكفل بنيل مطالبي

وأنشدني قال: أنشدني ابن سارخ لنفسه: [من مجزوء الكامل]

والشأن في شأنكم ما
د مفيضها شأنيكم ما
في تربيته ما أقيكم ما
ض الدمع من غربيكم ما
داب البكا خديكم ما
بكمما بكيتم عليكم ما

أما الشؤون فقد مضت
لكنها انضبت وسد
ثم اجعلا ما قد بقي
فإذا أمرتكم ما بقي
حلا عزاليها وخد
حتى يقال بأنني

وأنشدني قال: أنشدني أبو الغنائم من شعره^(١): [من الطويل]

تقول لقد خابت لنا فيك آمال
حراك وقد أرداه بؤس وإقلال
برود قواه رثة وهي أسمال
وصدت وحالت حين حالت بي الحال

/ ٢٦ /^(٢) لقد هجرتني أم هاجر وابتدت
رأت رجلا أعشى مسنا ومابه
ومن جاوز التسعين عاماً فعدله
ولمارأت شيبني وفقري تنكرت

(١) القطعة في الوافي ١٥ / ٢١١.

(٢) وردت في أصل المخطوطة برقم ٢٦، والصواب أن تكون في هذا الموضع، والسبب من النسخ أو الورق لدى تجليد الكتاب واختلاف الورق.

وماذا عسى مثلي يحب وماله
شفيع إليها لا شباب ولا مال؟

ومن شعره^(١): [من البسيط]

يا شائم البرق من شرقي كاظمة
إذا سقيت الحيا من كل معصرة
سلم على الدوحة الغناء من سلم
واستخبر الجوذر الساجي للحاظ أخالت
فإن يكن حال عمّا كنت أعهد
فلا يغرن مخلوقاً ببهجته

ومنها قوله:

هل من رجوع إلى الزوراء عن كذب؟
وأين رقتها والدوح تسجع في
/٢٦ب/ أحن شوقاً إلى تلك الديار وقد
ومالت السرو في خضر الثياب كما
فالروض والماء يجري في جوانبه
أو مثل سندسة تزهو وجدولها ال
والغصن سكران من شرب الندى فإذا
وهاتفات على الأغصان قدرقدت
فظلن يسجعن حتى كدت من ولهي
لكن وجدي بترجيع الهديل وما

وأين من واسط بغداد والقور^(٤)
أغصانها بالتغاريد الشحارير؟
ضاهى بنفسجها ورد ومثبور
تمايلت في الحرير الأخضر الحور
مثل السماء على أرجائها النور
جاري حسام جلاه القين مشهور
دعا ابن ورقاء أضحى وهو مخمور
عنهن في غسق الليل النواطير
أقضي ولكنمافي العمر تأخير
غردن باق إلى أن ينفخ الصور

وقال أيضاً، يمدح عز الدين [مسعود] بن [مودود بن زنكي] بالموصل:

[من الخفيف]

(١) بعض أبياتها في المختصر المحتاج إليه ٩٤/٢.

(٢) اليعافير: جمع يعفور، الظبي الذي لونه كلون العفر، وهو التراب.

(٣) الجوذر: ولد البقرة الوحشية، والجمع جاذر.

(٤) القور: موضع، لعله نهر قورا في ناحية الكوفة، وعليه عدة قرى منها سورا.

فَغَرَامِي بِذَكَرِهَا يَبْرِينِي
 كَمْ غَزَالٍ أَوْدَى بَلِيْثَ عَرِيْنِ
 نَذْلُ بِالْبَثِّ كُلِّ سَرِّ مَصُونِ
 قُفُوَيْقُ الثَّرَى بِمَاءِ الْجَفُونِ
 فَخَلِيْلُ الصَّفَاءِ غَيْرُ ضَنِيْنِ
 مِنْ حَقًّا غَرَامَةُ الْمَضْمُونِ
 رَأْبَكَارِ الْمَعَانِي غَبَّ الْمَهَارِي الْعُونِ
 وَبِأَيْدِي الرُّكَّابِ قَلْبَ الْبِيْنِ
 رَبْعَ صَدْرِ الزَّمَانِ عَزَّ الدَّيْنِ
 صِلْ أَوْ حَادِثَ الزَّمَانِ الْخَوْوْنَ
 دَوْلَةَ الْمَرْتَجِيْ لِدَفْعِ الْمُنُونِ
 بِقِ يَبِيْنِ الْوَرَى بِحَبْلٍ مَتِيْنِ
 مُدِيَّةُ الْفَقْرِ بَعْدَ خَمْسِ سَنِيْنِ
 سَعٍ وَخَمْسًا مِنْ نَسْبَةِ السَّتِيْنِ
 يَبْرُ حَالِي بِرَأْيِ عَقْلِ رَصِيْنِ
 فَخَرِّ ثَوْبَ التَّأْيِيْدِ وَالتَّمْكِيْنِ

نَاشِدَانِي بِرَمَلْتِي يَبْرِيْنِ
 وَانْظُرَا بِيْنَ رَامَةِ وَالْمَصْلِيْ
 يَا خَلِيْلِيْ خَلِيَانِي لَكِيْ أَبِ
 وَاكَتَبَا مَا أَمَلُ مِنْ لَاعِجِ الشُّو
 لَا تَضَنَّا عَلَيَّ أَنْ تُسْعِدَانِي
 /٢٧/ وَاضْمَنَا فَائْتِ الْكَرَى فَعَلِي الضَّا
 أَمْكِنَ الْوَقْتُ فَاجْعَلَا مَهْ
 وَادْعُرَا بِالسُّرَى فَوَادَ الدِّيَا جِي
 وَأَنَا كَافِلُ الْغَنَى إِنْ وَصَلْنَا
 لَا تَخَافَا سُوءَ الْإِضَافَةِ فِي الْمَوْ
 وَالْفَتَى ذُو الرِّيَاسَتِيْنِ سَدِيْدُ الدُّ
 يَا جَوَادًا عَلَقْتُ مِنْ فَضْلِهِ السَّا
 قَدْ أَتَيْتُ الْحَدْبَاءَ مُذْ عَرَّقْتَنِي
 رَدَّتْ الصَّدْرُ يُشْبِهُ التُّسْعَ فِي التَّسِ
 فَاصْرَفِ الْهَمَّةَ الْعَلِيَّةَ فِي تَدِ
 وَابْقَ مَا ذَرَّ شَارِقٌ لِابْسَافِي الـ

[١٨١]

سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطف^(١)، أبو القاسم
 الهمداني المؤدب، البغدادي المولد والمنشأ:

أصله من الجزيرة العمرية^(٢)، يلقب الجرذ، /٢٧ب/ من أبناء المحدثين، وكان

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ١٠٣/٢ - ١٠٤ رقم ٩٦٠، وفيه ولادته في العاشر من ذي الحجة سنة ٥٢٣هـ.
 العبر ٦/٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١١٤ - ١١٥ رقم ١٢٣ وفيه: «سعيد بن محمد بن
 محمد بن عطف بن أحمد بن حبشي بن إبراهيم الهمداني، الموصلية الأصل، البغدادي». المختصر المحتاج
 إليه ٩١/٢ رقم ٦٩٧. الجامع المختصر ٢١٠/٩. توضيح المشتبه ٧٠/٣. شذرات الذهب ٩/٥. مجمع
 الآداب ١٤/٥ رقم ٤٥٣٢ وفيه ولادته سنة ٥٢٢هـ.

(٢) الجزيرة العمرية: وهي جزيرة ابن عمر، بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب يحيط بها
 دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، فعمل له خندق أجري فيه الماء فأحاط الماء بها.
 معجم البلدان/ مادة (جزيرة ابن عمر).

محدثًا صحيح السماع، حدّث عن أبيه، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار الأنصاري^(١) وإسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي^(٢)، ومات يوم الأحد ثاني ربيع الآخر من سنة ثلاث وستمائة.

له شعر حسن، ولم يقع إليّ منه سوى بيت واحد من جملة أبيات، وهو ما كتبه إلى بعض إخوانه يتقاضاه حاجة: [من المجتث]

أراك تَنَسَّيَ وَعُودِي مُذْصِرَتَ تَأْكُلُ قَرُضِي

هذه إشارة إلى أن أكل الطعام الذي قرضه الفار يورث النسيان على ما يقال.

[١٨٢]

سعيدُ بن محمد بن سعيد بن الموفق بن عليّ الخازن،
أبو منصور بن أبي بكر، النيسابوري الأصل، البغداديّ المولد
والدار:

كان فقيهاً فاضلاً متميزاً متأدباً، من بيت الدين والخير والتصوّف.

وسكن رباط شيخ الشيوخ، وصحب المشايخ والصوفية، وكان أبوه وجده وأبو جده من المعهودين بالتصوف، المقيمين / ١١٨ / برباط شيخ الشيوخ، وإليهم أمر الخزن به، في زمن كل من تولى مشيخة الشيوخ بالرباط المذكور.

وسكن أبو منصور هذا المدرسة النظامية، واشتغل بها على الضياء ابن أبي القاسم عبد الرحمن الطيبي المعيد بها، وعلى غيره. وأقام بها من صغره، واشتغل بعلم المذهب والخلاف، وعلم الآداب والفرائض والحساب، وسمع من جماعة من مدينة السلام، وكثرت صحبته للشيخ أبي أحمد عبد الوهاب بن علي ابن سكينه، وسمع منه، وكتب عنه.

(١) ابن محمد الأنصاري الكعبي، ولد ببغداد وتوفي بها، (٤٤٢ - ٥٣٥هـ) عالم بالفرائض والحساب.

ترجمته في: مرآة الزمان ١٧٨/٨. ذيل ابن رجب ١/٢٣٠. الأعلام ٦/١٨٣.

(٢) محدث مشهور، أملى بجامع المنصور ببغداد ٣٠٠ مجلس، احترف بيع الكتب، ولد بدمشق سنة (٤٥٤هـ) وتوفي ببغداد سنة (٥٣٦هـ).

ترجمته في: مرآة الزمان ١٨١/٨. المنتظم ١٠/٩٨.

ولما قدم القاضي تاج الدين، وولي تدريس النظامية، لازم الاشتغال به، وسماع دروسه، واستبدل بحلقة المناظرة كتبه، تكلم مع الفقهاء، وسمع ما كان يقرأ عليه من الفنون، وسمع منه، وكتب عنه، وقرأ عليه في مدة مقامه بالنظامية، وتعمد انفصاله عنه بالفتوى، وسمع من لفظ تاج الدين كتاب «روح العارفين»، وقرأ عليه من حفظه في سنة تسع وستمئة جميع كتاب «الخطب النباتية»، وكتاب «ألفاظ عبد الرحمن»، و«مقصورة ابن دريد»، وقرأ من حفظه عليه كتاب «الفصيح» لثعلب، وكتاب «ملحة الإعراب»، وكتاب «المستصفى» بكماله تأليف الغزالي، وكتاب «كفاية المتفقه وتذكرة الفرضي المتنبه»، وغيره / ١٨ب / ذلك من التواليف.

وكانت ولادته سنة تسع وسبعين وخمسمائة ببغداد، وتوفي بها يوم الجمعة عاشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمئة، ودفن بالجانب الشرقي، بالمقبرة الوردية.

شاهدته ببغداد شاباً يتفقه على مذهب الإمام الشافعي، ولم أعلق عنه شيئاً من فيه، ثم وجدت له بعد موته قطعة يمدح بها بعض رؤساء إربل: [من الطويل]

سَلامٌ على المولى السديد المؤيد	سَلامٌ بريّاه الرّكائبُ تغتدي
تَحِيّةٌ من أضحى على العهد قلبه	يَراه بعيني شوقه والتّوددُ
إذا ضلّ ركبٌ نحو إربل قاصد	فَمَن طيب ما أهدى مع الركب يهتدي
يَرُدُّهم قُصدَ الطريق نَسائمٌ	تَضوَعُ برياً الماجد القيل أحمد
كريمٌ يجولُ البشرُ في قِسماته	فأنواره كألبرق للشائم الصّدي
تَرى رَبّعه بالبرِّ والخلق أهلاً	فمورده بالبرِّ أعدبٌ مورد
فلا زال في عزٍّ يدومُ ورفعة	ولا زال في جدِّ سعيدٍ وسؤدد

وأنشدني ولده عبد الرحمن قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة امتدح بها بعض الأمراء ببغداد، أولها يقول: [من الكامل]

/ ١١٩ / لامَ العذول على الغرام مملّماً	قلقاً يعقُّ من الهيام العذلاً
رَضَعَ الهوى طفلاً ولم يكُ وارداً	بحر السّلو فماله أن يقبلاً
كُفَّ الملامَ فلو شربت كؤوسه	لعذرتته وكففت عنه المقولا
صَبُّ يذوب على الحبيب تأسفاً	وتُمثّلُ الأفكارُ منه ممثلاً

وبقيت رهْن صَبَابَةٍ لَمْ يُلْهِنِي إلا ندى أملك الذي حاز العُلا
مَلِكٌ إِذَا رَكِبَ الْجَوَادَ تَخَالَهُ مَلِكًا عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَمَثَّلَا

[١٨٣]

سعيد بن محمد بن سعيد بن جُحدر بن الحسين بن جُحدر، أبو منصور الجزري:

من أهل الجزيرة العُمريّة، ومن بيت مشهور بها.

كانت ولادته في يوم الأحد، رابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

يروى عن شميم الحلبي^(١)، ومكي بن علي بن الحسن العراقي.

صار صوفيًا، ونزل الخانقاه بمصر، وعنده شيء من أدب، وله طبع يواتيه في عمل الشعر.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب قال: أنشدني

أبو منصور سعيد بن محمد بن سعيد بن جحدر لنفسه: [من الطويل]

ولكنّها الدُّنيا تَجِيءُ وتَذْهَبُ / ١٩ب / وما كنتُ أرضى أن تكونَ كَمَا تَرى
خِلافُ مُرادِي فَالمَقادِيرُ أُغْلَبُ إذا كنتُ أَسْعَى والمَقادِيرُ حُكْمُهَا
فإنَّ قِضاءَ اللَّهِ ما مِنْهُ مَهْرَبُ فلا تَجزَعِي يا نَفْسُ وأَرْضِي بما قَضَى
فما ذاكُ بَدَعٌ إنَّها تَتَقَلَّبُ لئن كانتِ الأيَّامُ غَيْرَ نَ حَالَتِي
فقدما إلى الأحرارِ ما زال يذنبُ ولا تعجبي إن كان دَهْرِي يَضِمنِي
فلا زمني أشكو ولا الخِلُّ أَعْتَبُ صَبْرْتُ على الشُّكوى وأضمرتُ عَفَّةً

[١٨٤]

سعيد بن مودود بن سعيد بن الصباح بن المبارك، الضرير، أبو عبد الله، الكرخيني الخطيب^(٢).

(١) علي بن الحسن بن عتر، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤٢٣.

(٢) نسبة إلى كَرْخِينِي: قلعة في وطاء من الأرض، حسنة حصينة، بين دقوقا وإربل، على تل عال، ولها =

كان حافظاً للقرآن العظيم ، وعنده شيء من فقه ، وقرأ طرفاً من الحساب والفرائض ، وكان يتولى خطابة كبستدر من ولاية إربل ، وبها توفي سلخ رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة ، وله شعر .

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود بن الصباح قال : أنشدني أخي سعيد لنفسه من قصيدة أولها : [من الطويل]

وحداه عزمٌ منك يخطفُ العدا / ٢٠ / تَنَاشَاتُ سَيْفًا صَفْحُهُ وَالشِّبَا
 بوجه شجاع الدين من حاز سؤددا / وإن الحيا والشمس ضدان ألفا
 كمالم يذر للدين شملاً مبددا / فتى لم يدع للشرك شملاً مجمعا

[١٨٥]

سعيد بن سعد الله بن عيسى بن محمد ، أبو الخير ، المعروف بسيدا :

من أبناء الأكراد ، مولده بقرية من أعمال الموصل بنواحي عقر الحميدية^(١) ، تدعى خلبتا^(٢) ، ونشأ بإربل ، وأقام بها زمناً طويلاً ، إلى أن توفي بها ليلة الأربعاء الحادية والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة ، وكان قد جاوز الثمانين - رحمه الله تعالى .

ختم القرآن العزيز على أبي الثناء البوازيجي ، وأتقن طرفاً من النحو على أبي الثناء محمود بن الحسن الضرير المعروف بابن الأرملة .

كان شيخاً مداعباً ساكناً ، من أهل الخير والعلم ، وكان يتردد في إربل إلى أبناء أمرائها ، يؤدبهم ويستفيدون منه ، ويقرأون عليه ، وله أشعار غريبة ، أنشدني منها في صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله - : [من الكامل]

٢٠ ب / صمّد بنشء من ذؤابة أحمد / فهم الكرام الطيبون الصيّد

= ربض . معجم البلدان / مادة (كرخيني) .

(١) انظر : معجم البلدان / مادة (العقر) .

(٢) انظر : معجم البلدان / مادة (خلبتا) .

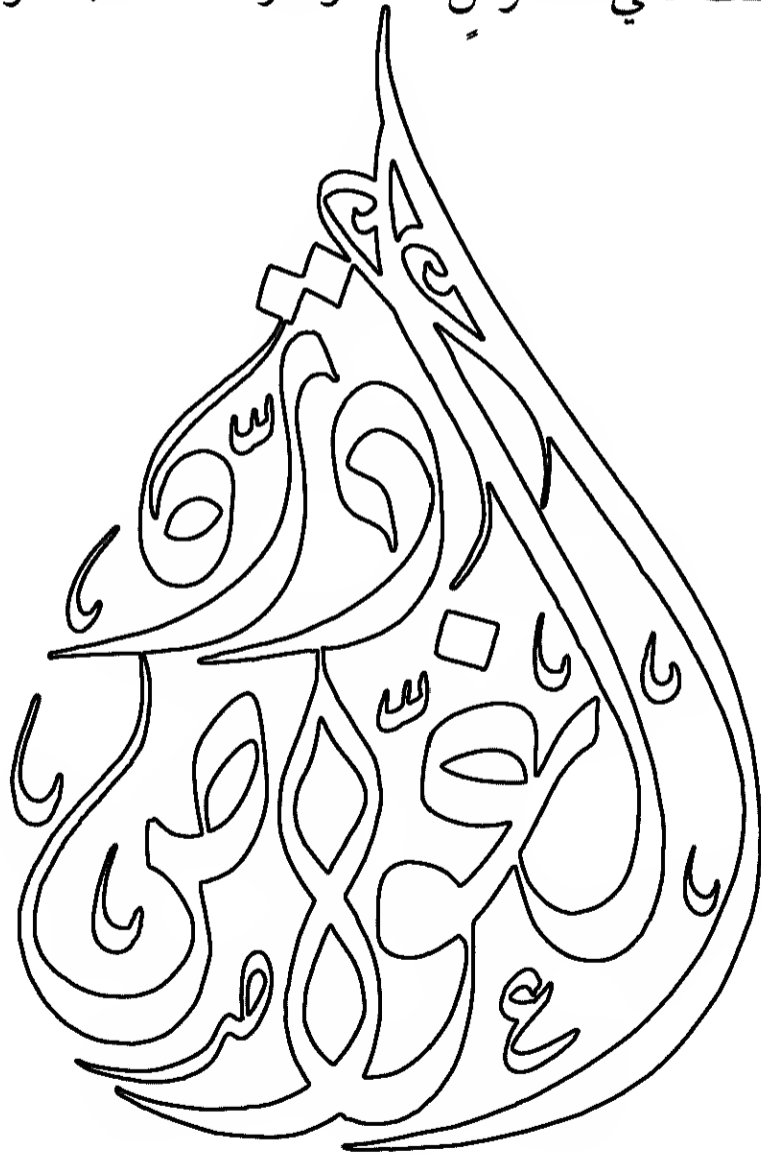
لو أمهم يوم القيامة مجتد
أعطوه برّ صلاتهم وصيامهم
يا آل موهوب بكم عرف الندى
والنار تزفر والأنام سجود
كئلا يراهم سائل مردود
أنتم موال والأنام عيود

وأنشدني لنفسه أيضاً فيه - رحمه الله : [من الوافر]

نَجْوَعُ وَأَنْتَ يَا مَأْوَى الْمُقَاوَى
وَنُصْبِحُ فِي الطَّوَى خُمْصاً وَنُمْسِي
فَعِشْ مَا عَقَّبَ الصَّبْحُ الدِّيَاجِي
لَنَا وَلِكُلِّ عَافٍ مُسْتَجِيرٍ^(١)
وَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ
وَمَا بَزَعَتْ بِرَاحٍ عَلَى ثَبِيرٍ^(٢)

وأنشدني أيضاً فيه يهنيه بالشهر : [من الوافر]

نُهْنِي الشَّهْرَ بِأَلْمَوْلَى السَّعِيدِ
فَعَقْوَتُكَ الطَّوْفُ بِكُلِّ سَاعٍ
فَلَا بَرِحَتْ عِدَاتُكَ فِي نُحُوسٍ
أَبِي الْبَرَكَاتِ ذِي الْكَرَمِ التَّلِيدِ
وَدَارُكَ مَا تَنِي حَجُّ الْعَيْدِ^(٣)
وَلَا زَالَتْ نُجُومُكَ فِي سَعُودِ



(١) المُقَاوَى : جمع مُقَوَى الذي لا زاد معه .

(٢) بَرَا ح : من أسماء الشمس .

(٣) الْعُقُودَة : الساحة وما حول الدار والمحلة .

ذكر من اسمه سلمان

[١٨٦]

سلمانُ بنُ نصرِ الله بنِ عليٍّ / ٢١ / بنِ حمَّادِ بنِ حَبُّون، أبو الفوارسِ بنِ أبي المعزِّ النُّميريِّ الرَّحبيِّ :

من رحبة مالك بن طوق، وهي مدينة مشهورة على الفرات بين الرقة وعانة^(١).

كان شاعراً طلق اللسان، خبيثه، قرأ شيئاً من الفقه والأدب، أنشدني الصاحب شرف

الدين أبو البركات - رحمه الله - قال: أنشدني أبو الفوارس لنفسه من قصيدة قالها في عز

الدين عيسى بن مالك أولها: [من الطويل]

ودنَّ من نور الرِّياض ودَرَّهما
أجادَ لها الرَّبَّعيُّ رِقْماً وسَهَّما
فَنورَها كَفُّ الرَّبيعِ وخَتَمَها
بمدوسِ صنَعِ الخافقين فأحكما
لنا من صَفَاهَا في البسيطة أنجما
وقُلْ هاكها في الكأسِ نصاً مُحَرَّما
أرقَّ من الصَّهباءِ ريحاً ومَطْعَما
فبَقَلْ ريحانُ العذارِ ونَمَمَما
جَرَى فوق نارِ يَسْتَشِيطُ تَضَرُّما
شَفِيتُ غليلي من جَنَى ذلك اللَّمى

أعابنُ ما حاكَّ الرَّبيعُ ونَظَمَما
ثيابَ حَريرٍ أخضَرَ في عَروضِها
ومدَّتْ يدُ الأيَّامِ تجرِي عَوارِفاً
وما هو إلا أن خلا صفحة الثرى
وقابلها وجهُ السماء فخيَّلتُ
ألا فأسقني بين الرِّياضِ مُدامَةً
يُعاطيكَها ظبيُّ تخالَ رضابَه
جرى ماءُ ريعانِ الشبابِ بخدِّه
فلم أرَ ماءً قَبْلَ خَدِّيهِ رِقَةً
/ ٢١ ب / فلولاً مَشِيبِي والحِياءُ يَصُدُّني

وأنشدني قال: أنشدني سلمان بن نصر الله لنفسه في ولي الدين أبي الثناء محمود بن

محمد بن مقدار الحراني، وزير الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي^(٢) - رضي الله

عنه - عند توجهه إلى إربل يمدحه: [من البسيط]

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (رحبة مالك بن طوق).

(٢) صاحب إربل (٥٤٩ - ٦٣٠هـ)، ولي إربل بعد وفاة أبيه وأقام بها مدة، وانتقل منها إلى =

أَقْسَمْتُ لَمْ تُسَقِ أَرْضُ أَنْتَ مَوْعِدُهَا بِالْبَيْنِ وَهُوَ لَدَيْهَا أَكْبَرُ الْحَزَنِ
وَإِنَّمَا دَفَعْتُ فِي الْبَيْنِ قِصَّتَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَأَبْكَتْ أَعْيُنَ الْمُزْنِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في الوزير أبي الثناء المذكور: [من الكامل]

مَاتَ الْمَعْلَمُ لِلْمَكَارِمِ وَالْأَنْدَى وَنَسُوا الَّذِينَ تَعَلَّمُوا مَا عُلِّمُوا
أَهَاءَ لَأَيَّامِ الزَّمَانِ لَوْ أَنَّهَا بِمَكَارِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ تَتَكَلَّمُ

أنشدني الشريف جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي الغنائم الحارثي الهاشمي السويدي قال: أنشدني سلمان بن حيون الرحبي لنفسه / ٢٢٢ / يخاطب الملك العادل أبا بكر محمد بن أيوب^(١) - رحمه الله - : [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بِأَبِ بَالٍ مُحَمَّدٍ مَا فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ قَسَمٍ
إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا لَوْلَاهُ مَا خُلِقَ الْكَرَمُ
يَهَبُ الْيَرَاعَ بِرَاعَةٍ وَالسَّيْفُ يَخْضِبُهُ بِدَمِ
وَيَجُودُ بِأَلْمِئَةِ الْعَشَا رُولِيَسٍ يُتْبِعُهُنَّ نَدَمِ
لَكِنَّ تَرْبَةَ أَرْضِنَا نَقَلْتَهُ عَنْ تَلِكِ الشُّيَمِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَعْنَدَكَ إِنَّ وَخَطَ الشَّيْبِ عَارُ إِذَا مَا قِيلَ شَابَ وَلَا وَقَارُ
فَلَا وَأَيْكَ لَا صَحَبْتُ يَمِينِي شَمَالِي حِينَ تَهْجُرْنِي الْعُقَارُ
وَلَا أَلْقَاكَ مُمْتَلَأًا سُرُورًا إِلَى أَنْ يَمْلَأَ الْقَلْبَ الْخُمَارُ
أَعَاذُلُ فِي الْمُدَامِ أَلَيْسَ شَرْعًا وَعَقْلًا فِي الْحَيَاةِ لِي الْخِيَارُ؟
أَتَرَكُ لَذَّةَ الصَّهْبَاءِ نَقْدًا لَوْ عَدَّ فِيهِ مَطْلٌ وَانْتَظَارُ
فَإِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَخُو خَسَارِ إِذَا مَا فَازَ بِالرَّبْحِ التَّجَارُ
ذُرُونِي وَالْمُدَامِ فَكُلُّ عَيْشٍ لَذِيذٍ أَوْ كَرِيهِهِ مُسْتَعَارُ

= الموصل ودخل الشام، واتصل بالملك الناصر صلاح الدين، فأكرمه كثيراً، وتوفي بإربل.

ترجمته في: تكملة المنذري ٣/٣٥٤. النجوم الزاهرة ٦/٢٨٢. الأعلام ٥/٢٣٧.

(١) ابن شادي: أخو السلطان صلاح الدين (٥٤٠ - ٦١٥هـ) من كبار سلاطين الدولة الأيوبية.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٤٨. السلوك للمقريزي ١/١٥١ - ١٩٤. مرآة الزمان ٨/٥٩٤.

الأعلام ٦/٤٧.

وأيام السّرور به قصّارُ
 من الحُسن البديع لك الخمارُ
 وطرفُ فاترٍ فيه أحورارُ
 له بالمسك والخمر اختمارُ
 وسُرّيني بها ولك العقارُ
 فمثلي لا يُرويه الصّغارُ
 وقد غنّى على الفنّ الهزارُ
 ولي في دنّها نعم الثمارُ
 علينا والهشيمُ لها نثارُ
 وأبيضُ ذاك في هذا بهارُ
 لها هبّ [و] أنفُسنا استعارُ
 ففيه لنا على الدهر أنتصارُ
 عليهم في معانيها أعتبارُ
 لها للهيمُ بالفرح أنتشارُ
 لدى شرب ولا عُرف اليَسارُ
 لماعُرف الفخورُ ولا الفخارُ

وإن طال الحسابُ فإن عمري
 / ٢٢ب / أيا ذات الخمار بما حواه
 بياضٌ مُشرقٌ فيه احمرارُ
 وثغرٌ كالجمان على عقيق
 أديري الكأس متّرعاً عقاراً
 أديريها بأقداح كبار
 فقد هتف القماري بالندامى
 وقد خرف الخريف لنا ثماراً
 عروسٌ من دم العنقود تجلى
 فأصفرُ ذاك في هذا شقيقُ
 ألا قوماً بنا فالدهر نارُ
 لنقضي العمر في غمر التصابي
 ونمحو بالسّرور طروس قوم
 ونشربها معتقّة شمولاً
 فلولاها لما ضربت قداحُ
 كمالولا ابنُ محمود ينالُ

[١٨٧]

/ ٢٣أ / سلمان بن مسعود بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن
 محمد بن محمد الطوسي^(١).

من أبناء حلب، وجملة من يعتري إلى هذا الشأن، والطوسي هو جده الحسن بن
 أحمد بن يوسف، ورد حلب على عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن
 آقسنقر^(٢) - رحمه الله تعالى - وخدمه جندياً، وبقي بعده، وخدم ابنه الملك الصالح

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ١٦٤/٥. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٤. تاريخ الإسلام
 (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠هـ) ص ١٨٩ - ١٩٠ رقم ٢٤٥ وفيه «سليمان».

(٢) ملك الشام وديار الجزيرة ومصر (٥١١ - ٥٦٩هـ).

أبا الفتح إسماعيل^(١)، وكذلك ولده مسعود، ثم سليمان أيضاً.

وكان يخاطب بالحاجب، ويلبس لبس الأجناد، وكان شاعراً ذكياً فطناً، مقتدراً على المعاني الصعاب واستنباطها، سهلاً عليه إنشاء الشعر، التحق بالشعراء المتقدمين في حلاوة الألفاظ، واختراع المعاني، وإبداع الوصف، وحسن السبك، وكان إذا حاول معنى غريباً لبعض الشعراء، نظمه وأتى به نادراً بديعاً، وسرقه أحسن سرقة، وعبر عنه، ثم أتى به نادراً، وسبكه أجود سبك ثم اشتهر شعره بمدينته، ولم يزل هو وأبوه وجده متصلين في خدمة ملوك حلب وولاتها.

لقيت ولده بحلب المحروسة، وذكر أن والده توفي في عاشر صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة، عن أربع وستين سنة، فمن شعره قوله / ٢٣ب / في بركار:

[من الطويل]

وَلِي صَاحِبٌ لِّلْمُشْكَلاتِ تَخَذْتُهُ	يُسَاهِمُنِي فِي الصَّعْبِ مِنْهَا وَيَشْرِكُ
إِذَا مَا انْبَرَى يَوْمًا لَقَطَعَ مَسَافَةَ	يُسْنَدُ مِنْ عَجْزِ الْقِيَامِ وَيُمْسِكُ
يَقُومُ عَلَى رَجُلٍ وَيَعْدُو بِأَخْتِهَا	وَتَلْكَ إِذَا مَا سَارَ لَا تَتَحَرَّكُ
رَهَاوِي سَيْرٍ يَسْبِقُ الطَّرْفَ سَيْرُهُ	وَيَسْقُطُ مَنْ ضَعْفٍ بِهِ حِينَ يُتْرَكُ

وله في ركاب دار: [من مخلع البسيط]

وَشَاكَرْتِي لِنَجْلِ بَدْرٍ	بَدْرِ الدَّجَى وَجْهُهُ يُخَالُ
إِذَا تَشَّي رَأَيْتَ عُصْنًا	يَمِيسُ فِي فَرْعِهِ هَالًا
يُدْنِي جَوَادًا إِلَى جَوَادٍ	أَشْجَعُ مَنْ ضَمَّه نَزَالُ
وَقَبْلَهُ مَا رَأَيْتُ لَيْثًا	يَقْوُدُ ذَيْبًا لَهْ غَزَالُ
يَا قَوْمُ كَمَ مِنْ نَيْلِ قَوْمٍ	أَرَدْتَهُ مَنْ لَحِظِهِ نِبَالُ

وأنشدني أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج الحلبي بها قال: أنشدني

= ترجمته في: العبر لابن خلدون ٥/٢٥٣ وما قبلها. الروضتين ١/٢٢٧-٢٢٩. وفيات الأعيان ٢/٨٧. النجوم الزاهرة ٦/٧١. الأعلام ٧/١٧٠.
(١) ترجمته في: العبر لابن خلدون ٥/٢٥٣-٢٥٨. مرآة الزمان ٨/٣٦٦. الأعلام ١/٣٢٧.

الحاجب سلمان لنفسه^(١): [من الطويل]
 ألا زد غراماً بالحبيب وداره
 / ٢٤ / وإن قدح اللوام فيك بلومهم
 عسى زورة تشفى بها منه خلصة
 وذو هيف فيه يقوم لعاذلي
 ووجه يضاهي البدر عند كماله
 فلا بدر إلا ما بدا من جيوبه
 فسبحان من أجرى الطلأ في رضابه
 وقد ذب عنها صدغُه بعقارب
 فنرشف هذا بالتوهم عنوة
 ولي منزل بالحزن أقوت طولُه
 فيا غيث كم تجفوا ثراه وتغتدي
 همت أدمعي فأنحل عقد فمابه
 فله أيام الربيع وقد شدت
 وللغييم أنداءً تقلد شحاه
 وللطل أنفاس تروق كأنما
 / ٢٤ ب / فهل من نديم يستلذ حديثه
 إذا قلت أوقد نار خمر اصطباحنا
 وهل مسعد والليل جامع قاره
 ولي صاحب إن شئت أهلك منشداً
 بلحن يرد الطير عن وكناته
 فتى يوشع في الفعل في الليل دأبه
 ويسعى بها الساقى فتحسب طاسها

وإن لـج واش فأحتمله وداره
 زناد الهوى يوماً فأورى فواره
 فإنك لا يشفيك غير أزياره
 بعذري إذا ما لام لام عذاره
 بعيد المدى عن نقصه وسراره^(٢)
 ولا غصن إلا ما أنشئ في ازاره
 ومن أنبت الرياحان في جلناره
 وناظره من سيفه بشفاره
 وباللحظ ذا نجني بغير اختياره
 وقرب مني الحزن بعد مزاره
 يميناً وطوراً تغتدي عن يساره
 إليك أفتقار إذ جرت في فقاره
 بلا بله في الدوح غب قطاره
 زرائد در من نظيم انتشاره
 تقضى أصيلاً منه كل نهاره
 لطيف المعاني فائق من خماره
 يكون ببرد الماء إيقاد ناره
 دجي يحييني بجام عقاره
 قوافي شعر نظمها من شعاره
 ولفظ بييت الوحش دون وجاره
 يرد علينا الشمس من غرب داره
 وقد شجها زناداً لفرط شراره

(١) البیتان ٤ و ٦ في تاريخ الإسلام ١٩٠ .

(٢) السرار: الليلة الأخيرة من الشهر .

سواراً يُحيلُ الليلَ ضوءَ نهاره
 ونُورَ مُحَيَّاهُ وطيبَ نجاره
 ثيابَ فَخارِ طرزها من فخاره
 حَرِيبَ الرُّزَايا مل ولذُ بدياره
 تُسُحُّ على العافينَ سُحْبُ يساره
 لتستغفرَ الأخبارَ عند اختباره
 نَسِيمُ صَبَاً من لُطفه ووقاره
 وأعشاره مملوءةٌ من عشاره
 وسَطوُتُه في بَطْشِه وأقتداره
 ويسرُحُ هذا آمناً في جواره
 له صارمٌ يغري العدا بشفاره
 وساقِي قد ضلَّتْ تموج غماره؟^(١)
 وغَوَّاصُه لا يلتقي بقراره
 بربعي فقلبي أنسُ باصطباره
 لما كنتُ جُلداً في لقاء المكاره
 يُرَقِّعُها فرطُ الحيا بخماره
 وكسرة طرْفٍ للحيا في أنفطاره
 بفتْرته تَسْبِي الوري في أنكساره
 وضدُّك من خَوْفٍ عديم قراره

تُروى فتستغرقُ الألفاظُ أوصافاً
 ولؤلؤاً في زلال الرِّيقِ شفافاً
 يشقُّ من شفتيه عنه أصدافاً
 يسألُ منها إذا ما شاء أسيفاً

مشعشةً صاغت لزند مديرها
 سُلافاً كأخلاق العزيز محمد
 مليك كَسَا الأيام والناسَ عَزَّةً
 فَيَا مَنْ غزاهُ الفَقْرُ زُرُهُ وَأنتَ يَا
 تجدُ ملجأً للخائفينَ ومربُعاً
 وإن كنتَ شاكاً فاخبره مُجرباً
 تَرى جَبلاً يصيبك منه لَذاذَةٌ
 ولا يأتلي الضيفانُ ملءَ فنائه
 ويجمعُ بين الشاءِ والذئبِ عدلَهُ
 / ٢٥ / فيسُحُّ هذا خائفاً من وجاره
 أيا ملكاً من عَزْمِه ليس يأتلي
 أأظمأً وبحرٍ من نَوالكِ زاخرُ
 غَوَّارُبُه لا تُختطى بمعابِر
 وأحداثُ دهري قارعتني وخيمتُ
 ولولا يقيني من نَوالكِ بالغنى
 فخذُ بنتَ فكر كالغزاة مسمماً
 وإن تَكُ قد جاءتك من بعد فترة
 فقد أصبحتُ في وجه عَصْرِي ناظراً
 فلا زلتُ في أمنٍ حليفَ سعادةٍ
 وقال أيضاً في الغزل: [من البسيط]

أبدى لنا من فنون الحُسن أصنافاً
 زبرجداً في عقيق زانه سَبَجُ
 كأنه حين يجلسُوه تبسُّمُه
 / ٢٥ ب / يريشُ من مُقلتيه أسهماً وكذا

(١) كذا في الأصل، ولعلها «بموج غماره» وإلا فلا يستقيم نحويًا.

إذ صيرتها عُيونُ الناسِ أهدافا
 خُدوده أسهُمُ الألحاظِ أنصافا
 يفوقُ عُصنَ النِّقاقداءِ وأعطافا
 كما يُجاذبُ خَصراً منه أردافا
 في طرفه من جُنودِ الحُسْنِ آفا
 سيفاً وإنسانه المُسَوِّدَ سِيفا
 يبغى بألطفِ ذاكِ القولِ اسعافا
 ومنه أوطأتني للحُبِّ أكنافا
 بيوتها بوقودِ النارِ أضيافا
 بالرَّغمِ مني وجيراناً والأفا
 مناسماً من مطاياهم وأخفافا
 لهم برامة هامي المُنزَنَ ذرافا
 فزانَ مرتبعا منها ومُصطافا
 كأنه من دُموعي كانَ غرافا^(١)
 ما يأتلي طرفه فيهنَّ طوافا
 والظلُّ ضافي والجناتُ ألفافا

وَألسُنُ الزَّرْدِ المَوْضُونَ وَجَنَّتْهُ
 فغادرت حلقات منه حين رمت
 ريمٌ من الرومِ مطبوعٌ على صلف
 يجاذبُ الرِّيحَ منه لينٌ معطفه
 أميرٌ حُسنَ تَراهِ واحداً وتري
 يخالُ ناظره مبيضٌ ناظره
 يقولُ لي ولهبُ النارِ في كبدي
 لا تُنكرنْ شُعلةً في قلبك أضطرمت
 فالعُربُ ما برحتُ جوداً تدلُ إلى
 أستودع الله أحباباً فقدتهم
 نذرتُ أدمي لثماً إن هم رجعوا
 مازلتُ أسألُ سقياً أربعَ درست
 حتى سقاها من الوسميِّ منهمراً
 مُتَعَجِّراً طَبَّقَ البُطْنانَ وابلَه
 /٢٨/ منازلٌ لظريفِ الحُسْنِ كلُّ فتى
 تلقى بها الماءَ عذبا والهوا عطراً

وأنشدني الشريف أبو نصر محمد بن أبي ظاهر البغدادي الهاشمي قال: أنشدني
 سلمان بن مسعود لنفسه يمدح راجح بن إسماعيل الحلبي الأسدي الشاعر: ^(٢)

[من الطويل]

فَدَمَعُكَ مِنْ سُحْبِ النِّوَاظِرِ سَائِحُ
 تَبَشُّكَ أَشْجَانُ الْهَوَى وَتُطَارِحُ؟

أهَاجَكَ بَرَقُ بِالْأَبْيُرُقِ لَائِحُ
 وَتُطَرِّبُكَ الْوَرَقَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا

(١) البطنان: المواضع التي يستريح فيها ماء السيل.

(٢) أبو الوفاء (٥٧٠ - ٦٢٧هـ) شاعر من أهل الحلة تردد إلى بغداد واتصل بولاتها، وهاجر إلى حلب وحظي عند الأيوبيين في دمشق فاستقر فيها إلى أن توفي.

ترجمته في: التكملة للمندري ٢/٢٢٩٩. أعيان الشيعة ٣١/٧٥. شعراء الحلة ٢/٣٥٩. الأعلام

كَأَنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ بِالْمَسْكِ فَائِحٌ ؟
 سَرَتْ وَالِدُجِي هَاوٍ إِلَى الْغَرْبِ جَانِحِ
 وَفِيهِ سَنَى الشَّمْسِ الْمَنِيرَةَ لَائِحُ
 . . آكَامَهَا وَالصَّحَا صَاحُ^(١)
 غَرِيرٌ بِقَلْبِي لَا بَوَادِيهِ سَانِحُ
 وَيَخْجَلُ مِنْهُ بِأَنَّهُ أَلْمَتِنَاوِحُ
 وَدَمَعِي بِهَا وَاشِ عَلَيَّ وَشَارِحِ
 عَلَى غُرَّةٍ كَالصَّبْحِ وَالصَّبْحُ وَاضِحُ
 إِلَيْهِ بِهِمْ خُوصُ الرِّكَابِ الطَّلَائِحِ
 كَمَا فَاقَ أَهْلَ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ رَاجِحُ

وَتَشْتَاقُ عَرَفَ الرِّيحِ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ لَمِيَاءَ بِالْحَمِي
 وَلِلصَّبْحِ نَوْرٌ مِنْ حَشَا الشَّرْقِ مُشْرِقُ
 وَمَرَّتْ عَلَى الْأَمْرَاتِ مِنْهُ فَضِيلَةٌ
 وَدُونَ الْكَثِيبِ الْفَرْدِ مَنْ آلَ عَامِرِ
 يَغَارُ إِذَا مَا عَنَّ سَرَبُ ظَبَائِهِ
 أَكْتَمُ أَشْجَانِي بِهِ وَأَصَوْنُهَا
 / ٢٨ ب / لَهُ طُرَّةٌ كَاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ حَالِكُ
 حَلَفْتُ بِرَبِّ أَلَيْتِ بَرًّا وَمَنْ سَرَتْ
 لَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْحُسْنِ بِالْحَسَنِ هَاجِرِي

[١٨٨]

سلمانُ بنُ داودَ بنِ غازي بنِ عَينِ الدَّولَةِ، أَبُو داودَ، البَغْدَادِيّ
 الْمُنْشَأُ، الْمَوْصِلِيّ الْمَوْلِدُ:

كانت ولادته بالموصل سنة سبع وستمائة .

شاب شاهدهته بالموصل سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وهو ذو قريحة في الشعر
 راغبة، وفكرة في صياغة المعاني صائبة، وفيه دماثة ولطافة، مدح المولى الملك الرحيم بدر
 الدين^(٢) عضد الإسلام والمسلمين، أتاك، أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين - خلد الله
 ملكه - بهذه القصيدة، ويهنيه فيها بالنوروز، أولها: [من الطويل]
 قَفِ النَّضُوبَ بِالْوَادِي فَقَدْ فَاحَ شَيْحُهُ
 وَجَاءَتْ بِرِيًّا ذَلِكَ الرِّيحُ رِيحُهُ
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَبْغِي وَقُوفًا فَسِرْبِهِ
 عَلَى مَهَلٍ عَلَّ الذَّمِيلَ يُرِيحُهُ^(٣)

(١) الأمرات: جمع مرت، وهي المفازة بلا نبات، أو الأرض التي لا يجف ثراها، ولا ينبت مرعاها.
 (٢) الملك الرحيم، لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي، صاحب الموصل، طالت أيامه بها، ولد سنة ٥٧٠هـ، وتوفي
 بالموصل سنة ٦٥٧هـ.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٧٠/٧. الأعلام ٢٤٥/٥.

(٣) الذميل: المشي البطيء.

به نابله هيهات يوسى جريحه
 وحاجبه قوس يبيد قذوحه
 محاسن مغنى الحسن فهو مليحه
 يبيح دم العشاق بل يستبيحه
 ويهلك شوقاً في هواه نزيحه
 كما أن بدر الدين للدهر روجه
 سماك سما ألمجد الرفيعة يوحه^(١)
 وجود أمير المؤمنين يميحه
 خليفة رب العالمين مفيحه
 وأحسن قول صح فيه صحيحته
 وضاق لعمر الله عنك فسيحه
 كذا البرق يخشى ثم يهمي دلوحه^(٢)
 سواك فهذا العصر أنت مسيحه
 خلأق ماء لا يغيض سحوحه
 بها الله نجى الناس إذ أنت نوحه
 وفاطم والمسموم ثم دبيحه^(٣)
 إذا شق عنه في المعاد ضريحه
 أمام أتى في كل نص مديحه
 يهني بك الدنيا معاً وصبوحه
 حيثاً فمن ذا عن غلاك يزيحه
 إليك به من كل فج فصيحته

وأشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الخفيف]

/٢٩/ ولا تدن من ذاك الجنب فإنه
 كنانته جفناه والنبل لحظه
 أغن غيض الطرف أحوى حوى على
 فساقله في الحب حتى لقد غدا
 يموت بقاء الصدمه قريه
 هو الروح لا روح سواه لعاشق
 سمارفعة حتى تطأ أدونه
 فلا منكر ما قلته من صفاته
 على أنه كالمسك فاح وإنما
 أقول ولا أخشى ولو خفت لم أقل
 حوى حيز المجد الملوك ومجدها
 ملأت قلوب الناس خوفاً ورحمة
 وأحييت بالإحسان من قد أماته
 فإن فار تنور الضغان وطاف بال
 فموصولك الفيحاء خير سفينة
 /٢٩ب/ لك الله والمختار والصفو عده
 هم أهل بيت لا يخاف وليهم
 هنيالك الزلفى بحبك حيدراً
 ويهنيك نيروز ألم غبوقه
 أتى وجيوش السعد تسري أمامه
 فلا زلت تستجلي القريض وساعياً

(١) اليوح: من أسماء الشمس.

(٢) الدلوح: السحاب الكثير الماء.

(٣) المختار: النبي محمد (ص)، والصفو: علي بن أبي طالب عليه السلام. والمسموم: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والذبيح: الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

مَثَلُ مَا دَقَّ فِي الْهَوَىٰ مَعْنَاهُ
 هُ بِتَكْيِيفٍ وَصَفِّهِ أَنْ يَرَاهُ
 شُبُهَاتٌ وَجَلَّ عَنْهُ ثَنَاهُ
 لَسَنَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ سَنَاهُ ؟
 لَيْسَ يَنْبُو جَمَّالُهُ وَرَوَاهُ
 جَدَّهَادٌ إِلَّا هَدَاهُ هُدَاهُ
 قَى عَصَاهُ [وَلَّى يَجْرُ عَصَاهُ] (١)
 مِنْ جَوَى وَالَّذِي بَرَاهُ يَرَاهُ
 حَبَّهُ فَأَحْتَوَى عَلَى مَا حَوَاهُ
 إِذَا كَانَ عَادِلًا مَوْلَاهُ

وأنشدني لنفسه من قصيدة يقول فيها: [من الخفيف]

فَأَقْرَنِي مِنْ لَدُنْكَ مَوْلَايَ حُسْنًا
 إِنْ تَعَاطَى الْإِحْسَانَ يَتْبَعُهُ مَنَّا
 نَبِيًّا يَقُولُ: سَلْمَانَ مَنَّا (٢)

وَضَمِّي لَهُ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ تَوَدُّدٍ
 فَقُلْتُ لَهُ لَا تُنْكَرَنَّ تَجَلُّدِي
 رَقِيبٌ فَكَفْتُ إِذْ بَصَرْتُ بِهِ يَدِي
 تَوَقُّدٌ مِنْ حَبِّكَ أَيَّ تَوَقُّدٍ
 وَتَذَهَبُ أَنْفَاسِي بِمَا وَجَّهَ النَّدِي

وَأَجُلُّ وَجْهَكَ عَنْ مَطَامِحِ نَاطِرِي
 مِنْكَ الْخَيَالُ مُخَيَّمًا فِي خَاطِرِي

دَقَّ عَظْمِي وَخَضِرُ مَنْ أَهْوَاهُ
 دَقَّ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ رَامَ رُؤْيَا
 وَتَعَالَى عَنْ خَاطِرِ خَامِرْتَهُ
 لَا تَقْسُهُ بِالْبَدْرِ جَهْلًا فَانِي
 ذَاكَ يَنْبُو عَنْ الرِّوَاءِ وَهَذَا
 هُوَ أَهْدَى مَنْ أَنْ يُهْدَى فَمَا يُو
 لَوْرَأَى وَجَهَّهُ الْكَلِيمُ وَقَدَّالُ
 يَالَهُ عَالِمًا بِمَا فِي فِوَادِي
 / ١٣٠ / حَالِ حَالِي لَمَّا حَوَى الْقَلْبُ مَنِي
 صِرْتُ عَبْدًا لَهُ وَقَدْ يَشْغَلُ الْعَب

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

تَأْمَلْ يَوْمَ الْبَيْنِ تَرْكِي وَدَاعَهُ
 فَأَنْكَرَ صَبْرِي ثُمَّ قَالَ سَلَوْتَنِي
 مَدَدْتُ يَدَ التَّوَدِيعِ مِنْ قَبْلِ نَظْرَةِ الرُّ
 وَثَانِيَةَ فِي الْقَلْبِ نَارَ صَبَابَةِ
 خَشِيْتُ عَلَى ذَاكَ الْقَوَامِ تَحِيلُهُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الكامل]

إِنِّي لِأَصْرَفُ عَنْكَ طَرْفِي هَيْبَةً
 / ٣٠ب / وَأَغَارُ مِنْ فِكْرِ عَلَيْكَ إِذَا غَدَا

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه من اجتهاد د. القيسي والدليمي.

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف: «سلمان منا أهل البيت». انظر: المستدرک علی الصحیحین للحاکم النيسابوري، ط الكتب العلمية ٦٩١/٣.

ذكر من اسمه سليمان

[١٨٩]

سليمانُ بنُ النجيبِ بنِ المُعلّى بنِ النجيبِ بنِ سليمانَ، أبو الربيع
الرقبي المؤدبُ:

كان يعرف بدقينات، سكن حرّان^(١) إلى أن مات بها، وكان شيخاً مسنّاً، عمّر إلى أن
جاوز المائة، وكان معلم صبية.

وأخبرني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة قال: ترددت إليه للتعليم مدة بخران،
ومدح والدي بعدة قصائد، ووقع إليّ مجلد من أشعاره مقصورة على مدح الوزير ولي الدين
أبي الثناء محمود بن محمد بن مقدار بن فارس الحراني، وهو إذاك وزير الملك المعظم
مظفر [الدين] كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - بخران، وهي غثة وفيها
ركاكة، لم تصدر عن فهم ومعرفة، وتنبىء عن خفة ورقاعة، ومن قرأ شعره وتدبره علم أنه
كان معلماً حقيقة، إذ هو ممتزج بحماقة المعلمين.

ومن شعره يمدح الوزير ولي الدين محمود بن محمد / ٣١١ / الحراني، وكان متشكياً

من مرض: [من الكامل]

عافاك [يا] مَنْ تَشْتَكِي الرَّحْمَنُ	يَا مَنْ لَهُ الْمَعْرُوفُ وَالْإِحْسَانُ
وَعَلَّتْ عِدَاكَ كَابَةً فَنَدَامَةٌ	وَشَقَاوَةٌ وَشَكَايَةٌ وَهَوَانُ
يَا مَنْ تَأَلَّمَ جِسْمُهُ فَتَأَلَّمَتْ	مَنْ أَلَّكَ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ
عَوفِيَّتَ مِنْ مَرَضٍ وَدُمَّتْ بِنِعْمَةِ	وَحَدَّتْ بِوَصْفِ ثَنَائِكَ الرُّكْبَانُ
اللَّهِ يُكْوِلِيكَ السَّعَادَةَ وَالْبَقَا	مَادَامَتْ الْجَوَازِءُ وَالسَّرَطَانُ
وَرَأَيْتُ مَنْ يَشْنَأُ عِلَاكَ مَجْدَلًا	تَتَشَأُّهُ الْعُقْبَانُ وَالْغُرْبَانُ
بِبَقَاءِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ مَظْفَرِ الدُّ	سَدِينِ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الشُّجْعَانُ
اللَّهِ يَنْصُرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ	فَعَلَى الْمُهَيِّمِينَ رَبَّنَا التُّكْلَانُ

(١) حرّان: قصبة ديار مضر، على طريق الموصل والشام والروم. انظر: معجم البلدان/ مادة (حرّان).

وأشدني أبو الفضل عمر بن هبيرة قال: مدح أبو الربيع سليمان بن النجيب والذي

بهذه القصيدة: [من الكامل]

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ
أَنْشَأَ الْأَنْبَاءَ مِنَ الْبَرِّ وَأَبْرَاهِمَ
وَتَشَتَّتُوا مِنْ بَعْدُ ثُمَّ تَفَرَّقُوا
/ ٣١ ب / ثُمَّ اجْتَمَعْنَا الْمُرْشِدُونَ إِلَى الْهُدَى
وَتَقَاضَلُوا فِي سَعْيِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ
وَتَبَايَنُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا
هَذَا فَقِيرٌ بِأَنْسٍ مُسْتَعْطِيٌّ
وَلِذَلِكَ مَالٌ وَأَفْرٌ وَرَجَاؤُهُ
وَالكُلُّ فِي تَعَبٍ وَليست راحة
يَتَكَامَشُونَ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ لَا
فَعَلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ مَا أَنْبَعَثَتْ بِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ أَحْسَانَ وَهُوَ بِكُورِيَّةٍ
وَأَبْذُلَ جَمِيلاً مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تَكُنْ
مَوْلَايَ شَمْسَ الدِّينِ دَعْوَةَ صَادِقٍ
إِنِّي رَدَدْتُ عَلَيْكَ حُسْنَ وَصِيَّةٍ
تَاللَّهِ مَا نَفَعْتُ وَلَمْ يَعْأَ بِهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعْتُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي
وَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُهِيمِ ذِي الْعَطَا
/ ٣٢ أ / ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَأَشْرَحُ بِمَا أَبْغِيهِ صَدْرِي إِنَّهُ
وَأَسْلَمَ وَدَّمَ فِي نِعْمَةٍ وَمَسْرَةٍ

رَبِّ الْعِبَادِ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
وَالكُلُّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ أَبْوَانَ
فَرَقًا مَعَ الْأَحْوَالِ وَالْأَدْيَانَ
مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
وَعُلُوَّهُمْ فِي رُتْبَةٍ وَمَكَانِ
فِي الْعَيْشِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِسْكَانِ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ مَالَهُ فَلْسَانَ
فِيهِ الزِّيَادَةُ وَهُوَ فِي رُجْحَانِ
فِيهِ الَّذِي بَصَرَ وَذِي تَبْيَانِ
تُجْدِي لَهُمْ فِيهَا سَوَى الْخُسْرَانِ
فِيهَا لَكَ الْقَدَمَانِ وَالْكَفَّانِ
فَعَلَيْكَ نُصْرَتُهُ بِأَخْذِ الْأَنْ
مَنْ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى وَجْهَانِ
يَا خَيْرَ مَنْ يُعْزِي إِلَى الْإِحْسَانِ
[بيضاء] فِي حَقِّ الْأَدِيبِ الْعَانِي (١)
فَكَأَنَّمَا أَوْصَيْتَهُ هَجْرَانِي
بِالنَّذْرِ مُؤَفٍّ غَيْرَ ذِي نَسِيَانِ (٢)
ءِ الْجَمِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْغُفْرَانِ
مَبْعُوثٍ مِنْ مُضِرٍّ وَمَنْ عَدْنَانِ
فَرَضٌ عَلَيْكَ تُعِينُ ذَا الْعَرْفَانِ
يَا خَيْرَ مَنْ قَدْ حَلَّ فِي حَرَّانِ

(١) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب اجتهاد د. القيسي والدليمي.

(٢) الصواب: «موفياً» ولا يستقيم به الوزن.

أنا مُنْدُبُنْتَ بَلْوَعَةَ وَكَابَةَ
 أَنْتَ الْوَزِيرُ الْمُسْتَنِيرُ وَمَنْ لَهُ
 هَيْئٌ وَلَيْسَ إِهَانَةً فِي فَعْلِهِ
 عَجَزْتَ تَقْوَهُ بِوَصْفِ شُكْرِ صَنِيعِهِ
 إِنِّي أُعِيدُكَ بِالْإِلَهِ مِنْ الرَّدَى
 لِأَزَالَ جَدُّكَ ثَابِتًا حَتَّى إِلَى
 أَنَا لَمْ أَزَلْ لَكَ دَاعِيًا مَا أَمْتَدَّ بِي
 وَذَكَرْتَ أَنَّكَ جِئْتَ تَعْبَانًا فَوَا
 ذَهَبَ الْعَنَاءُ وَفُزْتُ فِيهِ بِرُؤْيَا
 اللَّهُ يُؤَلِّقُ السَّلَامَةَ مَا دَجَا
 فَاسْلَمَ وَدُمُ لَأَزَالَ جَدُّكَ صَاعِدًا
 وَبِنُورِ وَجْهِكَ صَرْتُ فِي لَهْثَانِ
 لَفْظًا يَفُوقُ بِهِ عَلَى سَحْبَانِ
 لَيْسَ بِيَسْطَ يَدٍ وَنُطْقَ لِسَانِ
 فِيمَا تُحَاوِلُ وَصَفَّهُ الثَّقَلَانِ
 وَمَنْ الْأَذَى وَطَوَارِقَ الشَّيْطَانِ
 مَا أَوَّاكَ عِنْدَ الْحُورِ وَالْوَلْدَانِ
 عُمَرِي وَطَابَ لِمَا أَفَوَّهُ جَنَانِي
 شَوْقِي لِرُؤْيَا الْقَادِمِ التَّعْبَانِ
 أَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ وَالسُّلْطَانِ
 لَيْلٌ وَلَا حَافِئُهُ قَمَرَانِ
 يَعْلُو بِتَوْفِيقٍ عَلَى كَيْوَانِ

[١٩٠]

سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد السلام بن
 محمد بن [المبارك بن راشد بن عقال، أبو الربيع التميمي
 الدارمي الحلبي، المعروف بابن الريحاني]:

كانت ولادته بمكة - حرسها الله تعالى - في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع
 وسبعين وخمسمائة، نزل مصر / ١٣٣ / وأقام بها.

وهو شاعر حسن المعاني جيد الألفاظ، له عناية بالأدب والعربية، وحفظ الأشعار
 وروايتها، وسماع الأحاديث.

أجازني جميع رواياته ومقولاته، أنبأني لنفسه ما نقلته من خط يده قال: كنا في مركب
 متفرجين بثغر دمياط في بركة بتشين كالسما، وفيها البتشين. كالنجوم، فقلت: [من
 مخلع البسيط]

اللَّهُ يَوْمٌ بِبِهِ نَعْمَنَا لَوْ أَنَّ نَعْمَاءَهُ تَدُومُ

كَأَنَّمَا مَأْوَئَنَا سَمَاءٌ فِيهَا بَتَشْنِينُهُ نُجُومٌ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

وَأَسْمَرَ الْقَدَّ ذِي أَعْتَدَالٍ وَعَجَزُ عَن وَصْفِهِ اللَّسَّانُ
كَأَنَّمَا قَدَّهُ قَنَاءَةٌ وَطَرْفُهُ الْأَزْرَقُ السَّنَّانُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

طَالَ الثَّوَاءُ بِأَرْضٍ لَا تَخَالُ بِهَا مَوْلَى يُجِيرُ مِنَ الْإِعْسَارِ وَالْعَدَمِ
إِلَّا حُثَالَةً قَوْمٍ لَا خَلَقَ لَهُمْ سَادُوا مِنَ اللُّؤْمِ مَا سَادُوا مِنَ الْكِرَمِ

[١٩١]

سليمان بن داود بن يوسف / ٣٣ب / بن أيوب بن شاذي بن
مروان بن يعقوب، الملك الأجود، أبو سعيد بن الملك
الزاهر^(١):

من أبناء الملوك والسلاطين، وأبوه صاحب البيرة، وهي بلدة بقرب سميساط على
الفرات^(٢).

شاهدته بمدينة حلب، سابع جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة، شاباً جميلاً
مقرون الحاجبين، أسمر اللون، وسألته عن ولادته فقال: ولدت بقلعة حلب المحروسة في
سنة تسعين وخمسمائة^(٣).

وهو من الشعراء الظرفاء، فيه ذكاء وفطنة، وله عناية بصناعة النظم، وشغف بالطرب
وأساليبه، يقول شعراً حسناً، ويفهم معانيه فهماً جيداً، ويتكلم في الطب، والنجوم،
والعربية، والأدب كلاماً يستحسنه من له بهذا الشأن اعتناء، إلا أن في عقله تشوشاً وضعفاً
في تدبير أحواله، ولم يكن عنده مما عند أهله وأبناء عمومته من الحشمة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/٣٧٧-٣٧٩.

(٢) في هامش الأصل: «ومرّش من بلاد الروم. والملك الأجود من الشعراء الظرفاء، صاحب غزل رقيق، وألفاظ
عذاب، وأدب حسن، مشغوف بالطرب، كثير الاعتناء به».

وحول البيرة، انظر: معجم البلدان/ مادة (البيرة).

(٣) في هامش الأصل: «توفي بحلب عاشر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة».

والتصاون، وإقامة ناموس الأسرة على عادة أبناء الملوك، وزى أهلها، بل يصنع من نفسه ما يحط من قدره ويزري بنسبه، مما لا يفعله رعاع الناس / ٣٤ / والأراذل من التبذل في الأسواق، ووقوفه راجلاً فيها، واطراحه للتكلف، ومحادثته للعامة، ومعاشرته للسفلة، وأرباب الحرف الدنيئة، شديد الطيش، بادي الخرق، عنده تهور ونقصان.

وكان قد جرت له وهلة مع أبيه، فأخذه وسجنه، وبقي مدة في السجن، ثم أطلق، ولم يكن في إخوته ممن له معرفة وفضل سواه، وهو منطلق اللسان، مغرى بهجاء أسرته، وذوي الأقدار من الأمراء والصدور، وينشد شعره في الهجاء لمن يلقي من معارفه، ولا يستنكف من ذلك، ولا يتحاشى، ولا يؤاخذ فيما يفعله، لقربه من السلطنة.

فمن شعره ما أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لو كان كأسك من مَرَّاشِفٍ فِيهِ	لصَحَّافُؤَادُكَ مِنْ غَرَامٍ فِيهِ
بَلْ إِنَّهُ الْمَحْمِيُّ مِنْهُ بَلَحْظُهُ	كَيْفَ الْوُرُودُ وَصَارُمٌ يَحْمِيهِ
ووراءَ عَقْرِبِ صُدْغِهِ مِنْ خَلْفِهِ	تُعبَانُ شَعْرَ عَدْوِهِ يَلْوِيهِ
وعلى أَقَاحِي نَبَتٍ فِيهِ شَقِيقَةٌ	شَقَّتْ فُؤَادَ مَتِيَمٍ يَجْنِيهِ
مَنْ وَجْهَهُ الْوَضَاحُ يَوْمًا أَهْتَدِي	إِذْ لِي بِطُرَّتِهِ ضَلَالُ التِّيهِ
كَالْغُصْنِ مُثْنِيًا بَدَا لَوْ أَنَّهُ	عَنِّي يَدٌ لِلْعَدْلِ لَا تُشِيهِ
إِنِّي أُشَبِّهُهُ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ	جَلَّتْ شَمَائِلُهُ عَنِ التَّشْبِيهِ
سَكْرَانٌ غَادَرَنِي بِهِ مُتَشَبِّهًا	سُكْرِي هَوَى إِذْ سُكْرُهُ مِنْ فِيهِ
وَهُوَ الَّذِي مَا إِنْ يَزَالُ مُقَاطِعًا	حَتَّى الْكَيْبُ لِنَجْبِهِ يَقْضِيهِ
إِنْ يَحْتَرِقُ بِالْهَجْرِ جِسْمِي مُمَكِّنٌ	فَالْعُودُ يُسْرِعُ حَرْقَهُ ذَاوِيهِ

وأنشدني في النارج لنفسه: [من الكامل]

لِلَّهِ نَبَتٌ عَادَارَ بَدْرٍ دُجِّي	يَسْعَى بِهِ غُصْنٌ عَلَى دَعِصِ
لَمَّا اسْتَدَارَ بَوَجْتِيهِ كَمَا	دَارَ الْخَسُوفُ بِحَافَةِ الْقُرْصِ
كَمَلْتُ مَحَاسِنُهُ وَمِنْ عَجَبِ	بَدْرٌ يَتِمُّ بِحَالَةِ النَّقْصِ

[أنشدني لنفسه من قصيدة:

كَمْ ذَا تُشَوِّقُنِي الْحَمَى وَأَصَائِلَا
قَدْ انْتَشَى سَاقِي الشَّمُولِ مَهْفَهْفَ
..... العذار لهنَّ لَاحَ حَمَائِلَا
..... سَقَى مِنْ رَيْقِهِ
وَالرُّوضَةَ الْغَنَاءُ تَجْمَعُ شَمَلْنَا
حلو المراشف والمعاطف لم يزل
ولقد رأيتُ
وتكاد عقاربُ صُدْغِه
بحرُّ به السلسالُ أزرقُ صَافِيَا
ما إنَّ يَسِيلُ مِنَ الْجُفُونِ مَنَاصِلَا
وبخدَّه الوَرْدُ الْجَنِيُّ مُضَاعَفَا
ولكُم وَقَفْتُ بِيَابِهِ ذَا حَاجَةَ
ولكُم رَأَيْتُ
كَالْمُغْزِلِ الْأَدْمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ

حَيْثُ الْحَبِيبُ بِهِنَّ كَانَ مُوَاصِلَا
..... معاطفًا وشمائلَا
وَعَدَا الْمُخْضَرَّ الرَّيَاضِ حَمَائِلَا
دَرِيَاقُ أَفْعَى الشَّعْرِ صَبَّابَا طَلَا
..... أَنْ تَرَاهُ زَائِلَا
..... لَكَ الْمَعْسُولُ مِنْهُ
عُصْنًا مِنَ الرِّمَانِ أَضْحَى حَامِلَا
مَنْ حَيْثُ تَلْبَسُنِي الْحَيَاةُ قَوَاتِلَا
تَرَى عَلَى الْحَصْبَاءِ مِنْهُ سَلَسَلَا
حَتَّى تَرَاهُ بِهِنَّ مَنَاضِلَا
وَبثْغَرِه الْوَرْدُ الْجَنِيُّ مَنَاهِلَا
لَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْي سَائِلَا
.....
أَدْمَى قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ مُغَازِلَا^(١)

وكتب إلى أخيه الملك الصالح ، يتقاضاه دينًا له عليه ويتشوق : [من البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا إِثْمَ وَلَا سَفَهَ
وَلِلشُّجُونِ حَدِيثٌ فِي رَوَايَتِهِ
وَلَفْظَةٌ لَا تَلْمُنِي إِذْ أَبْوَحُ بِهَا
وَلَا بِهَا وَحْشَةٌ كَلًّا وَلَا حَرَجٌ
وَلَا بَصَالِحَهَا مَوْلَايَ شَائِنَةٌ
/ ٣٥ / لَكِنَّمَا الزُّهْدُ مِنْهُ لَا يُنْجِزُهُ
فَقُلْ لَهُ عَنْ أَخِيهِ غَيْرَ مُخْرِجِهِ
وَكَيْفَ وَهُوَ سُلَيْمَانٌ تُمَاطِلُهُ

إِذَا تَأَوَّهَ لِلْأَسْقَامِ مَفْؤُودٌ
عَنِ الْغَرِيبِ غَرِيبٌ مِنْهُ مَسْنُودٌ
فَرَبِّمَا بَاحَ بِالْأَسْرَارِ مَفْؤُودٌ
لَكِنَّ مَوْنَسَهَا مِنْ دُونِهِ الْبِيدُ
تَسْرُ شَائِنَتُهُ إِذْ طَبَعَهُ الْجُودُ
فَفِي مَوَاعِيدِهِ مَطْلٌ وَتَفْنِيدُ
أَسِيرٌ وَعَدْلٌ فِي الْأَغْلَالِ مَصْفُودٌ
أَمَا عَلِمْتَ شَفِيعٌ فِيهِ دَاوُدُ؟

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى أوطَانِهِ زَمَنٌ
 حَيْثُ النَّسِيمُ عَلَى ضَعْفٍ يُجَادِبُهُ
 وَالرَّوْضُ قَدْ رَاضَتْ الْأَنْوَاءُ شَامِسَهُ
 وَلِلْفُرَاتِ وَقَدْ أَمَدَدَتْهُ كَرَمًا
 أَعْطَتْهُ نَشْوَتَهَا الْأَغْصَانُ نَائِلَةً
 كَأَنَّمَا سَفُنُهُ الْأَحْدَاقُ جَائِلَةً
 تُجَلِي اللِّدَائِنُ فِي التِّيَارِ مُقْلَعَةً
 وَالطَّرْفُ وَالطَّرْفُ فِي مِيدَانِهِ أَبَدًا
 فَاسْتَغْنِمِ الْأَجْرَ فَمَنْ لَا يُبْلَغُهُ
 بِجُودِ كَفِّكَ فِيهِ أَوْرَقَ الْعُودِ
 وَالطَّيْرُ فِيهِ لَدَى الْأَشْجَارِ غَرِيدُ
 فَفِي خَمَائِلِهِ فَرَشٌ وَتَمْهِيدُ
 فَيُضُّ بِهِ كُلَّ عَامٍ مِنْكَ مَوْعُودُ
 فَمَاؤُهُ صَخْبُ الْأَذْيِ عَرِيدُ
 لِهَالِكِ الثَّغْرِ تَصْوِيبٌ وَتَصْعِيدُ
 فَكُلُّ لَدُنْ عَلَيْهِ النَّدُّ مَعْقُودُ
 كُلُّ إِلَى سَبَقِ الْغَايَاتِ مَطْرُودُ
 إِلَى الْأَحْبَةِ إِلَّا الضَّمَّرَ الْقُودُ

[١٩٢]

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْأَمِيرُ السَّيِّدُ
 الْفَاضِلُ، أَبُو الرَّبِيعِ^(١)، وَجَدَهُ / ٣٥ب / الْمَسْتُولِي عَلَى بِلَادِ
 الْمَغْرِبِ^(٢).

حدثني شيخ الشيوخ ابن حمويه^(٣) بمدينة دمشق سنة أربعين وستمائة قال: لما وردت
 إلى مراکش، كان الأمير أبو الربيع في تلك المدة على مدينة سجلماسة^(٤)

(١) كان فصيحاً بالعربية والبربرية، له شعر بالعربية في «ديوان - خ» صغير بخزانة الرباط برقم ١٩/٢، جمعه بأمره
 كاتبه محمد بن عبد الحق الغساني وسمّاه «نظم العقود ورقم الحلال والبرود» وطبع مؤخراً في تطوان، وصنّف
 «مختصر الأغاني - خ» الجزء الأول منه في القرويين بفاس، ويعدّ في أدبه من مفاخر بني عبد المؤمن.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٩٦/١٥ رقم ٥٤٤ وفيه: «توفي سنة عشر وستمائة». تأريخ الإسلام
 (السنوات ٦٠١ - ٦١٠هـ) ص ٣٩٧ - ٣٩٨ رقم ٥٥٧. الغصون اليانعة ١٣١. نفح الطيب ٧٤٠/٢ - ٧٤٢.

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٢٩٩، ٣٤٦، ٣٧٥، ٣٧٨. اللسان العربي ٣/١٠ - ٣٠٧. ذكرات
 مشاهير المغرب/ الرسالة العاشرة. الأعلام ٣/١٢٨.

(٢) في هامش الأصل: «توفي سنة تسع وستمائة».

(٣) هو عبد الله بن عمر بن علي بن محمد السرخسي (٥٧٢ - ٦٤٢هـ)، مؤرخ، باحث، خراساني الأصل.

ترجمته في: نفح الطيب ٧٣٧/٢. مرآة الزمان ٧٤٨/٨. الأعلام ٤/١١٠.

(٤) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان.

انظر: معجم البلدان/ مادة (سجلماسة).

وأعمالها واجتمعت به حين قدم إلى مراكش بعد وفاة السيد أبي يوسف، يعقوب بن يوسف^(١)، لمبايعة ولده محمد^(٢)، وزرته في داره لعلمه وفضله، فرأيت شيخاً بهي المنظر، حسن المخبر، فصيح العبارة باللغتين، متمكناً من البراعة والبلاغتين، بلغني أنه كان يملي على كاتبه الرسائل الصنّيعة بغير توقف، وإذا عرض له أمر يحتاج إلى الخطابة اخترعه بلا تكلف، وكذلك يفعل في اللغة البربرية، إلا أنني لم أسمعته يتكلم إلا بالعربية.

فمن كلامه قوله في جواب رسالة إلى ملك السودان بغانة وأعمالها، ينكر عليه تعويق تجار، وردوا عليه من المغرب. قال لكاتبه: أجبه عن كتابه، واكتب إليه في أثناءه:

«نحن نتجاوز بالإحسان، وإن تخالفنا في / ٣٦ / الأديان، ونتفق على السيرة المرضية، ونتألف على الرفق بالرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك، في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا يعانیه إلا النفوس الشريرة الجاهلة.

وقد بلغنا احتباس مساكين التجار، ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده، وتردد الجلافة إلى البلاد مفيد لسكانها، ومعين على التمكّن من استيطانها، ولو شئنا لاحتبسنا [من] في جهاتنا من أهل تلك الناحية، ولكننا نستصعب فعله، ولا ينبغي لنا أن ننهي عن خلق ونأتي مثله. والسلام».

ووقع إلى عامل له، كثرت الشكاوى منه:

«قد كثرت فيك الأقوال وإغضائي عنك رجاء في أن تنصلح، فتصلح الحال،

(١) المنصور المؤمني (٥٥٤ - ٥٩٥هـ) من ملوك الدولة المؤمنية في المغرب الأقصى، ومن أعظمهم آثاراً. ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥. نفع الطيب ٢/ ٧٣٨، ١١٨٨. تأريخ طرابلس الغرب ٨٨. الأعلام ٢٠٣/٨. وفيه قائمة بمصادره.

(٢) محمد بن يعقوب بن يوسف الناصر لدين الله (ت ٦١٠هـ) من خلفاء دولة الموحدين، كان له المغرب الأقصى وإفريقية والأندلس.

ترجمته في: الاستقصا ١/ ١٨٩ - ١٩٤. الحلل الموشية ١٢٢. دول الإسلام للذهبي ٢/ ٨٥. الأعلام ١٤٥/٧.

وفي مبادرتي إلى ظهور الإنكار عليك [ينسيني] إلى سوء الاختيار، فاحذر فإنك على جرف هار».

ومن شعره المشهور، قصيدة يمدح فيها السيد يعقوب بن يوسف، وهو ابن عمه، وولي نعمته^(١): [من الكامل]

هَبَّتْ بِنَصْرِكُمْ الرِّيحُ الأَرْبَعُ
فَأَمَدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْفَتْحِ الَّذِي
/٣٦ب/ لَمْ لَا وَأَنْتَ بَدَلْتَ فِي مَرْضَاتِهِ
وَمَضَيْتَ فِي نَصْرِ الإِلهِ مُصَمِّمًا
لِللَّهِ جَيْشُكَ وَالصَّوَارِمُ تُنْتَضَى
مَنْ كَلَّ مَنْ تَقْوَى الإِلهِ سَلَاحُهُ
لَا يُسَلِمُونَ إِلَى النَّوَازِلِ جَارَهُمْ

وَجَرَتْ بِسَعْدِكُمْ النُّجُومُ الطَّلَعُ
مَلَأَ البَاسِيطَةَ نُورَهُ المَتَشَعِّشُ
نَفْسًا تُفَدِّيهِهَا الخَلَائِقُ أَجْمَعُ
بِعَزِيمَةِ كَالسَّيْفِ بَلْ هِيَ أَقْطَعُ
وَالخَيْلُ تُجْرِي وَالأَسِنَّةُ تَلْمَعُ
مَا إِنْ لَهُ غَيْرُ التَّوَكُّلِ مَفْزَعُ
يَوْمًا إِذَا أَضْحَى الجِوَارُ يُضَيِّعُ

يقول فيها ويصف انهزام العدو:

إِنْ ظَنَّ أَنَّ فِرَارَهُ مُنْجٍ لَهُ
أَيُّنَ المَفَرُّ وَلَا فِرَارَ لِهَارِبِ
أَخْلِيفَةَ اللّهِ الرِّضْشِي هَنِيئَةً
فَلَقَدْ كَسَوْتَ الدِّينَ عِزًّا شَامِخًا
هَيَّهَاتَ سَرُّ اللّهِ أَوْدَعَ فِيكُمْ
لَكُمْ الهُدَى لَا يَدْعِيهِ سِوَاكُمْ
إِنْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ الخَلَائِقِ كُلِّهَا؟
إِنْ كُنْتَ تَتْلُو السَّابِقِينَ فَإِنَّمَا
/٣٧/ خُذْهَا أَمِيرَ المَؤْمِنِينَ مَدِيحَةً
فَالمدحُ مِنِّي فِي عَالِكَ طَبِيعَةً
وَاسَلِّمْ أَمِيرَ المَؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
وَعَلَيْكَ يَا عَلمَ الهُدَاةِ تَحِيَّةً

فَبَجَهَلِهِ قَدْ ظَنَّ مَا لَا يَنْفَعُ
وَالأَرْضُ تُنْشَرُ فِي يَدَيْكَ وَتُجْمَعُ
فَتُحُّ يَمَدُّ بِمَا سِوَاهُ وَيُشْفَعُ
وَلَبَسْتَ مِنْهُ أَنْتَ مَا لَا يُخْلَعُ
وَاللّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَمَنْ أَدْعَاهُ يَقُولُ مَا لَا يُسْمَعُ
فإِلَيْكَ يَا يعقوبُ تُومِي الأَصْبَعُ
أَنْتَ المُقَدَّمُ وَالخَلَائِقُ تُتَبَّعُ
مَنْ قَلْبٌ صَدَقَ لَمْ يَشْبَهُ تُصْنَعُ
وَالمدحُ مَنْ غَيْرِي إِلَيْكَ تَطْبَعُ
أَنْتَ المَلَاذُ لَهَا وَأَنْتَ المَفْزَعُ
يَفْنَى الزَّمَانُ وَعَرَفَهَا يَتَضَوِّعُ

(١) بعض أبياتها في تاريخ الإسلام ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

وأشدني ابو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرباني قال: أشدني عبد الرحمن بن محمد الجزولي قال: أشدني السيد أبو الربيع لنفسه: [من الوافر]

لِقَاؤُكَ صَيَّرَ الْأَيَّامَ عِيدًا وَأَنْشَأَ حُسْنَهَا خَلْقًا جَدِيدًا
وَقَدَّمَ مِنَ الْأَدِيمِ لَهَا خَلَاءً تَمَاسَّتِ الْمُنَى فِيهَا قُدُودًا
وَرَاءَ مَنْ الظَّلَامَ عَرُوسَ زَنْجٍ تَحَلَّتْ مَنْ كَوَاكِبِهِ عُقُودًا
فَقَالَ الْعَاقِلُونَ: أَلَمْ مَوْسَى وَقَالَ الْجَاهِلُ: الْعَيْدُ اسْتُعِيدَا
وَكُلُّهُمْ أَثَارَ قُضَاةٍ صَدَقَ يُقِيمُ بِهَا الدَّعْوَاهُ شُهُودًا
تَعَطَّرَ قُرْبَ مَسْرَاهُ فِدَاسَتُ بِهِ الْفُرسَانُ مَسْكَالًا لَا صَعِيدَا
وَهَمَّتْ أَنْ تَخْرُلَهُ الدَّرَارِي فَتَلْقَاهُ رُكُوعًا أَوْ سُجُودَا
/ ٣٧ب / وَلَوْ حُذِيَتْ مَطَايَاهُ خُدُودًا وَأَرْضَاهُ حَذُونَاهُ الْخُدُودَا
نُحِيِّي مِنْ أَبِي عَمْرَانَ بَدْرًا نُلْقَى فِي مَطَالَعِهِ السُّعُودَا
تَأَنَّقَتِ الْفَضَائِلُ فِيهِ لَمَّا أَتَاكَ اللَّهُ مِنْهُ لَهَا الْوُجُودَا
وَرَامَتْ أَنْ تَزِيدَ فِيهِ حُسْنًا فَلَمْ يَدَعِ الْكَمَالَ لَهَا مَزِيدَا
يُفَنِّدُ مَنْ يَرُومُ لَهُ لِحَاقًا وَيُعْذِرُ مَنْ يَبِيْتُ بِهِ مَسُودَا
وَمَا عَدَمَتْ بِهِ الْأَيَّامُ شَيْئًا يُسْرُبُهُ سَوَى الْأَيَّامِ
لَعَلَّ مُصَيِّرَ الدُّنْيَا جِنَانًا بِهِ يَقْضِي لَهُ فِيهَا الْخُلُودَا

وله: [من الكامل]

يَا سَائِلِي مَالِي أَرَاكَ ضَيْلًا إني أظنك بالهوى مشغولًا
وَأرى فُؤَادَكَ مِثْلَ بَرْقِ خَافِقِ وَأرى دُمُوعَكَ قَدْ جَرَيْنِ سِيُولًا
هَذَا شَمَائِلُ مَنْ جَفَّاهُ حَبِيْبُهُ أَتريد أن أمضي إليه رسُولًا؟
إي وَالْعَلِيمَ بِمَا تُكْنُ جَوَانِحِي فَأذهب هُدَيْتَ إِلَى الرَّشَادِ سَبِيلًا
وَزُرَ الدِّيَارَ إِذَا وَصَلْتَ مُسَلِّمًا وَانْدبْ بِهَا قَلْبِي الصَّدِيعَ طَوِيلًا
وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْوَفِّ وَقُلْ لَهَا بَتَلَطَّفِ إِحْيِي قُدَيْتَ قَتِيلًا
قَتَلْتَهُ أُسْهُمُ لِحَظِّكَ الْجَانِي فَمَا أَبْقِينَ فِيهِ سَوَى السَّقَامِ دَخِيلًا
/ ٣٨أ / قَالَتْ فَسِرْ نَحْوَ الْحَبِيبِ وَقُلْ لَهُ بي مثل ما بك فاطرح ما قيلًا

[١٩٣]

سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ نَخْلَةَ الْمَوْصِلِيِّ السَّلْمِيِّ، المعروف بابن
الكيماية:

كان ذا شعر رقيق.

ومات في سنة سبع وستمئة.

أنشدني محمد بن العباس الموصلي قال: أنشدني سليمان بن داود لنفسه:

[من الطويل]

أَلَمَّتْ صَبَانُجُدُ بِنَا فَنَمَا أَلْوَجْدُ	تُحَبَّرُنَا مَا قَالَهُ الْبَانُ وَالرَّئِدُ
أَتَتْ سَحَرًا وَاللَّيْلُ مُرْخُ سُورَهُ	عَنْ الصُّبْحِ وَالْجُوزَاءُ فُضَّ لَهَا عَقْدُ
عَلِيلَةَ أَنْفَاسِ تُدَاوِي بِقُرْبِهَا	عَلِيلاً أذَاقَتْهُ تَبَاعُدَهَا هُنْدُ
تَنَمُّ عَلَى هُنْدٍ كَأَنَّ نَسِيمَهَا	يُنَشِّرُ فِيهِ مِنْ مَلَابِسِهَا بُرْدُ
وَعَهْدِي بِهَا تُدْنِي الْخِيَالَ وَبَيْنَا	فَدَا فِدْ قَفَرٍ يَقْطَعُ الْإِبِلَ الْوَحْدُ
فَمَا بِالْهَاضِنَتْ بَطِيفَ خِيَالِهَا	وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ نُقِضَ الْعَهْدُ؟
خَلِيلِي مَهْلًا كُلُّ أَرْضٍ لَهَا هَوَى	نَعَمُ وَالْهَوَى الْعُذْرِيُّ مَعْدِنُهُ نَجْدُ
أَكْرَرُ ذَكَرَ الْأَجْرَعِ الْفَرْدُ كُلَّمَا	شَدَا طَائِلًا وَالْعَلَّةُ الْأَجْرَعُ الْفَرْدُ
سَقَى الْمَوْصِلَ الْحَدْبَاءَ كُلَّ مُجَلْجَلِ	سَحَابَتُهُ يَحْدُو بِهَا الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ
/ ٣٨ ب / لِيُفَعَّمَ وَاذِيهَا وَيُخْضِرَّ عُوْدَهَا	وَيَزُكُو عَلَى أَجْرَاعِهَا الْبَقْلُ وَالْجَعْدُ ^(١)

[١٩٤]

سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الرَّبِيعِ
الْمَوْصِلِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّيْرِجِيِّ الْمَوْدَّبِ:

من بيت علم وفضل، كان له مكتب يعلم فيه الصبيان، وكان من أهل الدين
والصلاح، عفيفاً، ثقة، يرغب الناس فيه لسدادته وخبرته، وكان خبيراً بالحساب

(١) الجعد: نبت على شاطئ الأنهار، وقيل: نبت في الجبال.

والفرائض ، مع معرفة بعلم الأدب والعربية ، وقول الشعر السهل ، ينظم المقطعات ، ويمدح بها الأكابر .

أنشدني أبو العزّ يوسف بن محمود بن سلطان الموصلّي قال : أنشدني مؤدبي سليمان بن إبراهيم لنفسه : [من الرمل]

جُمِعَتْ فِيكَ خِلالَ جَمَّةٍ الوُفَا والجُودُ ثَمَّ الكَرَمُ
وَعَفَافٌ وَحَيَاءٌ وَتُقَى وَسَمَّاحٌ وَعُغْلًا مُنْتَظِمٌ

وأنشدنا عماد الدين قال : أنشدنا الشيخ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم ابن الشيرجي لنفسه : [من المتقارب]

/١٣٩/ ألا ما ترى فعل هذا المطر ؟ أثار النّبات وأنمى الشجر
وأغنى العباد وأحيا البلاد وجاد للممّلقين الوطر

وأنشدني أيضاً قال : أنشدنا لنفسه ، وألقاها على صبيان المكتب ، فأنشدوها في الحدّاق : [من الرجز]

صَبَّحْتُمْ بالسَّعدِ يا آل سَعْدِ ما هَطَلَ الغَيْثُ بزجر الرِّعدِ
وَقَرَّ عَيْنًا يا زَكِيَّ الدِّينِ بالوَلَدِ المَبَارِكِ الأَمِينِ
الكَاتِبِ الحَاسِبِ ذِي الفُنُونِ وَنُزْهَةِ الأَبْصارِ والعُيونِ

[١٩٥]

سُلَيْمَانُ بْنُ الفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الحَسِينِ بْنِ إِبراهِيمَ ،
أبو المحاسنِ الدمشقيِّ المعروفُ بابنِ البانِياسِيِّ .

أخو القاضي نبأ قاضي حلب .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي - أيدته الله تعالى - قال :
قدم علينا أبو المحاسن حلب ، رسولا من الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب - رحمه الله
تعالى - إلى الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف /٣٩ب/ - رحمه الله - واجتمعت
فيها به ، بدار والدي - رحمه الله تعالى - ولم يتفق لي سماع شيء منه ، واجتمعت به مرارا
بدمشق بعد ذلك .

وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة، توفي بدمشق في السنة التي مات فيها الملك العادل - رحمه الله - وكانت وفاته سنة أربع عشرة وستمائة .

أنشدني النجيب نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الدمشقي الصفار بمحروسة دمشق بمسجدها الجامع، يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو المحاسن لنفسه في جزار رآه وفي يديه مديّة: [من السريع]

يَا جَازِرًا فِي يَدِهِ مُدِيَّةٌ مَنْ لِي بَأْنَ أَطْمَعُ فِي وَعْدِكَ؟
مَكَّنُ فَمِي مِنْ قُبْلَةٍ مَرَّةً فِي الْخَدِّ وَادْبُخْنِي عَلَى زُنْدِكَ

[١٩٦]

سليمان بن بُلَيْمَانَ بن أَبِي الْجَيْشِ بن عَبْدِ الْجَبَّارِ بن بُلَيْمَانَ
الصَّائِغِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبِلِيِّ^(١):

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة برعبان^(٢)، من نواحي حلب .

من [كتاب] إنشاء الأربليين وهو أحد من / ٤٠ / ألقيت بها من المتأدبين .

شاب قصير لطيف الخلق، خفيف اللحية والعارضين، ذو حركات موزونة، ونوادير بالدعابة والمجون معجونة، صاحب أهاج ومدح، ومحاضرات وملح، ولم يزل يترامى إليّ القريض بصحة فهمه، حتى صار له طبع في إنشائه ونظمه، واستظهر من

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/٣٥٦ - ٣٥٨ رقم ٥٠٥، وفيه: «سليمان بن بُلَيْمَانَ بن أَبِي الْجَيْشِ بن عبد الجبار بن بُلَيْمَانَ، الأديب، شرف الدين، أبو الربيع الهمداني ثم الإربلي . . .». فوات الوفيات ١/٣٥٢ - ٣٥٠ . النجوم الزاهرة ٧/٦٨٦ . شذرات الذهب ٥/٣٩٥ . البداية والنهاية ١٣/٣١٠ وفيه: «سليمان بن عثمان». تذكرة النبيه ١/١١١ . السلوك ج١ق٣/٧٣٨ - ٧٣٩ . ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢١ - ٣٢٧ . تالي كتاب وفيات الأعيان للصقاعي ٨٠ - ٨٢ رقم ١٢١ . مستدرک العبر ٣ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٨١ - ٦٩٠هـ) ص ٢٦٣ - ٢٦٤ رقم ٣٨١ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٦، ٢٨٧ . المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٢١ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٦ . المنهل الصافي ٦/٢٤ - ٢٦ رقم ١٠٨١ . الدليل الشافي ١/٣١٧ رقم ١٠٧٨ . عيون التواريخ ٢١/٤٠٣ - ٤٠٦ . عقد الجمان ٢/٣٦٦ .

(٢) رعبان: مدينة بالثغور، بين حلب وسميساط قرب الفرات .

انظر: معجم البلدان/ مادة (رعبان) .

الأشعار أحسنها وأفصحها، ومن غرائب الحكايات أطفها وأملحها، جاري اللسان في الحديث، وإذا حضر مجلساً لم يرض أحداً فوقه في الكلام إلا وهو مستمع قوله، فتراه إذا أنشد يتشوق في إنشاده، ويحترز من اللحن في إيراده، ويستغرق في الثناء ويأتي به من المنظوم والمثور، ويستحسنه غاية الاستحسان والظهور، فتارة يشير بيده، ومرة يحرك رأسه، وطوراً يهز منكبيه، ثم لا يرى السكوت عن نادرة تقع له في محفل ناس ولو أن فيها إراقة دمه^(١).

فمن شعره ما كتبه إلى المولى الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين أبي المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بغا، متولي حلب أعلى الله قدره:

[من الطويل]

له راحة تُربي على صيب القطر	/ ٤٠ ب / أيا عماد الدين والمالك الذي
وهمته أعلى من الأنجم الزهر	وأروع طلاع الثنايا محلته
وليث وعى يُعدي على نوب الدهر	وبحر نوال لا يغيض قراره
ثناء يفوق الدر بالنظم والنثر	لئن غبت يوماً عن فناك فإن لي
مطوقة ورقاء في الورق الخضر	فلا زلت محمود العوارف ما شدت

أنشدني يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله -:

[من الكامل]

علم بما تطوى عليه أضلعي؟	هل عند سكان اللوى والأجرع
باك على آثار تلك الأربع؟	أم هل درى ذاك الغزال بأنني
ورعى النقا ومياهاه من أدمعي	سكن، اللوى وله فؤادي منزل
يحمى بأطراف الرماح الشرع	نساء يمثله الضمير وإن غدا
فيه أخو خوف وقلب موجع	إن يمس ممنوع الجناب فإنني
قلبا يسير مع الخليط المزمع	يا سعد قف بلوى المحصب ناشداً

(١) في هامش الأصل: «وقف الشيخ الأديب الأوحى العالم الفاضل شرف الدين أبو الربيع سليمان بن بنيمان على ترجمته هذه وقرأها وأنا أسمع واعترف بما نسب إليه، ثم قرأت عليه ما ذكر له من الشعر واعترف به، وذلك بالمط... من دمشق في يوم الأربعاء منتصف صفر سنة إحدى وسبعين وستمائة، وكتب علي بن عبد الكافي ابن عبد الملك الربيعي عفى عنه».

أَرْضُ الْحَمَى مِنْ أَهْلِ ذَاتِ الْبُرْقِعِ ؟
 سَحَرَا وَأَهْفُوا لِلْبُرُوقِ اللَّمَعِ
 مِنْهُمْ وَتَبِعُهُ سَحَائِبُ مَدْمَعِي
 أَمْ هَلْ يُفِيدُ تَلْهُفِي وَتَوَجْعِي ؟
 مَنْ بَعْدَهُمْ وَسَهَادُ جَفْنِ طَيْعِ ؟
 مَنْ بَعْدَهُمْ لِرُسُومِ رُبْعٍ لَا تَعِي ؟
 وَاعْدِلْ إِلَى رَبِّ الْجَنَابِ الْمَمْرَعِ
 شَادَ الْفَخَارَ وَذِي الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ
 فَأَتَتْ خِلَاتُكُفَهُ بَغَيْرَ تَطْبُعِ
 فَهَنَّاكَ آمَالُ الْبَرَايَا تَرْتَعِي ^(١)
 هُوَ جَاءَ تَطْوِي كُلِّ قَفْرِ بَلْقَعِ
 وَأَعَزَّ مُنْتَجِعِ وَأَعَذِبَ مَشْرَعِ ^(٢)
 وَسَمَا بِقَوْمِ كَالنُّجُومِ الطُّلَعِ ^(٣)
 شَادُوا الْفَخَارَ بِكُلِّ لَيْثٍ أَرُوعِ ^(٤)
 عَنْ كُلِّ مَسْنُونِ السَّنَانِ مُدْرَعِ
 نَاهِيكَ مِنْ مَرَأَى لَدَيْهِ وَمَسْمَعِ
 وَجَهَ الزَّمَانِ وَفِيهِ يَصْدُقُ مَطْمَعِي
 أَمْسَى يَشُوقُكَ لَا ظِبَاءُ الْأَجْرَعِ

وَمُسَائِلًا هَلْ أَقْفَرْتُ مِنْ بَعْدِنَا
 إِنِّي لِيَطْرُبُنِي الْحَمَامُ إِذَا شَدَا
 / ٤١ أ / وَيَشُوقُنِي مَرُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
 هَلْ مُسْعِدٌ لِي فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ
 كَيْفَ السَّيْلُ وَلِي رُقَادٌ نَافِرٌ
 أَتْرَاكَ مَا تُجْدِي عَلَيْكَ شِكَايَةٌ
 خَفِّضْ وَدَعْ عَنكَ التَّعَلُّلَ بِالْمُنَى
 نَجَّلَ ابْنَ مَوْهَبِ الْوَزِيرِ وَمَا جَدَّ
 جُبِلَتْ عَلَى حُسْنِ الْفِعَالِ طِبَاعُهُ
 فَإِذَا أَتَيْتَ حَمَاهُ فَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ
 فَإِلَى أَبِي الْبَرَكَاتِ تَخْتَرِقُ الْفَلَا
 تَبْغِي [تَحِجُّ بِنَا] لِأَرْوَعِ مَا جَدَّ
 [مَوْلَى تَقَرَّدَ بِالْمَكَّارِ وَالْعُلَا
 زُهِرَ [الْوَجُوهَ] عَرِيْقَةً أَنْسَابُهُمْ
 تُغْنِيكَ سَطْوَةٌ عَزَمَهُ يَوْمَ الْوَعْيِ
 شَرَفٌ لَهُ بُرْجُ السَّعَادَةِ مَنزَلُ
 فِيهِ أَصُولٌ عَلَى الْخُطُوبِ وَأَجْتَلِي
 وَبِذِكْرِهِ يَسْمُو الْقَرِيضُ فَمَدْحُهُ

/ ٤١ ب / وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي الْبَهَاءِ ابْنُ صَامِحٍ، وَيَذَكَرُ أَنَّ أَصْلَهُ كَانَ يَهُودِيًّا، وَأَنَّهُ

لَا يَفِي بِعَهْدِ مُسْلِمٍ: [مِنْ الْكَامِلِ]

لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الْبَهَاءِ مَوَدَّةً فَلَقَدْ تَنَّتْهُ عَنِ الْجَمِيلِ جُدُودُ

(١) اقتباس من سورة العلق: الآية ١٩.

(٢) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب قراءة د. القيسي والدليمي.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب قراءة د. القيسي والدليمي.

واعذره إن خان الوداد وضيعت
فشعاره أن لا يفني لخليله
يوماً لديه موثق وعهود
ومتى وفئت للمسلمين يهود؟

وأنشدني أيضاً يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات: [من الطويل]

ألا قل لمن يبغي الغنى متطلباً
رد المنهك العذب الذي طاب ورده
وتى شمت برقاً للوزير تدفقت
وإن أنت وافيت المبارك طالباً
جواد جرى في حلبة السبق والندی
هو الغيث يروي كل صاد على الثرى
ترفع عن حد القياس مديحه
/١٤٢/ وكل لسان الشكر في وصف ماجد
ينيلك من قبل السؤال تكرمماً
ولما رأيت الدهر يعنوا لأمره
خطبت له أبكار نظمي لأنه

وتعنق في نيل الأمان ركائبه^(١)
ورأقت على كل [المياه مشاربه]
عليك غواصي جوده وسحابه
لرفد تلقاك الذي أنت طالبه
وفاضت على كل الأنام مواهبه
هو البحر حدث ما أرتك عجائبه
كما ارتفعت فوق السماك مراتبه
تفرد حتى ما تعد مناقبه
ويعطيك أضعاف الذي أنت طالبه
وما في بنيه رب فضل يناسبه
يحق له من كل مدح غرائبه

وأنشدني أيضاً فيه - رحمه الله - : [من الكامل]

يا أيها المولى الوزير وماجد
ورضيع در المكرمات ومن له
فاق الأنام بهمة مشكورة
وخلاقه كالروض باكره الحيا
مولاي [قد جاءتك] مدحة شاكر
أخنت عليه صروف دهر جائر
فلقد بعثت بها وفي الفاظها
إذ لي ولأء لا يشوب صفاءه
هب أنني لا أقتضيك بنائل

في كفه البيضاء خمسة أبحر
جود كمنهل السحاب الممطر
وعزيمة قرنت بسعد المشتري
فزهت خمائله بأحسن منظر
مثن على عليك غير مقصر
أبدأ يجوز على اللبيب ويجتري
عتب ويقنع عن لقاك تأخري
كدر وعهد مودة لم تخفر
أفماترى درر الثناء فتشتري!؟

(١) العنق: ضرب من سيرة الإبل.

تُغْنِيكَ حُسْنًا عَنْ ظَبَاءِ مُحَجَّرٍ
بَرَزْتَ لَهُ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَخْدُرٍ
بِكَ أَسْتَعِينُ عَلَى الْعَدُوِّ الْمُفْتَرِي
جُنْحَ الدُّجَى فَلَئِنْ صَبَّاحِ الْمُسْفِرِ

فأقبض شواردَ فكرة أفاظها
/٤٢ب/ وأستر محاسنَ وجهها عن باخل
فإليك أشكو صرْفَ دهر إنني
واسلم ودم في خفض عيش ما جلا
وأنشدني لنفسه: [من الخفيف]

دين ذي الجود والنجار العريق؟^(١)
مأجد السمح والودود الشفيق
بل تحققت غاية التحقيق
غيب إلا في فاسق زنديق
قاه عوناً في كل أمر مضيق

قيل لي لم تركت دار بهاء الد
وتبدلت صاحباً غير ذاك ال
قلت ما إن تركته عن كلال
إنه لا يفني لخل ولا ير
قل من يحفظ الدمام ومن تد

وأنشدني أيضاً يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - :

[من الوافر]

مُجَدِّأ فِي الدَّمِيلِ وَفِي الرِّسِيمِ
وَمَغْرُوراً بَتَسَالِ الرُّسُومِ
وَأَعْرَضَ عَنْكَ كُلُّ أَخٍ حَمِيمِ
وَلَا مَنْ وَجْهَهُ حُرٌّ الْأَدِيمِ
تَرْفَعُ عَنْدَهُمْ قَدْرُ اللَّئِيمِ
أَبِي الْبَرَكَاتِ ذِي الطَّوْلِ الْعَمِيمِ
وَيَدْفَعُ حَادِثَ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ
سَحَابِ نَدَاهُ مُرْتَجَزِ الْغُيُومِ
وَمَجْدُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ النُّجُومِ
كَحُسْنِ الدُّرِّ فِي الْعَقْدِ النَّظِيمِ
وَدَعْنِي مِنْ حَدِيثِ ظَبَا الصَّرِيمِ
وَقَدْ ذَهَبَتْ بِرُؤْيَيْهِ هُمُومِي

ألا يا خائض الليل البهيم
ومفني العمر في خدع الأمانِي
إذا جار الزمان عليك يوماً
ولم تظفر بسمح أريحي
/٤٣أ/ وأسلمك الرجاء إلى أناس
فلذ بحمي ابن موهوب المرجي
حمي ينجيك من صرف الليالي
جواد لا يمل من العطايا
له شرف على كل البرايا
تزيد بمدحه الأشعار حسناً
فغن بذكره وأنشُر ثناءه
فقد قدمت بطلعته سُعودي

(١) بهاء الدين ابن صامح المذكور آنفاً.

فلا بَرِحَ الزَّمانُ لَهُ مُطِيعَ أَلِّ أوامِرِ ما سَرى وَفَدُّ النَّسيمِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يمدحه: [من الكامل]

يا أيها [المولى] الوزير وماجدُ
ومَن الَّذي بمَقالِهِ وفعالِهِ
قد أَصَبَحْتَ أَيَّامنا بِكَ غِبْطَةً
فلتَفخَرَ الدُّنيا بِمَجْدِكَ ولتَطبُ
مَولايَ كَيفَ يَرومُ شَأوِكَ باخِلُ
/ ٤٣ب / وَيُبِيحُ في طَلَبِ المائِمِ مالُهُ
يَكفِيكَ مِنْهُ إِنْ حَضَرْتَ بِمَجَلِسِ
وَكفَّفَاكَ حُبُّكَ لِلنَّبِيِّ وَاللَّهِ
[لا زال هذا الدهرُ طوعَكَ دائِماً

شادَ العَلاءَ بِجُودِهِ وَبِفَضْلِهِ
أُضحى يَصُولُ على الزَّمانِ وَأهلِهِ
وارتَدَّ كُلُّ ذَوي عَمى عَن جَهْلِهِ
نَفساً فَقَد سَمَحَ الزَّمانُ بوَصْلِهِ
أَمسى يَضنُّ على العُفاةِ بِبَذلِهِ ؟
وَيَصُونُ حُسنَها لَطالِبِ ظَلِّهِ
يُثني عَلَيكَ على ضَغائِنِ دَحلِهِ
مَنْ أن تُضامَ وَقَد علقَتَ بِحَبْلِهِ
يَسعى لَدَيْكَ بِخيلِهِ وَبِرَجَلِهِ^(١)

وأنشدني أيضاً لنفسه^(٢): [من الوافر]

رَويَدَكَ إِنْ عَدَلْتَ غَيرَ مُجدي
ففي أَذُنَيَّ وَقُرُّ عَن سَماعِ الـ
عَدُولي لا تَزُدْ بِلِوايِ بِلِوى
فليسَ مِنَ المُرِوءَةِ عَدَلُ صَبِّ
أَسيرُ لا يُفَكُّ لَكَ قِياذُ
يُعِيدُ غَرامَهُ ذَكَرُ اللَّيالِ
أَلا يا صاحِبِي إِنْ كُنْتَ تَراعى
عَلامَ إِذا تَأَلَّقَ بِرَقُ نَجَدِ
وَأَسكَبُ عَندَ مَلَمَعِهِ دَموعاً
وَإِنْ نَسِمْتَ نَسيمُ الغَورِ تُهَدي

فلا تُضرمُ بَعْدَكَ نارَ وَجدي
مَلامِ وفي الهوى عيُّ كَرُشدي
فَسُقَمي قَد تَجاوزَ كُلَّ حَدِّ
تَطيَرُ بلبُّهُ نَفَحاتُ نَجَدِ
بَنرِ جَسِّ مُقلَّةِ وَبِوَرْدِ خَدِّ
التَّي سَلَفَتِ بِنَعَمانِ وَيُيَدي
مواثِقي الألى وَقَديمَ عَهدي
يُورِقني خِلافَ الرِّكبِ وَحدي ! ؟
تَفوقُ السُّحُبَ إِنْ هَطلتْ بِرَعدِ
إِليَّ أريجَ حَودانِ وَرَنَدِ^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) القصيدة كاملة في ذيل مرآة الزمان ٤ / ٣٢١ - ٣٢٣ نقلها عن تاريخ إربل في القسم المفقود .

(٣) الحودان: جمع حودانة، بقلة من بقول الرياض لها نور أصفر رائحته طيبة .

/١٤٤/ أو أرتفعت بأعلى الغور ناراً
 أرحني صاح من ذكر البوادي
 فقد ملكت بنو الأترارقي
 ظباً صرعت أسود الغاب فاعجب
 بدور دجى أقلتها غصون
 يحل عزيمتي أنى تصدوا
 كلفت بهم ولا كلفني بمولى
 خدين المكرمات أبي العطايا
 فكم سير لغرس الدين سارت
 له [أيد على كل] البرايا
 [سخافي المكر] مات جدود صدق
 لهم في المتدى حلم الرواسي
 أداود الذي لولاه ضاقت
 ومن بمديحه ذهب نوحوسي
 أتاك العيد يأذن بالبقاء الطويل
 وكل إقبال وجد
 على رغم الحسود وكل ضد
 /٤٤ب/ تهن به ودم مادام رضوى

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء: [من الوافر]

أيا مولى زكاً أصلاً وفرعاً
 ومن في راحتيه للمعادى
 لقد عمّت مكارمك البرايا
 وما خابت قداحي فيك لكن
 وما أشكو سوى حظي وإنى
 وجاد فماله في الجود ثاني
 وللراجي المنايا والأمانى
 ولكن قد تخطت عن مكاني
 أرى الحرمان من ذنب الزمان
 أعيد علاك بالسبع المثاني

(١) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٣.

(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٣.

(٣) الورد: الأسد.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]
 ألا يا أيها المولى المرجى
 وبحر اللورى في راحتيه
 إذا ما يمم العافي حماه
 وإن بلغت إليه بنا المطايا
 لقد حسنت به الأيام حتى
 له القلم الذي أنى انتضاه
 وعزم يملأ الآفاق رعباً
 / ١٤٥ / سمانحو العلامد كان طفلاً
 ومذ حلت بمربعه ركابي
 أيام ولاي تاج الدين إني
 أمانالي من التقصير إني
 وعفوا عن تجاهل وصف مدحي
 ولا زالت نجومك في سعود

وَمَنْ حازَ المكارمَ والمعالي
 سحابُ الجودِ مُنْهَلُ العزالي
 كَفاهُ نَداهُ عَن دُلِّ السُّؤالِ
 فَإِنَّا بعدَ ذلكَ لا نُبالِي
 ليالِها أضاءتُ كالألالي
 تَدِينُ لبأسه سُمُرُ العوالي
 تُقَصِّرُ دونَه بيضُ النِّصالِ
 فأصبحَ فيه جِيدُ الشُّعرِ حالي
 أمنتُ بِذاكَ حادِثَةِ الليالي
 أُعيدُ عَلاكَ مِن عَيْنِ الكَمالِ
 أُجلُّكَ عَن شِيبِه أو مثالِ
 لأنَّ العَفوَ مِن شِيمِ المَوالِي
 وأمرُكَ نافِذُ الأحكامِ عالي

وأنشدني لنفسه في إنسان يعرف بالمريض^(١) : [من المتقارب]

وقد كاد يتلف من فعلها
 تعود الطباع إلى أصلها

وقالوا: المريضُ به خلقَةٌ
 فقلتُ لهم قول ذي فطنة:

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

لارتشاف الطلا وعض الخدود^(٢)
 أن تبيع الموجد بالمفقود

قُم بنا يا أبا المكارم نسعى
 واغتنم غفلة الزمان وحاذر

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]

يثنى عليك بنظمه وبشره

مولاي تاج الدين عبدك لم يزل

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٣ نقلهما عن تاريخ إربل / القسم المفقود.

(٢) علق الناسخ عبارة «لثم» على كلمة «عض».

٤٥ب/ قد أضحت الدنيا بكم مسرورة
وغدت لجودك في الزمان سحائب
لا فارق الاقبال طلعتك التي
يا جوهرى الشعر مدحة مادح
فأعجب لقصة تاجر من جهله
وصحا الزمان وأهله من سكره
تربي على فيض السحاب وقطره
تزهو على حلال الربيع وزهره
وافى بمخشب القريض وشذره
جاءت إلى هجر تجارة تمره^(١)

وأنشدني لنفسه من قصيدة في شرف الدين المستوفي : [من الكامل]

شرف المناصب أن يحل صدورها
مولى إذا ذكرت مناقب مجده
ومنها:

مولاي كم لي فيك من مدح غدت
تربي على المسك السحيق بنشرها
لو شام بارقها الوليد لما أنبرى
أبهى وأحسن من نظام فريد
وتفوق شعري جرول وليد^(٣)
في ذكر رملي عالج وزرود^(٤)

- (١) إشارة إلى المثل القائل : «كناقل التمر إلى هجر» . وهجر : اسم لجميع أرض البحرين .
(٢) في هامش الأصل : أورد «حب الحسان الغيد» بدل «ذكر استماع العود» .
(٣) جرول : ابن أوس بن مالك العبسي ، وهو الحطيئة (ت نحو ٤٥هـ) شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . ترجمته في : الشعر والشعراء ١١٠ . فوات الوفيات ١ / ٩٩ . الأغاني ٢ / ١٥٧ . الأعلام ٢ / ١١٨ .
ليد : ابن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١هـ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية .
ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٣١ - ٢٤٣ . خزانة الأدب للبغدادى ١ / ٣٣٧ - ٣٣٩ . الأعلام ٥ / ٢٤٠ .
(٤) الوليد : ابن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري (٢٠٦ - ٢٨٤هـ) ، شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري .
ترجمته في : وفيات الأعيان ٢ / ١٧٥ . معاهد التنصيص ١ / ٢٣٤ . تاريخ بغداد ٣ / ٤٤٦ . المنتظم ٦ / ١١ .
الأعلام ٨ / ١٢١ .
عالج : رمال بين فيد والقريبات ينزلها بعض طيء ، متصلة بالثعلبية .
انظر : معجم البلدان / مادة (عالج) .
زرود : موضع بطريق مكة بعد الرمل فيه قصر وبركة وآبار .
انظر : معجم البلدان / مادة (زرود) .

أولو تأملها ابن أوسٍ لم يُقُلْ :
 وأنشدني لنفسه أيضاً : [من السريع]
 /٤٦/ قُلْ لِفُلَانِ الدِّينِ يَا مَنْ لَهُ
 وَمَنْ لَهُ مَرْتَبَةٌ قَدْ سَمَتْ
 وَمَنْ إِذَا قَصَّصْتُ فِي وَصْفِهِ
 يَا أَيُّهَا الصَّدْرُ الْكَبِيرُ الَّذِي
 لَقَدْ تَفَرَّدَتْ بِبِكْرٍ غَدَتْ
 بِدُرَّةِ الْقَصَّاصِ لَكِنَّهَا
 لَهَا مَعَانٍ أَوْدَعَتْ لَفْظَهَا
 فَلَا تُمَلِّكُهَا الْغَيْرَ أَمْرِيءَ
 لِأَنَّهَا شَادَتْ لِأَهْلِ النَّهْيِ
 وَليْسَ [مَنْ] يَعْرِفُ مَقْدَارَهَا
 لَا [مِثْلَهُ بَيْنَ] الْوَرَى رَفْعَةً
 لِأَزَالِ فِي هَامِ الْعِدَا سَيْفُهُ

(أرأيت أي سَوالِفِ وخذود)^(١)
 رَشَحَ نَدَى يُرْبِي عَلَى الْقَطْرِ
 فَوْقَ مَحَلِّ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 فَحَلْمُهُ يَبْسُطُ لِي عُذْرِي
 فَاقِ الْوَرَى بِالنَّظْمِ وَالنَّشْرِ
 عَذْرَاءَ لَمْ تُفْرِعْ مَدَى الدَّهْرِ
 تَفُوقُ فِي الْحُسْنِ عَلَى الدَّرِّ
 تَقْصُرُ عَنْهَا دُمِيَّةُ الْقَصْرِ^(٢)
 يَبْدُلُ فِيهَا أَوْفَرَ الْمَهْرِ
 مَا ثَرَا تَبْقَى إِلَى الْحَشْرِ
 إِلَّا الْمَلِيكَ الْأَشْرَفُ الْقَدْرُ
 وَأَعْرَفُ الْعَالَمِ بِالشُّعْرِ
 مَوْيِدًا بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

[١٩٧]

سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن
 سعد بن سعيد بن عاصم / ٤٦ب / بن عائد بن كعب بن قيس ،
 أبو حامد ابن أبي القاسم العُقَيْلِيُّ الْإِرْبَلِيُّ الْفَقِيهَ الشَّافِعِي ،
 المدرِّس ، الْمُلقَّبُ بِالْجُعَلِ .

ولقب بذلك ؛ لأنه كان شديد سمرة اللون .

وقد ذكرتُ والده في كتابي المتقدم المترجم بتحفة الوزراء ، المذيل على معجم
 الشعراء ، لأبي عبد الله المرزباني .

(١) ابن أوس : أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . وما بين القوسين صدر بيت تكملته :

«عنت لنا بين اللوى فرود»

(٢) إشارة لكتاب «دمية القصر وعصرة أهل العصر» لأبي الحسن الباخري (ت ٤٦٧هـ) .

من أكبر بيت ياربيل في الفقه والعلم، سافر إلى البلاد الخراسانية، في طلب العلم،
ووصل بخارى وسمرقند، فأقام زماناً، ثم انكفأ إلى بلده، وصار مدرس الشافعية وفقهها.
وأنفذ رسولاً عدة مرات إلى مدينة السلام، من قبل الملك المعظم مظفر الدين
كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه .

وتولع بقول الشعر، ولا طائل له فيه، ويقول منه اليسير . أنشدني لنفسه :

[من الرمل]

لَا تَسْأَلْ عَن ذَلِكِ الرَّبِّعِ وَسَأَلْ أَيْنَ أَرْبَابُ قُدُودِ كَالْأَسْأَلِ
لَعِبِ الْبَيْنِ بِهِمْ فَأَفْتَرَقُوا آهٍ مِنْ جَوْرِ زَمَانٍ مَا عَدَلْ
وأنشدني أيضاً لنفسه يرثي صديقاله : [من الكامل]

١٤٧ / في كل بيت ماتم من فقده فكَأَنَّهُ لِلْعَالَمِينَ نَسِيبُ
يَا أَوْحَاداً فُجِعَتْ بِهِ مَهْجُ الْوَرَى فَبَكَتْ عَلَيْهِ نَوَاطِرُ وَقُلُوبُ
رَوَى ثَرَاكَ وَأَنْتَ تَكُ تَحِيَّةُ تَغْدُو عَلَى طُولِ الْمَدَى وَتَوْوَبُ

[١٩٨]

سليمان بن أبي طالب بن عيسى بن حامد الخياط، أبو الربيع
البلدي، المعروف بابن بصيلة^(١).

رأيته شاباً أشقر طويلاً أبيض، يخضب بالحناء، وكان شاعراً ذا طبع صالح في
الشعر، ويصنع الحكايات، وينشئ الأسمار، ويوشحها بالأبيات الحسنة من قوله، وربما
ظهر في ذلك تعسف، وكان شيعياً مغالياً في ولائه، يتكسب بشعره، وله في أهل البيت
- صلوات الله عليهم - مديح كثير .

وبلغني أنه توفي ببلده في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، لقيته بالموصل
سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وأنشدني لنفسه في الوزير صاحب شرف

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م،
ص ١٣ - ١٤ . وفيه : «... ابن بطيلة» .

الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله - وقد قدم من غيبة، ويقتضيه / ٤٧ب / رسماً له عليه : [من الكامل]

أهلاً بمقدمك السعيد ومرحبا
فأرقتنا ففترقت أرواحنا
فإذا خلت منك البلاد فلا خلت
طلت الأنام فصاحة وسماحة
وعلا محلهم محللك إذ غدا
مال الزمان إليك ميل مساعد
ألهمت نفسك نيل شأو متعب
رام العلاء قوم فخيّب ظنهم
وأتى إليك مع السؤال قبوله
مولاي إني قد ملئت تشتتاً
فاجمع بجودك لا عدمتك جأداً
رسم عليك مبين فأنعم به
فإذا رأى يسري تيسر أمره

يامن يرى طلب المعالي مطلباً
شوقاً إليك وحنّة وتلهباً
أبدأ ولا وجدت محلاً مخصباً
ورياسة ونقاسة وتهذباً
فوق السّماك مخيماً ومطنباً
لمأراك تحب أصحاب العبا
فزلت للسّاعين شأواً متعباً
فيه وأشقاهاهم لذك وأتعباً
متقرباً ومنأه أن يتقرباً
وتفرقاً عن موطني وتغرباً
شملي فقلبي نحو ذلك قد صبا
لأرى بذاك من الحبيب تقرباً
ويقول أهلاً بالمحب ومرحبا

وأشدني لنفسه من قصيدة / ٤٨أ / يصف الممدوح : [من الخفيف]

أذن الله للملائكة الأرز
فانشئوا طائعينه خيفة اللد
فإذا كان ساخطاً أم بالسُخ
وإذا كان راضياً يتولى
وإذا ما أراد مجتمّع الخلد
وإذا ما اجتدى سحاباً من الجو

بِع الأيُوفون فيما يقول
ه وكلُّ بكُلِّ وجّه كفيّل
ط إلى ما يشاء عزرائيل
نصر من رام نصره جبريل
ق كفاه المراد إسرافيل
د أحلّ السحاب ميكائيل

وأشدني لنفسه : [من الكامل]

ومُهفَهف غنج اللّحاظ تخال في
سلب [النفوس] وقد تبدى وجهه
بسواد شعر كالذّجى متسلسل

أجفانه كحلاً بلا تكحيل
كالشمس مشرقة بغير أفول
ورياض خد كالصباح أسيل

مُسْكَأً فَقُلْتُ مَقَالَةَ الْمُتَبُولِ
فِي ثَغْرِهِ فَهَمَمْتُ بِالتَّقْبِيلِ
تَسْطُوبِكُلِّ مُهَنَّدِ مَصْقُولِ
نَقَعُ الوَغَى بِنَجِيعِ كُلِّ قَتِيلِ

قَدْ طَرَزَ الشَّعْرُ المُنْمَنِمُ خَدَّهُ
تَمَّتْ عَذَارَاهُ فَحَاوَلْتُ المُنَى
فَبَدَرَنَ آسَادُ اللِحَاظِ مُغِيرَةً
فَتَلَبَّسْتُ وَجَنَاتِهِ لَمَّا انْجَلَى

٤٨ب / وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

مَنْ فَرَطَ شَوْقٍ إِلَى رِيْمٍ يُرِيقُ دَمِي
يُعِيي الدَّوَاءَ وَجِسْمِي مِنْهُ فِي سَقَمِ
وَبُرُوءِهَا نَهْلَةٌ مِنْ رِيْقِكَ الشَّبْمِ
نَقَمْتُ مِنِّْي فَإِنِّي غَيْرُ مُنْتَقَمِ
أَضْمَرْتُ غَدْرًا فَلَيْسَ الغَدْرُ مِنْ شِيْمِي
يَدُ التَّنَاسُخِ بِالأَحْدَاثِ وَالْقَدَمِ
وَأَسْتَلِدُّ بِنَشْرِ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ ؟
وَإِنَّمَا غَرَضِي فِي سَاكِنِ الخِيْمِ

سَعِيًّا عَلَى الرَّأْسِ لَا سَعِيًّا عَلَى القَدَمِ
أَحْنُو عَلَيْهِ وَقَلْبِي مِنْهُ فِي أَلَمِ
لِي عَلَّةٌ مِنْكَ سَدَّاهَا مَلَأْتُكَ لِي
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَإِنْ
أَحْبَابِنَا لَا تَظُنُّونِي لِبُعْدِكُمْ
عِنْدِي قَدِيمٌ غَرَامٌ مَا تُغْيِرُهُ
مَالِي أَحْنُ إِذَا لَاحَتْ خِيَامُكُمْ
وَمَا الخِيَامُ بِوَادِي المُنْحَنِ غَرَضِي

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

وَتَصْبُو إِلَى شِيْحِ العُدَيْبِ وَرُنْدِهِ (١)
لَطِييَّةَ مَرْعَاهُ وَلِذَّةِ وَرْدِهِ
بِهِ وَكَذَلِكَ الصَّبُّ يُغْرِي بِوَجْدِهِ
يَطِيْبُ وَلَا خَلٌّ يُسْرُّ بِوَرْدِهِ
أَمَاءُ حَيًّا يَهْمِي أَنْسَكَابًا بِرَعْدِهِ
لَدَيْهِنَّ رِيْمًا قَدْ قَلْبِي بِقَدِّهِ
ثَنَانِي الهَوَى عِبْدًا حَقِيرًا لِعَبْدِهِ
رِضَاهُ بِذُلِّي فِي جَلَالَةِ مَجْدِهِ

تَحْنُ إِلَى قُرْبِ المِزَارِ وَبُعْدِهِ
وَيَطْرُبُهَا الحَادِي فَتَهْفُو إِلَى الحَمَى
وَيُلْهَمُهَا ذِكْرَ المُحَصَّبِ وَجَدَّهَا
وَلَوْ لَا الهَوَى مَا كَانَ فِي الأَرْضِ مَنْزِلُ
أَلَا أَيُّهَا البَرْقُ الِيمَانِي لَامِعًا
٤٩أ / تَعْرَضُ بَارَامِ العَقِيْقِ فَإِنِّي لِي
تَمَلِكْتُهُ عِبْدًا فَلَمَّا هَوَيْتُهُ
عَلَى أَنِّي رَاضٍ وَمَنْ لِي أَنْ أَرَى

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

(١) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، من منازل حاج الكوفة . انظر : معجم البلدان / مادة (العذيب) .

ن الْمُحْيِينَ مَنْ أَدَى أَلْوَجْدَ صُفْرُ
هِيَ نُورٌ فَفِي فُوَادِي بَدْرُ

صَافٍ وَمَنْهَلٌ قُرْبِنَالٍ يَطْرُقُ
مَزْحًا وَبَاغِي الْمَزْحِ غَيْرُ مُوقِّقِ
كَبْدِي وَشَابٌّ مِنْ اتَّجَافِي مَفْرَقِي
أَنَّ الْبَلَاءَ مَوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

تُسَابِقُ الرِّيقَ مِنْ مَشْرُوبِهَا السَّلْسِ
طَعْمُ الْكُدِّ وَأَحْلَى لِي مِنَ اللَّعْسِ
وَالْعَيْنُ حَاسِرَةٌ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَلْسِ
بَدَتْ كَمَا قَالَ مُوسَى لَيْلَةَ الْقَبَسِ (١)
تَزِيدُ قُوَّتَهَا فِي النَّفْسِ وَالنَّفْسِ
مَا يَبِينُ مِنْ مَتَهَلِّ رِيٍّ وَمُقْتَبِسِ

مَنْ عَلَى اللَّهْوِ بِالْأَوَانِي الْكَبَارِ
لِأَعَارِثِهِ مُسْتَضَاءُ النَّهَارِ
مَكْنَهُمَا مِنْ تَحْجُّبٍ وَاسْتِتَارِ
مُّبْمَافِيهِ جَامِدٌ أَمْ جَارِي
مَنْ كَبَارٌ مِنْظُومَةٌ وَصَغَارِ
فَ بِهَا مُسْرِعًا عَلَى السُّمَارِ
لَا زَيْدًا فِي رَاحَةِ السُّمَارِ (٢)

عَجِبُوا بِابْتِهَاجِ لَوْنِي وَأَلْوَا
قُلْتُ لَا غَرَوَانِ تَمَثَّلَ فِي وَجْهِ

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ : [من الكامل]

قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِلْحَبِيبِ وَعَيْشِنَا
أَهْجُرُ وَصُدَّ وَكَانَ أَصْلُ مَقَالَتِي
فَجَفَا وَصَدَّ بِجَهْدِهِ فَتَضَرَّمْتُ
فَعَلِمْتُ حَقًّا بَعْدَهَا وَتَيَقُّنًا :

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من البسيط]

وَقَهْوَةٌ تُنْعَشُ الْأَرْوَاحَ صَافِيَةً
صَفْرَاءُ حَمْرَاءُ بِيضَاءُ الْمَزَاجِ لَهَا
نَظَرُتُهَا وَظِلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ
/ ٤٩ ب / قُلْتُ جَذْوَةٌ نَارٍ غَيْرُ كَاذِبَةٍ
فَجَثَّتُهَا وَإِذَا رَاحَ مُشْعَشَعَةٌ
فَشَاقَنِي نَهْلَةً مِنْهَا فَصِرْتُ بِهَا

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الخفيف]

فَأَشْرَبَ الْكَاسَ وَانْهَلَ الطَّاسَ وَاسْتَدَّ
مَنْ مَدَامَ إِذَا بَدَتْ فِي دُجَى اللَّيْلِ
أَرْسَلُوهُمَا فِي الْكَاسِ سِرًّا فَمَا
فَاخْتَفَى كَأْسُهَا فَلَيْسَ لَنَا عُدُ
فَكَأَنَّ الْحَبَابَ فِي الْكَاسِ مَا يَبِي
وَهِيَ فِي رَاحَةِ الْمَدِيرِ وَقَدْ طَا
حُقُّ دُرٍّ إِلَى التَّجَارِ تَهَادَى

(١) إشارة إلى الآية ٧ من سورة النحل .

(٢) الحق : وعاء يوضع فيه الطيب .

[١٩٩]

سليمانُ بنُ المظفَر بن موسى بن منصور بن عيسى بن نصر، أبو
الربيع الإربلي، المعلم:

ذكر لي أنه ولد بقلعة إربل سنة ست وستين وخمسمائة / ١٥٠ / وهو أستاذي الذي علمني الخط، وله عليّ حق الوالد على ولده.

انتقل من الموصل إلى إربل، وفتح مكتباً يُؤدب فيه الصبيان، وانثال عليه خلق كثير، وأتوه من كل مكان، ورغب الناس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هيبة على المتعلمين، وأكثر أبناء الرؤساء والمعتبرين بالموصل عليه تأدب، وبه تخرج، وبقي مدة طويلة في التعليم والتأديب، وصار له ثروة، ثم ترك ذلك، وسافر إلى البلاد تاجراً، ثم أملق، ونفذ ما اكتسب، وساءت حاله، فرتب وكيلاً بين يدي القاضي أبي الحسن علي بن عبد القاهر الشهرزوري بالموصل.

وكان يقول أشعاراً، يخلطها بالهزل، ويظهر فيها الإحماض^(١)، أنشدني لنفسه ما كتب إلى سعد [الدين]. منوجهر بن محمود بن محمد الأصفهاني الكاتب:

[من الطويل]

ألا قُل لسعد الدين أسعدَهُ اللهُ	وحَيَّاهُ من بين الأنام وأحيَاهُ
وسَلَّمَهُ من كَلِّ خَطَبِ يسوؤُهُ	وأعطَاهُ من دُنْيَاهُ ما يَتَمَنَّاهُ
عبيدُك يا مولاي قد جدَّ جدُّهُ	وقد عَضَّه الدهرُ الخَوُونُ وعاداهُ
فجدُّ بالذي يرجوه منك ولا تُرِقْ	بردِّك يا مولاي ماءً مُحَيَّاهُ

/ ٥٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

قالوا المشيبُ نذيرُ الموت قُلْتُ لهم	كم من صَغِيرِ قَضَى نجباً وما شابا
وكم رأينا فتِيَّ السَّنِّ قَدِ علقت	به شَعوبٌ وشيخاً عاشَ أحقاباً ^(٢)

وأنشدني أيضاً قوله: [من المقتضب]

(١) الإحماض: الانتقال من الجدِّ إلى الهزل.

(٢) الشُّعوب: المنية.

بِأَلْمُهَيْمِنِ الصَّمَدِ
وَأَكْشَفَ الثِّيَابَ تَرَى
صَلِّ وَلَا تَصَدَّقْ فَد
صَاحِ قَدْ أَرِيَقَ دَمِي
يَا عَذُولُ دَعْ عَذَلِي
لَوْ نَظَرْتَ طَلْعَةَ مَنْ
كُنْتَ آمِنًا أَبَدًا
مَنْ هَوَاكَ خُذِي يَدِي
نَاحِلًا مَنِ الْكَمَدِ
أُنْحَلِ الْهَوَى جَسَدِي
أَيْنَ طَالِبُ قَوْدِي؟
كَمْ تَلَجُّ فِي فَنِّي
قَدْ هَوَيْتُ مَنْ بَعْدِ
مَنْ نَوَازِلِ الرَّمَدِ

وأنشدني قوله: [من الوافر]

أَهْمٌ وَدُونَ هَمَّتِي الثُّرَيَّا
وَلَوْ قَمَرُ السَّمَاءِ جَرَى بِسَعْدِي
وَلِي شَيْمٌ حَسَنٌ وَطَابَ خِيَمِي
/ ١٥١ / فَلَوْ أَنِي بُعِثْتُ إِلَى ثَمُودِ
وَحَظِّي فِي الْحَضِيضِ لَهُ قَرَارُ
لَسْتَرَهُ لَشَقُّوتِي السَّرَارُ
وُخْلِقِي لَا يُغَادِرُهُ وَقَارُ
لَصَالِحٍ صَالِحًا فِيهَا قُدَارُ^(١)

[٢٠٠]

سليمان بن أبي البدر عبد الله بن محمد بن سلامة، أبو الربيع
البغدادي.

شاب قصير، يتزيا بزى المتصوفة، يعرف بالمقاماتي، زعم أنه عمل خمسين مقامة
على نهج المقامات الحريرية.

عار من الفضل، لم يكن عنده من العربية ما يُقَوِّمُ به لسانه، يلحن كثيراً إذا أنشد
شعراً، ويخطيء إن أورد نثراً، ويظهر في نثره ونظمه تكلف رديء، ولزوم يأخذ نفسه به من
التعسف، ولم يحسن شيئاً من العلوم البتة.

وذكر لي أنه صنّف عدّة مصنفات، فشاهدته عدّة مرات يتناول كتاباً ذا خط معرب
صحيح، فإذا ابتدأ بقراءته يُصحفُ ويلحن، ويتلثم في القراءة، ثم يتمي إلى الكتابة وفن
الإنشاء والرسائل، وله في ذلك مصنفات، ذكر لي أسماءها منها كتاب: «ملتمس

(١) قُدار بن سالف: الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح.

الجوانح»، يتضمن صنعة الإنشاء، وكتاب «إنهاء المصالح بالوزير الصالح» / ٥١ ب/ وكتاب «مستنبط التسليك في معرفة الملوك»، يشتمل على حكم وآداب وبلاغة وفقر، وكتاب «أنوار المسامرة وأزهار المحاضرة»، يحتوي على طرف من الإنشاء، واستدعآت، وغير ذلك، وكتاب «المقامات»، انتهج فيها منهج الحريري في فنونها ومقاصدها، وكتاب «بلوغ الأمنية في التهاني الأمانية»، صنفه برسم أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، وهو مما كتبه إليه في المواسم والتهاني، وقال أشعاراً كثيرة.

أنشدني لنفسه يمدح مولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته وكتب أعداءه وحسدته - ويهنيه بالنيروز: [من الكامل]

أبشرفَ فطوعُ مرامك الأقدارُ	يا ابنَ الملوكِ وحبَّذا الأنصارُ
والدهرُ يحكمُ بالذي تختارهُ	فاسألهُ يا ابنَ الصَّيدِ ما تختارُ
ورمَ التملُّكِ للبلادِ فإنَّها	ستجِيءُ مُذعنةً لكِ الأنصارُ
وإذا عَفَوْتَ عَن البلادِ وأهلها	فالعفوُ عَن زعمائها إيثارُ
/ ١٥٢ / فأقدحْ زنادَ القصدِ منك بعزيمة	فالنُّججُ إحْضرامُ له وأوارُ
للقاكِ أبعْدُ ما تُحاولُ مثلماً	في الوهمِ بثَّه لكِ الأفكارُ
فاستجِلْ نصركَ من وجوهِ سعادة	فحسامُها بتأيُّدِ بتارُ
يا خيرةَ الله العزیزِ وحبَّذا	الملكُ الرحيمِ ومُلْكُه المُختارُ
لن يستحقَّ الأمرُ إلا ضيغَمُ	سامي السَّماحةِ مُقدمُ كرارُ
ولك الشَّجاعةُ والمَراحِمُ والنَّدى	وبمثلِ ذلكِ تُملكُ الأحرارُ
وبنو الفضائلِ والفواضِلِ والنُّهى	والمُلْكُ في غيرِ التَّليدِ معارُ
فالمُلْكُ إِسماعيلُ صالحِ دولة	أمسى له ولهابك استنصارُ
ملكُ فدتكِ وقد فدته نفوسنا	وقد أكمنا الأملاكُ والإكثارُ
فسميَّه لَمَّا تعظَّم قَدْرُه	أضحى فداه الكبشُ لا الأعمارُ
فسلالةُ الملكِ الرَّحيمِ قساورُ	أجامُها الآراءُ والأوطارُ
فالمُلْكُ أصبحَ والتمكُّنُ والنَّدى	فلكاً وأنَّك بدره السيَّارُ

يا ابن العُلا ولقد ظلمتكَ مادحاً
 حلمٌ وجُودٌ والتزامٌ مروءة
 فجميعُ ما في الخلق من مُستحبسٍ
 / ٥٢ب / فمديحٌ غيركم يعودُ عليكم
 أعمى عيونَ المدحِ شحُّ سواكم
 وكحلتموها بالسَّماحِ فأبصرتُ
 فلكَ الهناءُ بيومِ نيروزِ أتى
 أعطيتَ آخره ثلاثة أحرف
 وعليه علّمتَ السعادةَ والعُلا
 فأسلمَ لَدَى ظِلِّ السعادةِ إنَّها
 فلقد صَبَتُ لَكَ إذ رأتكَ لِحُبِّها
 فاحسنُ بحبِّ السَّعدِ ظنَّكَ آمناً

وقال فيه أيضاً حين أجرى قناة بمدينة الموصل : [من الوافر]

أمولانا عَلامَ على قنَاة
 ألافالمسُ بكفِّ نَدَاكِ منها
 وقد أضححتُ وحقُّ نَدَاكِ حقاً
 فيحمدُكَ الوري خصباً ويثني

/ ١٥٣ / وأنشدني لنفسه يهنيه بإبلاله من المرض : [من المجتث]

تَبَّاشِري بِالْفَلاحِ
 قد لَاحَ بِدُرِّ الأمانِني
 مُهنيّاً للَقَوا فاني
 وأرسلِ السَّعدِ فينا

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الخفيف]

يا أنفُسَ المَدَّاحِ
 في أوجِ بُرُجِ النِّجَاحِ
 بحفظِ نَفْسِ السَّمَّاحِ
 على لِسَانِ الصَّلاحِ

(١) الزرقاء: هي زرقاء اليمامة التي اشتهرت بحدة البصر وقوته، توفيت بنحو ٦٠ هـ.
 ترجمتها في: ثمار القلوب ٢٤٠. خزنة البغدادي ٢٩٩ - ٣٠٣. الأعلام ٤٤/٣.

واقْتِنَاءُ الثَّنَاءِ أَحْلَى لَدَيْهِ
فَرَّ مِنْ بَيْتِ مَالِهِ بِنَدَاهُ
مَنْ مَرَامٍ يَنَالُهُ بِالنَّجَاحِ
مُضْفِرًا مَنْ تَزَاحَمِ الْمُدَاحِ

وأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ قَوْلُهُ : [من الخفيف]

وانْقِرَاضُ الْقَرِيضِ مِنْ قَلَّةِ الرَّاءِ
وَاللَّيْبُ الْأَرِيْبُ حَرَضَهُ مَعَهُ
غَبَّ فِيهِ وَفِي الْعُلَا وَالسَّنَاءِ^(١)
رَوُفَهُ وَالْكَسَادُ فِي الْحَسَنَاءِ

وأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ فِي قَوْسٍ : [من الكامل]

وتَلِيْنُ لِلرَّامِي وَيَقْسُو قَلْبُهَا
ومَتَى تَقِيْدُ تَسْعَ أَسْهُمُهُ رَدَى
فَتَحَبُّ فِي بُغْضِ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ
فَفَسَادُ مَطْلَبِهَا بِرَمِي صَالِحِ

/٥٣ب/ وله من رسالة في المقامة الخيفاء ، كلمة منقطة وكلمة عارية :

[من الوافر]

وما حُبُّ الْمُحَامِدِ بَتْ حَمْدُ
وما بَدْءُ الْحُلَا حَلٍ فِي سَمَاحِ
فَخَذُ حَمْدًا يُحِبُّ وَلَا يُحَدُّ
يَشِيْنُ وَلَا يَخِيْفُ وَلَا يُعَدُّ

وله في مثل ذلك : [من السريع]

وهَا فَتَى أَمَّكَ فِي عُسْرِهِ
وَلَمْ يَقْزُ إِلَّا فَتَى مَالَهُ
فَدُوْلَمُ تُفْنِ عَدَاهُ فَفُزُ
يُنْبِتُ حَمْدًا فِي سَمَاحِ نَشْرُ

وقال في الأمير أمين الدين حين قدم من بغداد : [من السريع]

قَدُمْتَ مَوْلَانَا بِمَا تَجْتَنِي
عُضْنُ لَهُ الْأَرَاءُ جَرِثُومَةٌ
مَنْ عُضْنُهُ عَضْمَةٌ دَاعِيكََا
وَشُرْبُهُ نُجْحُ مَسَاعِيكََا

وأُشْدِنِي لِنَفْسِهِ فِي الْمَلُوكِي الْمَالِكِ ، الْمَلِكِ الرَّحِيمِ بَدْرِ الدِّينِ نَصِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

- ثَبَتَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ : [من البسيط]

وقَائِلُ إِنَّ مَوْلَى النَّاسِ قَاطِبَةٌ
/٥٤أ/ فَقُلْتُ إِنَّ كَانَ أُمِيًّا فَلَا عَجَبُ
أُمِّيُّ مُلْكٌ وَهَذَا الْعَدْلُ مِنْ نَعْمِهِ
هَذَا النَّبِيُّ بِهَا قَدْ خُصَّ مَعَ عَظَمِهِ

وله ، وَأُشْدِنِيهَا بِدِيهَةِ ، وَقَدْ حَضَرَ الْقَاضِي مَحْيِي الدِّينِ بِنِ مَهَاجِرٍ ، بِالْمَدْرَسَةِ

البدرية ، وشيخها كمال الدين موسى بن يونس^(١) ، وهو في درسه : [من الخفيف]
 جاء قاضي القضاة أيديك الله وقد أعوز الحلومة فهم
 فاستفاد الإفصاح منك وباليق ظنة تسمو علومه والحكم
 وتولّى مقبل الفهم كسبا حيث وافاك يستفيد ويسمو

وله ، وقد عزل جمال الدين أحمد بن علي المستوفي عن الديوان البدري ، ورتب
 مكانه غيره ، وأنشد ذلك بديهة : [من البسيط]

يا ابن العلامالديوان حكمت به يد تطاول فيه موضع النعم
 هب أنهم جلسوا فيه وما عرفوا طعم الإصابة في رأي ولا حكم
 فالغيث ما يخصب المعزاء ساكبه لكن يزل عن الصفوان والرضم^(٢)

[٢٠١]

٥٤ب / سليمان بن يحيى بن حسن بن حرب بن يوسف بن حرب بن
 زائدة بن منصور بن لديد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن
 جمح^(٣) بن عمرو بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن
 قيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حزن بن عبادة بن عقيل
 العقيلي المسيبي ، أبو الربيع :

شاب أسمر اللون ، يخدم جندياً ببغداد مع الأمير ركن الدين أبي شجاع ، أحمد بن
 قرطايا^(٤) - أسعده الله تعالى - .

(١) موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي ، كمال الدين ، أبو الفتح الموصلبي ، الفيلسوف ، العلامة
 بالرياضيات والحكمة والأصول ، العارف بالموسيقى والأدب والسير ، ولد بالموصل وتوفي بها
 (٥٥١ - ٦٣٩هـ) .

ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ١٥٨/٥ - ١٦٢ . وفيات الأعيان ١٣٢/٢ . مفتاح السعادة
 ٢/٢١٤ . مرآة الجنان ٤/١٠١ . البداية والنهاية ١٣/١٥٨ . الأعلام ٧/٣٣٢ .

(٢) المعزاء : الأرض المنبسطة الخصبة .

الصفوان : حجر أملس .

الرضم : صخور عظام يرخم بعضها فوق بعض في الأبنية .

(٣) كذا ورد في الأصل «جمح» ، وفي ترجمته (سنجر بن المقلد العقيلي) برقم ٢٠٦ : «جعفر» .

(٤) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٠٢ .

بدوي، إنسان يجعل القاف كافاً في جميع كلامه، وفيه عشرةٌ وتودُّدٌ، وكانت تربيته بالبادية، وبها ولادته، وله طبع صحيح في عمل الشعر، وربما أتى في أثناء شعره لحن؛ لأنه ما قرأ شيئاً من النحو.

أنشدني لنفسه ببلد البطائح^(١) في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

ألا ما لليلي لا يقرّ قراره
ولا يستطيع الصبر عمّن يحبّه
ذروه يعانني وجدّه وغرامه
/ ١٥٥ / يهيم إذا ناح الحمام مغرداً
ويذكرني من ذكركم طيب نشوة
أحبّأبنا لله عيش بقربكم
وأضحت قطفنا بعدكم دار غربة
فلا جملة يوماً تامل صحبتي
أقمت غريباً بينهم بعد بعدكم
وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

ولا تنظفي من لاعج الشوق ناره
وأنى وقد شطت عن الشام داره؟
وتودي به أشواقه وادكاره
إلى منزل بالشام ناء مزاره
وددت لسكري لو يدوم خماره
تقضّى لذيذاً ليلته ونهاره
لصبّ نأى بعد البعاد اصطباره^(٢)
ولا نورّت روضات لهوي نواره
يروني بطرف طال نحوي ازوراره
إذا ما سقى بغداد غيث فلا سقى
محلّة سوء ما بها غير قاعد

[٢٠٢]

سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن زيد، أبو المظفر بن أبي
القاسم، ابن العجمي^(٣):

- (١) البطائح: جميع البطحة، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البطحة).
(٢) قطفنا: محلة كبيرة ذات أسواق، بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي.
انظر: معجم البلدان/ مادة (قطفنا).
(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/٣٩٩ رقم ٥٤٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) =

من بيت مشهور بحلب، شاب كَيْس جميل لطيف، يجمع فصاحة في منطقه، وظرفاً في ملبسه، وهو أمير أسرته نبلاً، وفضلاً، وقدرًا ومعرفة.

أخبرني أنه ولد في أواخر / ٥٥ب / ذي الحجة من سنة ست وستمائة، وحفظ القرآن الكريم، وسمع حديثاً كثيراً على جماعة من أعيان الحلبيين، منهم: عبد الرحمن بن الأستاذ، والقاضي بهاء الدين بن شداد^(١) وغيرهما، وقرأ كتاب التنبية لأبي إسحاق^(٢) على القاضي بهاء الدين من حفظه، وأتقنه إتقاناً جيداً، بحثاً وفهماً ورواية، وقرأ على الشيخ أبي البقاء يعيش بن علي النحوي^(٣) جملة من علم العربية والنحو، حتى تمهر في هذا الشأن.

رأيت بحلب متولياً وقوف المسجد الجامع، والنظر في اليمارستان النوري، وكان ينشدني من أشعاره كل رائق، هو نعم الرجل تواضعاً وبشراً وبشاشة، وهو مع الصدور الكبراء، يجمع ظرف الكتاب إلى أبهة الوزراء.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

حَنَنْتَ إِلَى رُبْعِ الْحَيْبِ تَشَوْقًا وَذَكَرَكَ الْأَحْبَابَ بَرْقُ تَأَلُّقًا
فَبُحْتُ بِأَسْرَارِ الْهَوَى بَعْدَ سَتْرِهَا وَأَفْصَحْتُ بِالشَّكْوَى وَذُبْتُ تَحْرِقًا
وَتُقَّتْ إِلَى مَنْ كَمَلَ اللَّهُ حُسْنَهُ لَهُ قَامَةٌ تَزْهُو عَلَى بَانَةِ النَّقَا

= ص ٢٥٥ - ٢٥٦ رقم ٢٦٤. وفيهما: «سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن، الأديب، البارع، عون الدين، ابن العجمي الحلبي الكاتب...، توفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق». فوات الوفيات ١/٣٥٨ - ٣٦٠ رقم ١٤٧. المنهل الصافي ٦/٣٦ - ٣٧ رقم ١٠٨٩. الدليل الشافي ١/٣١٨ رقم ١٠٨٦. ذيل الروضتين ١٩٩. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٩. عيون التواريخ ٢٠/١٧٦ - ١٧٧. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/٤١٥ رقم ٢٢٩. السلوك ق ٢/٤١٦. فوات الوفيات ٢/٦٦ رقم ١٧٥، ١٠٨٦. ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٠ - ٢٤٣. (١) وهو يوسف بن رافع الأسدي. ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨. (٢) أبو إسحاق: إبراهيم بن علي بن علي الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦هـ)، وكتابه في فروع الشافعية. ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣/٨٨. وفيات الأعيان ١/٤. الباب ٢/٢٣٢. كشف الظنون ١/٤٨٩. الأعلام ١/٥١. (٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.

أراك سواد الليل أبيض مُشرقاً
وروض جمال بالملاحة مُحدقا
تميسُ وخضراً بالسقام مُمنطقاً
وقُمتَ ولم تخُفِ به ذمّة التقي
على شملك المجموع أن يتفرقا
صُروفُ الليالي فيه حتى تحقّقا
سُلوّاً ولا صبراً ولا لذلي البقا
ولا جفني المقروح من بعدكم رقا
إلى غيركم لكنّه يرتجى اللقا

وأنشدني لنفسه - أيده الله تعالى - : [من الطويل]

فُتُونٌ وللعشّاق فيه فُنُونُ
من الرّشحِ دُرٌّ لا يسامُ ثمينُ
له الليلُ فرعٌ والصّباحُ جبينُ
سُتورُ اصطباري فيه وهو مصُونُ
كبدٍ تجلّت عن سناه دُجونُ
وليلٌ بصُبحٍ لا يكادُ يبينُ

/ ٥٦ ب / وأنشدني أيضاً من شعره : [من الكامل]

فوق السّماك محلّه ومكانه ؟
مرّت على الوادي بها أشجانّه
طرباً ولا ماست به أغصانه
وبه تجمّل كونه وزمانّه
حذراً عليه فصونه كثمانّه

رَشِيقُ الثّني مائسُ العطف إن بدا
/ ٥٦ أ / وطرفاً يُريك السّحر في غير بابل
وردّفاً لدعص الرّمّل من تحت بانه
خلّوت به والليلُ مُرخٍ ستوره
خشيت وأغصانُ التّداني رطيبة
فكان الذي أضمرت وهما فلم تزل
أحبّابنا ما عشتُ والله بعدكم
ولا قلبي العاني سلا عن ودادكم
ولا جنح القلب المعدّب في الهوى

وأغيد ممشوق القوام لحسنه
له فوق ورد الخدّ عند عتابه
غزال يُريك السّحر من غنج طرفه
نظرت إليه نظرةً فتهتكت
تبدى من الحمّام والوجه مُشرق
فغاب دجى صدغيه في صبح وجهه

وأنشدني أيضاً قوله : [من مجزوء الكامل]

ودع الملام فليس يُجدي
أيام عن ليلى وهنّدي

لا تُغرب بي ياليل نجد
إنّي امرؤ شغلتنّي الـ

وأبانَ خِلاَنِي الزَّما
إنْ جُرتَ يادُهُ رِي عَلِيَّ
فَلاَ صَبْرَنَ عَلَيَّكَ صَبْرُ
وَرِثَ الأَبْـوَةَ مَنَـنَ أبِ

وأنشدني أيضاً لنفسه / ١٥٧ / ما كتبه إلى صديق له : [من الطويل]

إذا غَبَتَ عَن عَيْنِي وَلَم أَكُ راعِيًا
فَلاَ جُرَدْتُ لِي فِي اللِّقَاءِ مَنَاصِلُ
وَلَا داسَ طَرَفِي وَالوَعْيُ مُدْلَهَمَةٌ

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

أحَنُّ شوقاً إلى رُبْعِ بَخْفَانِ
مَعَاهِدُ بانَ عَنِّي مَنَ عَهَدْتُ بِهَا
يا جِيرةَ الجَزْعِ مَن وادي العقيقِ وَمَن
هَلْ تَذَكُرُونَ لِيَّلاتَ لِناسَلَفَتُ
جَرَعْتُ ماءَ جُفونِي بَعْدُكُمْ جَزَعًا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

ألا مَبْلُغُ مَن حَلَّ بِالعَلَمِ الفَرْدِ
يَهيجُ فُؤادي كَلِّمَ هَبَّتِ الصِّبَا
أيارا كِباً مَن فَوْقَ وَجْناءِ جَسْرَةِ
إذا ما أَتَيْتِ المُنحَنِى فَأَنخُ بِهِ
/ ٥٧ ب / وَحَقَّ الهوى العُذْرِيَّ حَلْفَةً صادِقَ
لَقَدْ فُقِّتُ كُـلَّ الناسِ عَشَقًا وَعَفَّةً
أيا عاذلي كُفِّ المَلامَ وَخَلَّنِي
أيحسُنُ لومي في مَحَبَّةٍ مَن أرى

نُ فَصَرْتُ مِثْلَ السَّيْفِ وَحُدِي
يَ وَزَدْتُ ظُلْمًا فِي التَّعَدِّي
رَفَّتِي كَرِيمِ الأَصْلِ جَلْدِ
والمَجْدَ عَن جَدِّ لَجَدِّ

لَعَهْدِكَ بَعْدَ البُعْدِ جَمَّ التَّوَدُّدِ
وَلَا مُتَّعْتُ يَوْمًا بِأَعْمالِها يَدِي
حياة العِدا بينَ الوَشِيحِ المَقْصَدِ (١)

سَقاهُ مُنْهَمِلٌ مَن سُحِبَ أَجْفا نِي (٢)
قَدِّمًا فَرَوحي فِداءُ النَّازِحِ الدَّانِي
كَانُوا الغَداءَ أَصِيحابِي بِنَعْمانِ
وَأَنتُمْ بِذُرَى الجِرْعاءِ جيرانِي
فانْهَلِّ سَحًّا بِيا قوتِ وَمَرْجانِ

غَرامي وما ألقاهُ مَن أَلَمِ الوَجْدِ
ويَضْبُو إذا ما أومَضَ البارقُ النَّجْدِي
يَجوبُ الفِيا فَي لا يَمَلُّ مَن الوَخْدِ
وحيِّي بِهِ مَن لا يَحولُ عَن العَهْدِ
وما نلُّهُ في الحَبِّ دونَ الوَرِي وَحُدِي
فمَجنونٌ ليلي في المَحَبَّةِ مَن جُنْدِي
فَلومِي في تَرَكَ الأَحْبَةِ لا يُجْدِي
مَحَبَّتَهُ دُخْرِي إذا ضَمَّنِي لَحُدِي ؟

(١) الوشيج : جمع وشيجة ، وهو ما نبت من القنا والقضب ملتفاً . المقصد : المقطع .

(٢) خَفَّان : موضع قرب الكوفة فوق القادسية ، يسلكه الحاج أحياناً . انظر : معجم البلدان / مادة (خفان) .

أورِّي بغزلان الصَّريم وحَاجر
رشاً يَصْرَعُ الآسادَ فَاتِرُ لَحْظِهِ
وقَصْدِي من دون البريَّة كيكلدي
فيا عَجَباً ظَبِي يَصُولُ على الأَسَدِ
[وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الوافر]

لَهيبُ الخَدِّ حينَ بَدَا لِعَيْنِي
فَأحرقَهُ فَصَارَ عليه خالاً
هَوَى قَلْبِي عليه كالفراش
وها أثرُ الدُّخانِ على الحَواشي^(١)

وأنشدني لنفسه وعملها بديهاً: [مجزوء الخفيف]

قُلْ لظبِي هَوَيْتُهُ
أنا صَبَّبْتُ سَبِيَّتُهُ
راقب الله في دَمِي
بالعَذارِ المُنَمِّمِ
بالمَعالي مَتِيِّمِ
وهو دِرْعِي ومخْذَمِي
كَيْفَ أخشى من الرَدِي

وحدثني - أيده الله - قال: كان للأمير جمال الدولة إقبال بن عبد الله، السلطان الملكي الناصري، نائب المملكة الناصرية الصلاحية، والحاكم بها يومئذ بحلب المحروسة، بازي، واتفق أن كان بحضرته ذات يوم على / ١٥٨ / يد بعض البازدارية، وهو على عادته الجارية، إذ أخذ البازي اضطراب، واعتراه قلق، ونفر نفوراً شديداً، فعجب منه البازداري، وأنكر حالته، ولم يعرف سبب ذلك، وجعل يقصد الأمير جمال الدولة، ويهفو إليه، والبازداري يسكنه ويثبته، وهو يطلبه، وكلما رام تسكينه، زاد اضطرابه ونفوره، ولم يبرح كذلك على هذه الصورة عدة مرات، والأمير جمال الدولة يشاهد البازي بفعله وفعل البازداري به، ويلحظ ذلك منهما، ثم إن الأمير جمال الدولة استدعى البازي وتناوله من يده، فحين استقر على كفه سكن ذلك الاضطراب والنفور، فأنشأ هذين البيتين ارتجالاً:
[من البسيط]

لا تَعَجَّبُوا إذ أتى البازي مُجْتَدِيًا
لقد أتى نَحْوَكُفِّ كُلِّ أنمَلَةٍ
كفَّ الأمير الذي قد خُصَّ بالكِرمِ
منها تَجودُ بأنواعٍ من النِّعمِ
وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل. والبيتان في الوافي ٣٩٩/١٥، والفوات ٣٥٨/١. المنهل الصافي ٣٧/٦.

لقد تملك رقي أهيف غنج
 /٥٨ب/ ظبي من الترك في قلبي مراته
 ألفت في حبه رعي النجوم ولم
 أبدت ما كنت أخفي من محبته
 لئن غدوت أسيراً في حبائله
 لله ليلة وافاني وغرته
 فبت منه أرى الأيام طوع يدي
 بلحظه في الهوى يا صاح طل دمي
 وما مراتعه بالضال والسلم
 أشك الشهاد لأنني قط لم أنم
 فعاد أشهر من نار على علم
 فالترك من دأبها الغارات في العجم
 تبدي لنا الصبح في داج من الظلم
 فيما أحاوله والدهر من خدمي

[وحدثني قال: في سنة أربعين حضرت سماعاً عمله بعض الأمراء الحلبيين، فغنى
 المغني بهذه المقطوعة: [من الطويل]

وَحَقَّ الْهَوَىٰ إِنِّي لَغَيْرِكَ لَا أَهْوَىٰ
 وَلَا قَلْتُ يَا بَرْقَ الْحَمَىٰ قِفْ بِرَامَةٍ
 ولولاك ما أصبحت وقفاً على البلوى
 سُحَيْرًا وَحَيِّ النَّازِلِينَ عَلَى حَزْوَىٰ

قال: فاستطاب الحاضرون هذا الشعر والوزن، وطربوا له، وأخذ منهم كل مأخذ،
 وأعجبته معانيه، فقلت ارتجالاً: [من الطويل]

أَقْوَلُ لِعُدَّالِي
 ذَرُوا اللَّوْمَ عَنِّي فَالْغَرَامُ سَجِيَّتِي
 وَأَيْنَ اسْتِمَاعُ الْعَذْلِ مِنْ أُذُنِ وَالِهِ
 وَلَوْ مَيَّ لَا يُجْدِي عَلَى الرَّشَاءِ الْأَحْوَىٰ
 وَمَوْتِي عَلَى ذِكْرِ الْهَوَىٰ بُغْيَتِي الْقُصْوَىٰ
 لَهُ نَشْوَةٌ أَغْرَتْهُ بِالْقَامَةِ النَّشْوَىٰ

فألقيت ذلك على المغني، فعجب القوم من ذلك، وغنى بها المغني، وتكرر في
 مسامعهم، واستمر الشرب، ولم يزل القوم يرمون به، إلى أن انقضى المجلس، وقصدت
 منزلي [١].

(١) ما بين المعقوفتين بعض ما في هامش الأصل، والباقي غير مقروء.

[ذكر من اسمه السموأل]

[٢٠٣]

السّموّال بنُ أبي كامل المصريُّ البليقيُّ :

[كان] يعاني عمل البليقات ، وهي جنس من موشحات المصريين ، وله معرفة بضرب الرمل جيدة ، ويفهم طرفاً من علم النجوم ، كانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، و[كان] يقول شعراً مقارباً ، فمن شعره قصيدة يمدح بها الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدين أبا المحاسن يوسف بن الأمير علاء الدين طاي بغا ، متولي حلب - أعلى الله محله - :

[من البسيط]

أما السُّلُو فعهْدُ لستُ أعهْدُهُ
/ ١٥٩ / وكلّما خَلَقَ الشُّوقُ المَبْرَحُ بي
ومنْ عجائبِ سرِّ الحَبِّ قاتلُهُ
وذا دلالٍ يُريني حُسْنُ صُورَتِهِ
وما يُجرِّدُ سَيْفًا من لَواحِظِهِ
كم ليلةٍ بتُ أسقى خَمْرَ ريقَتِهِ
أعدُّ أحاديثَ نَجْدٍ والمقيمَ بها
وكيفَ أسْتَرَمَ مابِي من فراقِهِمْ
تَبالُدْهَرِ رَمَاهُ بالفِراقِ فكَم
لئن ذممتُ زمانِي في تَقْلُبِهِ
وذا الأميرُ الذي طابت مَغارِسُهُ
هو العمادُ يَهَنَّا بالسُّعودِ ومن
لا يَصْلُحُ الحُكْمُ إلّا من تَصَرَّفَهُمْ
يا باسطَ العَدْلِ في الدُّنيا وناشِرَهُ
ما جادتِ النَّاسَ إلّا جُدتَ عن كَرَمِ
وحسبُهُ شَرَفًا أنَّ العَدُوَّ لَهُ
وغيرُ عِادةِ قَلْبِي لا أعوْدُهُ
عادَ التَّفكُّرُ بِالذِّكْرِ يُرَدِّدُهُ
بسرٍّ مَحْبُوبِهِ منه تَعَمُّدُهُ
أدْلَةٌ أنَّ لِي رَبًّا فأعْبُدُهُ
إلّا وفي كِبَدِ المُشْتاقِ يُغْمِدُهُ
فَلاَحَ من لَحْظِ عَيْنِ الصُّبْحِ أَرَمَدُهُ
عساكَ يَومًا على الأشواقِ تُسَعِدُهُ
قالوا تَسَلَّى فقلْتُ الحِشْرُ مَوَعَدُهُ
أضحى على ذَنْبِ دَهْرٍ منه يَقْضُدُهُ
فبالأميرِ عمادِ الدِّينِ أَحْمَدُهُ
وكلُّ مَنْ طابَ أصلاً طابَ مورِدُهُ
رَبُّ السَّمَاواتِ بالأَمْلاكِ يَعْضُدُهُ
جَيْشًا يُجَهِّزُ أو مالًا يُبَدِّدُهُ
وقاصِي الجورِ يمحوهُ وَيَقْضُدُهُ
إلّا وَعَنْكَ إلى العَلِياءِ يُسَنَدُهُ
يُقَرُّ بالمَجْدِ لا يسْطِيعُ يَجْحَدُهُ

يَظَلُّ يُغْرِيهِ مَنْ عَنْهُ يُفْنِدُهُ
يَسُدُّ إِلَّا تُغُورَ الثَّغْرِ سَوْدَدُهُ
تُحِلُّ سَيْفَ الْقَضَا فِينَا وَتُغْمِدُهُ

والمطلـلُ أقبحُ خلـلـه
كـتـانـه في المـبـلـه^(١)

لِظَبِي غَدَا فِي الْحُسْنِ فَرْدًا بِلَانِدٍ
عَلَى لُثْمِ خَدَّيْهِ فَأَنْعَمَ بِالْوَرْدِ
أَرَدْتُ جَنَى خَدَّيْكَ يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ
وَلأَبَدًا لِلْإِنْسَانِ مِنْ سَطْوَةِ الضُّدِّ

على اختلاف الليالي ليس ينتقض
وإن أكن ذانقباض فهو ينقبض
بماله ونفيس ماله عوض
وقد أموت ولم يحصل لي الغرض

وأنشدني لنفسه يعرف بكريم الدين : [من الطويل]

وقايست بين المعنيين وما درى
ولم أدري أنني قد خريت على الخرا

٥٩ب / إِذَا لَحَاهُ عَذُولٌ فِي تَكْرُمِهِ
أَضْحَى سَدَادَ تُغُورِ الْمُسْلِمِينَ فَهَلِ
لَا زِلْتُ تَرْقَى وَتَبْقَى دَائِمًا أَبَدًا

وقال أيضاً : [من المجتث]

وَعَدْتَنِي بِقَمِيصٍ
لَا شَكَّ يَا نَوْرَ عَيْنِي

وقال أيضاً : [من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا بَقَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
تَأَمَّلْتُ فِي كَفَيْهِ وَرَدًا فَشَاقَنِي
فَقُلْتُ لَهُ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَإِنَّمَا
فَقَالَ أَحَافُ الْآنَ جَوْرَ رَقِيبِنَا

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

أَيْنَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَبْقَى مَوَدَّتُهُ
وَمَنْ يُسَرُّ إِذَا مَارَأَنِي فَرِحًا
وَمَنْ يُوَاسِي إِذَا مَا كُنْتُ مَفْتَقِرًا
٦٠أ / دَهْرِي أُفْتَشُ عَنْهُ وَهُوَ فِي عَدَمٍ

وأنشدني لنفسه يهجو إنساناً يعرف بكريم الدين :

مَدَحْتُ كَرِيمًا ثُمَّ عُدْتُ هَجَوْتُهُ
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْهَجْوَ يُؤْلِمُ قَلْبَهُ

(١) المبله : الموضع الذي يوضع فيه الصوف وغيره ليبتل .

ذكر من اسمه سهل

[٢٠٤]

سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمُحَيِّىِّ الْهَلَالِيِّ، أَبُو الْمُحَامِدِ
الشاعر^(١):

من بني هلال، من رامة الشعر ببلدة حوران، مولده ومنشؤه ومقامه بها، كان من
الشعراء المجيدين في دهره.

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي^(٢) - أيده الله - من لفظه قال: قدم
أبو المحامد حلب مراراً كثيرة، مسترفداً من ملوكها وأمرائها، واجتمعت به، وكان حلو
المنطق، فصيح العبارة، حسن الشعر، وكتبت عنه شيئاً من شعره، وتوفي في رجب أو
شعبان سنة / ٦٠ ب / ثلاث وعشرين وستمائة ببعلبك:

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن
يوسف بن أيوب، ويتشوق فيها أهله ووطنه: [من البسيط]

لي نَحْوَرَامَةٍ قَلْبٌ شَأْنُهُ الطَّرْبُ وَعَبْرَةٌ بَعْدَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَسْكَبُ
وَأَنْتَ كَلَّمَانَا حَتَّ مُطَوَّقَةٌ تَكَادُ مِنْ حَرِّهَا الْأَحْشَاءُ تَلْتَهَبُ
كَمْ رُمْتُ كَثْمَانَ مَا أَبْدِيهِ مِنْ كَمَدٍ وَبَاعَتْ الشُّوقُ يَعْصِينِي فَأَنْتَحَبُ
يَا حَادِي الْعَيْسِ بِالْجِرْعَاءِ هَلْ نَظَرْتُ عَيْنَاكَ مِثْلِي مُعْنَى شَفِّهِ الْوَصَبُ ؟
أَحْشَاؤُهُ مِنْ جَوَى التَّذْكَارِ فِي حُرْقٍ وَقَلْبُهُ لِفِرَاقِ الْحَيِّ مُكْتَسَبُ
لَا كَانَ يَوْمٌ وَدَاعٍ كُنْتُ أَحْذَرُهُ وَالْبَدْرُ يُسْفِرُ أَحْيَانًا وَيَنْتَقِبُ
وَطَلَعَةُ الشَّمْسِ تَبْدُو غَيْرَ آفَلَةٍ مِنْ الْمَعَاجِرِ طَوْرًا ثُمَّ تَحْتَجِبُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/١٧-١٨.

(٢) عمر بن أحمد ابن أبي جرادة المعروف بابن العديم، المؤرخ، صاحب كتاب «بغية الطلب في تاريخ حلب»
وغيره (٥٨٨ - ٦٦٠هـ).

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/١٠١. معجم الأدباء ٦/١٨. إعلام النبلاء ٢/٣١٣. الأعلام ٥/٤٠. وفيه
قائمة بمصادره.

وَدَعْتُ لَذَّةَ عَيْشِي يَوْمَ فُرِقْتَهَا
فَأَسْتَعْبَرْتُ وَمَطَايَا الْحَيِّ مُزْمَعَةً
فَخَلْتُ حُمْرَةَ خَدَيْهَا وَأَدْمَعَهَا
لَمِيَاءُ يُخْبِرُ عَنْ شَهْدٍ مُقْبَلِهَا
تُرِيكَ وَجْهًا يُرِيكَ الشَّمْسُ طَالِعَةً
/ ٦١ / خَوْذُهَا لَيْلَةُ الْآبَاءِ لَا أُمَّمُ
مَنْ دُونَ رَشْفِ حُمِيَا شَهْدَ رَيْقَتِهَا
قَالَتْ وَقَدْ أَزْمَعْتُ بِي عَنْ مَوَاطِنِهَا
مَاذَا الرَّحِيلُ وَقَدْ غَادَرْتَ مَنْزَلَنَا
فَقُلْتُ خَلِّي سَبِيلَ الْهَمِّ مُنْصَرِفًا

وأنشدني أيضاً قال : أنشدني سهل لنفسه من قصيدة يمدح بها سنقر الحلبي :

[من الكامل]

مَلِكٌ يَسُرُّ الْمُعْتَفِينَ لِقَاؤُهُ
مُتَأَلِّقُ الْأَضْوَاءِ يُحْمَدُ وَفَدُهُ
قَهَرَ الْفَوَارِسَ قَبْلَ شِدِّ نَطَاقِهِ
وَحَوَتْ مَنَاقِبَهُ مَآثِرَ مَعْشَرِ
مَاضِي طُبَا الْعَزَمَاتِ لَا يَعْتَادُهُ
يَلْقَى الْكُتَيْبَةَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهَا
مَتَقَلِّدٌ عَضْبًا كَأَنَّ مَضَاءَهُ
مَا شِيمَ بَرَقُ مِنْ مَضَارِبِ حَدِّهِ
/ ٦١ ب / يَغْشَى غِمَارَ الْمَوْتِ عَضْبًا فَاتِكًا

أخبرني القاضي أبو القاسم - أيده الله - قال : قال أبو البقاء يعيش بن علي النحوي
قال : رأيت الهلالي ينشد السلطان غياث الدين قصيدة من حفظه لنفسه ، يمدحه بها ، فجعل
يتوقف فيها ، ويعيد أبياتها ، فلما فرغ منها قال للسلطان الملك الظاهر معذراً من

تغلطه فيها: يا مولانا، الجواد يكبو من قلة العلف، فقال السلطان في الحال مجاوباً له: وقد يكون من حمير.

[٢٠٥]

سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُوبَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ
الْأَنْدَلُسِيُّ^(١):

كان من العلماء الأفاضل المتفنين في عصره، إماماً في البلاغة / ٦٢ /، والخطابة، والشعر، والكتابة، قادراً على إنشاء الكلام نظماً ونثراً، فقيهاً مالكي المذهب، عارفاً بأصول الدين، وأصول الفقه، مقدماً في علم الأدب والعربية، مبرزاً في علم المنطق والجدل.

أنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد البلوي القضاعي البياسي في العشرة الأخيرة من جمادى الأولى بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الحسن سهل بن مالك الغرناطي لنفسه في سنة تسع وستمائة، وقد فارق وطنه، ونزل مدينة سبته: [من الكامل]

لَمَّا حَطَّطْتُ بِسَبْتَةِ قَتَبِ النَّوَى وَالْقَلْبُ يَرْجُو أَنْ تُحَوَّلَ حَالُهُ
أَبْصَرْتُ مِنْ بَلَدِ الْجَزِيرَةِ مَكْنَسًا وَالْبَحْرُ يَمْنَعُ أَنْ يُصَادَ غَزَالُهُ
كَالشَّخْصِ وَالْمِرَاةِ تُبْصِرُهُ وَقَدْ قَرُبْتُ مَسَافَتُهُ وَعَزَّ مَنَالُهُ

وحدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف اللخمي الفراتي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعود السبتي قال: كان للفقير الإمام العلامة أبي الحسن

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠ هـ) ص ٤٣٥ رقم ٦٥٥ وفيه نسبة: «سهل بن محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مالك»، أديب، من الكتاب الشعراء، من أهل غرناطة، ولد سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م، وامتحن أيام ابن هود. توفي في غرناطة سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤٢ م.
ترجمته في: الإحاطة ٤ / ٢٧٧ - ٢٩٥. تكملة الصلة لابن الأبار (ط مدريد) رقم ٢٠٠٧. اختصار القدر المعلى ٦٠، المغرب في حلى المغرب ٢ / ١٠٥. الوافي بالوفيات ١٩ / ٢٣ رقم ٢٨. بغية الوعاة ١ / ٦٠٥ قم ١٢٨٧. برنامج شيوخ الرعييني ٥٩. الذيل والتكملة ٤ / ١٠١ - ١٢٤ رقم ٢٢٩. مسالك الأبصار ١١ / ورقة ٤٨٢. الديباج المذهب ١٢٥. زاد المسافر رقم ٢٣. نفع الطيب / مواضع متفرقة. الأعلام ط ٤ / ٣ / ١٤٣.

سهل بن مالك خطيب / ٦٢ب / غرناطة - كلاًها الله - ابن مدمن على شرب الخمر، وتعشق جارية، كان أبوه كثيراً ما ينهاه عنها، وعن الشرب معها، وهو مع ذلك [لا يزداد] إلا غراماً [بها]، فلما لم يجبه إلى ترك ما علق به من ذلك، حبسه، وقيده، وبقي على تلك الحال مدة طويلة، ثم سرّحه بعد ذلك لموشحة صنعها. وصنع طعاماً، وأراد أن يحضر أصحابه، فيأكلون ذلك الطعام في منزل ابنه، ليطيب قلبه، فتقدم أبوه إلى منزله، فوجد الباب مفتوحاً، فدخل عليه، فوجده يشرب مع تلك الجارية، وهي تسقيه بفيها خمراً، فرجع من غير أن يراه ابنه، وكتب إليه وهو لا يعرف أسم الجارية:

[من مخلع البسيط]

يَا مَنْ أُرَاعِيهِ مَلَأَ عَيْنِي	خَفَّ وَصَلَاةً أَعْقَبَتْ بَيْنَ
إِذَا تَمَكَّنْتَ مَنْ فُلَانَهُ	فَمَرَّةً وَأَتْرُكُ اثْتَيْنِ
فَمَا سَقَّتْ خَمْرَةً بِفِيهَا	إِلَّا لَتَشْقَى بِسَكْرَتَيْنِ

/ ٦٣أ / فكتب إليه ابنه: [من مخلع البسيط]

يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ دُونَ مَيِّن	وَمَنْ تَحَلَّى بِكُلِّ زَيْنِ
مِثْلُكَ يَنْهَى أَخَا غَرَامٍ	عَنْ وَصَلَاةٍ أَعْقَبَتْ بَيْنَ
وَقَدْ نَهَيْتُ الْفُؤَادَ لَكِنِ	يَرْجِعُ قَلْبِي لِحُكْمِ عَيْنِي

قال: فسكت عنه، ووصله، ولم يعرض بذكر الجارية أبداً.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٠٦]

سَنْجَرُ بْنُ الْمُقَلَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ مَهَارِشِ بْنِ الْمُجَلِّيِّ بْنِ
سَكِّيتِ بْنِ قِيَانَ بْنِ شَعْبِ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ^(١) بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْمَهْيَا بْنِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَوْثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ
خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مَضِرٍ / ٦٣ب / بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدِ بْنِ
عَدْنَانَ، الْأَمِيرِ أَبُو الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيِّ:

ملكُ العرب، وشجاعها المقدم، وفارسها المعظم، وله البيت الأصيل، والمجد
الأثيل، في اصطناع المعروف، وقرى الضيوف، وكان أميراً كبيراً، سيد أسرته، ومتقدماً
على عشيرته.

ومن شعره يفتخر. أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزري قال:
أنشدني محمد بن أبي الفضل العراقي قال: أنشدني الأمير سنجر لنفسه من قصيدة يفتخر
فيها: [من الوافر]

أما أنا سنجرٌ وأبي مليكٌ شعاعُ الشمسِ نورُ العالمينا
أنيسي مضرَبي وزفيرُ خيلي وردِّي عن كريعانِ الكمينَا

كريعان: تصغير كرعان، وهي قبيلة مشهورة من عبادة.

[٢٠٧]

سَعْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ مَعَالِي بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو نَصْرِ
الْمَنْبِجِيِّ^(٢).

شيخ فاضل من أهل الأدب والعلم، عارف في فن الأدب، كثير الشعر، وديوان

(١) كذا ورد في الأصل «جعفر»، وفي ترجمة (سليمان بن يحيى العقيلي) برقم ٢٠١: «جمع».

(٢) في هامش الأصل: «وفاته [في] السادس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وخمسين». ترجمته في: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٤٢٣٩/٩ - ٤٢٤٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٩٥ رقم ١٨.

أشعاره / ١٦٤ / يدخل في مجلدين ، سافر إلى بلاد خراسان ، وتوغل فيها ، ورزق حظوة من ملوكها ، وأقام بها زمناً طويلاً ، ثم عاد قافلاً إلى بلاد الشام ، فنزل دمشق ، وسكن مسجدها الجامع ، وهو مقيم به ، ينتمي إلى التصوف ، وطريقة الفقر . لقيته به وسألته عن مولده فقال : لي الآن سبعون سنة ، وكان سؤالي له في أوائل شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وأنشدني كثيراً من شعره ، وأجازني جميع رواياته وأشعاره ، ومما أنشدني لنفسه وهو مما كتبه بخطه : [من الطويل]

لكل امرئ في كل حادثة تطرا
وما المرء في شيء إذا ضاع عمره

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

يا رب خذ بيدي ها قد مدتُ بها
يا رب قد قلّ فيما أنت تعلمه
تبارك الله لا أهمل ولا وطن
لو تقذفوني إلى نارٍ لتُحرقني

/ ٦٤ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

لست الحريص على الدنيا يجاذبها
يا رب رزقاً كرزق الطير القطه
كما يجاذب في الدهوة الجعل
لا كالوحوش على الأرزاق تقتل

وأنشدني الشيخ أبو نصر سعد الله لنفسه : [من الخفيف]

أوضح الخمر في الخلاء عذري
بين قوم لا يعرفون سوى الرأ
ورياحين قام فيها رياح
وندامي غرّ الوجوه كرام
إسقياني إذا ارتدت ظلمة اللي
وإذا ألجؤ صفتته رياح
بنت كرم تغلي الحباب كجمر
كم أتتأ بكف ظبي غرير
فانتشت من جفون عينيه سكرأ
مذراني في حانة الخمر أجري
ح عروساً تجلى بطبل وزمر
من قُدود تآودت كالسمر
يُنشدوني أطراف أغزال شعري
ل رداء من النجوم الزهر
قد تكيفن من أفاويح زهر
يتلظى وما علت فوق جمر
علها إذا أقلها خمراً سحر
غير عهدتي وعهدهما من سكر

فَسَمَتَ فِي عُرُوقِنَا لَيْسَ نَدْرِي حِينَ تَسْرِي مِنْ سُكْرِهَا أَيْنَ تَسْرِي

/ ١٦٥ / وأنشدني لنفسه أيضاً في التاريخ المذكور: [من مخلع البسيط]

لا خَيْرَ يَاسَعُدُ فِي كَثِيرِ
النَّاسِ وَحُلِّ وَأَنْتَ تَدْرِي
إِنْ صَدَقَ وَكَالْوَدَادِ مَلُّوا
وَإِنْ سَعَوْا كَالصَّالِلِ دَبُّوا
هَذَا تُدَارِي وَذَا تُمَارِي
بَيْنَ ثَقِيلٍ وَمُسْتَقِيلٍ
مُصَدِّعِ الرَّأْسِ بَيْنَ قَالٍ
وَأَنْتَ مِنْهُمْ عَلَى كَثِيبٍ
وَإِنَّهُمْ إِنْ سَخَّوْا بِفَلَسٍ
لَا أَبْتَغِي مِنْهُمْ خَلِيلًا
رَيْسُهُمْ وَيَحُهُمْ ضَعِيفٌ
أَجْرَاسُهُ وَالطُّبُولُ ثَقِيلٌ
مَا أَحْسَنَ الْمَرْءَ ذَا كَفَافٍ
فَإِنْ فِي وَجْهِهِ عَذَابًا

/ ١٦٥ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه من لفظه وحفظه في التاريخ: [من الخفيف]

أَحْرَقَ أَلْبِينُ مُهَجَّتِي فَتَأْنِي
قَفْ لَعَلِّي أَقُولُ وَالْدَمْعُ يَجْرِي
أَهْ مَا أَقْتَلَ الْفِرَاقَ مَعَ الْحُبِّ
كَانَ ذِيكَ مَلءَ عَيْنِي زَمَانًا
وَالَّذِي أَضْحَكَ الْمُحِبَّ وَأَبْكَأَ
مَا تَمْنَيْتُ فِي حُضُورِكَ شَيْئًا
عَجَبًا يَا حَيِّبُ تَزْدَادُ حُسْنًا
وَإِذَا قَوْمَ الْحَقِيقَةِ جُزءٌ
وَالَّذِي الْجُزءُ مِنْهُ وَالْكَلُّ مِنِّْي

بِوَقُوفِ عَلَى الْكَثِيبِ الْمُعْنَى
بِوَشْيِكَ الْفِرَاقَ مِنْكَ وَمَنَا
وَقَوْلِ الْمُحِبِّ كَانُوا وَكُنَّا
فَأَفْتَرَقْنَا وَلَيْتَنَا مَا أَفْتَرَقْنَا
هُ وَأَبْقَاهُ فِي هَوَاهُ وَأَفْنَى
أَنْتَ كُلُّ الْمَنَى فَمَا أَمْنَى؟
يَمَلَأُ الْعَيْنَ كُلَّمَا أَزْدَدْتَ سَنًا
لَزِمَ الذَّاتِ أَيَّ وَقْتٍ فَرَضْنَا
مُسْتَحِيلٌ زَوَالُهُ إِنْ أَسْنَا

كَلَّمَا مَسَّ قَدَّهُ الْأَهْيَفُ اللَّذْ
أَنَّ لَهَّ فِي الشَّمَائِلِ سِرًّا
نُبْكَأَسُ مِنَ الْمُدَامِ عَلَمْنَا:
مَا عَلَمْنَا أَقْلُ مِمَّا جَهَلْنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة يقول فيها: [من الكامل]

١٦٦/ أنا عبده أشكو إليه حبه
مامله قلبي بأية حالة
لله ليلة هب حين تواترت
يدعوب بأسماء الندام تنبهوا
هبوا إلى اللذات في أوقاتها
وتغنموا شرخ الشباب وطيبه
يا ضيعة العمر المنام وما لمن
فأتى النديم إلى النديم وقبلت
أربت على تسع وقارب سنها
مالي إلى أحد سواه شكاة
وهو الحياة وهل تمل حياة!
بالديك بعد مؤذن صيحات
من نومكم ما هذه الغفلات؟
فسقاتها قسماً لهم أوقات
قبل الشتات فللشتات شتات
هونائكم عقل ولا لذات
فاه النديم من الكروم فتاة
عشراً ففيها الشؤم والبركات

[٢٠٨]

الساطع بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حصين عبد الله بن
المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن
داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن
أنور بن أسحم بن النعمان - ويقال له التالع - بن عدي بن عبد
غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن / ٦٦ ب/
أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن
قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن
مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعري التنوخي^(١):

(١) ترجمته في: بغية الطلب ٢/ ٨٩٤ وفيه: «ساطع بن عبد الرزاق بن المحسن... الخ». تاريخ معرفة النعمان
للجندي ١/ ٣٥، ٢/ ٣٦٦-٣٦٧.

من شعراء معرة النعمان^(١)، وأبناء أفاضلها ومقدميها في كل نوع من العلم، وأمائلها، وكان شاعراً مجيداً مداحاً للملوك من بني أيوب، حسن الشعر، لطيف التغزل.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي الحلبي - أدام الله تأييده - من لفظه في شهر ربيع الآخر بمنزله المعمور، في سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أقام الساطع بحلب، ومرض بها، وحمل إلى معرة النعمان، فمات في الطريق بين المعرة وحلب، وذلك سنة إحدى وعشرين وستمائة^(٢)، سمعت منه هذه القصيدة التائية، ينشدها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - بالقلعة المحروسة في بعض ليالي شهر رمضان / ٦٧٧ / من سنة اثني عشرة وستمائة، ويهنيه بولد جاءه، لقبه بالملك الناصر، فاستحسنها الملك الظاهر، و[لا سيما] البيت الذي يذكر فيه: جدوده أم أبوه أم عمومته، وكان ذلك بحضرة البهنسي^(٣) رسول الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب^(٤) - أدام الله سلطانه - ثم أنشدني القصيدة وهي: [من البسيط]

أَمَّا لِحَجِّ تَلَا قِي الْحَيِّ مِيقَاتُ وَلَا لِرَمِّي جَمَارِ الْهَجْرِ أَوْقَاتُ ؟
لَعَلَّ فِي عَرَفَاتٍ مِنْ عَوَارِفِكُمْ وَضَلَّ لِصَبِّ لِهْ بِالْخَبْتِ إِخْبَاتُ
فَلَيْتَ يَجْمَعُنَا جَمْعٌ وَيُشْعِرُنَا سَعِيًّا بِمَشْعِرِ تَلِكِ الدَّارِ سَاعَاتُ
كَيْمًا أَقُومُ مَقَامًا لَا أَحَافُ بِهِ نَوَى فِتْشَرِحٍ مِنْ حَالِي مَقَامَاتُ
يَا رَا حَلِينَ وَقَلْبِي فِي رِحَالِهِمْ يَخْدُوهُ إِنْ غَفَلَ الْحَادُونَ رَوْعَاتُ

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (معرة النعمان).

(٢) انظر: بغية الطلب ٤٠٩٩/٩.

(٣) البهنسي: الحارث بن مهلب بن حسن بن بركات، أبو الأشبال، مجد الدين، وزير من الكتاب الشعراء، مصري، توفي بدمشق سنة ٦٢٨هـ.
ترجمته في: الأعلام ١٦١/٢.

(٤) الملك الأشرف: موسى بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب، مظفر الدين، أبو الفتح، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام، كانت له وقائع مع الروم، ولد بدمشق وتوفي فيها (٥٧٨ - ٦٣٥هـ).
ترجمته في: وفيات الأعيان ١٣٨/٢. ذيل الروضتين ١٦٥. السلوك ٢٥٦/١. تاريخ الصالحية ٩٥/١.
الأعلام ٣٢٧/٧ وفيه قائمة بمصادره.

عُودُوا وَإِلَّا عُدُّوا وَصَلًّا بِقُرْبِكُمْ
 عَهْدِي بِنَا قَبَلٍ وَشُكِّ الْبَيْنِ يَجْمَعُنَا
 فِي جَنَّةٍ سُرَّحَتْ أَنْهَارُهَا وَزَهَتْ
 تُدِيرُ فِينَا شُمُوسَ الرَّاحِ فِي فَلَكِ
 كَرَمِيَّةٍ كَرُمَتْ صَوْنًا مَتَى فَقَدَتْ
 /٦٧ب/ لَوْ أَنَّهَا كُنَيْتُ مِنْ حَيْثُمَا عَصَرْتُ
 هَوَاؤَ وَمَاءٌ وَنَارٌ وَالْإِنْيَاءُ لَهَا
 وَنَحْنُ فِي جَنَّةٍ مَا فَاتَ سَاكِنَهَا
 سَمَاوُهَا الدَّوْحُ يَبْدُو الزَّهْرُ مِنْ زَهْرٍ
 قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ فِيهَا كُلَّ رَائِقَةٍ
 مَا أَعْرَبَتْ قَيْنَةٌ إِلَّا شَدَّتْ طَرْبًا
 نَمَارِقُ وَزَرَابِيٌّ مُلَقَّقَةٌ
 كَأَنَّهَا دَوْلَةُ الْغَازِيِ الَّتِي كَمَلَتْ
 الظَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْمُخْلُوقُ مِنْ مَلِكٍ
 تَخَافُهُ الْأَسَدُ فِي الْأَخْيَاسِ مُشْبِلَةٌ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السُّلْطَانُ لَا بَرَحَتْ
 هُنَيْتَ بِالنَّاصِرِ الثَّانِيِ وَدُمْتَ لَهُ
 مَلِكٌ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
 مَاذَا يَقُولُ الَّذِي مَا إِثْرُهُ [...]]
 جُدُودُهُ أُمُّ أَبُوهُ أُمُّ عُمُومَتُّهُ

/٦٨أ/ وأنشدني القاضي أبو القاسم بن أبي جرادة قال: أنشدني ساطع لنفسه (٢):

[من الطويل]

دَعَاها فَبَرَقَ الْأَبْرَقَيْنِ دَعَاها أَيَا حَادِيئِهَا وَالْغَرَامُ دَعَاها

(١) الاستقصات: أو الاستقسات، كلمة يونانية قديمة بمعنى؛ الأصل، انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٥.

(٢) بغية الطلب ٤٠٩٩/٩.

ذَراها تُباري الرِّيحَ نَحْوَ مَرامِها
ولا تَلوِيهاها أن تُحاوِلَ باللَّوى
ألم تَريهاها كالحنايا وفي السُّرى
فَجَذِبُ البُرى عَمّا ترومُ بِراها
دُيوناً لها بُعدُ المَزارِ لَواها
سِهاماً ورامٍ بالحنينِ رَماها؟

أنشدني القاضي أبو الفتح منصور بن معالي بن منصور التدمري الشافعي قال:
أنشدني ساطع المعري - رحمه الله - هذه الأبيات، وذكر أنه عملها لما دخل حلب بعد موت
السلطان الملك الظاهر - قدس الله روحه - وقد تغيرت الأحوال عن ما كان يعهد:

[من الوافر]

قَفابِي صاحِبِي على الرُّبوعِ
مَنازلُ طال ما كانتُ لَعينِي
تَصَدَّعَ شَعْبُها وَغَدَّتْ خَلاءً
/ ٦٨ ب / فوالهَفي عليها من بُدورِ

[وله في ابنة توفيت: [من الطويل]

وإن وَجِدتَ وِجداً على فَقَدَها نَفسي
جَزى اللهُ عني . . . من فَقَدَها
غَيرَ كَفـو . . .
إليه ولاذت بالكريهة والرمس
.....

وقال القاضي ساطع بن أبي حصين: [من الطويل]

تَذكُرُ أيامَ التَّصابي وطيبها
دَعاني إلى حُبِّ البياضِ ولُبسه
وبيضِ أَعَدنَ البِيضَ عَنِّي شِوامِسا
وشيبَ رَمَتَ لَيْلَ الشَّبابِ بِشَمسه
ورائِعةَ العَينينِ راعَتُ بأحرفِ
... يمحوا النَّفسَ كاتِبُ طَرسه
أَعَدَّتْ لَعينِي مَغنَمَ العَيشِ مَغرمًا
وأَيُّ نَفيسٍ لا يُصابُ بَعنَسه؟
وَمَن يومُه أَمسى إلى المَوتِ مُسلماً
فَمَن حَقُّه يَبكي على فَقَدِ نَفسه^(١)

وقال أيضاً ابتداء قصيدة أولها: [من الكامل]

طَرَقَتِكَ داعيةُ الصَّبابةِ تَهتِفُ
وهنا تُنظِّمُ سَجَعها وتؤلِّفُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

في صدره ريحُ الكآبة تعصفُ
غَيْثاً يَبِيَّتُ بِهَا يَجُودُ وَيَغْرِفُ
ولهُ بِهِ زَجَلٌ يَهْدُ وَيَرْجُفُ
بُطْبَا الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا يَتَّقِصَفُ
من دونها زُرُقُ الأسننة ترعُفُ
وَرَنْتُ فَقَلْتُ اللّحْظُ سَيْفٌ مُرْهَفُ
رَتَّلُ عَلَيْهِ مِنَ الرُّضَابِ الْقَرْقَفُ
عَنِّي وَمَالَ بِهَا الْقَوَامُ الأَهْيَفُ (١)
وَسَنَى الْجُفُونَ أَوِ السَّقِيمُ المُدْنَفُ
تَحْنُو عَلَى الدَّنْفِ الكَثِيبِ وَتَعْطَفُ
نَحْوِي وَدُونِي لُجَّةٌ أَوْ نَفْنَفُ
من طرفها وعُبابُهَا يَتَخَطَفُ ؟
بِحُشاشَتِي مِنَ لَوْعَةٍ تَتَرَدَّفُ

يُشْجِي الخَلِيَّ حَنِينُهَا بَلْهَ الَّذِي
يَأْبَرُقُ أَهْدِ إِلَى جَزِيرَةِ قُبْرَسِ
حَتَّى يَرَى التَّيَّارَ فِي بَطْمُونِهَا
تلك الرُّبُوعُ ظَبَاؤُهَا مَحْرُوسَةٌ
وَبَدِيعَةُ اللّحْظَاتِ زُرُقَةٌ طَرْفُهَا
خَطَرَتْ فَقَلْتُ السَّمْهَرِيُّ قَوَامُهَا
وَتَبَسَّمَتْ عَنِّ وَاضِحٌ لِعُقُودِهَا
وَتَنَّتْ بِجِيدِ جَدَايَةِ لِحْظَاتِهَا
نَظَرَتْ مُخَالَسَةً إِلَيَّ كَأَنَّهَا
يَقْطِي تَجُورُ بَصْدَهَا وَلَدَى الكَرِي
عَجَبًا لَزَائِرِ طَيْفِهَا أَنِّي اهْتَدَى
/ ١٦٩ / آيَ ابْنِ مَرِيَمَ أُوْتِيَتْ أُمُ نَفْثَةٍ
لِللّهِ أَشْوَاقِي وَمَاتَرَكَ الهَوَى

ووجدت من شعره ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن

سعيد بن يحيى - أدام الله إقباله - : [من البسيط]

وَلِيَّهِ مِنْ وَلِيِّ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
صَوْبُ الغَمَامِ وَحَلْمُ الشَّيْبِ فِي الحُكْمِ
وَنِعْمَةٌ قَدْ أَنَاقَتْ لِي عَلَى النِّعَمِ

أَبَا مُحَمَّدِ المُوَلِّي تَفَضُّلَهُ
وَمَنْ حَوَى خُلُقًا كَالرَّوْضِ بَاكِرُهُ
كَمْ مَنَّةٍ لَكَ عِنْدِي لَسْتُ أَكْفُرُهَا

وكتب إليه أيضاً - أيده الله تعالى - : [من البسيط]

يَا مُقَلَّتِي عَلَى أَحْبَابِنَا جُودِي
إِلَّا وَقُلْتُ : لِيَالِي وَصَلْنَا عُدِي
إِلَّا وَقُلْتُ لَهَا يَا لَوْعَتِي زِيدي

وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا صَحْتُ مِنْ حَرَقِ
وَلَا ذَكَرْتُ لِيَالِنَا الَّتِي سَلَفَتْ
وَلَا تَلَهَّبَتْ الأَحْشَاءُ مِنْ كَمَدِ

وكتب إليه أيضاً يمدحه - أدام الله إقباله - من معرفة النعمان : [من الطويل]

على الدهر لَمَّا أَنْ نَأَتْ عَنْكَ دَارُهُ
 مَرَاراً قَرِيبُ الْوَدَّ نَاءَ مَزَارُهُ
 طَوَتْ نَشْرَ صَبْرٍ مَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ
 هُوَ الْعُمُرُ إِذْ عَضَّرَ الشَّبَابُ اعْتِصَارُهُ
 وَأَخَلَّتْ بِهِ الْأَقْطَارُ عَفْوًا قَطَارُهُ
 عَهْدُنَاهُ لَا يَخْشَى مِنْ الْجَوْرِ جَارُهُ
 لِبَابِ سِوَاهُ مُلْكُهُ وَاقْتِدَارُهُ
 لِمَا غَالَهُ عِنْدَ التَّمَامِ سَرَارُهُ
 لَخَافَ وَبِهَرَامِ النُّجُومِ وَجَارُهُ
 رَأَى قَالِ هَذَا الْعَدْلُ هَدْيِي شِعَارُهُ
 وَهَمَّتْهُ أَعْيَابُ بَدْيَيْنِ مَدَارُهُ
 لَهَا وَأَقَامَ الْحَقُّ يعلو مَنَارُهُ
 وَنَقَّرَهُ وَالرُّعْبُ مِنْهُ نِفَارُهُ
 عَلَى طَرْفِ عَزْمٍ لَا يُرْجَى عِثَارُهُ
 وَأَمِنْ تَسَاوَى لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
 صَرِيحًا إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ خُمَارُهُ
 طَلَاهُ وَمَنْ عَضَّرَ الْوَرِيدَ عُقَارُهُ
 وَقَدْ قَصَّرَا عَمَّا اقْتَضَاهُ اقْتِصَارُهُ
 بِسَعْدٍ وَلَا تَخْبُو مَعَ الدَّهْرِ نَارُهُ

وقال يمدح الملك المنصور صاحب حماه: [من الطويل]

وَحَنَّ إِلَى حَيٍّ بِأَكْنَافٍ لَعْلَعِ
 سَقَّتْهَا الْغَوَادِي مِنْ طُلُولٍ وَأَرْبَعِ
 بِسُمْرِ الْقَنَا يُحْمَى لِسَامٍ لِبُرْقَعِ
 سَنَى الْبَدْرِ يَبْدُو بَعْدَ عَشْرِ وَأَرْبَعِ
 عَسَى مُورِدٌ يَصْفُو بِشَمَلٍ مُجْمَعِ
 فَمَاذِ يُفِيدُ الطَّيْفُ لَوْ زَارَ مَضْجَعِي

إِلَيْكَ بِهَاءِ الدَّيْنِ تَعْتِيرَ وَاحِدِ
 /٦٩ب/ عَظِيمُ الْأَسَى قَدْ مَلَّ مِنْهُ أُسَاتُهُ
 مَتَى أَسَلَمْتُ رِيحَ الشَّمَالِ بِنَشْرِكُمْ
 فَلَلَّهِ عَيْشٌ قَدْ تَقَضَّى بِأَرْضِكُمْ
 حَيَّاهُ وَحَيَّاهُ حَيَّاهُ ضَالَّهُ
 سَقَى عَهْدَهُ صَوْبُ الْعَهَادِ وَمَعْهَدًا
 بِيَابِ مَلِيكَ قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ يُرَى
 لَهُ شَرَفٌ لَوْ شَرَّفَ الْبَدْرَ تَمَّهُ
 وَبِهَرَامِ جُورٍ لَوْ يُجَارُ بِظَلِّهِ
 وَكَسْرِي أَنْوَشْرُوَانِ لَوْ عَدَلَ مُلْكُهُ
 أَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ حُمَّلَ هَمَّهُ
 تَحَمَّلَ أَعْبَاءَ الْمَمَالِكِ كَافِلًا
 وَقَصَّرَ عَنْهَا طُولَ كُلِّ مُطَاوِلِ
 وَأَشْهَرَ فِي حِفْظِ الْمَمَالِكِ طَرْفَهُ
 وَخَطَّ بِسُمْرِ الْخَطِّ نَهْرَ مَخَافَةِ
 وَكَمْ خَامَرَتْ أَسْيَافُهُ مِنْ مُخَامِرِ
 /١٧٠/ وَكَمْ أَسْكَرَتْ مِنْ مَارِقٍ وَدَمِ الطُّلِيِّ
 فَمَنْ تَبَّعَ أَوْ عَمَّرُو هِنْدًا وَقِيَصِرُ
 فَلَا زَالَ فِي مُلْكِ تَنْبِيرِ شُمُوسَهُ

دَعَاهُ الْهَوَى نَحْوَ الْخَلِيْطِ الْمُوَدَّعِ
 دِيَارٍ عَهْدَتْ الشَّمْلَ فِيهَا مُجْمَعًا
 مَنَازِلُ مِنْ قَوْمٍ عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ
 فَمَنْ غَاذَةَ كَالشَّمْسِ أَوْ أُغْيِدَ حَكِي
 أَسْكَانَهَا عَطْفًا عَلَيَّ بِزُورَةٍ
 هَجَرْتُ الْكُرَى هَجْرَانِكُمْ لِمُودَّتِي

وكيف يزور الطيف طرفاً مسهداً
إذا قلت إن القلب يشفى من الجوى
يراجعه شوقاً ليشتاك كلما
ومنها في المدح:

٧٠/ب/ هو الملك المنصور والناصر الذي
ومرسلها مثل السعالي عوايساً
يجود بآمال النفوس فجوده
أب للمعالي وهي وقف حبيسة

له عاد ذئباً عاويماً كل مسبع
فوارسها من كل ليث مدرع
لراجيه طبع لم يكن بتطبع
عليه بجد صادق غير مبدع

[٢٠٩]

أبو السعود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطي:

خبرت أنه شيخ كبير قد أربى على المائة، وذهبت إحدى عينيه، وكان يعلم الصبيان بواسط^(١) بدو أمره، فلما أسن تصرف في الأعمال الديوانية، ومال إلى قول الشعر، وامتدح به الرؤسا المقدمين، وأرباب الولايات، واستكثر من نظمه، وديوان شعره في نحو أربعة أجلاد.

وهو شاعر هجاء سفيه اللسان، ممن يتقى شره، ويخاف من هجوه، وذكر لي في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أنه حي يرزق، ولما توجهت إلى مدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة، واتفق انحدار الأمير / ٧١ / ركن [الدين] أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أبقاه الله - إلى واسط، ثم إلى البطائح، وهي الأقطاع التي أقطعه إياها الخليفة المستنصر بالله - خلد الله دولته - فاستصحبني معه، فلما نزلنا واسط، وسألت عن من بها من الشعراء، فذكر لي بأن أبا السعود هذا لحق باللطيف الخبير في العشر الأول من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة.

أنشد [ني] أحمد بن محمد بن سعيد بن البلاسي الواسطي بمدينة إربل قال:

(١) واسط: مدينة بين البصرة والكوفة، وإلى كل منهما خمسين فرسخاً. وهي اليوم بين بغداد والبصرة حسب تخطيط العراق الحديث.

أنشدني أبو السعود لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

وَحَطَّ المَشِيبُ فَأَنكَرْتَنِي زَيْنَبُ
ثُمَّ انثنت شبه القضيبي إذا انثنى
وتحجبت فالنوم في جنح الدجى
ونأت فلا منها خيال زائر
والسقم في جسدي يدب لينها
كم قلت للوأم لما أسرفوا
لوموا عليها والحيما ما شتم
/٧١ب/ فأخو الملامة للذي لا يرعوي
وأبعد ما أهواه شبت على الصبا
وبقيت مذنزل القتير بعارضي

وله في بعض الرؤساء: [من البسيط]

لئن بخلت فلا بدع ولا عجب
المرتجي منك نيلاً أو يروم ندى
دع الفخار ولا تعرض له ابداً

وأنشدني قال: أنشدني أبو السعود لنفسه: [من المديد]

مات أيـري آه والهـفي
فاندبوا حزنأ عليه معي
لئت شعري من يكفنه
وارشـدونـي أيـن أدفنه؟

وأنشدني محمد بن حيدر بن الدُّبُّدَار^(١) الشاعر الواسطي قال: أنشدني أبو السعود
لنفسه من قصيدة، وكان محمد بن حيدر بإربل، وأبو السعود بالبصرة، يخاطب بهاء الدين
أرغش زعيم البصرة: [من الوافر]

/١٧٢/ أنا الدُّبُّدَارِي أَقْتَسَمْنَا
فأضحى باتكين له معيناً
بأرباب الركائب في البلاد
وأنت حصلت قسمي يا عتادي

(١) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٥٦.

وأشدني أبو منصور بن أبي عبد الله بن أبي منصور الواسطي قال : أشدني أبو السعود
لنفسه من قصيدة أولها : [من الطويل]

مَرِيضٌ هَوَأُكُمْ بَعْدُكُمْ مِنْ يَعُودُهُ وَعَصْرُ تَدَانِي وَضَلُّكُمْ مِنْ يُعِيدُهُ؟
نَأَيْتُمْ فَمَا حَظِّي مِنَ النَّوْمِ فِي الدَّجَى إِذَا رَقَدَ السُّمَارُ إِلَّا شَرِيْدُهُ
وَثُوبُ اصْطَبَارِي مَزَّقَتْهُ يَدُ النَّوَى وَرَثٌ عَلَيَّ بَعْدَ الْمَازَارِ جَدِيدُهُ
فَإِنْ عَدْتُمْ عَادَ السُّرُورُ بِأَسْرِهِ وَعَادَ مِنْ الْعَيْشِ الْهَنْيِّ رَغِيدُهُ

وله وقد رتب في بلد الكاس^(١) وهي قرايا من أعمال واسط ، كتبها إلى ناظر واسط ،

وهو ابن المصطنع : [من البسيط]

وَنَائِبُ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَاءِ حَيْثُ رَأَى فِي الْكَاسِ زُهْدِي أُرْمَانِي إِلَى الْكَاسِ
فَعِنْدَ بَدْوِ شَبَابِي مَا وَلَعْتُ بِهِ فَكَيْفَ عِنْدَ بِيَاضِ الْفُودِ وَالرَّاسِ

فكتب إليه ابن المصطنع مجاوباً : [من البسيط]

/ ٧٢ب / أبا السُّعُودِ زَهْدَتِ الْكَاسُ مِنْ قِصْرِ فِي الْإِرْتِفَاعِ وَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الْكَاسِ

[٢١٠]

أبو سرايا بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك ،
الكاتب الأنصاري الدمشقي^(٢) :

هكذا أملى علي هذا النسب ، وكتبه لي بخط يده ، وسألته عن اسمه فقال : لا أعرف
لي اسماً ، اسمي كنييتي ، وأخبرني أنه ولد في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين
وخمسمائة بدمشق ، وكان اجتماعي به في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق
المحروسة ، وخبرت أن والده كان من المياسير المحمولين وذوي النعمة والثروة الوافرة ،
بالغ أبوه في تهذيبه وتأديبه ، وأنفق عليه أموالاً ، ونشأ أبو السرايا هذا محباً للأدب والفضل ،
استظهر الكتاب العزيز ، وسمع قطعة من الحديث

(١) لعلها تلفظ محلياً هكذا وصوابها : «الكاس» . انظر : معجم البلدان / مادة (كاس).

(٢) هكذا في الأصل ، ولكن المؤلف أو الناسخ استدرک فأضاف اسم (الطلايع) بعد كلمة (أبو) فصار الاسم (أبو
الطلايع سرايا) ولم نجد ما يؤيد الإستدراك في المراجع الأخرى ، فأثبتنا كما في الأصل المكتوب .

النبوي، وعني بسماع الآداب، فلازم الإمام أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي^(١)، فقرأ عليه جملة من الأشعار، وضروب الأدب، وحفظ كتباً من الكتب الشعرية، منها: الحماسة لأبي تمام، وديوان أبي / ٧٣ / الطيب المتنبى، وأدب الكاتب^(٢)، حفظاً جيداً، وغير ذلك.

وعانى نوع المثور، وفن الكتابة، وترامى إليها، فأول من خدم من الملوك الملك الفائز، سابق الدين، إبراهيم بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، فكتب له الإنشاء، ثم قلده وزارته، فلما توفي الملك الفائز، جذبته الملك المعظم عيسى بن الملك العادل إليه، وقدمه وعظم قدره، وقربه، وأضافه الملك الناصر داود ابنه إليه، وأقره على ما كان، وسافر معه إلى مدينة إربل، فبقي في خدمته مدة متطاولة، ثم سخط عليه الملك الناصر صلاح الدين داود، وصرفه عن خدمته، وفارقه، ونزل دمشق، فكتب ناصحاً، فتقبله الملك الصالح عماد الدين أبو الفدا إسماعيل، وجعله مُنشئاً في ديوانه، و[كان] مع ذلك ينسخ الكتب للملك الأشرف موسى شاه أرمن بالجرية والجامكية الدارة^(٣)، وهو اليوم أقوم أهل زمانه بصناعة الكتابة الإنشائية، وأعرفهم بإنشاء الرسائل والتقليدات، والتقييدات، وأحسنهم خطأً وعبارةً، وأسرعهم قلماً ولساناً لائق الكتابة، كأن الله قد خلق يده لها، وربما كتب في يوم واحد / ٧٣ ب / عدة من الكتب الإنشائية، في أصناف مختلفة متفرقة، مما يعجز عن ذلك غيره من الكتاب المترسلين، ومع ذلك فله الباع الطويل في حل التراجم، وفتح مشكلاتها، وقدرة شديدة في استخراجها.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الصالح أبا الفدا إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، مهنتاً له بقدم أخيه الملك الأشرف شاه أرمن من مصر، وقد استدعاه ليلاً، ولم يكن عنده أحد على مجلس الشراب، فأجلسه إلى جنبه، فأنشده هذه القصيدة فأعجبته: [من الطويل]

(١) زيد بن الحسن الكندي، من ذي رعين، أديب من الكتاب الشعراء العلماء، ولد ونشأ في بغداد وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣ هـ وسكن دمشق حتى وفاته فيها (٥٢٠ - ٦١٣ هـ). وله عدة مصنفات.

(٢) لابن قتيبة.

(٣) الجرية والجامكية: الأجرة والعطاء والراتب.

انظر: تكملة المعاجم العربية لدوزي مادة/ (الجامكية).

وشاقك إيماء البنان المقمّع ؟
تصوب وقلب من جوى البين موجه
لحداد دهر أو بيين مروع
ويطربني نوح الحمام المسجع
على متن طرف لاحق الإطل مسرع^(١)
وأرساغه نهد - إذا كَل - أفرع
فرادى حباب فوق كأس مدعدع
دوارس بانة من جناب وأربع
وموقد نار أقتم اللون أسفع
ثلاث حمامات على الأرض وقع
وحتى م يستمري التفرق مدمعي ؟
من الشم أو في بطن مگاء بلقع ؟
وكل سفاري كل هوجاء ميلع^(٢)
بجاوية الإبقاء منها بدعدع^(٣)
وما ملت الوجداء رحلي وأنسعي
تقيس ملاء اليد منها بأذرع
يلعب أطراف الوشيح المزغزع
يسير إلى أبوابه كل مهيع^(٤)
إلى الواهب البر الرؤوف السميع
على مثلها للسير في كل مدقع
حديث الندى ما بين ماض وموضع
يُصاحبه الإنسان في كل موضع
تفوزوا ويا طوبى لمن قالها معي
إذا الغير أعطى من ثلاث وأربع

أهاجك ترحال الحبيب المودع
فرحت وراء الظاعنين بعبرة
لحا الله دهرألا يزال يروعي
أهيم أسى إن عن في الجوبارق
ودوية كم سرت في بطن خبتها
/ ١٧٤ / كمت كأن الصبح في قسماته
وليل دجوجي كأن نجومه
سريت به حتى الصباح وبان لي
دوارس بانة غير نوي مهدم
وغير ثلاث من أثاف كأنها
إلام يروع البين قلبي صبابة
وحتى م لا أنفك في ظهر شامخ
لقد كل من حمل المهند عاتقي
أمون إذا ناجى شواها عثارها
لقد ملت البيداء تكرر وخذها
سعت بها يعي الرياح لحاقها
تلاعب إنشاء الزمام إلى فتى
إلى الأشرف السلطان شاه أرمن الذي
إلى الملك المحيي الندى بهباته
وركب كأمثال الحنية شمروا
/ ٧٤ ب / تباروا بأجواز الفلا وتذاكروا
فقلت لهم والصدق ليس بصاحب
إلى الصالح السلطان حثوا مطيكم
إلى الملك المعطي الألوف عفاته

(١) الإطل : الخاصة .

(٢) الميلع : الناقة والفرس السريعتان .

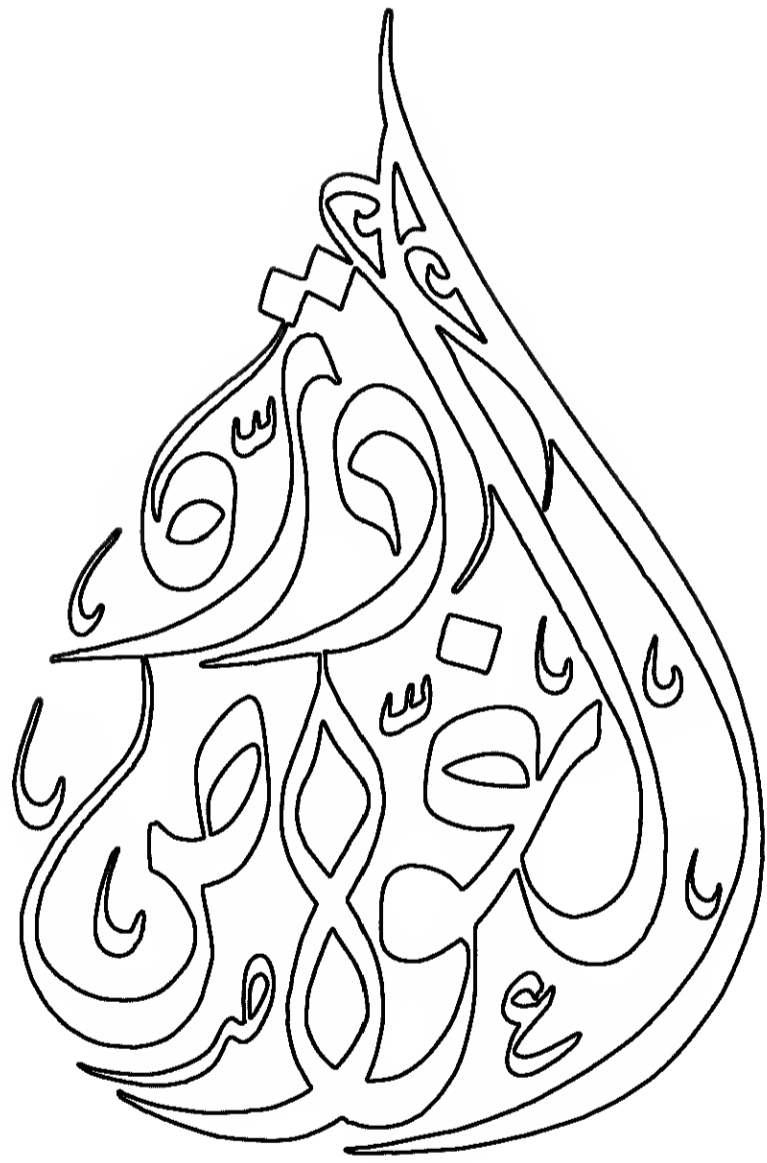
(٣) الدعدع : الأرض الجرداء .

(٤) المهيع من الطرق : البين الواضح .

وما كلُّ من حَدَّثَهُ مُسْمَعًا يَعِي
 من الأرض حتى جئت بالركب أجمع
 وصولته ریحاً رخاء وزعزع
 لعاف وليث بالحديد مُقَنَّع
 وأكرم من لبى العفاة وما دُعي
 إلا خيراً ذود حل في خير مرتع
 نواظرها عن مجده المترفع
 وما هو في يوم الندى بممنع
 وأجدب من أرجائها كلُّ مُمرع
 ومن قبله كان الزمان مُروعي
 ويأنوب الأيام ما شئت فاصنعي
 حمى ملك حامي الحقيقة أروع
 وإن جاد عنى جوذه كلُّ مُدقع
 وإن قال أعياشأوه كلُّ مضقع
 كبدر الدجى في نوره المشعشع
 ويلحظه الإقبال من كلِّ مطلع
 وضاع نسيماً النضر أي تَضوُّع!
 إذا غيرة أعطاك غير تبرع
 وبالحلْم والإحسان أي تدرع!
 إذا كلُّ عن ذكر العلاك كلُّ مُسمع
 وأنجحت آمالي وصدقت مطمعي
 أوارث كسرى أم خليفة تبّع؟
 سعيداً على رغم العدو المفجع^(١)

فمذ سمعوا قولي وعته قلوبهم
 فسرت أوام القوم لم أرض منزلاً
 إلى ملك في السلم والحرب حلمه
 إلى خير غيث في أياديه مقنّع
 إلى خير من أعطى وأشرف من وفى
 تقول العلاء لما حللنا جنابه
 تبيت النجوم النيرات كليله
 تمنع في يوم النزال بيأسه
 يجود إذا ما الحيُّ أكدت لبونه
 فزعت إليه من زماني فرعته
 فإحداثات الدهر ما شئت فافعلي
 / ١٧٥ / فلست أخاف الأحداث ومانعي
 إذا افترباهى حسنه كلُّ نير
 وإن صال أغنى بأسه كلُّ باسل
 ليهنك ياهارون موسى قدومه
 يطالعه التأييد من كلِّ جهة
 لقد باهت الأيام عند لقائه
 ملك يسح الجود فينا تبرعاً
 تدرع بالصبر الجميل وبالحجى
 أيام ملكاً نحو المعالي استماعه
 لقد صنّت وجهي عن سواك تكرماً
 ولكنني في أمة قال حاسدي
 فلا زلت منصوراً اللواء مظفراً

(١) ترك الناسخ ورقة بيضاء، بين نهاية حرف س وبداية حرف ش . ٧٥ ب و ١٧٦ .



[٢١١]

شُعَيْبُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ بْنِ كَلِيبِ بْنِ مُقْبِلِ، الضَّرِيرِ، أَبُو الْغَيْثِ
الْبَصْرِيِّ^(١):

دخل بغداد وأقام بها إلى أن توفي في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ثمان عشرة
وستمائة.

تفقه على أبي طالب صاحب ابن الخل^(٢)، وقرأ كتاب الخلاصة في الفقه لأبي حامد
الغزالي على الشيخ أبي جعفر بن البوقي، وأخذ علم العربية عن أبي البركات عبد
الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، وأبي محمد بن عبيدة المقرئ البغدادي، وكان أحد
القراء النحويين، عالماً فاضلاً، يحب الخمول لنفسه، ويكره الصيت والرئاسة، وله شعر
ورسائل، وصنف كتاباً سماه «الحتم المفروض في علم العروض»، وكتاب: «الأهم في
الأهم».

أنشدني الإمام زين الدين بن [أبي] ألبه بن أبي جعفر بن ناصر الشيرازي الشافعي^(٣)،
قال: أنشدني أبو الغيث شعيب الضرير لنفسه. [من الطويل]

ألا إنَّ أشواقِي إلى ما عهدتُه من الحَضْرَةِ العَلِيَاءِ ذاتُ شَبُوبِ
/ ١٧٧ / تَأَجَّجُ وَجَدًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَزْدَادُ وَقْدًا عِنْدَ هَبِّ جَنُوبِ
وَلَوْ حَمَلْتَنِي شِمَالًا فِي هُبُوبِهَا لَطَرْتُ إِلَيْكُمْ عِنْدَ كُلِّ هُبُوبِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٣/١٦ - ١٦٤. طبقات الشافعية للسبكي ١٥١/٨، ٥٧/٥. نكت الهميان
١٦٧، ١٦٨. البداية والنهاية ٩٧/١٣. المختصر المحتاج إليه ١٠٢/٢ رقم ٧١٧. مجمع الآداب ١/١٩٤
رقم ٢٠٥.

(٢) وهو أبو طالب الكرخي، المبارك بن المبارك بن المبارك صاحب أبي الحسن ابن الخل.
وابن الخل: هو محمد بن المبارك بن محمد، أبو الحسن بن أبي البقاء، فقيه شافعي بغدادي، له شعر، كان
يدرس ويفتي، توفي ببغداد سنة ٥٢٢هـ ودفن بالكوفة.

ترجمته في: طبقات الشافعية ٩٦/٤. وفيات الأعيان ٤٦٧/١. الأعلام ١٧/٧.

(٣) وهو صدقة بن أبي ألبه، ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢١٨.

ولكنّها تسري إليكم ووقرّها سلامي وأشواقِي ودَمْعُ غُرُوبِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

ألا ليت شعري هل أفوزنّ مرةً ونظرةً محبوبِي وحُسنِ مآلي
وهل يجمعنّ الله من بعد بعدنا وقد برحتْ أيدي المدي بجموعنا
وقد فانيت أعمارنا بتقالي وولّى نضير العيش غير مبالِي
وعُدنا نسحُ الدَمْعِ حُزناً وحسرةً على طيبِ أيامِ مضت وليالي

وقال أيضاً: [من الطويل]

كتابي بأشواقِي إلى من أحبه ويشكو إليه عن لساني تألمي
يُنَاجِيهِ عَنِّي بِالغَرَامِ المحرق بطولِ النَّوَى عَنْهُ وَطُولِ التَّفَرُّقِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

إليك يارب أشكو ما أكابده قد مسني الضرُّ فارحمْ مُدِنفاً قلقاً
من التَّنَائِي وأنهي ما الأقيه يرعى نجوم السماء من وقد لوعته
يفنى الزمانُ بفيض من مآقيه لولم يكن منك يرجو أن سيجمعه
ترده النفسُ منه في تراقيه يوم بمن يتغي ما عاش بأقيه

[٢١٢]

شمعلة بن أبي النّما، أبو محمد الواسطي:

هو من قرية من أعمال واسط، تدعى نهفة وقيل: من مركوري، وكلاهما من الأعمال

الواسطية.

كان رئيس قريته وشيخها، شاعراً متأدباً، جيد الروية، مطبوع الشعر، حسن النظم،
سمح اليد، واسع النفس، تام المروءة، متعصباً لمن يقصده.

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن محمود الخراجي النحوي الواسطي قال:
أنشدني شمعلة لنفسه ما كتبه على سيفه، وكان يومئذ عاملاً بنهر جعفر^(١) في أيام

(١) نهر جعفر: نهر بين واسط ونهر دقلة عليه قري، وهو أحد ذنائب دجلة.
انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر جعفر).

الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله - رضي الله عنهما - :

[من مخلع البسيط]

شَمَعْلَةٌ قَدْ أَعَدَّ هَذَا لِنُصْرَةِ الْحُجَّةِ الْإِمَامِ
فَقُلْ لِأَهْلِ الْعِنَادِ صَبْرًا سَيَنْجِلِي غَيْهَبُ الظَّلَامِ

١٧٨/ وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في ابن الأمير السيد هاشم بن علي العلوي،

وكان ناظرًا بواسطة . [من الخفيف]

إِنَّ عِنْدِي لِهَاشِمِ بْنِ عَلِيٍّ مَنَّكَ النَّضَارُ لَا تَسْتَحِيلُ
وَتَنَاءً كَأَنَّهُ قَطَعُ الرُّوِّ ضُ أَرِيضٌ غَضٌّ عَرِيضٌ طَوِيلُ
جَدُّهُ أَحْمَدٌ وَحَسْبُكَ بِالْأَلَا بَاءٌ مِنْ بَعْدِ حَيْدَرٍ وَبَتُّوْلُ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ لِي نَفْسًا أَبَتْ أَنْ أَسُومَهَا لَخُسْفٍ وَأَنْ تَرْضَى بِذِمِّ طِبَاعِهَا
أَكَلْفَهَا سِرَّ الْهَوَى فَتَصُونُوه مَخَافَةَ أَنْ يَيْدُو لِسِرِّ قِنَاعِهَا
حَكَتْ نَفَثَاتِ الدَّارِمِيِّ وَقَوْلَهُ وَنَاهِيكَ أَيْبَاتُ يَرُوقُ سَمَاعِهَا^(١)
(وَفَتِيَانِ صَدَقَ لَيْسَ يَطْلُعُ بَعْضُهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعِهَا)

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

أُمَحْمَلِي عَبَاءَ الْغَرَامِ وَتَارِكِي غَرَضَ السُّهَامِ مَتَى غَلِيلِي يُنْقَعُ؟
وَإِلَى مَ مَا تَنْفِكُ نِيرَانُ الْأَسَى وَالْوَجْدُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ يَسْفَعُ؟
وَلَا يَمَّا حَالُ أَذَادُ عَنِ الْعُلَا وَالصَّبَابُ كَاسَاتِ الرَّدَى أَتَجْرَعُ؟
وَتَلْدُ عَيْنُكَ بِالرُّقَادِ وَمَا كَذَا فَعَلُّ الْكِرَامِ وَمَقَلَّتِي لَا تَهْجَعُ
٧٨ب/ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَا مُحَمَّدُ خَلَّتِي تُشَى وَلَا تَلْكَ الْعُهُودُ تَضِيْعُ
فَلَمَّا أَضْرَبِي الْغَرَامُ وَنَالَ مِنْ جَسَدِي السَّقَامُ وَهَامَ قَلْبِي الْمَوْجَعُ
فَلَقَدْ كَتَمْتُ الْوَجْدَ وَهُوَ مُبْرَحٌ وَلَا مَتُّ شَمَلُ الْجَمْعِ وَهُوَ مُصَدَّعُ
وَظَلَلْتُ أَظْهَرُ لِلْوُشَاةِ تَجَلُّدًا وَبِعْضِ قَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ مَقْنَعُ

(١) يعني مسكينًا الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت ٨٩هـ)، شاعر عراقي شجاع، من أشرف تميم.

والبيت المضمن الآتي له، انظر ديوانه ص ٥٢.

(وتَجَلُّدي للشَّامتين أُرِيهمُ
ولسانُ حالِ أخي الرُّواية مُنشد
(وإذا المنيَّةُ أنشَبَتْ أظفارها
أنِّي لَرَيْبُ الدهرِ لا أتضعُ) (١)
بيتاً عَلَيْهِ بنو الهداية أجمَعوا:
ألفيتَ كلَّ تميمية لا تنفعُ) (٢)

وأنشدني قال: أنشدني شمعة لنفسه في وجع عينه، ويصف شخصاً يعرف بابن ريان

[من البسيط]

ما مات بقراطٍ إذ أضحى له خلفٌ
يقضي على الداء فالأقدارُ جاريةٌ
[هذا وأيسرُ شيءٍ من محاسنه
لا يحمدُ الدهرُ في ما شاء يَكْنَفُها
من آل ريانَ رياناً من الحكم
مما يحاولُ من بُرءٍ ومن سقمٍ
إنشاده عندَ حَسَمِ الداءِ والألمِ
فلو أرَدتَ دوامَ البؤسِ لم يَدِمِ) (٣)

وأنشدني موفق الدين أبو الحسن علي بن مهذب بن أبي محمد بن بكران بن
العاصماني الواسطي، بأرض البطائح يوم الجمعة / ١٧٩ / خامس شعبان سنة تسع وثلاثين
وستمائة، قال: أنشدني شمعة بن أبي النما لنفسه ما كتبه إلى ابن أخيه:

[من الطويل]

عليٌّ افترقَ فينا وما شئتَ جازني
وعَدَّ عن الصُّنعِ الجميلِ وخلَّني
فقد خيبتَ فيك الظُّنونُ وصدقتَ
(بنونا بنو أبناءنا وبناتنا
فيا حُسنَ إحسانِي إليك وقُبْحَ ما
مجازاةَ مَنْ لم يرعَ حقاً لوالدِ
أكابِدُ من بلِّواك مالِمْ أكابِدُ
مقالةَ من آسى اللّهي بالمحامدِ
بنوهنَّ أبناءُ الرِّجالِ الأباعِدِ
أسأتَ قدُماً ما بينَ مثنٍ وجاحِدِ

[٢١٣]

شجاعُ بن عليّ بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران،
أبو محمد الموصلي (٤)

كانت ولادته تقديراً سنة أربعين وخمسمائة، وتوفي مستهل رجب سنة عشرين

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوان الهذليين ص ٢.

(٢) البيت أيضاً لأبي ذؤيب. انظر: ن. م ص ٣.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) ترجم المؤلف لولده (يعقوب بن شجاع بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٤٨.

وستمائة بالموصل .

كان صاحب فضل، ومحاضرات، وفكاهة، وحكايات، ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم، وله أشعار كثيرة، ورحل إلى البلاد الشامية، وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - ووَلدِيه / ٧٩ب / الظاهر والأفضل وغيرهم .

أنشدني ولده أبو شجاع يعقوب قال: أنشدني [أبي] لنفسه يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ويذكر فتحه بيت المقدس - رحمه الله تعالى - : [من الطويل]

دُمُوعٌ جَرَّتْ يَوْمَ الْفِرَاقِ سِجَامٌ
لَحَى اللهُ يَوْمَ الْبَيْنِ إِنَّ مَذَاقَهُ
وَكُلُّ مُحِبٍّ لَمْ يَمُتْ يَوْمَ فُرْقَةٍ
لَئِنْ دَرَسْتَ بِالْأَنْعَمِينَ مَعَاهِدٌ
وَأَمَسْتَ عِرَاصُ الْأَبْرِقِينَ مَوَائِلًا
وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ عَرَّتِي مُلْمَةٌ
سَأَدْرَعُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ لَعَلَّنِي
إِلَى مَنْ حَبَاهُ اللهُ بِالْمُلْكِ إِذْ رَأَى
وَزَيْنَهُ بِالْحُلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْتُقَى
أَقَامَ قَنَا الدِّينَ الْحَنِيفِي رَاغِبًا
إِلَى مَلِكِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ تَفَرَّقْتُ
/ ١٨٠ / لِقَامَ مَقَامَ الْجَيْشِ حَتَّى تَزُورَهُمْ
إِذَا الْحَرْبُ أَعَيْتْ كُلَّ قَرْمٍ وَبِاسِلٍ
وَجَاشَتْ نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ
كَشَفْتَ قِنَاعَ الرَّوْعِ عَنْهُمْ بِمُهْجَةٍ

وَقَلْبٌ لِنَارِ الشُّوقِ فِيهِ ضِرَامٌ
لِكُلِّ نَفْسٍ الْعَاشِقِينَ حَمَامٌ
فَذَلِكَ لَهُ عِنْدَ الْمَنُونِ ذِمَامٌ
وَعَزَّ بِأَعْلَى الْجَلْهَتَيْنِ مَقَامٌ^(١)
فَمَنِّي عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ سَلَامٌ
فَلَيْسَ عَجِيبٌ أَنْ يُقَالَ حُسَامٌ
أَجُوبُ الْمَوَامِي وَالْعِيُونَ نِيَامٌ
حَمُولُ الْهُدَى وَالْكَفْرِ فِيهِ عَرَامٌ
فَمَا حَسَنٌ إِلَّا لِيَدِيهِ يُرَامُ
إِلَى اللهِ لِمَا آضَ وَهُوَ ثُمَامٌ
كَتَابُ بَهِّهِ وَالْمُشْرِكُونَ نِيَامُ
بِأَيْدِي الْفِيَّافِي أَنْسَرُ وَهَوَامُ
وَخَامٌ شَجَاعٌ وَاسْتُسْرَهُمَامُ
وَعَزَّ عَلَى الْمُسْتَسْلِمِينَ كَلَامُ
تُمِيتُ وَتُحْيِي وَالصَّفُوفُ قِيَامُ

(١) الأنعمان: واديان، قيل: هما الأنعم وعافل، أو موضع بنجد، أو جبل لعيس. انظر: معجم البلدان/ مادة (الأنعمان).

والجهلتان: مكانان بحمي ضرية، وأصل الجهلتين ناحيتا الوادي وحرفاه. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجهلتان).

عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الرَّوْعِ جُنَّةٌ
 وَحِينَ لَقِيتَ الْمُشْرِكِينَ وَظَنَّهُمْ
 أَدْرَتَ عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 وَغَادَرْتَ فَتَحَ الْقُدْسَ لِلنَّاسِ آيَةً
 تَهْنِئَ بِهِ الْإِسْلَامُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 ضَمَنْتَ لِرَبِّ الْعَرْشِ مَلَأَ جَهَنَّمَ
 وَحِينَ عَفَّتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
 وَقَالَ ذُوو الْأَمَالِ عُطِّلَ ذَا الْوَرَى
 شَرَعْتَ لَهُمْ سُبُلًا شَوَاهِدُهَا النَّدَى
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ قَطُّ سَائِلًا
 وَأَرْهَبْتَ أَهْلَ الظُّلْمِ حَتَّى كَانَمَا
 / ٨٠ب / كَانَتْ فِي الْمَلِكِ ابْنِ دَاوُدَ طَاعَةً
 لَكَ الْفَتْحُ لَمَّا كَانَ لِلسُّدِّ قِسْمَةٌ
 لَكَ الرِّزْقُ فَاقْسَمَ حَيْثُ شِئْتَ عَلَى الْوَرَى
 تَكَادُ الْحِصُونَ الشُّمُّ تَسْعَى مَجَبَّةً
 نَهَضْتَ بِأَعْبَاءِ الْكِتَابِ وَإِنَّهُ
 سَهَرْتَ لئَلَّا يَسْهَرَ النَّاسُ إِنَّهُ
 لَطَافَ بَنُو سَامٍ وَحَامٍ وَيَافِثَ
 مِنَ النَّفْرِ الْغُلْبِ الْبَهَائِلِ فِي الْوَعَى
 مَطَاعِيمٌ فِي الْأَوَاءِ وَالْعَامُ أَشْهَبُ

ومنها :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَطْبَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ
 وَذَلِكَ لَمَا انْتَأَشَنِي الدَّهْرُ مَا حَوَتْ

وَمَنْ غَيْرَ الدَّهْرِ الْخَوْوُونَ زَمَامٌ
 بَأَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ لَيْسَ يُضَامُوا
 كَوْوَسَالَهَا مَزْجُ الدِّمَاءِ مُدَامٌ
 وَلَمْ يَكُ حَتَّى الْحَشْرِ قَطُّ يُرَامُ
 وَصَلَّى لَدَيْهِ الْعَابِدُونَ وَصَامُوا
 مِنَ النَّاسِ فَاقْتُلْ مَا عَلَيْكَ أَثَامُ
 وَأَصْبِحْ حِلُّ الْجُودِ وَهُوَ حَرَامُ
 مِنَ الْجُودِ أَمْ غَالِ الْكِرَامِ لئَامُ ؟
 وَأُورِدَتْهُمْ بِخَرِّ السَّمَّاحِ فَعَامُوا
 وَحَارِبْتَ حَتَّى مَا يُسَلُّ حَسَامُ
 عَلَيْهِمْ رَقِيبٌ مِنْكَ حَيْثُ أَقَامُوا
 وَفِي الْعَزْمِ ذُو الْقَرْنَيْنِ لَيْسَ يُرَامُ^(١)
 مِنْ اللَّهِ إِذْ لَا سَبَبُ وَأَكَامُ
 لَكَ الْأَرْضُ إِمَّا اخْتَرْتَ فَهِيَ مَقَامُ
 إِلَيْكَ وَأَرْبَابُ الْحِصُونَ قِيَامُ
 لَيَعْجِزُ عَنْهُ يَذْبُلُ وَشَمَامُ^(٢)
 مَتَى سَهَرَ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ نَامُوا
 بِأَرْوَعٍ فَيَّا ضِ نَدَاهُ غَمَامُ
 وَفِي السَّلْمِ إِنْ ضَنَّ الْغَمَامُ كِرَامُ
 مَطَاعِينُ وَالْجَيْشُ الْخَمِيسُ لَهَامُ

وقدم مرَّ عامٌ بالهموم وعمام
 يميني وقلَّ الأقربون ولا ماموا

(١) ابن داود : يعني النبي سليمان بن داود عليهما السلام .

(٢) يذبل وشمام : جبالان لباهلة في نجد .

سَلَكْتُ فَجَاغَ الْأَرْضَ أَسْعَى بِهَمَّةٍ
إِلَى مَلِكٍ لَوْ أَنَّ نَوْرَ جَبِينِهِ
فَعَايَنْتُ بَحْرًا يُغْرِقُ الْبَحْرَ جُودَهُ
/ ١٨١ / بَقِيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

وأنشدني قال: أنشدني والدي لنفسه من قصيدة يتذكر بها أيامه بالموصل، ويتشوق إليها، ويمدح الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنهما -: [من الخفيف]

خَلِيَّانِي وَلَوْ عَتَيْ خَلِيَّانِي
إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ شَرَّدَ نَوْمِي
طَارِقٌ بِالشَّامِ مِنْ سَرْحَةِ الْمَوِ
ومنها يقول:

وَبِيَابِ الْعِرَاقِ مِنْ سَكَّةِ اللَّيْلِ
سَكَّةٌ تُطْلَعُ الْبُودُورَ فَمَا تَفُ
كَمْ خَلَعْتُ الْعِدَارَ بِالشَّرْفِ الْأَعِ
رَوْضَةً تُخْجَلُ الرِّيَاضُ بِزَهْرٍ
حَيْثُ تَلَقَى بِهَا مِنَ الطَّيْرِ مَا نَعُ
/ ٨١ ب / يَتَنَاغَى بِهَا الْهَزَارُ عَلَى الشَّحِ
وَتَطْرَبَتْ مُسْتَهَامًا إِلَى دِيرِ
وَزَمَانَ مَضَى بِدَجَلَةَ فَالْخَوِ
وَلَكُمْ بِالْغُرُوبِ أَصْبَحَتْ مُعْتَا
فَمَتَى مَا سَمِعْتُ يَوْمًا بِبَابِ الْ
وَكَذَا إِنْ ذَكَرْتُ سَاحَةَ شَطِّ النَّدِ

ثَ مَغَانٍ أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَغَانِي
تَأْتَلَقَى بُدْرًا عَلَى غُضْنِ بَانَ
لِي وَأَطْلَقْتُ فِي السُّرُورِ عَنَانِي
مِثْلَ وَشِيِّ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ الْيَمَانِي
نَنَى بِهِ عَنْ مَثَالِثٍ وَمِثَانِي
رُورٍ فَالْحَيْقُطَانَ فَالْوَرَشَانَ^(١)
رَ سَعِيدٍ بِالرَّاحِ وَالرِّيْحَانَ^(٢)
صَرَ فَالْحَوْضَ بِالْوَجْوهِ الْحَسَانِ
ضَا دَوَالِيهِهَا عَنِ الْعِيدَانِ
جَسْرٍ بَلَّتْ مَدَامَعِي أَرْدَانِي
هَرَّ لَجَ الْفَوَادُ بِالْخَفْقَانِ

(١) الحيقطان: الدرّاج، أو الذكر منه.

الورشان: طائر، وهو ساق حرّ، لحمه أخف من الحمام.

(٢) دير سعيد: بغربي الموصل، قريب من دجلة، منسوب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان، وكان يتقلد إمارة الموصل في أيام أبيه. معجم البلدان/ مادة (دير سعيد).

غادر الباصلون قلبي قريحاً
وغزال مقرر طق يخلب الألب
تلك أشهى إلي من رقة القفد
يا خليلي إن كنت أمسيت ناء
فإلى الأفضل المعظم نور الد
ملك صيغ من نوال ومن بأ
حل في شامخ من المجد في بي

لفراق الخلان والندمان
باب منّا بطرفه الفتان
ص فقطربيل مع البردان^(١)
عن بلادي وغبت عن أوطاني
دين ركن الهدى ثبت عناني
س ومن عفة ومن إحسان
ت ثراه سام على كيوان

[٢١٤]

/ ١٨٢ / شيبان بن تغلب بن حيدرة^(٢) بن سيف بن طراد بن عقيل بن
وثاب بن شيبان، أبو عبد الله الشيباني^(٣) :

من أهل دمشق، كان شيخاً فقيهاً، أديباً شاعراً، رقيق الشعر، طيب الغزل. أنشدني
القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي - أدام الله سعاده -
بحلب المحروسة، قال: أنشدني شيبان بن تغلب لنفسه بدمشق سنة ثلاث وستمائة: [من
البيط]

من ذا يخلصني من شادن غنج
حلو الشمائل لا أبغي به بدلاً
يُميت قلبي أحياناً ويحييه؟
ولا أطيعُ عدولاً لأمني فيه

(١) القفص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا، كانت من مناطق اللهو، ومعاهد النزّه ومجالس الفرح. معجم البلدان/ مادة (القفص).

قطربيل: قرية بين بغداد وعكبرا أيضاً. معجم البلدان/ مادة (قطربيل).

البردان: مواضع كثيرة تُسمى بهذا الاسم. انظر: معجم البلدان/ مادة (البردان).

(٢) في الأصل «حيدر» وما صوبناه من المراجع.

(٣) المقدسي الصالحي الجبلي، المؤدب الحنبلي المُعلّم، ولد بدمشق سنة ٥٥٣ أو ٥٥٤ هـ، سمع من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وحدث عنه. وحدث بشيء من شعره، وكان كثير التلاوة للقرآن، للمنذري إجازة منه كتب بها إليه من دمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦١٧ هـ. توفي في ٨ رجب سنة ٦٢٠ هـ بجبل قاسيون، ودفن من يومه بالجبل.

ترجمته في: تاريخ الإسلام، (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). التكملة لوفيات النقلة للمنذري ٣/ ١٠٢ رقم ١٩٣٤.

من كان مقتبساً ناراً فوجتته
دعا فؤادي فلباه لشقوتته
فحسُنْ صَبْرِي فان من تذكره
أموت مما تُلاقِي مُهَجَّتِي كمداً
أو كان مُلتمساً دراً فمَن فيه
لأنه ما رأى شيئاً يضاهيه
وحُسْنُهُ دائِمٌ لا شَيْءٌ يُفْنِيهِ
لا أستطيعُ من الواشين أبديه

وأنشدني أبو الحجاج يوسف بن الخليل الدمشقي قال: أنشدني أبو عبد الله شيبان
لنفسه: [من المجتث]

كُفِّي عَنِ الصَّدُ كُفِّي
وواصلني أو فُجُودِي
/ ٨٢ب / يَأْمَنُ سَبْتِي بِقَدِّ
وتيمتني بجيـد
قد زدت في الحسن حتى
بِاللَّهِ رَقِّي لِذَلِّي
ففي صدودك حَتْفِي
بِنَظْرَةِ مَنْكَ تَكْفِي
قَدْ قَدَّ قَلْبِي وَطَرْفِي
ومعصم وبكـف
جَلَلْتُ عَنْ كُلِّ وَصْفِ
وسوءِ حَالِي وَضَعْفِي

وأنشدني قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من مجزوء الرجز]

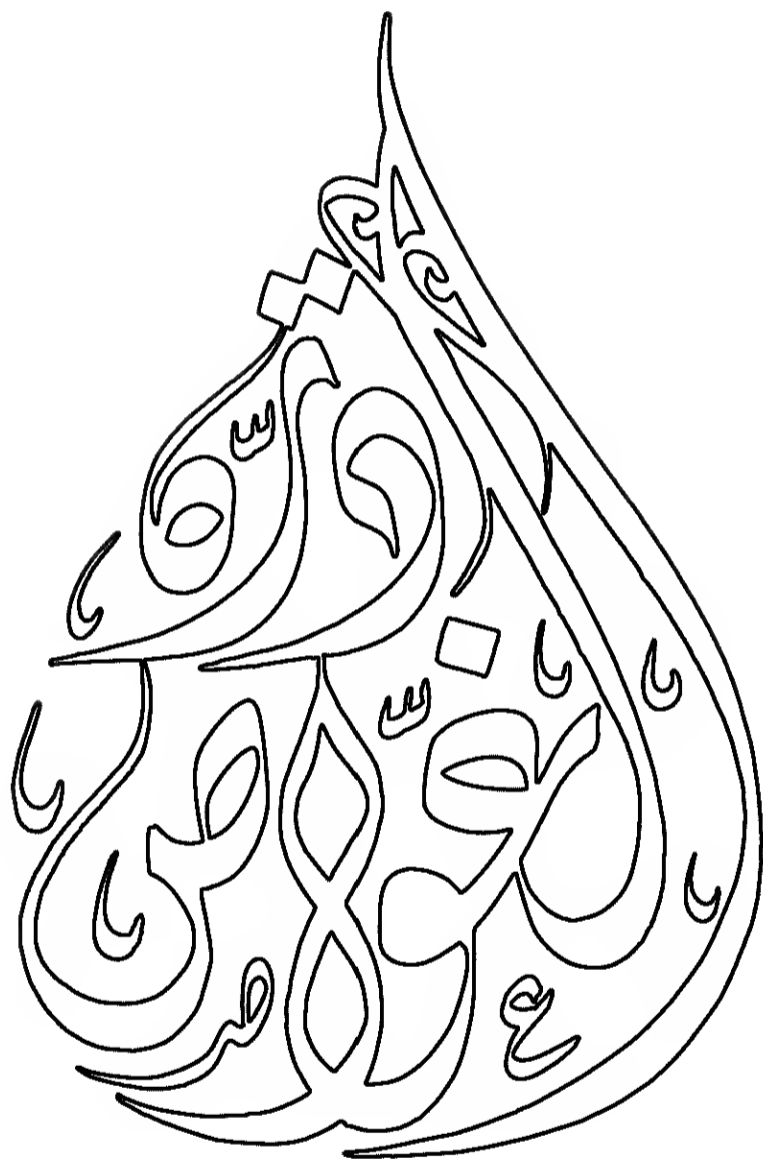
أَحْبَبْتُ ظِيماً حَسَنًا
حُلُوًّا إِذَا مَرَّ عَلَيَّ
مَرَمَرٌ عَيْشَ عَاشِقٍ
دُمُوعُهُ مِنْهُلَّةٌ
شَرِدَّ عَنِّي أَلْسُنًا
أَيْكَ يُحَاكِي الْغُصْنَ
بِهِ الْمُعَنَّيَ أَفْتَنًا
وَجِسْمُهُ حَلْفُ الضَّنَا

وأنشدني أبو الحجاج قال: أنشدني شيبان لنفسه: [من مجزوء الكامل]

لَا مَ الْعَذُولُ وَلِوَدْرِي
ظِيماً غَرِيراً شَادِنًا
مَنْ قَدْ عَشَقْتُ لِأَعْذَرَا
صَقِيلَ الْعَوَارِضِ أَحْوَرَا

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من الطويل]

بَلَوْتُهُمْ مُذْ كُنْتُ طِفْلاً فَلَمْ أَجِدْ
وَلَا سَاتِراً عَيْباً إِذَا كُنْتُ حَاضِراً
فصوبت رأيي في فراري منهم
كما أشتهي فيهم صديقاً وصاحباً
وَلَا قَائِلاً خَيْراً إِذَا كُنْتُ غَائِباً
وَشَمَّرتُ أَذْيَالِي وَأُمَعْنتُ هَارِباً



حرف الصاد ذكر من اسمه صالح

[٢١٥]

صالح بن محمد [بن] القويصي الأسعردى :

من أهل إسعرد، له أشعار لابأس بنظمها، أنشدني الحسن بن حمزة بن حمدون
الموصلى قال : أنشدني صالح بن محمد بن القويصي لنفسه : [من الطويل]
بعهدك إنني يا منى النفس واثقُ وحتى اللقا قلب المتيم شائقُ
مقيمٌ على حفظ المودّة موقنٌ بأنك لي نعم الحبيب الموافقُ
وإنّ الوفا بين الأصحاب خلّةٌ محبّبة فيماتّ راه الأصادقُ
وإنّني لمحزونُ الفؤادِ وواله وراضٍ بما ترضى وميتٌ وعاشقُ
ومنها :

صبورٌ فنوعٌ مستهامٌ متيمٌ عليك ولي قلبٌ من الشوق خافقُ
بديعٌ جمالٍ واعتدالٍ كأنما لشمس الضحى من وجنتيك المشارقُ
ومنها :

تفرّدت بالحسن الذي ما استحقّه سواك وحقّت بالصفات الحقائقُ

[٢١٦]

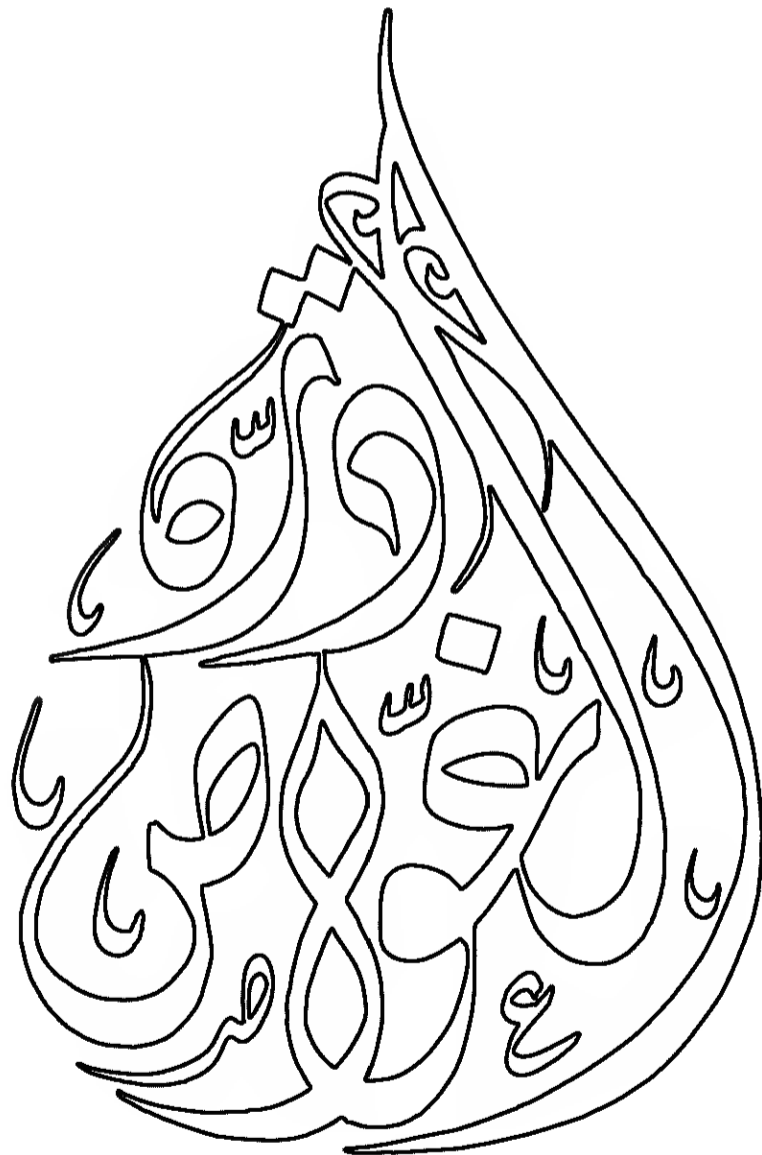
صالح بن مكارم بن صالح / ٨٣ب / بن داود، أبو محمد
الإربلي :

رجل سوقي من العامة، رأته منادياً في سوق البز بمدينة إربل، لم يكن عنده شيء من
علم ما، له طبع في عمل الشعر حسن.

أنشدني لنفسه في الصحاح شرف الدين أبي البركات المستوفي - أيده الله تعالى - :

[من الخفيف]

يا ابن مَنْ كَفُّهُ أَمَدٌ مِنَ الْبَحْرِ رَوَّأَعْلَى مِنَ السَّمَاءِ ارْتِفَاعًا
عَبْدُكَ الْأَصْغَرَ الْمُحِبُّ يُنَادِي كَ وَقَدْ هَزَّهَ الْحَيَاءُ ارْتِفَاعًا
وَهُوَ يَرْجُو مِنْكَ الْإِحَالََةَ يَا أَط سَوَّلَ مِنْ مَدْفِي الْبَرِيَّةِ بَاعًا
مَنْ سَوَى عَضْبَةِ اللَّصُوصِ فَقَدْ تَعَدَّ لِمُ فِي الْمُلْكِ مَعَ بَقَاكَ اتِّسَاعًا



ذكر من اسمه صدقة

[٢١٧]

صدقةُ بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي المُلحِّنُ، أبو البرِّ
الإربلي^(١) :

كان يصنع الألحان ويخترعها، ويصنف أقوالاً يأخذها عنه أهل الطرب، ويغنى بها،
وكان جيد المعرفة بالغناء والأصوات، وله شعر يجيد نظمه، وكان منقطعاً إلى يوسف بن
بكتمر / ٨٤ / أياريل، وتوفي صبيحة يوم الجمعة، الثاني والعشرين من رجب سنة ثمانى
وستمائة ياريل.

أنشدني الوزير الصاحب أبو البركات المستوفي - حرس الله مهجته - قال : أنشدني
صدقة بن محمد الملحن لنفسه : [من مخلع البسيط]

مَا الْجُنُونِي عَلَيْكَ رَاقِي	قَد بَلَغْتَ رُوحِي التَّرَاقِي
وَعَيْلَ صَبْرِي لَطُولَ هَجْرِي	فَلَيْتَ شَعْرِي مَتَى التَّلَاقِي؟
يَا مُرْضِي بِالصُّدُودِ مَهْلًا	فَلَيْسَ لِي طَاقَةُ الْفِرَاقِ
أَمَاتَرِي زَفْرَتِي وَنَارِي	عَلَيْكَ فِي الْحُبِّ وَاحْتِرَاقِي؟
فَاطْفَ لَهْيِي بِرَشْفِ فَيْكَ الـ	عَذْبَ اللَّمَى الْبَارِدِ الْمَذَاقِ
حَسْبُكَ أَنِّي أَفْنَيْتُ كُلِّي	وَأَنَّ وَجَدِي عَلَيْكَ بَاقِي

وأنشدني أبو الحسن بن شيبوص الإربليُّ قال : أنشدني صدقة لنفسه :

[من مجزوء الكامل]

يَا نَجْلَ بَكْتَمَرَ الَّذِي	حَازَ الْعُلَا كَنْزًا وَصَانَهُ
وَمَنْ اتَّخَذَتْ وِلَاءَهُ	دُونَ الْبَرِيَّةِ لِي دِيَانَهُ
إِنْ كَانَ خَنْتُكَ قَطُّ أَوْ	حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْخِيَانَهُ

(١) ورد ذكره في تاريخ إربل ١/٧٦، مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/٤٩٤.

/ ٨٤ب / فبرئتُ من حُبِّ النبيِّ وآله وجَحَدتُ شَانَه
ورفضتُه وأخذتُ مو لاي مَكَانَه

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني صدقة بن محمد لنفسه ما كتبه إلى الأمير ضياء الدين

يوسف بن بكتمر: [من مجزوء الرمل]

لَأَذِيقَنَّكَ فَقْدِي
عُدْ إِلَى غَيْرِي فَإِنِّي
كَعْتُ مِنْ خُبْزِ شَعِيرِ
طَالَ مَكْثِي وَمَقَامِي
يَا ضِيَاءَ الدِّينِ هِيهَا
فِي تَصَاريفِي وَأَعْمَا
قَلَّ أَنْ تَلْقَى غُلَامًا
ذَا أَحْتِيطَ وَأَحْتَفِيطَ
أَهْ لَوْلَا سَوْءُ ظَنِّ
/ ١٨٥ / لَمْ أَصْعُرْ لِسْوَى فُضْدِ
أَنَا إِنْ خُتُّكَ فِي شَيْ
كَأَفْرَأَشْنَا عَلِيًّا
فَلَمَّا أَحْتَمَلُ الضِّي
عَيْتِي بَطْنِي وَإِنِّي
بِرَغِيفِ وَقْمِيصِ
فَبِذَا أَشْبَعُ بَطْنِي
هَكَذَا طَوَّلَ زَمَانِي
وَإِذَا مَسَّتْ فَمَا يُعْ
لَيَّ نَفْسٌ جُبَلَتْ طِي
بَعْدَ مَا شِيَّتْ بِمَشْكِ
أَنَا سَيْفٌ غَرِبَ بِهِ أُمَّ

رَاغِبًا عَنْكَ بِجَهْدِي
رَجَلٌ لَسْتُ بِجُنْدِي
أَكْلُهُ حَرَقَ كَبْدِي
بَيْنَ فَلَاحٍ وَكُرْدِي
تَ تَرَى مِثْلِي بَعْدِي
لِي وَفِي حَلِّي وَعَقْدِي
نَاهِضًا سَدَّ مَسْدِي
لِلْأَمَانَاتِ يُؤَدِّي
فِي قَدْ أَوْجَبَ طُرْدِي
لِ نَدَى كَفُّكَ خَدِّي
ء وَلَمْ أَوْفِ بَعْدِي
وَأُوَالِي لَابِنِ هُنْدِ
مِ لِأَهْلِي أَمْ لَوُلْدِي ؟
جُمْلَةُ التَّكْمِيلِ وَخَدِّي
مُتَعَشِّشٌ مُتَرَدِّي
وَبِذَا أَسْتَرُّ جَلْدِي
حَالَتِي حَرٌّ وَبَرْدِ
وَزُ مِمَّنْ يَخْفَرُ لِحَدِّي
سَهَّابًا بِأَلْمَاءِ وَرْدِ
وَبِكَافُورٍ وَنَدِّ
ضَى شِبَا مِمَّنْ غَرِبَ هِنْدِي

نَوْبَ الْأَيْمَامِ وَالْأَزْمَانِ لَا تَثُلُومَ حُدِّي
لَا وَلَا أَصْبَحْتُ فِي ضُرٍّ مِّنَ الْفَقْرِ أَكْدِي

[٢١٨]

صدقة بن أبي ألبه بن أبي جعفر / ٨٥ب / بن ناصر بن
أبي غالب بن حمزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي.

شاب طويل مائل إلى السمرة.

أخبرني أنه ولد بشيراز سنة ست وثمانين وخمسمائة، وخرج عن بلده، وقدم مدينة السلام سنة عشر وستمائة، وأقام بالمدرسة النظامية، وصرف همهته في طلب العلم، فتفقه على كمال الدين عبد الودود بن محمود بن المبارك البغدادي، والقاضي أبي المناقب محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني، وقرأ على سراج الدين عمر بن مكي بن علي الخوزي علم الحكمة والأصولين، وسمع الحديث على أبي المكارم محمد بن عائد بن محمد الكرمانني، وشهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي، وسمع عليه شيئاً من تصانيفه، ثم رحل عن بغداد، وورد الموصل بعد أن حج إلى بيت الله الحرام، وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة، فنزل بالمدرسة المولوية البدرية، ومدرسها يومئذ الشيخ العلامة كمال الدين أبو المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة الموصلني، فأخذ عنه علماً كثيراً، وقرأ عليه علوماً شتى، [واستوطنها مدة طويلة، ثم سافر إلى بلاد الروم، فسكن قونيا، فتوفي بها في جمادى الآخرة سنة^(١)]

/ ١٨٦ / وهو إمام فاضل، عالم، كامل، مناظر أصولي، مباحث، جدلي، متفنن في كل علم، مقل من قول الشعر، لم يتعرض لنظمه إلا لغرض، ولم ينشدني من أشعاره شيئاً سوى هذه الأبيات: [من الكامل]

إِنْ كُنْتُ تَطْلُبُ لِلنَّجَاةِ طَرِيقَةً فَذَكِّرْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الْفَاضِلِ
خَبْرُ الرَّذِيلَةِ بِالْفُضِيلَةِ مُخْلِصٌ أَبْدَأِ الْجَوْهَرَكَ الشَّرِيفِ الْكَامِلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل، وما بعده بياض في الأصل.

وأُنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]
إلى الله أشكو من جناية ناظري
فلولا طُمُوحُ العَيْنِ مَا شَفَّنِي الهوى
ومن عَظْمِ مَا يَلْقَى الفؤادُ وخاطري
ولولا الهوى ما كان طرفي بساهرٍ

[٢١٩]

صدقةُ بن سعيد بن أبي السُّعودِ بن سعيد بن عطية،
أبو المعروف التاجر^(١) :

كان من أبناء التجار الممولين بمدينة السلام، كثير التنقل في البلدان، ذا ثروة ويسار
ونعمة واسعة، وقرأ قدرأ كبيراً من الأدب، وله طبع مؤات في الشعر، وينظم مقطعات
لابأس بها.

٨٦ب/ وتوفي بدمشق يوم عاشوراء من سنة سبع وعشرين وستمائة، كذلك أخبرني
بوفاته الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن [الحسن] بن النجار.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي ببغداد في سنة تسع
وثلاثين وستمائة قال : أنشدني صدقة بن سعيد لنفسه في وصف غلام تزوج :

[من المتقارب]

أنا مَنْ هَوَايَ عَلَيْهِ حَبِيسُ
فَدَتُّكَ نَفُوسٌ بِرَاهَا هَوَاكَ
ألسَّتَ الَّذِي إِنْ عَدَدْنَا المَلاحَ
على طالعِ السَّعدِ هَذَا الزَّفَافُ
فوالله ما نَظَرَ النَّاظِرونَ
وَإِنْ شَفَّنِي حُبُّهُ والرَّسِيسُ
وَقَلَّتْ لِمِثْلِكَ تَلْكَ النُّفُوسُ
فَأَنْتَ الأَمِيرُ وَأَنْتَ الرَّئِيسُ ؟
وَلَا قَرُبْتُ مِنْ ذَرَاكَ النُّحُوسُ
عَرُوساً يُزَفُّ عَلَيْهَا عَرُوسُ

وكتب إلى شرف الملك أبي المعالي بن الحسين وزير خوارزمشاه، يستعين به في ردِّ
مملوك باعه : [من المنسرح]

قُلْ لِلوَزِيرِ الَّذِي بِسِيرَتِهِ
يَا مَلِكاً لَمْ تَزَلْ مَنَاقِبُهُ
يَرْتَحِلُ الجَورُ ثُمَّ يَغْتَرِبُ
يُعْزَى إِلَيْهَا الحِجْى وَيُنْتَسِبُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٩٤ - ٢٩٥.

يَدْنُو نَدَاهُ مَنَّا وَيَقْتَرِبُ
إِلَيْهِ عَنكَ الْخَلَائِقُ النُّجَبُ (١)
عَدُوهُ رَحْمَةً وَيَتَّحِبُ
عَلَى زَمَانٍ صَرُوفُهُ غُلْبُ
تَحْسُنُ فِي مِثْلِ حُسْنِهِ الرَّيْبُ
لُطْفٌ فَشَا أَنَّهُ عَجَبُ
نَاسٌ إِلَيْهِ وَأُخْضَرَ الذَّهَبُ
بِيعَ وَيَبِيعُ السَّكْرَانُ لَا يَجِبُ
مِنْهُ بِشْكَرٍ تَزْهَوُ بِهِ الْكُتُبُ

/ ١٨٧ / أبا المعالي نَجَلُ الْحُسَيْنِ وَمَنْ
لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ يُرْجَى إِذْنٌ عَدَلْتُ
إِسْمَعُ حَدِيثَ امْرِئٍ يَرْقُ لَهُ
كَانَ لَهُ مُؤْنَسٌ يَصُولُ بِهِ
ظَبِيٌّ رَشِيقُ الْقَوَامِ مُعْتَدِلٌ
لَهُ مِنَ التُّرْكِ هَيْبَةٌ وَمِنَ الزُّورَاءِ
فَلَا حَظُّهُ الْعَيْوُنُ وَاسْتَبَقَ الذُّ
وَكُنْتُ فِي سُكْرِ حُبِّهِ فَجَرَى الْ
فَانظُرْ إِلَى قِصَّةِ الْغَرِيبِ تَفُزْ

وقوله: [من الطويل]

بِذِي هَيْفٍ حُلُو الشَّمَائِلِ وَالشَّكْلِ
قُلُوبٍ مُحِبِّهِ عَنِ الْعَذْلِ فِي شُغْلِ
وَبَاتَ خَلِيًّا عَنِ مَلَامٍ وَعَنِ عَذْلِ

سَقَى اللَّهُ دَهْرًا بِالْعِرَاقِ قَطَعْتُهُ
تَزِيًّا بِزِيِّ التُّرْكِ تَيْهًا فَأُصْبِحَتْ
لِعَمْرِي لَقَدْ حَارَبْتُ فِيهِ عَوَازِلِي

[٢٢٠]

صدقة بن عبد الله / ٨٧ب / بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلِب،
أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني (٢).

ينتسب إلى بطن من لخم يقال له: حسين، من أهل الإسكندرية، من أفاضلها
وعدولها.

كان متأدبًا فاضلاً، من أهل الحديث، روى عن أبي طاهر السلفي.

(١) في الأصل:

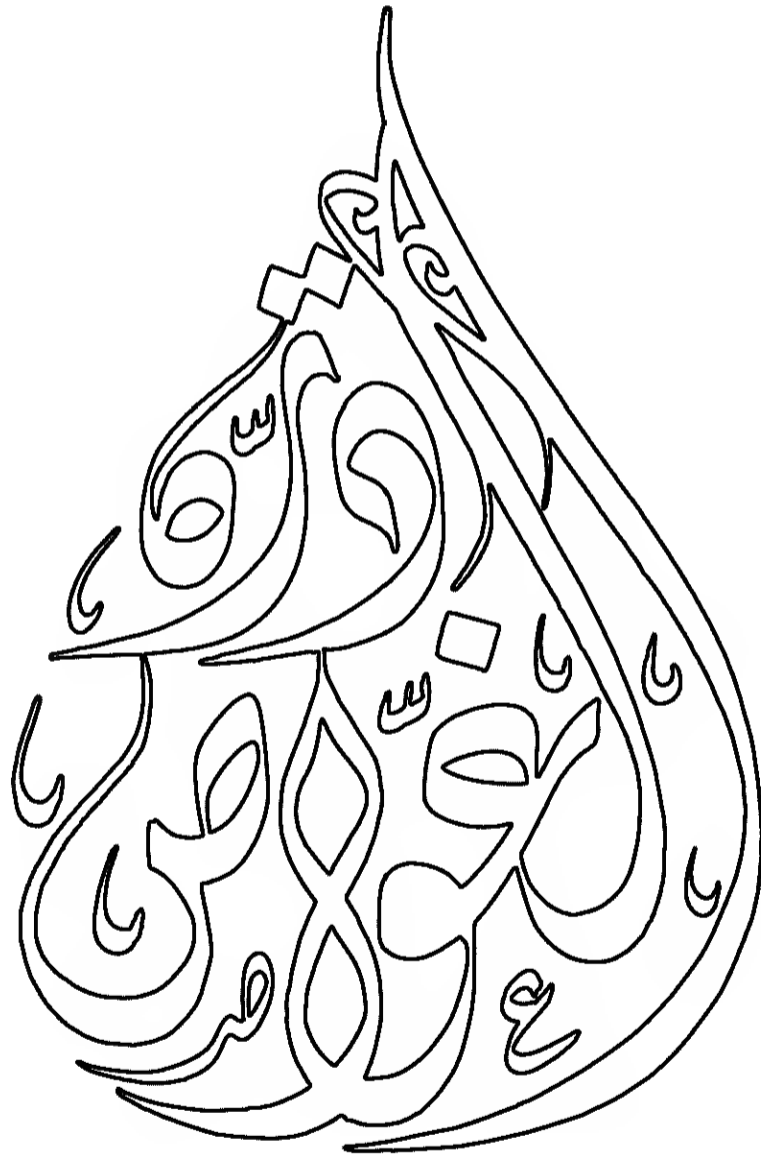
لَوْ أَنَّ يَحْيَى يَحْيَى إِذْنٌ عَدَلْتُ إِلَيْكَ عَنْهُ الْخَلَائِقُ النُّجَبُ
وبما أن فيه تحريف كبير، فقد أثبتنا ما صححه د. القيسي والدليمي.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ١٩٨ - ١٩٩ رقم ٢١٤٥ وفيه: «توفي في سلخ المحرم سنة أربع وعشرين
وستمائة، والحسيني نسبة إلى بني حسين من بني جرير اللخمين». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠ هـ)
ص ١٨٩ رقم ٢٣٤.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار قال:

أنشدني صدقة لنفسه بالإسكندرية في ثقل: [من المتقارب]

ثَقِيلٌ تَرَاهُ إِذَا مَشَى تَنْ لِهَ الْحَوْتُ مَهْمَا وَطِي
فَلَوْ أُدْخِلَ النَّارَ مِنْ ثِقْلِهِ لَقَالَتْ جَهَنَّمُ مِنْهُ قَطِ



ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢١]

صاعدُ بنُ عليِّ بنِ عمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ، أبو المَعالي الواسطيُّ
الواعظُ^(١).

وشاهدت في أجزاء من الحديث النبوي اسمه، وهو محمد، ثمَّ غيره بعد ذلك،
وتسمى بصاعد، موافقاً لكنيته، واستمر على كتابة ذلك.

كانت ولادته / ١٨٨ / ببغداد في درب سَجْرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان
أبوه حنبلياً قاضياً في ولايات الغراف، وانتقل مع أبيه إلى واسط، فلذلك سمي الواسطي.

لقي أبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السَّجْزي^(٢)، وأبا الفتح محمد بن عبد
الباقي بن البطي^(٣) وغيرهما من مشايخ بغداد، وسمع الحديث الكثير، وتفقه على مذهب
الإمام أحمد بن حنبل، ثم صار شافعيّاً.

وكان إماماً فاضلاً، صالحاً، لطيفاً، من ظرفاء العلماء في وقته، متفناً في صيغة
الوعظ، له حركات على المنبر، لم يسبق إليها، وإيقاعات موزونة، لم يغالب عليها.

سكن إربل إلى أن توفي بها يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الأول، سنة خمس

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ٢٢٠ - ٢٢١ رقم ٢١٩٠. مجمع الآداب ٥/ ٢٧٦ رقم ٥٠٧٨، وفيه:
«مظفر الدين، أبو المعالي، صاعد بن علي بن محمد بن عمر البغدادي»، «توفي في رجب سنة إحدى وعشرين
وستمائة» وهو وهم. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠ هـ) ص ٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ٣٠٢. المختصر
المحتاج إليه ٧٣٣. تاريخ إربل ١/ ٣٣.

(٢) عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، أبو الوقت الهروي المنشأ، السجزي الأصل، ولد سنة ٤٥٨ هـ،
محدث سمع منه خلق كثير، ودفن بالشونيزية عن نيف وتسعين سنة.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٨.

(٣) محمد عبد الباقي بن بطي، أبو الفتح، فقيه محدث (٤٧٧ - ٥٦٤ هـ) شيخ ثقة، وهو من ساكني دار الخلافة.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ٧٧. المنتظم ١٠/ ٢٢٩. تاريخ ابن كثير ٢٦٠.

وعشرين وستمائة، ودفن بمنزله، ووعظ الناس مدة حياته، وأسمع بها الحديث، وله أشعار غثة، وقفت على شيء منها غير مرضي، ولم أر الإخلاق بذكره، فأوردت له هذه الأبيات، وهي أصلح ما وجدت له من النظم.

أنشدني ولده عبد الباسط قال: أنشدني / ٨٨ب / والدي لنفسه في الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وقد خرج إلى الصيد:

[من الخفيف]

أنتَ لَمَّا رَحَلْتَ أَظْلَمْتَ الدُّنْدا
خَلَّ صَيْدَ الوَحُوشِ كَمَ صَدَّتْ قَلْبًا
فَأَرَانَا الإِلَهَ مَا نَتَمَنَّى
شَرَّفَ اللهُ نَفْسَهُ بِالعَطَايَا
فَأَسْمَعُوا مَا أَقُولُ ثُمَّ اكْتَبُوهُ
يَا وَحَالَتْ لِبُعْدِكَ الأَيَّامُ
مُذْ تَرَحَّلْتَ نَالَهَ الإِعْدَامُ
فِي مَلِيكَ وَجُودُهُ الإِسْلَامُ
وَالسَّجَايَا فَجُودُهُ لَا يُرَامُ
فَهُوَ سِحْرٌ مُحَلَّلٌ لَا حَرَامُ

وأنشدني قال: أنشدني أيضاً والدي لنفسه حين أنفذ رسولا إلى بغداد من إربل، ما كتبه إلى عز الدين أبي اليمن نجاح الشرايبي الناصري - رضي الله عنه -: [من الكامل]

مولاي عز الدين جودك شائع
لازلت في ملك وعز دائم
من شأنه التغليس في طلب العلاء
من بيته ظهر الهدى فتأثلت
/ ١٨٩ / وهو السماء لنا ونحن فأرضها
فازرع يداً عندي لتحصد شكرها
أيجوز أن الغى وتهمل حالتي
كم قد عقدت ببلدتي من مجلس
ببقاء ملكك إنه شرف الوري
بين الأنام وأنت بحر زاخر
مادام يسعدك الإمام الناصر
وله من التقدير حظ وافر
أثاره فغدت وهن ظواهر
والأرض يحييها السحاب الماطر
إن الذي تولى جميلاً شاكر
ولي الشناء بجودكم متواتر؟
أدعو ويدعو كل من هو حاضر
ووسيلتي السجاد ثم الباقر^(١)

(١) السجاد: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسين (٣٨-٩٤هـ)، رابع الأئمة الاثني عشر، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، مولده ووفاته بالمدينة، أحصى عدد من كان يقوتهم سراً، فكانوا نحو مئة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين. وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين =

يَا نَائِبَ الْحَقِّ الْإِمَامَ الْمُرْتَجِيَّ أَيْلِيْقُ أَنْ أُجْفِيَّ وَأَنْتَ الْقَادِرُ؟
 أَنْ الرَّحِيْلُ وَكَسْرَتِي مَعْلُومَةٌ فَأَجْبُرْ بِمَا تُؤَلِي فَأَنْتَ الْجَابِرُ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني والدي لنفسه يناقض قول عمران بن حطان في قوله^(١):

[من البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُبْلَغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
 إِنِّي لِأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ أَوْ فِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا

فناقضه أبو المعالي بقوله: [من البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُصْلِيَهُ رَبُّ الْعَرْشِ نِيرَانَا
 فَهُوَ اللَّعِينُ بِلَا شَكٍّ يُرَدُّهُ وَيَلْعَنُ اللَّهُ عِمْرَانَ بْنَ حَطَّانَا

[٢٢٢]

صَبَّاحُ بْنُ عُقْبَةَ الْحَلِّيُّ:

٨٩ب/ من أهل الحلة المزيدية، شاعر هجاء، متشيع، كان يفتد إلى الموصل، ويمدح النقباء، بيت عبيد الله العلويين، هاجى شعراء وقته.

أنشدني محمد بن سليمان الموصلية قال: أنشدني صباح بن عقبة لنفسه يهجو أبا الطليق الشاعر الخزاعي: [من الوافر]

= معاشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم، وليس للحسين السبط عقب إلا منه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٣٢٠. تاريخ يعقوبي ٣/٤٥. صفة الصفوة ٢/٥٢. حلية الأولياء ٣/١٣٣. منهاج السنة ٢/١١٣ و١١٤. الأعلام ٤/٢٧٧.

الباقر: هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو جعفر، خامس الأئمة الاثني عشر، كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤هـ ودفن بالمدينة.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٤٥٠. تاريخ يعقوبي ٣/٦٠. صفة الصفوة ٢/٦٠. منهاج السنة ٢/١١٤. الأعلام ٦/٢٧١.

(١) عمران بن حطان السدوسي الشيباني الوائلي، من شعراء الخوارج ودعاتهم. والبيتان من قطعة له في مدح ابن ملجم لقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. انظر: شعر الخوارج ص ٢٦. ديوان الخوارج ص ١٣١ - ١٣٢.

مررتُ بدرب عثمان نهاراً فألفيتُ الأكابرَ والصغاراً
 بهم داءُ الملوكِ فحنُّ دُبْرِي إلى أيرو ولم أرَ ذاكَ عاراً
 فهذا إن مررتَ به فويلٌ لمن أضحى لأهل الدرب جارا
 ودرب عثمان هذا من دروب الموصل، بشاطيء النهر، وأهله يرُمون بالأبنة، وأبو
 الطليق كان ساكناً بهذا الدرب.

وأنشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل^(١) الشاعر قال: أنشدني صباح بن عقبة
 لنفسه في الربيعي الشاعر، يهجو، وقد غير اسمه، وسمى نفسه خطاباً، وأنه ادعى أنه من
 ربيعة الفرس: [من الكامل]

/ ١٩٠ / خَطَابُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمَنْقُوشِي
 لَقَدْ اعْتَزَيْتَ إِلَى رَيْبَعَةَ كَاذِبًا
 وَفَاكُمُ حَتَّى اعْتَزَيْتَ إِلَيْهِمْ
 مَا تُدْرِكُ الْأَحْسَابُ بِالتَّجْمِيشِ
 مَنْ مِنْهُمْ فِي لَيْلِهِ الْمَأْشُوشِ
 وَأَبُوكَ أَكْرَارٌ لَعْبِدِ عَمِيشِ

[٢٢٣]

صفوان بن إدريس، أبو البحر المُرسي الأندلسي^(٢):

كان شاعراً مجيداً، متقناً، كثير الشعر، أديباً مقتدرًا على النظم والنثر، وافر
 المحفوظات، حسن المعرفة، له رسائل وخطب، وديوان شعر مشتمل على كل نوع من
 القريض، وكان ذا تمكن من العلوم الأدبية، وأفرد من شعره مجلدة في أهل البيت - صلوات
 الله عليهم وسلامه -، وكان قريب العهد من سنة خمس وستمئة فيما خُبرت.

(١) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧.

(٢) ترجمته في: معجم الأديباء - ط الغرب ٤/ ١١٤٨ وفيه نسبة: «صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
 عيسى التجيبي المرسى». الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢١ - ٣٢٤ رقم ٣٥٥. فوات الوفيات ١/ ٣٩٢ - ٣٩٥.
 نفح الطيب، تحقيق محيي الدين ٦/ ٣٦٥ - ٣٧٦. زاد المسافر ١١٩ - ١٥١. مطالع البدور ١/ ١١٨،
 ١٢/ ٢٩٨. أعيان الشيعة ٣٦/ ٢٩١ - ٢٩٣. أدب الطف ٣/ ٢٤٩ - ٢٥٦. الطليعة ١/ ٢٤٢ - ٢٤٤.
 الأعلام ط ٤/ ٣/ ٢٠٥. الذيل والتكملة ٤/ ١٤٠. المقتضب من تحفة القادم ٨٢. المغرب ٢/ ٢٦٠. رايات
 المبرزين ص ٧٩. تكملة الصلة لابن الأبار ٧٦٨. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٣٤٩. تاريخ الإسلام
 (السنوات ٥٩١ - ٦٠٠هـ) ص ٣٤٩ - ٣٥٠ رقم ٤٣٩، وفيه وفاته في شوال سنة ٥٩٨هـ. سير أعلام النبلاء
 ٢١/ ٣٨٦. عقود الجمان للزركشي ١/ ٣٧. شرح مقصورة حازم ١/ ٥٧. مقدمة كتاب صفوان «زاد المسافر»
 بيروت ١٩٧٠. له ديوان شعر حققه أحمد حاجم الربيعي.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي العافية البلسي،
 وذكر لي أنه أدرك آخر أيامه، ولم يأخذ عنه شيئاً. وهو القائل^(١): [من الكامل]
 يا حُسْنَهُ والحسَنُ بعضُ صفاته
 بَدْرٌ لو أَنَّ البدرَ قيلَ له اقترَحُ
 / ٩٠ ب / يُعطي ارياحَ الحُسْنِ غُصْنًا أَمَلَدًا
 والخالُ تَنقُطُ من صحيفَةِ خدِّه
 وإذا هلالُ الأفقِ قابلٌ وجهَهُ
 مازلتُ أخطبُ للزَّمانِ وصالَهُ
 غَفَلَ الرِّقِيبُ فنلتُ منه نظرةً
 بتنا نَشعشعُ والعَفافُ نديمُنَا
 وضممتُهُ ضمَّ البخيلِ لماله
 حتَّى إذا اعتلَّقَ الكَرى بجفُونِه
 عزمَ الغرامُ عليَّ في تقبيلِه
 وأبى عَفافي أن يُقبَّلَ ثغَرَهُ
 فاعجبْ لملتهبِ الجوانِحِ غُلَّةً
 والحسَنُ موقوفٌ على حركاته
 أبداً لقال أكونُ من هالاته
 حمل الصَّباحَ فكنَ من زهراته
 ما خَطَّ جبرُ الصُّدغِ من نُوناته
 عايتُهُ كالشَّمسِ في مرآته
 حتَّى دنا والبخلُ من عاداته
 ياليتَهُ لو دامَ في غفلاته
 خَمْرَيْنِ من غَزلي ومن كلماته
 أحنو عليه من جميع جهاته
 واشتدَّ في عَضدي طوعُ سناته
 فنفضتُ أيدي الطَّوعِ من عزماته
 والقلبُ مطَّويٌّ على جمَّراته
 يشكو الظَّما والماءُ في لهواته

وأنشدني الوزير صاحب أبو البركات المستوفي - أيده الله تعالى - قال: أنشدني أبو
 الروح عيسى بن محمد بن موسى الحميري التاكرني القرطبي^(٢) قال: / ٩١ / أنشدني أبو
 بكر يزيد بن صقلاب المرّي الأندلسي^(٣) قال: أنشدني صفوان بن إدريس لنفسه: [من
 السريع]

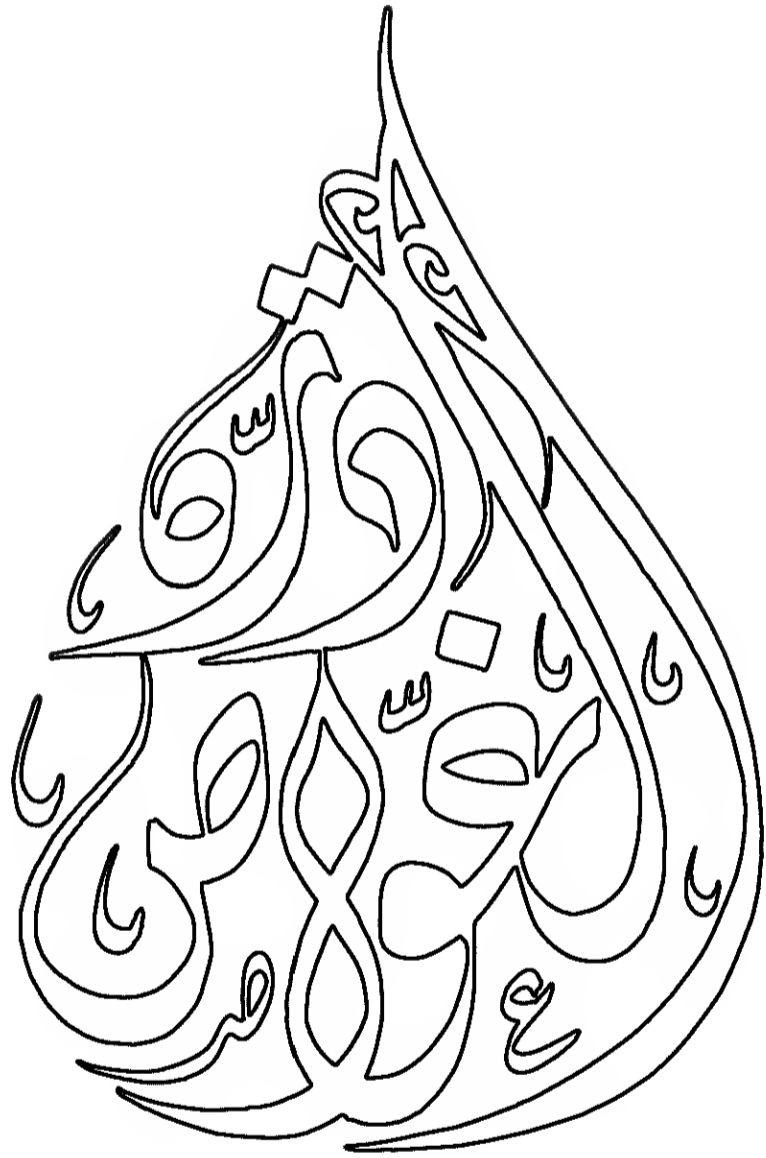
سَلِّمِ إذْ مَرَّ بِنَاشِادِنُ
 ياليتَهُ من لَحظه سَلِّمِ
 وَقَبَّلِ الإِصْبَعِ من نَحْوِه
 كأنَّهُ يَسْتُرُ عَنَّا الفَمَّ^(٤)

(١) هذه الأبيات بعض من قصيدة في الوافي ١٦ / ٣٢٢ - ٢٢٣ قوامها ١٩ بيتاً. وفي الفوات ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٦١.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ١٠٠٣.

(٤) ترك الناسخ صفحة بيضاء / ٩١ ب / بين نهاية حرف (ص) وبداية حرف (ط).



ولم يرد في حرف الضاد شيء .

ذكر من اسمه طاهر

[٢٢٤]

طاهر بن محمد، أبو الفوائد الفاريابي :

شاعر عالم، وكان مقامه بأذربيجان، واشتهر ذكره هنالك، كان يشعر باللسانين، عربياً وفارسياً، والغالب عليه اللسان الفارسي، امتدح جماعة من ملوك تلك البلاد، وسلاطينها، ورؤسائها، وأشرفها.

وأخبرني من أثق به أنه كان حياً بعد الستمائة، صار إليّ مجموع أشعاره، وفيه شعر بالعربية يسير، فاخترت قوله يمدح بعض الرؤساء، وهو ريب الدين أبو القاسم: [من

الطويل]

ففي القلب مني ما خيت بلابل
ورنح أغصان وحن بلابل ؟
يساعدني فيها حيب مجامل
وحرك للقلب المشوق سلاسل

دعاني وما أضمرت من لوعة الهوى
أشفي سقامي بعد ما قد مضى الصبا
وإن شفائي في كؤوس روية
فبدد للدمع المصون قلائد

٩٢ب / ومنها :

كواعب بيض شفت عنها غلائل
كثير وأيام الربيع قلائل
عليها لنوء المرزمين مخايل ؟
وقد طلقت أسحارها والأصائل
بنعمي ريب الدين هام وهاطل
فإن جاد وفرأ جاذبته الوسائل
ونوه باسم الفضل والفضل حامل

ورق كمام الورد عنه كأنه
أقلامامي إن ذنبي لديكما
هل العيش إلا أن تنور روضة
يفيء إلى أطالهن هو اجراً
الثرباب المزن فيها كأنه
أبو القاسم المقسوم في الناس عرفه
أقام عماد المجد والمجد ساقط

وصبَّ على الآفاق سجلاً من الندى ففاضت به عُدرانها والمسائل

وقال من قصيدة: [من الرمل]

أقبل السَّاقِي بِرِيحَانٍ وَرَاحٍ هَاتِهَاتَفْتَرَعْنَ ثَغْرَ الْمَلَّاحِ
أُنْبَهَنُ فِي السُّكْرِ أَغْصَانَ الرَّبِيِّ مَا لِصَحْبِي بَيْنَ سَكْرَانٍ وَصَاحٍ؟^(١)

ومنها في المديح:

قَامَ فِي نَضْرِ الْهَدْيِ مُسْتَنْصِراً أَحْرَزَ الْمُلْكَ بِأَطْرَافِ الرَّمَّاحِ
/١٩٣/ يَتَّحِي أَرْضَ الْعَدَا فِي جَحْفَلٍ ضَلَّ فِي لَأْلَائِهِ ضَوْءَ الصَّبَّاحِ
ثَابَتُ الْإِقْبَالِ مَنْصُورُ اللَّوَا مُسْتَقِيمُ الْأَمْرِ مَأْمُولُ النَّجَّاحِ

[٢٢٥]

طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ قُرَيْشِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْشٍ، أَبُو
مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ الْبَغْدَادِيُّ:^(٢)

من أهل العتابين، وهي محلة مشهورة غربي بغداد، كان يتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وكان له طبع يطاوعه فيما يرومه من صناعة الشعر، وقول سهل متسق، يشبه بعضه بعضاً في رقة الألفاظ ولينها.

وكان فيه خفة روح ودعابة ودمائة، ورأيت له من جمعه كتاباً مطبوعاً سماه: غنية النديم، في وصف الخمر والغناء، وأخبار المغنين، وطرف من أخبار الطفيلية، مما يستحسن في ذلك من الأشعار والنوادر والحكايات.

ونظم قصيدة مزدوجة في أهل مصر، وأودعها نكتاً طريفة، وسبب إنشائها أن بعض المصرية عمل رسالة هجا / ٩٣ب / بها بغداد، فأنشأ أبو الطيب هذه الأرجوزة، ورسمها بالأرجوزة البغدادية المنتقمة من الرسالة المصرية، هجا بها المصريين.

وسكن بآخره سنجار^(٣)، وبها توفي في رجب سنة تسع وستمائة. أنشدني .

(١) أنبهن: أيقظن.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/٤٠٩ - ٤١٠.

(٣) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. وهي اليوم قضاء يتبع =

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الأواني الموصلي^(١) قال: أنشدني طاهر بن محمد العتابي لنفسه، وأنشدنيها صاحب شرف الدين قال: أنشدني طاهر لنفسه:

[من الخفيف]

فَالَامَ الْوَقَارُ وَالنَّامُوسُ ؟
قَتَّ وَرَاقَتْ فِي كَأْسِهَا الْخَنْدَرِيْسُ
حَبَّذَا ذَلِكَ الزَّمَانُ الْأَنِيسُ
بِرَغِيْثٍ فَرُبُّعُهَا مَأْنُوسُ
لَتَّ عَلَيْهَا وَسَبَّحَتْهَا الْقُسُوسُ
بَسْنَاهَا بِأَرْضِ كَسْرِي الْمَجُوسُ
هَدُّ مِنْهُ حَيًّا وَيَبْدُو الْحَبِيْسُ
هُوَ بِأَلْوَانِ رِيْشِهِ الطَّاوُوسُ
وِثْلَاثُ كَأْسٍ وَكُوسٍ وَكَيْسُ
رَاحِ طَيْبٍ حَتَّى يَطِيْبَ الْجَلِيْسُ
رَأْذَانًا أَجَابَهُ نَاقُوسُ
طَلَبَ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ الْعَيْسُ
دَائِرَاتُ أَفْلَاكُهُنَّ شُمُوسُ

دَرَسَتْ مَعَهُدَ النَّعِيْمِ الدُّرُوسُ
فَاعْمُرُوهُ فِي الْعُمُرِ عَمْرًا فَقَدْرَقُ
وَلِيَالٍ بِالذَّيْرِ دَيْرٍ سَعِيدِ
وَسَقَى فِيهِ غُرْفَةً لِأَبِي جَاءِ
قَهْوَةَ عَيْسَوِيَّةٍ طَالَ مَا صَدُ
بُزَلَّتْ وَهِيَ بِالشَّامِ فِدَانَتْ
وَعَنَاءٌ يَكَادُ يَنْبَعُ الثَّوَابِ
وَالرَّوَابِي بِالزَّهْرِ تَزْهَوُ كَمَا يَزُ
/ ١٩٤ / وَنَدِيمٌ لَهُ مُعِينٌ عَلَى اللَّهِ
يُخْلِصُ الْوُدَّ لِلْجَلِيْسِ وَمَالِدِ
كَلَّمَارَتِّلِ الْمَثَانِي وَالزِّي
قَسَمًا بِالَّذِي تُزْفُ إِلَيْهِ
مَا لِلَّيْلِ الْهُمُومِ إِلَّا شُمُوسُ

وأنشدني قال أنشدني أيضاً لنفسه: [من مخلع البسيط]

مِنَافِقٍ مَعْلَنٍ مُصَرِّ
وَبَاطِنٍ فِيهِ كَلُّ شَرِّ

هَذَا شَيْبَتِي شَبَّهُ شَخْصِ
بِظَاهِرٍ فِيهِ كَلُّ خَيْرِ

وأنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلي^(٢) قال:

فَمَثَلُ شَخْصِكَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ

أَنْشَدَنِي طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لِنَفْسِهِ: [من الكامل]
شِمُّ سَيْفٍ لَحْظِكَ عَنْ فُؤَادِ التَّائِهِ

= محافظة الموصل . انظر: معجم البلدان/ مادة (سنجار).

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٨٧.

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧.

يُخْفِي شِعَاعَ الشَّمْسِ نَوْرُ بَهَائِهِ
يَلْوِيهِ مِنْ تَرْفِ هُبُوبِ هَوَائِهِ
فِي نَارِهِ وَيَخَوْضُ لَجَّةَ مَائِهِ

عَجِبًا لَوَجْهِكَ وَهُوَ بَدْرٌ كَيْفَ لَا
وَلِحُسْنِ قَدِّكَ وَهُوَ لَدُنْ كَيْفَ لَا
/ ٩٤ب / وَلِخَالِ خَدِّكَ كَيْفَ يَنْبُتُ مِسْكُهُ

وأنشدني أبو الربيع سليمان بن الحسن بن علي البصري الموصلي قال: أنشدني طاهر

لنفسه: [من البسيط]

وَلِلْمُدَامَةِ فِي أَرْجَائِهَا لَهَبٌ
أَذْكَى سَنَاها مَجَارِي دَمَعِهَا الْعَنْبُ
تَخُبُّ أَرْجُلَهُمْ طَوْرًا وَتَضْطَرُّبُ
وَالخَمْرُ مَا زَالَ فِي حَالَاتِهَا عَجَبٌ
مِنْهَا فَكَيْفَ بِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ شَرِبُوا؟

مَرَرْتُ فِي بَعْضِ أَحْيَانِي بِمَعْصَرَةٍ
وَكَأَنَّمَا أُخْمِدَتْ نَارُ الْعَصِيرِ بِهَا
وَلِلسُّقَاةِ اضْطِرَابٌ فِي قَرَارَتِهَا
فَقُلْتُ وَالْعَيْنُ مَا تَقْضِي بِهِمْ عَجَبًا
أَيْرِقْصُونَ وَلَمَّا يَشْرِبُوا قَدْحًا

وقال أيضاً: [من السريع]

بَرْقُ الْأَمَانِي عِنْدَهُمْ خُلْبٌ
يُرْجَى وَلَا ذَكَرَهُمْ طَيْبٌ
بِقَدْرِ مَا مَادَحَهُمْ يَكْذِبُ
نَعَمَ وَأَعْرَاضَهُمْ تُنْهَبُ
أَوْ سُئِلُوا خَرْدَلَةَ قَطَّبُوا
ضَلُّوا إِلَى مَكْرَمَةِ نَكَّبُوا
وَأَوْسَقُوا مِنْهُ وَهُمْ غِيَّبُ
مَوْضِعِهِ قَدْ حَلَّ فَاسْتَحْقَبُوا
أَلْقُوا بِقَعْرِ الْبَحْرِ لَمْ يَرْكَبُوا

قَوْضُ خِيَامِ الشُّكْرِ عَنْ مَعْشَرٍ
لَا بِأَسْهُمٍ يُخْشَى وَلَا بِرُهُمْ
يَصْدُقُ مَنْ يَثْلُمُ أَعْرَاضَهُمْ
أَمْوَالَهُمْ بِاللُّومِ مَحْرُوسَةٌ
إِنْ صُفِعُوا بِالْكَفِّ لَمْ يَغْضَبُوا
/ ٩٥أ / يُهْدُونَ فِي طُرُقِ الْمَخَازِي فَإِنْ
تَقَّاسَمَ النَّاسُ النَّدَى كَلَّهَ
فَحِينَ جَاءُوا وَجَدُوا اللَّوْمَ فِي
لَوْ مِثْلَ الْجُودِ سَفِينًا وَقَدْ

وقال: وقد طلب من بعضهم حماضاً، فمأطله به ولم يعطه شيئاً: [من الخفيف]

مَا لَخَلَقَ إِلَى ذُرَاهَا انْتِهَاضُ
سَدَقٌ فِيهِ بَرْقٌ وَلَوْمْ مَفَاضُ
مُمٌّ بِشَعْرِ فَلِلْقَرِيضِ أَنْقِرَاضُ
يَتَمَشَّى فِي قَطْعِهِ الْمَقْرَاضُ

قَصُرَتْ فِي الْمَكَارِمِ الْأَغْرَاضُ
كَرَمٌ مُخْلَفُ السَّحَابِ لَا يَصُدُّ
فَدَعِ الْمَدْحَ وَالْهَجَاءَ وَلَا تَدُّ
مَا بَقِيَ فِي الْأَعْرَاضِ مَوْضِعُ ظَفْرِ

تَ وَلَا كَانَ ذَلِكَ الْحُمَّاضِ

وَعَرُضُهُ مِنْ لَوْمِهِ عَبْدُهُ
وَعَرُضُهُ أَتَعَبَهُ كَدُّهُ
وَالضُّدُّ قَدْ يُظْهِرُهُ ضِدُّهُ
ثَكَلْتَهُ مِنْ حَجَرٍ جَلْدُهُ
كَأَنَّ مَا كَثُرَتْهُ نَدُّهُ
فَلَيْتَهَا يَكْحَلُهَا فَتَقْدُهُ
وَهَذِهِ أَثْوَابُهُ لِحُدِّهِ

أَفْكَرُ فِي عَرُضِ ابْنِ عَمَّارٍ
بَيْتَ خَلَا فِي بَيْتِ أَشْعَارٍ
قَدْ خَلَقْتَ مِنْ كَثْرَةِ الْعَارِ

مَنْ الْهَجَاءُ طَرَا زَا غَيْرَ مُنْدَرَسٍ
عَنْكَ التَّمَائِمُ مَشْحُونٌ مِنَ الدَّنَسِ
جَجِيمٍ مَا نَالَهَا مَصْبَاحُ مُقْتَبَسٍ
فَالدَّهْرُ لَوْلَمْ يَكُنْ قَدْ جُنَّ لَمْ تَرَسِ

سَمِينُ إِهَابِ الدَّمِّ نَضُو المَحَامِدِ
دُنَيْسِرٌ لَا بَلَّ وَجْهَهُ سُورُ أَمَدِ

عَلَى أَيِّمَا وَاوَدَ مِنَ اللُّؤْمِ مُتْرَعٍ
هَجَوْتُهُمْ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مَعِي

كَمْ تَحَمَّضْتَ وَامْتَقَعْتَ فَلَا كَنْدَ

وَقَالَ أَيْضًا: [مِن السَّرِيعِ]

يَا ذَا الَّذِي دَرَهْمُهُ رَبُّهُ
يَسْجُدُ لِلدَّرْهِمِ حَبَّالَهُ
سَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ جِيرَانِهِ
/ ٩٥ ب / فَقَالَ لِي هَذَا الَّذِي وَجْهُهُ
هَذَا يَشْمُ الخُبْزَ غَلًّا بِهِ
وَجُودُهُ أَعْمَى عِيُونَ السُّورَى
هَذَا الَّذِي قَدِمَاتٍ مِنْ بُخْلِهِ

وَقَالَ يَهْجُو: [مِن السَّرِيعِ]

وَلَيْلَةٌ بَتُّ عَلَى طَوْلِهَا
لَعَلَّ أَنْ أَفْتَحَ مِنْ هَجْوِهِ
فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ سِوَى رُقْعَةٍ

وَقَالَ أَيْضًا: [مِن البَسِيطِ]

لَوْ كَانَ عَرُضُكَ مُبِيضًا رَقِمْتُ لَهُ
لَكِنَّهُ بِالْخَنَا وَاللُّؤْمِ مُذْ وُضِعْتُ
بِخُلَّتْ حَتَّى لَوْ أَنَّ النَّارَ طَوَعُكَ فِي الْإِلِ
فَاصْبِرْ فَسَوْفَ يُفِيقُ الدَّهْرُ عَنْ كَثْبِ

وَقَالَ أَيْضًا: [مِن الطَّوِيلِ]

وَذِي ثَرْوَةٍ لَا يَطْرُقُ الضَّيْفُ بِأَبِهِ
/ ٩٦ أ / فَكَعْبَتُهُ فِي مَارِدِينَ وَدَارِهِ

وَقَالَ أَيْضًا: [مِن الطَّوِيلِ]

عَازِرِي مَنْ قَوْمٍ وَرَدَّتْ بِمَدْحِهِمْ
(مَدَحْتُهُمْ وَخَدِي فَلَمَّا هَجَوْتُهُمْ

وَقَالَ أَيْضًا: [مِن السَّرِيعِ]

خُبِرَ فَهَزَّتْ جِسْمَهُ الْبَارِدَهُ
وليس فيه سَوْرَةٌ الْمَائِدَهُ

وباخل قُلْتُ لَهُ مَرَّةً
رَأَيْتُ فِي مَنْزِلِهِ مُصْحَفًا

وقال أيضاً: [من الطويل]

كِرَامٌ وَلَا عَادُوا عَنِ اللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ
وهذا الذي يُعْطُونَهُ جِزْيَةَ الْجَهْلِ

وَمَا بَذَلَ الْقَوْمُ الْقَلِيلَ لِأَنَّهَمْ
وَلَكِنَّهَمْ صَارُوا نَصَارَى جَهَالَةٍ

وله في أبي غالب بن الماوردي الطبيب النصراني: [من السريع]

فإِنَّمَا تَدْبِيرُهُ قَاتِلٌ
وهو بما في نفسه جاهلٌ
آثَارُهُ الْحَفَّارُ وَالْغَاسِقِلُ

لَا تَسْتَطْبِقَنَّ أَبَا غَالِبٍ
يَحْكَمُ بِالتَّخْمِينِ فِي غَيْرِهِ
يَمْشِي إِلَى الْمَرَضَى فَيَمْشِي عَلَى

٩٦ب / وقال أيضاً: [من الطويل]

ولكن بخيل ما يُنِيلُ وَلَا يَقْرِي
فما يكشفُ اللُّؤْمَ الْمَسْتَرَّ كَالشُّعْرِ
وقد قيلَ قَدَمًا عَدَّ عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ

وَقَالُوا فُلَانٌ ذُو يَسَارٍ وَثَرَوَةٍ
فَقُلْ فِيهِ شَعْرًا يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهُ
فَقُلْتُ اعْذِرُونِي ذَاكَ بِالْبُخْلِ مَيِّتٌ

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

وَكُلُّكُمْ تَعَلَّمُوا
سَامِعُهَا وَيَغْنَمُ
أَوْ قَاتُوه تُغْتَنَّمُ
وَوَشِيُّهُ الْمَنَّمُ
بِقِسْطِهِ مَقْسَمُ
هَنَّ اللِّسَانَ الْأَعْجَمُ
شَرِبَ الزُّجَاجُ الْمُحْكَمُ
فِي الْكَأْسِ نَارٌ تُضْرَمُ
هُ لَوْلَا مَنْظَرُ
رِصْبَغَةٌ وَالْمَعْصَمُ
يَدْرُكُهَا التَّوَهُمُ

يَا إِخْوَتِي تَفَهَّمُوا
نَصِيحَةَ يَحْظَى بِهَا
هَذَا الْكَزْمَانُ فُرْصُ
وَذَا الرَّبِيعُ مُقْبِلٌ
وَالْمَاءُ فِي مَرُوجِهِ
وَالطَّيْرُ قَدْ أَفْصَحَ مِنْهُ
وَالرَّاحُ تَجْلُوهَا عَلَى الشَّ
كَانَّمَا شُعَاعُهَا
أَوْ ذُوبٌ تَبْرَقَ دَعْلًا
يُكْسَى بِهَا كَفُّ الْمَدِيدِ
١٩٧ / أَنْحَلَهَا الدَّهْرُ فَمَا

طال مَدَاهُ أَقْدَمُ
 والليلى داج مُظْلِمُ
 ناراً وأنتُمْ نُومُ
 لعيسى مَرِيْمُ
 يرتكبُ المحرمُ
 عَشَّاقَه مُحْتَكِمُ
 لَه العَذَارُ عَلَمُ
 سب الخَيْرِ زُرَانُ أَقْوَمُ
 دانَ لَدَيْهِ الصَّنَمُ
 كَلَامُهُ المَجْمَعُ
 حَقُّ الفَقِيهِ يَرْحَمُ
 دَمَاغُهُ التَّبْرُطُ
 مَقَمٌ ص مَعَمٌ

فَهِيَ مِنَ الدَّهْرِ وَإِنْ
 أَنَسَ مُوسَى نَوْرَهَا
 فَقَالَ أَنَسْتُ لَكُمْ
 وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسْقِيهَا
 حَرَمَهَا النَّصُّ وَكَمْ
 يَسْعَى بِهَا ظَبْيٌ عَلَى
 حَلَّةٍ حُسْنٍ وَجْهُهُ
 وَقَدْ مَدَّ مِنَ القَضِي
 فَلَمَّا رَأَى صَنَمًا
 يَقْتُلُنِي إِذَا أَتَشْتَى
 لَبَّى مِنَ الفَقْهَةِ فَمَا
 يَمُوتُ بِالجُوعِ وَفِي
 وَهُوَ عَلَى حُرْفَتِهِ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

ودع التبرط والملامه
 لا أنت في يوم القيامه
 لا رشف كاسات المدامه
 ذ وأسال الله السلامه
 ر التم قد أرخى لثامه
 زانتة أعطاف وقامه
 والليلى مدرع ظلامه
 أبصرت طلعتة وجامه
 مع حسن صورتها وسامه
 م أرق من ماء الغمامه
 قن حذق ناظمه نظامه
 حة فهى بين الناس شامه

٩٧ب/ يا عاذلي هات المدامه
 فأننا الشقي بشربها
 أنا مذهبي منذ كنت طفد
 أتعجل العيش اللذيذ
 لو كنت شاهدنا وبند
 مثل القضييب اللذن قد
 يسعى بشمس مدامه
 فتخاله صبحاً إذا
 وسماع مطربة لها
 أخلاقها مثل النسي
 ألفاظها كالدرأت
 حوت الفصاحه والملا

شرب وهي للقفص الحمامة
 يب يئث محبوباً غرامه
 ح بمجلس فهي الإمامه
 في الحال من قبل الإقامه
 ح فلا تطغه ولا كرامه
 م بها وطربت الغلامه

تشدو فتطرب ثم تط
 فيجيبها ما مثل المل المحب
 إن أذن السوتت الفصي
 / ١٩٨ / تقضي صلاة سرورنا
 قم نطرح قول النصو
 فأشرب إذا طاف الغلا

وكتب إلى نقيب العلويين بالموصل ، وكان قد مدحه فأبطأ في جائزته :

[من السريع]

ويا سليل الأنجم الزهر
 في «هل أتى» في محكم الذكر؟^(١)
 أموالهم في الحمد والشكر؟
 بذوا جميع الخلق بالفخر؟
 أكفهم أربت على القطر؟
 في حبكم سبعون من عمري
 أبذل الإيمان بالكفر؟
 لفظي وأن أمحوه من شعري
 صحيفتي عنه وما عذري؟
 أضرب عن حمدي وعن شكري
 فضيحتي في موقف الحشر

يا سيدي يا طلعة البدر
 ألت من قوم أتى مدحهم
 ألت من قوم أناخوا حمي
 ألت من قوم إذا فاخروا
 ألت من قوم إذا استمطرت
 قد عشت شيعياً إلى أن مضى
 فكيف ترضى لي وحوشيت أن
 وأن أرى مدحك كلاً على
 وما احتيالي في غد إن خلئت
 إن قلت: قد أعرض عني وقد
 / ٩٨ ب / كذبني الخلق جميعاً فوا

وقال أيضاً: [من البسيط]

هبوا لنا ألم الحمى لما وهبوا
 وهم عطاش لعافوه وما شربوا

شحوا فلو مرضوا دهرأ وقيل لهم
 ولوراوا في زلال الماء مكرمة

وقال أيضاً: [من البسيط]

(١) إشارة إلى سورة الدهر: الآية ١.

اليوم ما اجتَرَخَ الندمانُ مغفورُ
 فبادر الرّاحَ وأشربها معتقّةً
 كأنّما نُثرت من نور جواهرها
 صفراءُ روميّةٌ قد طال ما بُزِلتْ
 ناريّةُ اللّون عند النّوح عظمها
 إذا تحلّلت عُقود الدرّ دائرةً
 تكسو الزّجاجة لونا لا بقاء له
 كأنّها فضّةٌ في وسطها ذهبٌ
 سواذجٌ فإذا طاف السّقاءُ بها
 يا حبّذا أرضُ سنجار إذا لبست
 / ٩٩ب / وحبّذا المرّج حيث الزّهر منتظم
 والورد وهو أمير الزّهر يقدمه
 والأقحوان كمبيّض الثّغور له
 والسّوسن الغضّ بين الرّوض تحسبه
 أرضٌ كأجنحة الطاووس مختلف
 والطّير إن أعجمت لحنا بلابها
 فبادروا غفلات الدّهر واغتموا

وله وقد سعد مع صديق له إلى كرسي، قرية من قرى سنجار، فتركه في البستان يومه
 أجمع، ولم يطعمه شيئا، ومضى في بعض أشغاله، فقال فيه ارتجالاً:

[من الخفيف]

يا أبا طالب رويدك ما عند
 قد تناهيت في الضيافة هذي
 يترجّى بها إذا عدم الزّاء
 كحمار القصار يقنع بالما

/ ٩٩ب / وله وهو مريض، وقد سأله صديق له عن حاله فقال: [من الكامل]

يا عائدي لا تسألن عن حالة
 جلّت عن الآلام والتّبريح

فلقد ضنني جسمي فلو كشفتُهُ
لعلمت منه صنعة التشريح

وقال أيضاً في مرضه : [من مجزوء الكامل]

ألف السقام جوارحي
فكأنني في مضجعي
حتي خفيت عن الضمير
من بعض طاقات الحصير

وقال من ربعية : [من الوافر]

ألا هباً فقد صفت الخمور
وهب نسيم أنفاس الخزامي
وأزهار الربيع مفتحات ال
فصوص قد نثرن على حرير
إذا ما اخضر وجه الأرض فابكر
ومطربة متى ما شئت غنت
لشاربها وغردت الطيور
ولاح الصبح وانشق الغدير
جفون كأنها حدق تدور
فاظهر حسن رونقها الحرير
إلى حمراء حرق لها البكور
مكانك أيها القلب الأسير

وقال أيضاً : [من المنسرح]

١١٠٠ / واحسرتا ضاعت الدراهم من
وقام إن قام من هويت إلى

وقال أيضاً : [من المنسرح]

الحمد لله قد رجعت إلى ال
وتبت إلا عن شرب صافية
إذا بدا كرمها يقدح بالأو
وأنتني كلما مررت به
حرق وزالت عن قلبي الريب
صفراء يجلو كاساتها الحبيب
راق يبدو في نفسي الطرب
لا سيماً أن يلوّن العنب

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

ذكر الصبا وزمانه فصبا
شيخ يكاد يطير من فرح
ويعود ريعان الشباب له
لا يصطلي في القر غير سني
وتمايلت أعطافه طربا
بين الكرام إذا رأى العنبا
غضبا إذا ما خمسة شربا
لهب الكؤوس ويربح الحطبا

وقال أيضاً : [من الخفيف]

كسروِيٌّ غَطِيٌّ عَلَيْهِ الْغُبَارُ
عَاوَنْتُهُ فِي نَسْجِهَا الْأَعْصَارُ
رَبِّمَا طَارَ مِنْ سَنَاهَا الشَّرَارُ
عَايِنَ الدَّرَّ أَفْرَغْتَ فِيهِ نَارُ

عَلَى الْمُدَامِ وَعَيْشِي دُونَهَا نَعَصُ
وَلَا فُسُوقٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْقَصَصُ
وَالْخَمْرُ حَلٌّ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ الْغَصَصُ

وَأَلِقِ الدُّرُوسَ لِمَنْ دَرَسَ
حَمْرَاءَ تَلْمَعُ كَالْقَبَسِ
نُ فَلَذَّةُ الدُّنْيَا خَلَسَ

بَجِيشِينَ مِنْ خَمْرٍ عَتِيقٍ وَمِنْ جَمْرٍ
وَطَوْرًا أَظُنُّ الْجَمْرَ مِنْ جِيْدِ الْخَمْرِ

إِنَّ الْبِدَارَ قَضِيَّةُ الْحَزْمِ
غَارَتْ أَشَاهِبُهُ عَلَى الدُّهْمِ؟
مَاءَ الْغَمَامِ كَرِيْمَةَ الْكَرَمِ
مِنْهَا سَوَى الْإِدْرَاكِ بِالْوَهْمِ
فَكَأَنَّهَا رُوحٌ بِبَلَا جِسْمِ
وَتَمْدُرَبُّ الْحَلْمِ بِالْحَلْمِ
خُدَعٌ لَهَا فِي صُورَةِ السَّلْمِ
يَخْشَى إِذَا دَارَتْ مِنْ الْعُدْمِ
زَرْدًا فَتَهَزْمُ عَسْكَرَ الْهَمِّ

عُجَّ عَلَى حَانَةِ الدُّنَانِ فِيهَا
نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ فِيهَا يَبُوتًا
/ ١٠٠ ب / قَفَّ يَمِينًا عَلَى الْبُزَالِ وَحَاذِرُ
إِنَّ شَيْخًا مِنْ النَّصَارَى كَبِيرًا

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَعَاذِلْ لَجَّ فِي عَذْلِي وَعَنْفَنِي
إِنِّي لَبِيبٌ وَمَا شُرْبِي لَهَارَفَتْ
لَكِنْ غَصَصْتُ بِزَادِ الْهَمِّ أَطْعَمَهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

بَادِرُ صَالَاتِكَ فِي الْغَلَسِ
وَدَّرَ الْخَلِيْعَ وَقَهْوَةَ
وَاعْفَلْ إِذَا عَفَلَ الْزَمَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَلَيْلَةَ قَرِيْبَتْ أَهْزَمُ بِرُدِّهَا
فَطَوْرًا أَظُنُّ الْخَمْرَ ذَائِبَ جَمْرِهَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

بَادِرُ صَبُوحِكَ مَطْلَعِ النَّجْمِ
/ ١٠١ أ / أَوْ مَا تَرَى جَيْشَ الصَّبَاحِ وَقَدْ
وَلْخَيْرُ مَا زَوَّجْتَ مُبْتَكِرًا
وَمُدَامَةٌ لَطْفَتْ فَلَيسَ لَنَا
لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُ صُورَتِهَا
تُعْرِي السَّفِيْهَةَ عَلَى سَفَاهَتِهِ
وَتُثِيرُ حَرْبًا لِلْعُقُولِ عَلَى
وَتَعْلَمُ الْكَرَمَ الْبَخِيْلَ فَلَا
تَبْدُو طَلَاعَهَا مُلْبَسَةً

وقال أيضاً: [من السريع]

لا تُخْلِينَ بَيْتَكَ مَنْ خَابِيَهُ
وصاحبٍ يَسْتُرُ في حَالَةِ الـ
يعني كتاباً.

وسلّم الدنيا إلى أهلها
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ أَنْزَوِي عَنْهُمْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

١٠١ب/ خَلَنِي حُلْسَ مَنْزَلِي فَنَدَامَا
فَطُرُوفُ الْمُدَامِ خَيْرٌ لِمَنْ قَدُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ قَابَلْتُ فِيهِ شُعَاعَ الشُّ
وَكَأَنَّ الرَّاوِوقَ مَفْصُودٌ عِرْقِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَكَمْ لَيْلٍ شَرَبْنَا الرَّاحَ حَتَّى
وَلَمْ تَحْفَلْ بِنَا الْأَقْدَاحُ حَتَّى

وقال في عنقود قد تخمر ارتجالاً في مجلس: [من البسيط]

مَا أَحْسَنَ الْخَمْرِ فِي الْعُنُقُودِ كَامِنَةً
بِكُرِّ عَرُوسٍ وَقَفْنَاهَا وَمَا انْفَصَلَتْ
وَلَا أَشْتَكْتُ لَفَحَاتِ الشَّمْسِ ضَرَّتْهَا

ثم قيل له: ومه، فقال في الحال: [من البسيط]

لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ إِلَّا فِي الزُّجَاجِ [وقد]
١٠٢أ/ وَعَافَهَا الدُّنْيَا حَتَّى أُبْرَزَتْ شَبْحًا
وَأَسْتَجْلَهَا وَتَأْمَلُ حُسْنَ صَبْغَتِهَا
بَعْدَ أَلْهَائِهَا وَهِيَ فِي الْعُنُقُودِ يَسْتُرُهَا

تَعَسَّتْ وَجَنَّتِيهَا الْأَعْصُرُ الْقُدْمُ
كَأَنَّهُ قَبَسٌ يَخْفِي سَنَاهُ فَمُ
كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ مِنْ لِأَثَائِهَا الظُّلْمُ
كَأَنَّ أَفْوَاهَهَا مِنْ سَارِقِ حُلْمِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

قالوا اطبخ الخمر واشربها محللة
فإنني لا أحب الخمر قد عصرت
وكان قد وعده مؤيد الدين أبو المحاسن ابن الصابوني بمطبوخ، فأبطأ عليه، فكتب

إليه: [من البسيط]

مؤيد الدين ما المطبوخ من أربي
فإن مضي نصفه بالنار تأكله
لكن أخو الود من يسقي معاقرة
فإن بعثت به نئاً رضىت به

وكيف أصبر حتى تطبخ العنبا؟
فإن أطيب نصفه الذي ذهبها
في شرعة الراح بالكأس الذي شربها
والأمر أمرك فيه فأربح الحطباً

وقال أيضاً: [من الطويل]

وقيم دير جئته بعد هجعة
/ ١٠٢ ب / فقام سريعاً والنعاس يرده
وملنا إلى كرم فعائنت جدوة
فقال معاذ الله بل هي قطرة

وقد حان من نجم الثريا شروقها
وقد بان من أجزان عينيه موقها
فقلت لحاك الله مم حريقها؟
من الدن حتى يستبين طريقها

وقال يذم مغنياً: [من السريع]

ومطرب ترجيع الحاناه
فليتته يخرس أو ليتنا

من كل شيء وحش أو وحش
إذا تغنى بيننا نطرش

وقال أيضاً: [من السريع]

وذى وفاء لرج في توبتي
فقلت أنظرنني وحسبي به

والنضح مم ما يبعث الود
عذراً إلى أن ينقضي الورد

وقال أيضاً، وهي الأرجوزة البغدادية، المنتقمة من الرسالة المصرية، التي هجا بها

[أحد المصريين] بغداد: [من الرجز]

ياسادتي هل عائد وراجع
وهل يعود عيشنا والدار
هذا كتاب مذنّف كئيب

دهر مضي والشمل فيه جامع
جامعة والحب فيها جار
مبعد عن أهله غريب

وَدَمَعُهُ لِيِنَّهُ سَجَامٌ
 وَإِنْ أَثَارَ كَامِنَ الْغَرَامِ
 مُخَبَّرًا عَنْهَا وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ
 وَأَنْ يُدَاوِيَ جَسَدًا عَلِيًّا
 وَأَنْ طِيبَ الْعَيْشِ فِي التَّنْقِيلِ
 لَا يُحْرَزُ الْكَمَالَ وَالسَّادَاتُ
 وَنَفْعَهَا مِنْ مُلْحِ الْأَشْعَارِ
 وَالطَّمَعُ الْكَاذِبُ وَالرَّجَاءُ
 وَاللَّقَمُ الْمَرْتَقُ الْمَسْدُودَا
 مَجْهُولَةٌ يَحَارُ فِيهَا السَّالِكُ
 وَمَا أَلَّهَ وَخَيْرُهُ كَثِيرٌ
 لَشَقْوَتِي أَنْي دَخَلْتُ الْقَبْرَا
 وَبَقِيَّتُهُمْ مَتَّيَّهِ تَفْوُحُ
 وَشُرْبُهُمْ مِنْ كَدْرِ الْأَمْزَارِ (١)
 وَكَانَ فِي مَاعُونِهِ مُقَدَّدَا
 وَبَقَلُهُمْ أَطْيَبُهُ الْبَقْدُونِسُ
 عَلَيْهِ فِي شُرْبُهُمْ الْمُعْوَلُ
 فَمَا بَقِيَ عَتَبٌ وَلَا مَلَامَةٌ
 مُقَدَّدَا فِي الْمَلْحِ فِي الْبِرَانِي
 وَمَاؤُهُ أَطْيَبُ مِنْ أَعْرَاقِهِمْ
 يَأْكُلُهُ مِنْ أَهْلِهِ التَّجَّارُ
 يَقُولُ عَشْرٌ فَاكْتَسَبَهَا تَغْنَمُ
 فَرَضٌ عَلَيْهِمْ لَيْسَ بِالْمَسْنُونِ
 تَحْرُزُ أَمِنْ أَعْيُنِ الْجِيرَانِ

/ ١١٠٣ / مُسَهَّدٌ بِاللَّيْلِ مَا يَنَامُ
 يَرْتَاحُ إِنْ أَقْبَلَ رُكْبُ الشَّامِ
 لَعَلَّ فِيهِ مِنْ دِيَارِ الْمَوْصِلِ
 لَعَلَّاهُ أَنْ يُبَرِّدَ الْغَلِيَّالَا
 كُنْتُ أَظُنُّ الْعَزَّ فِي التَّرْحُلِ
 وَأَنْ مَنْ يَسْتَوْطِنُ الْبِلَادَا
 أَدْرُسُ مَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ
 فَلَمْ أَزَلْ يَسْوِقُنِي الْقَضَاءُ
 حَتَّى سَلَكْتُ الْمَسْلِكَ الْبَعِيدَا
 مَفَاوِزُ جَمِيعُهَا مَهَالِكُ
 وَقُلْتُ مَضْرُوبًا كَبِيرُ
 وَمَا عَلِمْتُ إِذْ دَخَلْتُ مَصْرَا
 الْبُومُ فِي دُورِهِمْ يُصِيحُ
 أَزْهَارُهُمْ تَجْمَعُ فِي الْغَفَارِي
 وَصَرُّهُمْ أَجْوَدُهُ مَادُودَا
 / ١٠٣ ب / وَنُقَلُّهُمْ أَلْذُهُ الْمَدْلِينِسُ
 وَالزَّفَرُ الْمَاشِي إِذَا مَا احْتَفَلُوا
 هَذَا وَإِنْ قُدِّمَتِ الْقَضَامَةُ
 يَا حَبَّذَا رَائِحَةُ السَّمَّانِ
 فَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ
 وَالطَّائِرُ الْبَرِّيُّ وَهُوَ الْغَارُ
 يَقُولُ يَا أَسْوَدُ كَمْ بَدْرُهُمْ؟
 وَحَزْمَةُ الْحَشِيشِ فِي أَيْلُونِ
 تَرُشُّهَا الْمَرَاةُ فِي الْحِيطَانِ

(١) الأمزار: جمع مزر، وهو ضرب من الأشربة، قيل: إنه من الذرة.

وَعَبْدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمٌ
لُفْتِيَّةٌ قَدِ مَلَأَتْ بِمَازِرٍ
وَالْعَبْدُ لَا يَقْضِرُ فِي أَمْتَالِهِ
أَشَارَ إِنْ أَشْفَقَ أَنْ يَقُولَا
وَكُلُّ شَخْصٍ نَظَرَ إِلَيْهِ
وغيرُ بدعٍ إِنْ أَتَى بِضَرْطِهِ
مَنْ غَيْرَ أَنْ يَسْتَرَ عَنْ خَلِيلِهِ
فَهُوَ اللَّطِيفُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَضْرَةِ
لَيْسَتْ إِذَا عُدَّتْ مِنَ الْمَثَالِبِ
فَلَيْسَ شَخْصٌ دُونَهُ مَحْجُوبٌ
وَرَبِّمَا قَيَّنَتْ الزَّوْجَاتُ
وَقَالَ أَمْضِي قَاعَةَ الْمَزَارِ
يُوهَمُ أَنِّي أَحْضَرُ الشَّرَابَا
وَقَالَ كُنْتُ عِنْدَ بَعْضِ الْقَوْمِ
بِعَرْسِهِ لِأَنَّهُ قَرْنَانُ
مَنْ الْعَزِيزُ سَالِفًا وَدُونْتُ (١)
وَاسْتَغْفِرِي يَا هَذِهِ لَدُنْكَ (٢)
وَجُلٌّ حَلَوَاتِهِمُ الْكُنَافَةُ
الْفَلْسُ فِي قَنْطَارِهِمَا يَضِيعُ
وَكَيْفَ حَتَّى كَانَ هَذَا الْبَخْتُ
وَجَاءَنِي الْبَلَانُ بِالتَّبْلِينِ (٣)
وَلَهْتَنِي قَرْفَانٌ مِنْ ذَلِكَ الْغَدَا (٤)

رَأَيْسُهُمْ يَشْرَبُ وَهُوَ نَائِمٌ
فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَغَيْرُ فَخْرٍ
وَبَطَّةٌ لِلْبَّوْلِ فِي شِمَالِهِ
حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَا
وَرَفَعَ الْيَسَارَ مِنْ رَجْلَيْهِ
وَجَاءَهُ غُلَامُهُ بِالْبَطَّةِ
/ ١٠٤ / فَيَدْخُلُ الْبَطَّةَ فِي إِحْلِيلِهِ
وَإِنْ تَدَشَّأَ وَاحِدٌ بِنَفْسِهِ
وَهَذِهِ تُذَكَّرُ فِي الْمَنَاقِبِ
هَذَا وَإِنْ عَاقَرَهُمْ غَرِيبٌ
بَنُوهُمْ يُسْقُونَ وَالْبَنَاتُ
وَرَبِّمَا كَاسَرَّ رَبَّ الدَّارِ
ثُمَّ مَضَى وَغَلَّقَ الْأَبْوَابَا
وَرَبِّمَا غَابَ جَمِيعَ الْيَوْمِ
وَقَضَى أَنْ يَخْلُوَا الْإِنْسَانُ
وَهَذِهِ شَنْشَنَةٌ قَدْ وَرَّثَتْ
إِذْ قَالَ يَا يَوْسُفُ أَعْرِضْ وَأَتْرُكْ
حَدِيثَهُمْ جَمِيعُهُ خُرَافَةٌ
وَيُبَدِّلُهَا كَأَنَّهَا رَجِيعٌ
وَقَوْلُهُمْ عِنْدَ التَّلَاقِي شُفَّتْ
وَانْقَشَرَتْ بِبُوشُوكِ الْمَيْمُونِ
/ ١٠٤ ب / وَالْتُّومُ وَالتُّوتُ وَتُورِي وَكَذَا

(١) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام .

(٢) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام .

(٣) بوشك : أي بوجهك بعامية بلاد الشام ومصر .

(٤) لعله من أنواع الخضار في مصر .

فَأَسْمَعُ مِنَ الْمَرْأَةِ مَا تَقُولُ
وَكُلُّ هَذَا الشَّرُّ مِنْ حَمَاتِي
قَدْ خَرِبْتُ بِكْفِّهَا إِزَارَهُ
هَذَا غلامُ الله ذُو المَخَازِي
بِأَنَّهُ فِي فسَقِهِ مَقْدَامُ
بِأَنَّهُ لِمَالِهِ قَدْ بَدَّدَا
وَهَا الخُبْزِي وَبِقَوْلِي مُزْرِي
فَمَا الَّذِي مِنْ مِثْلِ هَذَا أُرْتَجِي
فَهَلْ يَرَى بَعْدَ طَلَاقِي مِثْلِي ؟
فَكَيْفَ مِنْ نِكَاحِهِ الخَلَاصُ ؟
لَا كَأَذْبِ الكُودِ وَلَا مُمَازِقُ
مُلَازِمًا خَصْمِي لِلتَّقَاضِي
فَوَضَعَا بَيْنَ يَدَيْهِ دِيكََا
وَنَالَ مِنْ صَاحِبِهِ وَخَبَّطَا
كَأَنَّهَا فِي حُسْنِهَا دَرَّاجَهُ
وَخَيْرُ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ الحَتْفُ
فَمَا وَجَدْتُ مِثْلَهَا غَضَاضَهُ
إِنَّ العِيَانَ يُذْهَبُ الشُّكُوكَا
أَحْسَنُ بِذَلِكَ الحَكْمُ الخَسِيسُ
يَوْمًا فَلَانُ رَاكِبًا أَوْ مَاشِي
قَدْ شَاعَ عَنهُ النُّحْسُ وَالبُهْتَانُ
إِلَيْهِ رُبْعًا طَالِعًا خَرُوبَهُ
فَغَرَّهَا وَبَاعَهَا عُصَارَهُ
يَأْخُذُ لِي مِنْ خَصْمِي القِصَاصَا
فَمَا عَلَيْكَ بَعْدَهَا مَنْ لَوْمُ
فَإِنَّهَا حَصِينَةٌ أَمِينَهُ

وَالْعَدْسُ فِي قَاعَتِهَا وَالْفُؤُلُ
وَطَاجِنُ البُورِي وَاللُّفَاتِي
فَتَبَّرَزُ الْمَرْأَةُ كَالشَّرَارِهِ
تَقُولُ فَتَشُّ حَزْبَتِي يَا قَازِي
وَمُرْهَفٌ يَشْهَدُ وَالدَّرْغَامُ
وَمُصْطَفَى وَخَيْلِجَانُ شَهْدَا
وَأَبْنَتِي قَدْ عَافَهَا مِنْ شَهْرِ
يَحْكِي بِمَا يَقْشَعُهُ وَشِيرَجِي
وَمَقْعَدِي قَدْ بَعْتُهُ وَسُفْلِي
وَهُوَ لِحِينِي رَجُلٌ رَقَّاصُ
وَقَالَ لِي يَوْمًا صَدِيقٌ صَادِقُ
بِأَنَّي حَضَرْتُ دَارَ القَاضِي
فَجَاءَ شَخْصَانُ كَمَا أُنبِيكََا
ثُمَّ تَبَدَّى وَاحِدٌ فَعِيطَا
/ ١١٠٥ / وَقَالَ هَذَا بَاعَنِي دَجَاجَهُ
وَكُنْتُ قَدْ حَسَبْتُهَا تَقْفُ
وَأَنْتَ قَدْ عَدَدْتَهَا بِيَّاضَهُ
فَخَرَجْتُ كَمَا تَرَاهَا دِيكََا
فَرَدَّهَا الحَاكِمُ بِالتَّدْلِيسِ
وَقِيلَ لِي : جَاءَ إِلَى الشُّبَاشِي
فَقَالَ فِي جَارَتِنَا سَمَّانُ
أُرْسَلْتُ مَعَ جَارِيَتِي مَحْبُوبَهُ
فَقَالَتْ : اقْنَعْ لِي بِهِ قَطَارَهُ
جَرَى إِلَيْهِ صُحْبَتِي رَقَاصَا
وَسَمَّ عَلَيْهِ سَاعَةً مِنْ يَوْمِ
خُبْزِ لَهُ فِي الخَزْبَلِ فِي العِينَهُ

فَمَا يَبْلُ تُرْبُهُمْ غَمَامٌ
 إِذْ لَيْسَ فِي دُورِهِمْ طَعَامٌ
 لَكِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ أَذْنَابٌ
 وَلُبْسُ أَعْيَانِهِمْ الْمَقْصُورُ
 أَمَارَةٌ بِأَنََّّهُمْ جُهَّالٌ
 لَا سَمَةَ الْكُهُولِ وَالشُّبَّانِ
 وَدِينُهُمْ جَمِيعُهُ نَفَاقٌ
 وَلَا يَرُدُّونَ يَدَا عَن جَارٍ
 وَمَالُهُمْ عَهْدٌ وَلَا أَمَانَةٌ
 وَاللُّؤْمُ فِي طِبَاعِهِمْ وَالْبُخْلُ
 وَعَبَادُوا مِن جَهْلِهِمْ أَرْبَابَا
 وَظَاهِرَ الْأَخْبَارِ وَالْتَمُويهِ
 دَلَائِلًا يَا ضَعْفَ رَأْيِ الْقَوْمِ!
 وَأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ قَادِمٌ
 قَالُوا الْإِمَامُ قَدْ أَتَى جِهَارًا
 رَأَيْتُهُ لَنَذَاتِهِ مِثَالَا
 مَنْقُولَةٌ فِي سَائِرِ الْأَشْبَاحِ
 إِمَامٌ حَقٌّ قَدْ أَكِيدُ كَيْدَا
 بِدِينِهِ فَهُوَ إِمَامٌ حَقٌّ
 إِمَامٌ حَقٌّ مَالَهُ عَدِيلٌ
 وَأَنَّهُمْ نُؤَابِيهِ وَأُسْرَتُهُ
 وَالْفُوزَ وَالْعَطَاءَ وَالْإِحْسَانَا
 أَعَالَهُمْ بِمَا ادَّعَاؤُهُ ظَاهِرَهُ
 فِي حَاضِرٍ وَغَائِبٍ مُعْتَقَدٍ
 فِي كُلِّ مَسْتَوْرٍ وَكُلِّ فَرَضٍ
 مُحَكَّمٍ بِعَدْلِهِ قَوَامٌ

غُيُومُهُمْ جَمِيعُهَا جَهَامٌ
 مَا لِلْقَطَاطِ عِنْدَهُمْ مَقَامٌ
 بَلِ الدُّرُوبُ كُلُّهَا كِلَابٌ
 / ١٠٥ ب / مَرْكُوبُهُمْ جَمِيعُهُمْ حَمِيرٌ
 يَنْقُشُ فِي عَرْسِهِمُ الرَّجَالُ
 وَهَذِهِ مِنْ سَمَةِ النَّسْوَانِ
 خَلَقَ كَثِيرٌ مَالَهُمْ خَلَاقٌ
 لَا يَقْبَسُونَ الضَّيْفَ فَضْلَ نَارٍ
 بَلِ يُضْمِرُونَ الْغُلَّ وَالْخِيَانَةَ
 الْمَكْرُمَ مِنْ عَادَتِهِمْ وَالْخَتْلُ
 قَدْ حُزِبُوا فِي دِينِهِمْ أَحْزَابَا
 فَفَرْقَةٌ تُقُولُ بِالتَّشْيِيهِ
 قَدْ جَعَلُوا أَحْلَامَهُمْ فِي النَّوْمِ
 وَفَرْقَةٌ يَنْتَظِرُونَ الْحَاكِمَ
 إِذَا رَأَوْا عَن بُعْدِ حَمَارَا
 وَفَرْقَةٌ قَالَتْ تَصِيرُ فَا لَا
 وَأُثْبِتَتْ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ
 وَفَرْقَةٌ قَالَتْ بِأَنَّ زَيْدَا
 / ١٠٦ أ / وَإِنَّا نَلْقَى إِلَهَ الْحَقِّ
 وَفَرْقَةٌ تُقُولُ إِسْمَاعِيلُ
 قَدْ شَمَلَتْ آلَ عِيْدٍ دَعْوَتَهُ
 وَأَنَّ مِنْهُمْ نَرْتَجِي الرِّضْوَانَا
 وَآخَرُونَ مِنْ سَرَاةِ الْقَاهِرَةِ
 تَزْعُمُ أَنَّ الْحَقَّ فِي مُحَمَّدٍ
 وَأَنَّا أَتْبَاعُهُ فِي الْأَرْضِ
 وَأَنَّهُ فِي وَقْتِنَا إِمَامٌ

وَفَرَقَةٌ تُخَلِّقُ الْأَرْكَانَا
 وَقَدْ حَكَى لِي رَجُلٌ ظَرِيفُ
 وَفَرَقَةٌ يَرُونَ قَوْلَ الْكُزُورِ
 وَهَذِهِ مُعْتَقِدَاتٌ فَاسِدَةٌ
 يَجْمَعُهُمَا مِنَ الضَّلَالِ جَامِعُ
 هَذَا وَفَرَعُونَ لَهُمْ إِلَهُ
 / ١٠٦ ب / وَعَبَدُوا بَعْدَ عُبُورِ الْبَحْرِ
 وَقَالَ قَوْلُوا حَطَّةٌ ثُمَّ ادْخُلُوا
 وَهَبَطُوا مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُضْرَا
 وَالْبُسُورِ الذَّلِيلَةَ وَالصَّغَارَا
 وَفَرَقَةٌ جَمِيعُهُمْ سُودَانُ
 قَدْ سَكَنُوا الْأَرْيَافَ وَالسَّوَادَا
 حَتَّى لَقَدْ أَغْرَاهُمْ الشَّيْطَانُ
 وَكَانَ رَأْسَ الْقَوْمِ لَمَّا التَّامُوا
 حَكَى لَهُمْ مِنْ طَالِعِ الْبُرُوجِ
 وَقَالَ قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تَمْلِكُوا
 وَأَتَّخَذُوا الْمُنَجِّمَ الْوُزَيْرَا
 وَأَخْرَجُوهُ فِي رِبَاعِ الْفَاضِلِ
 وَقَالَ يَوْمَ سِتَّةَ وَعَشْرَ
 فَوُتِبُوا بَعْدَ عَشَاءِ الْآخِرَةِ
 وَاخْتَرَقُوا الدُّرُوبَ وَالْأَسْوَاقَا
 / ١٠٧ أ / وَانْتَظَرُوا أَحْلَافَهُمْ فَخَانُوا
 وَوَقَفُوا هُنَيْهَةً وَارْتَبَكُوا
 وَاسْتَيْقَظَتْ عَسَاكِرُ السُّلْطَانِ

قالوا الإمام خلف هذا كانا
 أن وراء ركنهم كنيف
 شهادة من أحسن الأمور
 جميعها متحولات بارده
 والحق ما بين الجميع ضائع
 قدما فكم قد عمهوا وتاهوا
 عجلا مصاغما من حلي التبر
 فصحفوها حنطة وبدلوا (١)
 وحملوا من النكال إضرارا
 وورثوا الغباء والكزيارا
 كأنما أشخاصهم غيلان
 وأضمروا الفتنة والأحقادا
 وعصبية عقيدتهم ريحان
 على اليمين رجل منجم
 ما حمل القوم على الخروج
 ودولة الترك سريعا تهلك
 ووقروا منصبه توقيرا
 يسكن منها أحسن المنازل
 من شهر شوال ظهور الأمر
 وشهروا السيوف وسط القاهرة
 وأظهروا الفتنة والشقاقا
 ونكثوا عهدهم ومأنوا
 وقام في الحال الأمير مؤسك
 وعرفت مكائد السودان

(١) إشارة إلى سورة البقرة: الآية ٥٨. وسورة الأعراف: الآية ١٦١.

وَصَلَبُوا عَلَى الْجُدُوعِ صَلْبًا
فَأَفْرَغُوا مِنْ فَوْقِهِ الْعَذَابَا
فَوْقَ مَدِيدِ الْأَرْضِ مِنْ مُجَاهِرٍ!
وَفُتِحَتْ بِسَيْفِهِ الْبِلَادُ!
يَا بُؤْسَ مَا تَوَهَّمُوا وَكَادُوا
قَدْ أَحْكَمُوا كِيزَانَهُ وَرَصَّفُوا
فَهُوَ عَلَى رَأْيِ الْجَمِيعِ وَاصِلٌ
وَإِنَّمَا شَيْطَانُهُ يَلْهُو بِهِ
عَادَ إِلَى دِمَاغِهِ الْوَسْوَاسُ
يَقُولُ قَدْ فُزْتُ بِمُلْكِ الْعُمَرِ
وَأَنَّهُ قَدْ غَرَّهُ مُحَالُهُ
مَالُوا إِلَى ضَرْبِ الزَّبُوقِ وَالزَّغَلِ
تَسْلُكُ فِيهِ أَصْعَبَ الْمَذَاهِبِ
وَيُنْفِقُونَ حَاصِلَ الْأَمْوَالِ
بِمَطْلَبِ بَلَّغَتُهُ مِنْهَا
تَسْلُكُ فِي تَبْخِيرِهَا عَجَائِبَا
وَهَكَذَا تَلَبَّسُ الْأَمْوَرُ
مَعَ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَالْوَجَلِ
مُنْغَمَسًا فِي أَهْبَةِ السَّوَادِ
قَدْ طَالَ فِي تَبْخِيرِهِ تَخْيِيرُهُ
وَاللُّطْفُ وَالطَّيْبُ لَكِهِ شَعَارُ
يُغْنَى بِهَا الْغُرْبُ بِلا تَحْصِيلِ
كَيْ تَنْقُضِي الْأَعْمَارُ فِي الْمُحَالِ
فِي الدَّهْرِ مَنْ لَبَّى نِدَاءَهُ كَوَكْبُ؟
وَعَمَلُ الْخَاتَمِ وَالتَّغْرِيمِ
مَكْسُورَةٌ يَسْرُحُ فِيهَا الْخَاطِرُ

فَأَمْسَكُوا مَنْ وَجَدُوهُ إِبْرًا
وَأَخَذُوا الْمَنْجَمَ الْكَذَابَا
تَبَّأ لَهُمُ الْمَلِيكَ النَّاصِرِ
كَيْفَ وَقَدْ أَطَاعَهُ الْجَمَادُ
وَعُمِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِبَادُ
وَفَرَّقَهُ لِلْكَيمِيَاءِ وَظَفُّوا
إِنْ صَلَبَ الزُّبُبُ مِنْهُمْ عَامِلٌ
وَأَيُّ نَفْعٍ كَانَ فِي تَبْيِضِهِ
حَتَّى إِذَا أَفْسَدَهَا الْمَرَوَاسُ
وَإِنْ رَأَى تَبْيِضَهُ فِي الدَّهْرِ
وَمَا دَرَى أَنَّ الْعَمَى مَالُهُ
حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْلُ
/ ١٠٧ ب / وَفَرَّقَهُ تَدَوَّرُ فِي الْمَطَالِبِ
يُضَيِّعُونَ الْعُمَرَ فِي الْمُحَالِ
وَأَيُّ شَخْصٍ ظَفَّرَتْ يَدَاهُ
وَفَرَّقَهُ تَبَخَّرَ الْكُوكِبَا
لَهُمْ دُعَاءٌ وَلَهُمْ بَخُورُ
فَيَلْبَسُ السَّوَادَ أَصْحَابُ زُحَلِ
يَلْبَثُ طَوِيلَ اللَّيْلِ فِي الْوَهَادِ
وَآخِرُ الْمُشْتَرِي تَبْخِيرَهُ
هَيَاتُ الْبَيَاضِ وَالْوَقَارُ
وَهَذِهِ مِنْ تُرَاهِنَاتِ الْقَيْلِ
صَنَّفَهَا إِبْلِيسُ لِلْجَهَّالِ
وَهَلْ سَمِعْتُمْ وَالظُّنُونُ تُكْذِبُ
وَالسِّيمِيَا وَصَنَعَهُ التَّنْجِيمِ
هَذَا وَعِنْدِي لَهُمْ دَفَاتِرُ

لَهُمْ إِلَيْهِ أَبْدًا حَجِيحٌ
 وَمَا الَّذِي فِي ذَاكَ لَوْ تَدَبَّرُوا؟
 وَقَعْرُهُ الزَّحَامُ وَالضُّرَابُ
 يُمِدُّهُ الْبَوْلُ مِنْ الْمَجَارِي
 وَكُلَّ عَامٍ حَافَتَاهُ تُكْشَفُ
 فِي عُمُقِهِ وَطُولِهِ وَالْعَرْضِ
 وَالْفَأْرُ وَالْجُرْدَانُ وَالْعَرُوسُ
 فِي حَالَةِ النُّفُورِ وَالتَّرَاضِي
 قَدْ خَزَنْتَ كِتَابَهَا وَجَرَّتِي
 وَالزُّيْرُ وَالْوَرْدَةُ وَالْقَادُوسُ
 وَالْقَمْحُ وَالْجُلْبَانُ وَالشَّعِيرُ^(١)
 وَذِي خَوَافِي يَأْكُلُ اللَّحْمَانَا
 وَخَذُ قِمَاشِي مِنْ زِمَامِ الْفَاضِلِ
 تُنْظَفُ الْقَاعَةُ بِالْبَلِينَةِ
 شَيْخٌ وَكَيْلٌ لِحِظَايَا شَاوِرِ
 فَمَنْ تُرَى فِي طَيْهَا يُنَافِسُ؟
 وَالْفَأْرُ وَالْعَرُوسُ مَلَأَ الْدَارَ
 لَسُّلُوا قَدْ حَلَّ فِي الْقُدُورِ
 وَالْخَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْجَمَالُ
 وَسَيَّرُوهُ نَحْوَ ذَاكَ الثَّغْرِ
 وَالصَّدْقُ مَا يُحَدِّثُ التُّجَّارَ
 مَلِيحَةَ الْقَسَمَةِ وَالْبُنْيَانَ
 طَبَاقُهُ مَرْتَفَعَاتٌ عَامِرَةٌ
 كَالْبَدْرِ فِي إِنْارَةِ التَّمَامِ
 لِحَاطِظِهِ قَدْ مَلَّتْ بِالسَّخْرِ
 وَرَدْفُهُ كَأَنَّه كَثِيبٌ

أَكْبَرُ أَفْرَاحِهِمُ الْخَلِيحُ
 /١٠٨/ يَنْتَظِرُونَ الْعَامَ ثُمَّ يَكْسِرُ
 وَجَانِبَاهُ كُلُّهُمَا تُرَابُ
 وَمَا الْخَلِيحُ غَيْرَ نَهْرٍ جَارِي
 يَدُومُ شَهْرًا سَيْلُهُ وَيُنْشَفُ
 حَتَّى إِذَا عَادَ لِبَعْضِ الْأَرْضِ
 تَوَى بِهِ الدُّبَابُ وَالنَّامُوسُ
 إِنْ حَكَّمُوا عِنْدَ التَّدَاعِي قَاضِي
 يَقُولُ شَيْخُ الْقَوْمِ هَذَا حَوْزَتِي
 وَعِنْدَهَا الْقَلْقَاسُ وَالْفُقُوسُ
 وَالْقُدْرُ وَالْحَصِيرُ وَالسَّرِيرُ
 وَقَدْ أَكَلْتُ بَعْدَهُ أَشْنَانَا
 صَنِيعَةُ الْمَلِكِ مَتَاعُ الْعَادِلِ
 جَارِيَتِي خَازِنَةُ أَمِينِهِ
 أَبَاعَهَا مِنْ بِي بَسَحَتْ حَشْرُ
 دُورِهِمْ مَشْحُونَةٌ خَنَافِسُ
 /١٠٨ب/ وَالْحَيَّةُ النَّاطِرُ فِي الْآبَارِ
 لَوْ مَسَّحَ السُّلْطَانُ سُوءَ صُورِ
 وَأَرْسَلَ الرَّجَالَ وَالْأَحْمَالَ
 وَجَمَعَ النَّمْلَ الَّذِي بِمَضْرِ
 وَقَدْ حَكَى لِي رَجُلٌ سَفَّارِ
 قَالَ سَكَنْتُ حُجْرَةً فِي خَانَ
 وَالْخَانَ فِي الشَّارِعِ وَسَطَ الْقَاهِرَةِ
 وَكَانَ قَدْ جَاءَ مَعِيَ غُلَامِي
 أَيْضُ رُومِي طَوِيلُ الشَّعْرِ
 وَقَدُّهُ كَأَنَّه الْقَضِيبُ

(١) لعل الصواب (الجلبان) وهو من جني القمح والشعير وخفت اللام ضرورة.

وَحَاجِبَاهُ كَقَسِي النَّبْلِ
 وَشَعْرُهُ كَسُدْفَةِ الظَّلَامِ
 مُعَانِقًا فِي طُولِ لَيْلِي زَنْدِي
 وَكُنْتُ قَدْ أَرَيْتُهُ الْإِهَانَةَ
 وَفِي سَبِيلِ الْحُبِّ مَا أَقَاسِي
 وَاللَّيْلُ لَا يَرْتِي لَوْجِدِ الْعَاشِقِ
 أَبْلُ مَنْ تَقْبِلُهُ أَوَامِي
 مُخَالِسًا أَحْذَرُ مَنْ إِزْعَاجُهُ
 قَدْ مَدَّ مِنْ فَوْقِ الْفَرَاشِ مَدًّا
 وَقَدْ عَلَا مِنْ نَوْمِهِ الْغَطِيطُ
 تَبَدَّلَ الْأَسْوَدُ مِنْ مُنَايَ
 وَقُلْتُ هَذَا كُلُّهُ مِنْ فَعْلِي
 وَأَقْبَلْتُ عَصَابَةَ التُّجَّارِ
 قَدْ مَلَأَ الْأَقْطَارَ بِالصِّيَاحِ
 لَيْسَ الزَّعِيمُ فِيهِمْ سِوَايَ
 مَثَلُ النَّهَارِ أَعْتَالُهُ الظَّلَامُ
 عَوَائِدِي أَرْغَبُ فِي السُّوَادِنِ
 وَنَامَ فِي مَكَانِهِ زَنْجِي؟!
 مُفَكِّرًا فِي قِصَّةِ الْغُلَامِ
 وَصَاحَ عَارًا يَا تَجَارُ عَارًا
 لَا خَيْرَ فِي إِجَارَةِ الطَّغَامِ
 رَائِقَةٌ فِي نَظْمِهَا عَزِيزَةٌ
 وَالْعَقْلُ تَسْتَخْفُّهُ الْأَعْرَاضُ
 لَكَانَ مَنْ طَالَعَهَا قَدْ مَلَّهَا
 حَاصِلُهُ الْمَلَالُ وَالْإِضْجَارُ
 وَمُلْحَقِي عَنْ كَتَبِ بَأَهْلِي

وَعَارِضَاهُ كَمَدْبِ النَّمْلِ
 وَتَغْرُهُ كَالدَّرِّ فِي نَظَامِ
 فَبِتُّ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَحَدِي
 وَنَامَ مَمْلُوكِي فِي الْخِزَانَةِ
 /١١٠٩/ وَبِتُّ طُولَ اللَّيْلِ فِي وَسْوَاسِي
 حَتَّى تَبَدَّى الصُّبْحُ فِي الْمَشَارِقِ
 فَكُنْتُ وَلَهَانًا إِلَى الْغُلَامِ
 فَحِينَ أَقْبَلْتُ عَلَيَّ دُوجَهُ
 وَجَدْتُ فِي ثَنِي اللَّحَافِ عَبْدًا
 أَسْوَدُ فِي سِوَادِهِ تَنْقِيطُ
 فَصَحْتُ لَمَّا عَايَنْتُ عَيْنَايَ
 وَكَادَ أَنْ يَذْهَبَ مِنِّي عَقْلِي
 وَأَنْتَبَهُوَا مَنْ كَانَ فِي جَوَارِي
 وَأَقْبَلَ الْحَارِسُ بِالسَّلَاحِ
 وَقَالَ مَا شَأْنُكَ يَا مَوْلَايَ
 فَقُلْتُ قَدْ أَبَدَلَ لِي غُلَامُ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 وَاعْجَبًا أَيْنَ مَضَى الرَّومِي
 فَأَقْبَلَ الْحَارِسُ كَالضَّرْغَامِ
 /١٠٩ب/ ثُمَّ دَنَا وَرَفَعَ الْإِزَارَا
 هَذَا الْبَرَاغِيثُ عَلَى الْغُلَامِ
 وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ وَجِيزَةٌ
 نَظَّمْتُهَا وَالْغَرَضُ الْإِحْمَاضُ
 وَلَوْ تَبَعْتُ الْخِصَالُ كُلَّهَا
 وَإِنَّمَا التَّطْوِيلُ وَالْإِكْثَارُ
 وَالْحَمْدُ لِلَّوَاهِبِ جَمْعَ الشَّمْلِ

عَلَيَّ لِلرَّحْمَنِ صَوْمُ شَهْرٍ إِنَّ فَارَقْتُ عَيْنَايَ أَرْضَ مِصْرٍ

[٢٢٦]

طاهر بن ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حسان بن ثابت ابن أبي
نصر بن محمد بن لؤلؤ، أبو الطيب القاضي البوازيجي .

ذكر لي ولده أبو عبد الله الحسين، أنهم يرجعون في نسبتهم إلى حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ، وأبو الطيب ولد بالبوازيج^(١)، ونشأ بها، وقدم الموصل، وتفقه بها على الإمام / ١١٠ / أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الفقيه الموصل^(٢)، المدرس الشافعي مدة طويلة، وتميز في الفقه، واتصل بخدمة القاضي حجة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري، فسمع شهادته، ولازمه مدة، ثم عاد إلى شيخه أبي حامد محمد بن يونس، وسكن المدرسة الزينية^(٣)، ثم عاد إلى خدمة القاضي حجة الدين أبي منصور، ولازمه، وكان يصحبه في [حمل] الرسائل إلى ديوان الخلافة وغيره، وفوض إليه عقود الأنكحة، والتدريس بالمدرسة الكمالية، فأقام بها برهة من الزمان، يدرس ويفتي، وذكر بها كتاب الشامل، للإمام أبي نصر ابن الصباغ^(٤) في الدرس، وكان القاضي حجة الدين يأذن له في سماع الشهادة والحكم في بعض القضايا، وبقي على ذلك مدة، ثم ولاه نيابة القضاء، واستقل بسماع البيّنات، وقبول الكتب الحكمية، والحكم، والتبثيت، والإشهاد عليه بذلك .

- (١) البوازيج: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة، ويقال لها بوازيج الملك، من أعمال الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (البوازيج).
- (٢) إمام وقته في فقه الشافعية، ولد بقلعة إربل سنة ٥٣٥هـ، ونشأ بالموصل. ترجمته في: التكملة للمنذري ١١٩٨/٢. وفيات الأعيان ٤٧٦/١. تأريخ ابن الوردي ١٣٠/٢. الأعلام ١٦٠/٧.
- (٣) المدرسة الزينية: نسبة إلى زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين (ت ٥٦٣هـ). انظر: الموصل في العهد الأتابكي ص ١٣٧.
- (٤) ابن الصباغ: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، فقيه شافعي من أهل بغداد، ولد فيها وتوفي (٤٠٠ - ٤٧٧هـ).
- ترجمته في: طبقات الشافعية ٢٣٠/٣. وفيات الأعيان ٣٠٣/١. نكت الهميان ١٩٣. الأعلام ١٠/٤.

واستمرت أحواله على الانتظام، ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأحد، سادس وعشرين صفر سنة اثنتين وعشرين وستمئة / ١١٠ ب، وصلي عليه من الغد بالموصل بالجامع النوري، ودفن في داره.

وكان حسن السيرة، مسدداً في القضاء، قيماً بمعرفة المذهب، متطرفاً من سائر العلوم الدينية، وكان قد سمع من الحديث شيئاً كثيراً على أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد^(١)، وقال الشعر. أنشدني الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش^(٢) الموصلية الفقيه الشافعي - أدام الله إقباله - بمدينة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمئة قال: أنشدني القاضي أبو الطيب طاهر بن ثابت البوازيجي من شعره:

[من الطويل]

فَلَا تَغْتَرِرْ يَوْمًا بِطَيْبِ عَيْشَةٍ وَقُرْبِ حَيْبِ فَالْفِرَاقِ قَرِيبُ
فَإِنِّي أَمِنْتُ الدَّهْرَ يَوْمًا فَخَانِي عَلَى عَجَلٍ إِنَّ الزَّمَانَ عَجِيبُ

(١) ابن طبرزد الدارقزي البغدادي (٥١٦ - ٦٠٧هـ) مؤدب، كان شيخ الحديث في عصره، أدب الصبيان في محلة دارة القز ببغداد فنسب إليها.

ترجمته في: تاريخ إربل ١٥٩/١ - ١٦٢. التكملة للمنزدي ١١٥٨/٢. مرآة الزمان ٥٣٧/٨. الأعلام ٦١/٥.

(٢) عماد الدين (٥٧٥ - ٦٥٥هـ) فقيه شافعي محدث، من أهل الموصل، له عدة مصنفات منها: طبقات الفقهاء الشافعية.

ترجمته في: شذرات الذهب ٢٦٧/٥. طبقات الشافعية للسبكي ٥١/٥. شذرات الذهب ٢٧٦/٥. كشف الظنون ١١٠١. الأعلام ٣٢٨/١.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢٧]

أبو طالب بن علي بن علي بن علي العَبَسِيُّ الحَلِّيُّ، من الحلة
المزَيْدِيَّةِ، المعروف بابن الخيمي^(١):

كذا وجدت نسبه بخط يده، في غير قصيدة من نظمه، واسمه كنيته، وبذلك يعرف.

كان شاعراً شيعياً، فاضلاً، عارفاً باللغة والشعر، مكثراً من نظمه، شخص إلى مصر،

فسكنها / ١١١١ / إلى أن توفي بها.

وله مدائح كثيرة جيدة في أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - أنشدني أبو محمد

عبد الرحمن بن أبي الغريب الصيقل الشاعر الموصلي قال: أنشدني أبو طالب بن الخيمي

لنفسه: [من المنسرح]

وبائح سره الذي كتمه؟

على محب مضي فمارحمه؟

وما درى أنه الذي ظلمه

من تحت فرع كأنه العتمه

بصدق هاروت في الذي اجترمه

به وأمسيتُ عابداً صنمه

كم من مُريقِ يومِ الفراقِ دمه

وكم حبيب سرت ركبته

دعا على ظالميه مُحْتَسِباً

ذو طلعة كالصباح مُشْرِقة

ومقلبة بابلية شهدت

ظبي نسيت التوحيد من كلفني

(١) محمد بن علي بن علي بن علي بن المفضل بن القامغاز، أبو طالب، مهذب الدين الحلبي، المعروف بابن الخيمي، عالم بالأدب، ولد بالحلة المزيدية سنة ٥٤٩هـ، ورحل إلى بغداد وسورية، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٢هـ.

من تصانيفه: «أمثال القرآن» و«المؤانسة في المقايسة» و«المخلص الديواني» في الأدب والحساب، و«المطاول» في الرد على المعري، و«نزهة الملك في وصف الكلب والمكئين - خ» في الظاهرية ١٦ أدب - و«الرد على الوزير المغربي» و«ديوان شعر» حققه وأضاف إليه الأستاذ هلال ناجي - خ.

ترجمته في: بغية الوعاة ٧٨. الوافي بالوفيات ٤/ ١٨١ - ١٨٣ رقم ١٧٢٠. فوات الوفيات ط ٢/ ٢/ ٤٨٣. الأعلام ٦/ ٢٨٢.

سَأَلْتُهُ قُبْلَةً فَأُورِدَنِي نَارَ صُدُودِ بِالْهَجْرِ مُضْطَرَمَّةَ
فَقُلْتُ يَا مَالِكِي أَتُحْرِقُ مَنْ بَاتَ قَسِيمَ النَّيْرَانِ مُعْتَصِمَةً! ؟

ونقلت من خطه قوله ، وهو ما كتبه إلى النقيب مجد الدين أبي جعفر أحمد بن زيد بن

عبيد الله الحسيني / ١١١ب / الموصلي - رضي الله عنه - : [من الخفيف]

زَادَكَ اللهُ أَيُّهَا الْمَجْدُ مَجْدًا فَلَقَدْ رُحِتَ أَغْزَرَ النَّاسِ رَفْدًا
وَأَجَلَّ الْوَرَى أَبَا وَعْمُومًا وَخُؤُولًا زُهْرًا وَأُمًّا وَجَدًّا
مَعَشَرٌ مَا نَظَمْتُ فِيهِمْ قَرِيضًا مَنْ مَدِيحَ إِلَّا تَضْوَعَنَّ رَنْدًا
لَا وَلَا فَهَتْ بِأَسْمِهِمْ فِي أَجَاجِ مَنْ شَرَابٍ إِلَّا تَبَدَّلَ شَهْدًا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرُ ذَا وِلَاءِ لَكُمْ نَازِحًا عَنِ الْأَهْلِ فَرْدًا
حَلَّ فِي الْمَوْصِلِ الْفَسِيحَةَ حَتَّى خَالَهَا لِلْهُمُومِ وَالضِّيْقِ لِحْدًا
وَهُوَ لَا يَرْتَجِي سِوَاكُمْ لَدُنْيَا هُوَ وَلَا لِلْمَعَادِ سُؤْلًا وَعَضْدًا
كَانَ وَعُدِي لُقْيَا الْمَجَاهِدِ مَذَامُ سَ فَلَا أَفْتَادُونَ ذَلِكَ جُهْدًا
وَتَفَشَّتْ تَلْكَ الْأَحَادِيثُ عَنِّي عَادَ عُنْدِي بِيضُ الْأَمَانِيِّ رُبْدًا
وَجِيُوشُ الشُّتَاءِ قَدْ بَادَرْتَنِي يَتَوَعَّدُنِّي خَوَاءَ وَبَرْدًا
وَعَطَايَاكَ لَمْ تَزَلْ قَطُّ نَقْدًا وَعَطَايَا الْأَيَّامِ وَعَدَا وَفَقْدًا
فَتَحَنَّنْ عَلَيَّ يَا ابْنَ عُبَيْدِ الْ لَّهُ يَا أَوْسَعَ الْبَرِيَّةِ رَفْدًا
إِنِّي عَبْدُكُمْ وَمِثْلُكَ فِي السَّاءِ دَةً مَا إِنْ يَبِيْعُ مِثْلِي عَبْدًا
فَأَغْتَنِمُ شُكْرِي الْمَرِيْعَ الَّذِي مَا زَالَ وَقَفًّا عَلَيْكَ قُرْبًا وَبُعْدًا
/ ١١٢أ / مِثْلَمَا بَاتَ نَاصِبُ اللَّعْنِ وَالثَّدِّ سَبِ لِمَنْ مَارَعَاوِ الْجَدِّكَ عَهْدًا

وكتب إليه يهنيه بالشهر : [من الطويل]

لِيَهْنَ بِكَ الشَّهْرُ الْجَدِيدُ فَإِنَّمَا بَقَاؤُكَ فِي الْعِزِّ الْهِنَاءِ الْمَجْدُ
وَحَسْبُكَ مَدْحًا أَنْ تَبِيْتَ وَحَيْدَرُ أَبُوكَ وَأَنْ تُضْحِي وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
وَأَنْ تَعْتَدِي وَالْعَالَمُونَ مُلُوكُهُمْ وَأَحْرَارُهُمْ رَغْمًا لِبَيْتِكَ أَعْبُدُ
وَلَسْتَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى الْمَدْحِ بَعْدَ أَنْ أَتَتْ لَكُمْ الْآيَاتُ بِالْفَضْلِ تَشْهَدُ
وَلَكِنَّمَا يَدْعُو الْغَرَائِزَ فَخُرْكُمْ إِلَى الْقَوْلِ مِّنْ قَرْبَةٍ فَنَقْصِدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَدْحَ لَيْسَ بِزَائِدٍ مِّنْ قَبْلِكُمْ لَكِنَّمَا نَتَوَدَّدُ

طوائف في بغض الوصي والحدوا
نُفوزُ غداً يومَ المعاد ونسعدُ
عطاءهُ وشُكْرُ النَّاسِ فِيهِ مُقَيَّدُ
يَقِيضُ وَنَارُ فِي الْوَعْيِ تَتَوَقَّدُ
تُحَلُّ أُمُورُ الْعَالَمِينَ وَتَعْقَدُ؟
غَمَامٌ وَمَانِحُ الْحَمَامِ الْمَغْرَدُ

وَفِي كُلِّ جَمْعٍ سَرُّ قَلْبِكَ ذَائِعُ؟
أَجَدَّ لَكَ الشُّوقُ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ؟
نِسَاءً تَلْبَسُنَ الْحَدَادَ فَوَاجِعُ
مَرَابِعَ عَفَّتْهَا الرِّيحُ الزَّرْعَاذِعُ
تُتَابِعُنِي فِي شِدْوَهَا وَأَتَابِعُ
أَنَا السَّيْفُ إِنْ فُلَّتْ طِبَاهُ فَقَاطِعُ
وَبِتُّ تُجَافِي جَانِبِي الْمَضَاجِعُ
جَمَالِيَّةٌ لَمْ يَعْلُهَا الدَّهْرُ فَارِعُ
صَلَابٌ تُشَكِّي وَفَعَّهِنَّ الْبَلَاقِعُ
جَهَوْلٌ إِذَا مَا اسْتَعَقَلْتَهُ الْوَقَائِعُ
مَعَاظِفُهُ حُكْمًا بِهِ الْعَمُّ قَانِعُ
تَبَسُّمٌ مَجْدُ الدِّينِ حِينَ يُقَارِعُ
فَتَى حَمْدُهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ شَائِعُ
عَلِيٌّ الَّذِي تُثْنِي عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَأُخْبِرُ بَعْدَ الْكَوْنِ مَا اللَّهُ صَانِعُ
لَهُ مَنْ مَاتَتْ تَقْضِي وَصَنَائِعُ؟
مَغَاوِثُ إِنْ لَمْ يَعْدُ فِي الْأَرْضِ ضَارِعُ
مُصَلِّيَّةٌ حَيْثُ الرِّمَاحُ صَوَامِعُ
مِنَ الطُّلُسِ إِلَّا أَسْحَمُ اللَّوْنِ رَاكِعُ

وَنَرَعَى عُهُوداً لِلنَّبِيِّ أَضَاعَهَا
فِيَا ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَا مَنْ بَحْبَهُمْ
وَيَا أَيُّهَا الْمَجْدُ الَّذِي بَاتَ مُطْلَقًا
وَيَا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ أُمَّلَةٍ نَدَى
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَشَّرَ عَهُمْ
فَعَشَ مَا أَقَامَ الْفَرَقْدَانُ وَمَا بَكَى

وقال فيه أيضاً يمدحه: [من الطويل]

١١٢/ب/ أَفِي كُلِّ رُبْعٍ دَمْعُ عَيْنِكَ هَامِعُ
وَفِي أَيِّمَا أَرْضٍ حَلَلْتَ مُعَرِّسًا
هَوَاتِفُ بِالْأَسْحَارِ شَجُورًا كَانَتْهَا
تُذَكِّرُنِي بِالْجَامِعِينَ وَيَابِلِ
فَأُسْعِدْهَا بِالنُّوحِ نَوْحًا وَتَارَةً
أَنَا الْفَلَقُ إِنْ عَيَّ الْمَقَالُ فَخَاطِبُ
وَإِنِّي إِذَا مَا نَابَنِي الْهَمُّ وَالْأَسَى
جَعَلْتُ وَسَادِي كُورَ عَنَسَاءِ جَسْرَةَ
مُحَفِّفَةً نَحْوَ السُّرَى بِمَنَاسِمِ
وَيُثَلِّثُنَا قَاضٍ وَقَوْرٌ وَإِنَّهُ
إِذَا كَذَبْتَ صُحْفُ الْخَوْوَلَةِ أَظْهَرَتْ
صَفَارٌ وَنَقَا حَتَّى كَانَتْ لِمُوعَهُ
أَبِي جَعْفَرٍ نَجَلِ الْمِيَامِينَ أَحْمَدُ
سَلِيلِ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِ وَصِيِّهِ
إِمَامِ أَبَانَ الدِّينِ بَعْدَ كُمُونِهِ
١١٣/أ/ فَهَلْ بِالْغُ مَدْحُ أَمْرِيءِ كُلِّ قَوْمِهِ
مَغَاوِرُ إِنْ شُنَّتْ مِنَ الدَّهْرِ غَارَةٌ
تَظَلُّ سَرَاحِينَ الْفَلَا لِسُيُوفِهِمْ
فَمَا سَاجِدٌ بِالطَّعْنِ بَاتَ وَفَوْقَهُ

مُجْمَعٌ فَلِ الْحَمْدِ وَالْحَمْدُ شَارِدٌ
 حَسِيبٌ أَدِيبٌ قَادِرٌ مُتَعَطِّفٌ
 أَعَزُّ مَلِيكَ لِلوَرَى وَخَدَتْ بِهِ
 وَأَكْرَمٌ مَحْمُولٌ عَلَى مَتْنٍ سَابِحٍ
 تُزَا حَمْنِي فِيهِ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
 إِذَا مَا انْتَضَى فِي حَنْدَسِ الْخَطْبِ عَزْمَهُ
 وَإِنْ لَبَسَتْ أَقْلَامُهُ الطَّرْسَ سَاخِطًا
 وَإِنْ جَادَ إِنْعَامًا أَتَتْكَ كِتَابَةٌ
 غَدَتْ سِيرَةً الْحَدْبَاءِ فِي الْأَرْضِ صُورَةٌ
 إِذَا تُلِيَتْ بَيْنَ اللَّئَامِ تَحْتَمُوا
 /١١٣ب/ سَمَابِي أَوْسٌ فِي السَّمَاكِ وَحَاتِمٌ
 فَأُصْغِ إِلَيَّ السَّمْعَ يَا مَجْدُ إِنَّنِي
 فَمَا الْمَدْحُ إِلَّا مَا أَنَا الْيَوْمَ مُورِدٌ
 وَلَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلٌ مَا نَطَقْتُ بِهِ
 مَنَاقِبُ غُرٍّ مَا دَجَا شِرْكُ فِتْرَةٍ

وَهَازِمٌ جَيْشُ اللُّؤْمِ وَاللُّؤْمُ جَامِعٌ
 سَخِيٌّ أَبِي مَالِكٌ مُتَوَاضِعٌ
 عَلَنَدَةٌ أُسْرُهُ جَنَّتْهَا الْجَلَافِعُ^(١)
 بِقَبْهَلَةَ لُطِخَ مِنَ الْفَجْرِ لَامِعٌ^(٢)
 حَوَائِمٌ حُمَسٌ بِالْفُرَاتِ تَدَافِعُ
 تَسْرَى وَوَجْهُهُ النَّصْرُ أَبْلَجٌ نَاصِعٌ
 أُبِيحَتْ حَلَالٌ وَاسْتَقِيدَتْ صَعَاصِعُ^(٣)
 وَفِي كُلِّ سَطْرٍ جَعْفَرٌ مُتَدَافِعُ^(٤)
 بَعْدَ لَكُمْ تُحَدِّدِي إِلَيْهَا الْمَطَامِعُ
 وَأَنْشَدَ كُلُّ وَهُوَ فِي الْبَذْلِ رَاتِعُ
 وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرِمَانُ وَرَافِعُ
 لِأَجْدَرُ مَنْ تُصْغِي إِلَيْهِ الْمَسَامِعُ
 وَمَا الطَّوِيلُ إِلَّا مَا عَدَا أَنْتَ جَامِعُ
 سَوَابِقُ كُتِبَ قَبْلَهُ وَشَرَائِعُ
 فَأَظْلَمَ إِلَّا وَهِيَ زُهْرٌ طَوَالِعُ

[٢٢٨]

طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فبرك بن أحمد بن شيرك بن بختيار،
 أبو محمد الإربلي المولد والمنشأ، الكردي الهدباني^(٥):

- (١) العلندة: الشديدة من الإبل، الجلافة: الشيخوخة والهرم.
 (٢) القبهل: أتان الوحش الغليظة.
 (٣) الحلال: الأملاك الخاصة مما يعد حراماً على الآخرين إلا بإذن.
 (٤) الجعفر: النهر.
 (٥) ولد بإربل سنة بضع وتسعين، وقدم مصر شاباً، وسمع محمد بن عمار وغيره، وحمل الناس عنه، وله شعر، وروى عنه الدمياطي والذواداري والمصريون، وقد نيف على الثمانين لما توفي سنة ٦٧٧هـ.
 ترجمته في: فوات الوفيات ١/٤١٣. الوافي بالوفيات ١٦/٤١٣ - ٤١٤ رقم ٤٥٣. شذرات الذهب ٥/٣٥٧، وفيات سنة ٦٧٧هـ. طبقات الأسنوي ١/١٥٣، وفيه: «مات بمصر في جمادى =

حفظ القرآن العزيز ، وقرأه بواسطة للسبعة والعشرة ، وتفقه وتآدب ، وله طبع سمح في الشعر ، وذهن صالح في النثر ، وبديهة حسنة ، وفطنة جيدة ، يصنع البيتين والثلاثة بلا فكرة . وكان قد اعتقله السلطان مظفر الدين ، صاحب إربل ، وأنشأ أربع مقامات في الحبس بالفاظ تشجبي سامعها ، ضمنها شرح حاله .

جمعتني وإياه حضرة الصاحب أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله - / ١١٤ / ، فوجدته رجلاً متواضعاً حسن الفضل ، وأنشدني لنفسه في الصاحب أبي البركات ، وكان السبب في إطلاقه من الاعتقال : [من الكامل]

مَوْلَايَ دَعْوَةٌ يَأْتِي ذِي عَيْلَةٍ أَطْفَأَتْ بِالْإِطْلَاقِ نَارَ عِيَالِهِ
قَعَدَ الزَّمَانُ بِهِ فَقَامَ بِحَمْلِهِ نَحْوَ ابْنِ مَوْهوبٍ عُرِيَ آمَالِهِ
أَيُّ رَبِّ أَبْقَى لِي الْمُبَارَكِ وَاسْتَجَبَ مَنِّي دُعَائِي لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ
أَوْلَانِي الْأَفْرَاحَ أَيُّ صَنِيعَةٍ أَوْلَى وَأَرْدَفَهَا بِخَالِصِ مَالِهِ

وحضرنا ليلة في جماعة مجلس الصاحب أبي البركات - رحمه الله - ونحن في دكة لبستان داره - عمرها الله تعالى - فجاء الغيث متوالياً ، وقمنا مسرعين ، ودخلنا منزله المحروس ، وكان طه حاضراً ، فأرتجل هذين البيتين بديهة ، وأنشدهما^(١) :

[من الطويل]

دُخُولٌ لِإِقْبَالِ الشِّتَاءِ مُبَارَكٌ عَلَيْكَ ابْنَ مَوْهوبٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
/ ١١٤ ب / تَفَرُّمِنَ الْقَطْرِ الْمَلِمِّ عَشِيَّةً وَلَمْ نَرَبْ بَحْرًا قَطُّ فَرَمِنَ الْقَطْرِ

= الأولى وقد نيف على الثمانين». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ٢٦٧ . العبر ٣١٦/٥ . ذيل مرآة الزمان ٣/٣٠٣ . تاريخ ابن الفرات ٧/١٢٠ . النجوم الزاهرة ٧/٢٨١ . عقود الجمان للزركشي ١/١٣٩ . البداية والنهاية ١٣/٢٨٢ . السلوك ١/٦٥١ . حسن المحاضرة ١/١٩٥ . عيون التواريخ ٢١/٢٠٢ - ٢٠٤ . المنهل الصافي ٧/٨ - ١٠ رقم ١٢٧٣ وفيه : «طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فيرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار» جمال الدين الإربلي . الدليل الشافي ١/٣٧٠ رقم ١٢٧٠ . البداية والنهاية ١٣/٢٨٢ . (١) البيتان في الوافي ١٦/٤١٤ .

وأنشدني لنفسه ، وهو مما قاله في السجن يذم إربل وأهلها ، وعمال الديوان بها :

[من الوافر]

وناد نَحْوَهُ هل من مُجِيب ؟
 أُسِيرَ مُوْتَقِ صَبِّ كَثِيبِ
 قَضَيْنَاهُ عَلَى رَغَمِ الرَّقِيبِ
 رَجَعْتُ مِنَ الْمَدِيحِ إِلَى النَّسِيبِ
 وَيُرْزُ فِي سُوَيْدَاءِ الْقُلُوبِ
 وَلِي مِنْهُ مُعَالَجَةُ الْكُرُوبِ
 فَيَا لَهِ مِنْ رَشَاءِ مَهْيَبِ
 مُلَاقَاةِ الْكُتَائِبِ وَالْحُرُوبِ
 وَلَا تَخْفَى مُسَاءَلَةَ الْمُرِيبِ
 فَلَا تَكُ يَا إِلَهَ بُمُسْتَجِيبِ
 بِحَبْسِ الْمَلِكِ مِنْ فَرَجِ قَرِيبِ
 أَعَالَجُ لِلرَّدَى دَاعِي النَّقِيبِ (١)
 فَلَسْتُ تَطِيبُ إِلَّا لِلغَرِيبِ
 فَقَدْ أَقْفَرْتُ مِنْ رَجُلٍ لَيْبِ
 وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَى النَّصْحِ الْوَهُوبِ
 عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ وَلَا الْخُطُوبِ
 وَلَا فِي سَاكِنِيهَا مِنْ طُرُوبِ
 تَحَكَّمُ فِيهِ عَبَّادُ الصَّلِيبِ

أَلَا قَفْ بِالْأَجِيرِ وَالْكَثِيبِ
 وَحَيِّ أَهْيَلَهُ عَنْ مُسْتَهَامِ
 لَعَلَّ اللَّهَ يُرْجِعُ لِي زَمَانًا
 لِمَمْشُوقِ الْقَوَامِ إِذَا تَثَنَّى
 يَغِيبُ عَنِ النَّوَظِرِ خَوْفَ وَاشِ
 لَهُ مِنِّْي الْمُصْرَعُ وَالْمُقَفَّى
 وَأَخْشَاهُ وَلَا الْأَسْدُ الضُّوَارِي
 وَأَهْوَنُ مِنْ صَوَارِمِ مُقْلَتِيهِ
 أُسَائِلُ عَنْ سِوَاهُ وَهُوَ قَضِي
 دَعَالِي بِالتَّسْلِي عَنْهُ قَوْمِي
 فَقَدْ أَيَسْتُ مِنْهُ وَمِنْ زَمَانِي
 / ١١٥ / فَمَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَسْتُ فِيهِ
 لِحَاكَ اللَّهُ مِنْ بَلَدِ خَيْبِ
 أَرِبِلُ لَا سَقَاكَ اللَّهُ غَيْثًا
 أَرَى الْغُرَاءَ قَدْ مَلَّتْ لثَامًا
 فَمَا فِي مَالِكِيهَا مِنْ مُعِينِ
 وَلَا فِي قَاطِنِيهَا أَرِيحِي
 أَلَا أَخْزَى إِلَهَهُ بَلِيدَ سُوءِ

واجتمعنا ليلة أخرى في مجلس الصاحب شرف الدين أبي البركات فأنشدني :

[من السريع]

مُعْتَدِلٌ لِمَ يَحْكُ مَا فِيهِ وَصَفِ
 بِفِكْرَةِ إِسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفِ

وَنَاحِلِ الْجِسْمِ دَقِيقِ الشَّوَى
 فَهَوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ

(١) في هامش الأصل : « النقيب كان يعاقب المسجونين فينزعج كل من استدعاه ».

فما كان في الجماعة من عرفه، فلما كان بعد ساعة قال طه: قد عرفته، وأنشد
ارتجالاً: [من السريع]

يا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لَيْسَ فِي أَفْضَالِهِ وَفَضْلٍ مَغْنَاهُ خُلْفُ
/ ١١٥ ب / إِنَّ الَّذِي أَنْشَدَهُ مُلْغَزاً الألفُ المكتوبُ - بُقِيَّتْ - ألفُ
فعجب الحاضرون من حلّه اللُّغَزَ وارتجاله البيتين .

ولما حبس الصاحب شرف الدين أبو البركات بن موهوب، أنشد طه المذكور هذين
البيتين: [من الوافر]

أقول لصاحبي يا صاح قَوْضُ خِيَامِكَ نَرْتَحِلُ نَحْوَ الشَّامِ
فَقَدْ عَزَلَ ابْنُ مَوْهوبٍ وَوَلَّى وَمَا بَعَدَ الْمَبَارَكِ مِنْ مَقَامِ
ثم سافر إلى الشام، وكتب إلى شرف الدين، وهو في الحبس كتاباً صدره بهذه
الآيات: [من الكامل]

أُمذَكْرِي الأوطانَ إِنَّ لَذِكْرَهَا أَرَجًا يَشُوقُ إِلَى الدِّيَارِ نُفُوسَا
ذَكْرَتْنِيهَا فَأَجْتَلَبَّتْ بَلَابِلِي وَنَشَرْتَ مِنْ دَاءِ الغَرَامِ رَسِيْسَا
هِيَ مَا عَلِمْتَ مَنَازِلِي زَمَنَ الصُّبَا تَجَلُّو البُدُورَ بِهَا عَلَيَّ شُمُوسَا
لَكِن لَرَيْبِ الدَّهْرِ أَضْحَتْ مَا لَفَا وَكَفَى بَرِيْبِ الدَّهْرِ فِيهَا بُوسَا
الأربلَ الغراءَ تَطْلُبُ أوبتِي هِيَّاتَ فَارَقْتَ الجُسُومَ الرُّوسَا
/ ١١٦ / كيف الرجوعُ إلى مَغَانِي بِلْدَةِ فَارَقْتُ مَا جَدَهَا بِهَا مَحْبُوسَا
كَبُرَتْ عَزَائِمُ أَهْلِهَا مِنْ بَرِّهِ فَوَشَّوَابِهِ لِلظَّالِمِينَ رَيْسَا
بَاعَوا بَدْنِيَا دِينَهُمْ وَتَخَيَّرُوا جَهْلًا عَلَى صَدْرِ الهُدَى قَسِيْسَا
لَا تُقِرُّ عَنِّي مُوحِشَاتِ رُبُوعِهِمْ وَأَقْرَ التَّحِيَّةَ رَبْعَهُ المَانُوسَا
مَا قَبَلَ بَيْتَ النَّارِ دَهْلِيْزُ لَهَا إِلا لَكُونِ السَّاكِنِينَ مَجُوسَا
عِنْدِي أبا البَرَكَاتِ كُلُّ عَظِيْمَةٍ مَنْ حَبَسَكُم مَأكُلُ جُرْحِ يُوسَى
فَتَوَدُّ نَفْسِي لَو تَكُونُ مَكَانَكُم وَأَظْنُهَا نَفْسًا تَرُومُ نَفِيْسَا
تَشْكُو الَّذِي أَشْكُو الغَدَاةَ وَمَا لِمَنْ أودَى بِهِ فِرْعَوْنُ إِلا مُوسَى

وأنشدني كثيراً من قبله في الدوبيت، وصنف له عروضاً لم يسبق إليه، وسماه

المخترع ، وذكر فيه كثيراً من دوبيتاته فمنها :

فَأَحْبَسُ نَفْسًا وَقَفُ بِنَا بِنُكِيهِ
وَالهَفِي وَالهَفِي عَلَى مَاضِيهِ

ذَاعَلَمُ الحَمَى وَذَا وَايِيهِ
مَا أَطِيبَ مَا كَانَ زَمَانِي فِيهِ

ومنها :

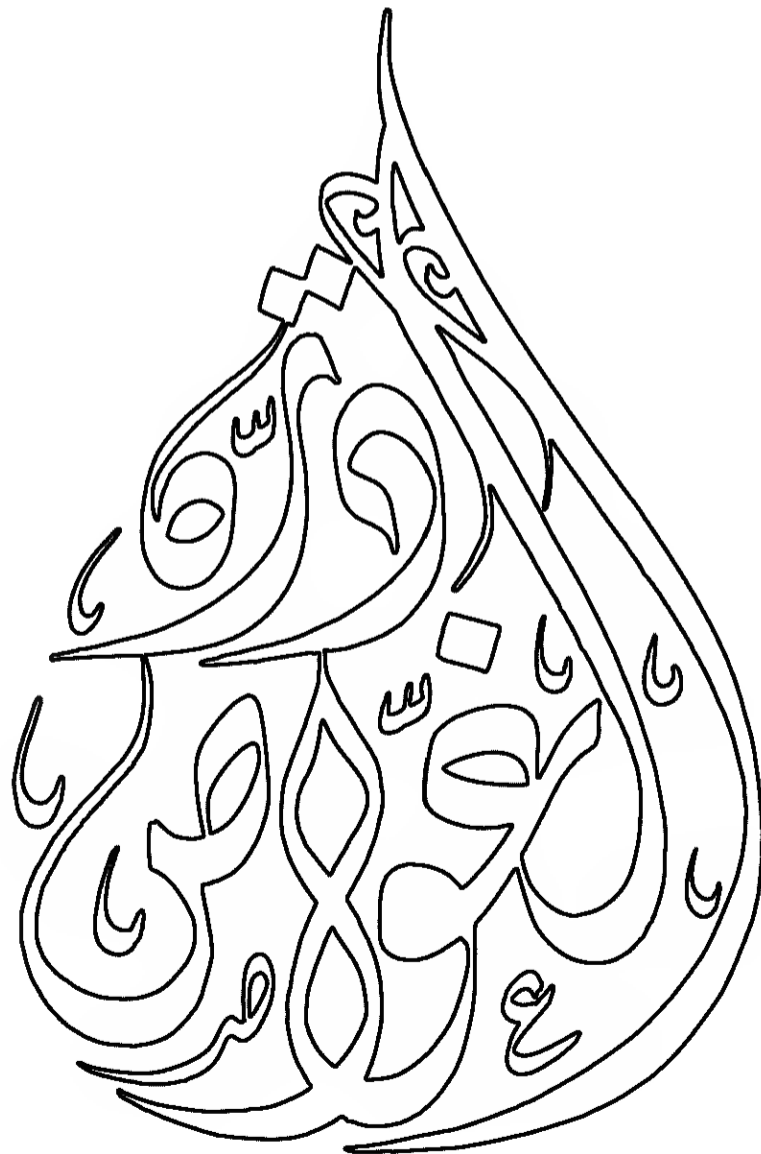
صَارَتْ غَرَضَ الدُّمُوعِ لَمَّاسَارُوا
طَابَتْ فَتَحَدَّثَتْ بِهَا السُّمَّارُ

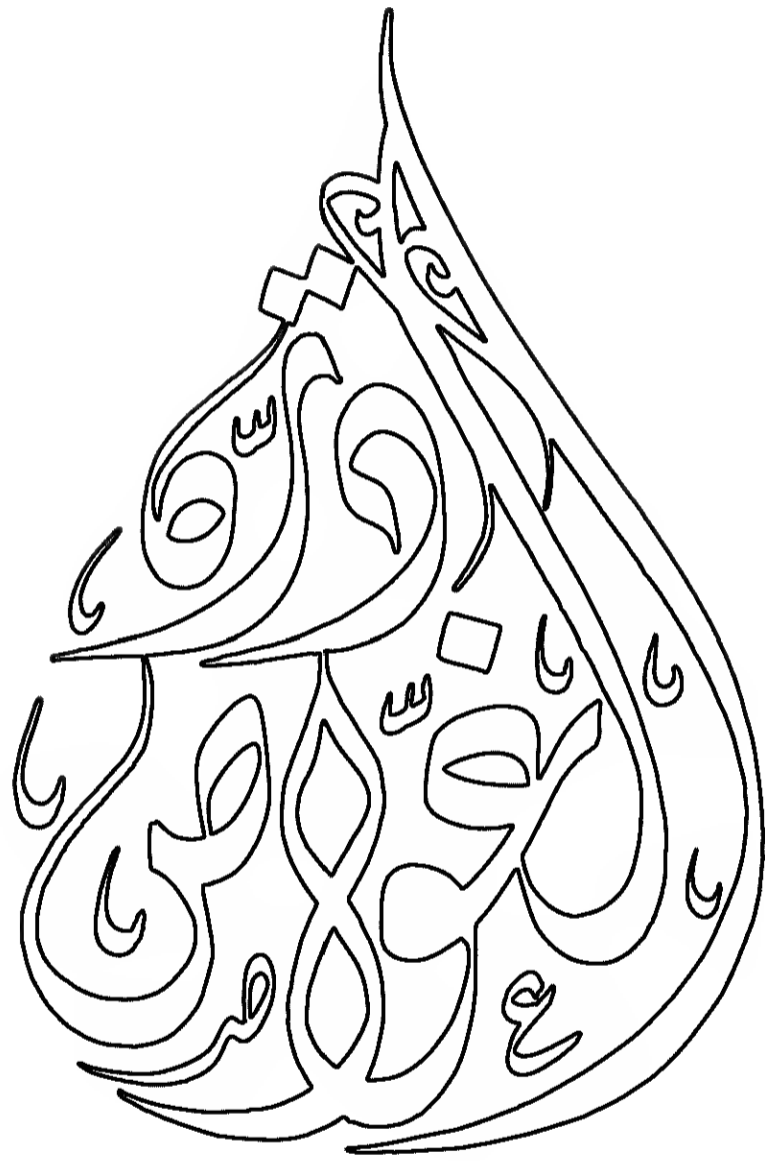
هَازِي عَرَصَاتُهُمْ وَهَازِي الدَّارُ
قَدْ كَانَ لَنَا بِهَا أَحَادِيثُ هَوَى

ومنها :

وَأَلْجَفُنُ عَلَيْكَ وَالْبُكَاءُ الْفَانِ
وَاطْوَلُ جَفَاكَ عِنْدَ صَبْرِي الْفَانِي

يَا وَاحِدُ فَيْكَ جَسَدِي الْفَانِي
وَالدَّهْرُ لَدَيْكَ خَاضِعًا الْفَانِي





حرف العين المهملة

حرف الظاء المعجمة فارغ لم يرد فيه شيء من الأسماء .

ذكر من اسمه العباس

[٢٢٩]

العبَّاسُ بنُ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ عبدِ المَلِك بنِ عليِّ بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ العبَّاس بنِ محاسن بنِ عليِّ بنِ عيسى بنِ موسى بنِ عيسى بنِ صالح بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ العبَّاس ، أبو البركات ابنُ أبي جعفرِ الهاشمي العبَّاسي الحَلَبِيّ ، الشَّرِيفُ الكَاتِبُ :

فخرُ البيت ، كان يلقب بـعُضرس .

سمع بدمشق أبا اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي ، وبحلب جماعة ، وكان يكتب في ديوان الإنشاء بحلب ، في دولة السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب .

وكان له خطٌ حسن ، وكتابة مرضية ، وكان بذيء اللسان ، مغرئاً بهجاء الرؤساء الأعيان ، وجل شعره ساقط رديء ، ليس بالجيد السني .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي - أدام الله أيامه - / ١١٧ / من لفظه قال : سار الشريف أبو البركات عن حلب طالباً الحج سنة ثمان وستمائة ، فوصل إلى دمشق ، ولم يتفق له الحج ، وخرج منها إلى بغداد ، فوصل إليها ، وأقام بها مدة يسيرة ، وكان كثير الهجو ، فتكلم بشيء لا تحتمله أمزجة أهل بغداد ، فوشى به أصدق الناس إليه ، وهو الموفق المعروف بشمس كلي عينه ، وكان هذا الشريف كثير الإحسان إليه إذا قدم عليه حلب ، فذكر أنه دس إليه شيئاً سقاه إياه ، فمات في أوائل سنة تسع وستمائة .

وأنشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن

الخشب الحلبي - أيده الله تعالى - بمنزله المعمور بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال :
أنشدني الشريف أبو البركات العباس بن عبد الله الهاشمي لنفسه ، وكتبها إلى السلطان الملك
الظاهر ، يطلب منه فروة : [من مجزوء الكامل]

يا أيُّها المَلِكُ الَّذِي
وأرى جَمِيعَ الأَرْضِ فِي
/١١٧ب/ وأرى مُلُوكَ الأَرْضِ سِـ
مَـولايَ إِنَّ العَبْدَ قَد
فَتَـراهُ طَـوَلَ نَهاره
فَـامُنُّنُ عَلَيـه بِفَـرْوَة
أولاً فمـرنـني أن أقـرر

لأبَدَ أَنْ يَـرِثَ المَمالِكُ
يَـدهُ وِليـسَ لَـهُ مُشـارِكُ
جَدَّةً لَـهُ عِنـدَ الحَـوالِكُ
أُضـحى بَـعِـدَ نَدائِكُ فَـاتِكُ
أبداً على الكائون بـاركُ
يَـحيا بَـها يا خَـيرَ مَـالِكُ
مَـوَضِعَـا لِي عِنـدَ مَـالِكُ

فبعث إليه فروة ، فكتب إليه : [من مخلع البسيط]

تخاصمت جُثِّي ورَاسي
وطال ما بَينَهُمُ جَدالُ
فقال رأسي عَلامَ تُكسِي
ولم جَباك الغياثُ دُوني
بفَـرْوَة لِمَ يَكُنُ جَـاها
ولا ابنُ حَمدانَ كان يُعطي
عطاءً مَلِكُ جَمِّ العَطايا
فَنَطَقَتُ جُثِّي وَقالَتُ
/١١٨أ/ لولايَ ما كُنْتَ أَنتَ شَيئاً
وَكُنْتَ كـالرَّيِّمِ لَيسَ إلاَّ

خُصُومَةً طَيَّرتُ نَعاـسي
بِـلامِـراءِ ولا قِـياسِ
وأغتدي اليَومَ غَيرَ كَـاسي ؟
وأنت يا هـذه أسـاسي
الرَّشيدُ يَوماً أبانُواسِ
لَو أَشْتَهـاها أبو فراسِ
يَصْفَعُ بِالنَّعْلِ ذانُواسِ (أ)
مَقالَ طَبِّ صَعبِ المَراسِ
يُومِي إِلَيـه بَيننا الأناـسي
ذَقنُ كَـيِّـرُ بَينُ المَقـاسِ

الرَّيِّم: يعني به رجلاً من أعيان حلب، كان يجعل الغين راء في كلامه، وكان

(١) ذو نواس الحميري (ت ١٠٢ ق هـ)، آخر ملوك حمير في اليمن، وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم.

ترجمته في: نهاية الأرب للنويري ١٥/٣٠٣-٣٠٥. خزانة البغدادي ١/٣٥٧. الكامل في التاريخ

١/١٤٩. الأعلام ٣/٨.

يقول في الغيم: الرِّيم .

وبعد هذا فاطْلُبْ فَإِنَّ السُّ
أَبْقَاهُ رَبُّ السَّمَاءِ مَلِيكًا
لَطَّانٌ يُعْطِي بِسَلا مَكَّاسِ
مَادَامَ رَضْوَى ثَابِتَ الْأَسَاسِ

فبعث إليه بعمامة . ومن شعره يهجو بعض رؤساء حلب : [من الكامل]

شَكَتْ ابْنَ صَقْرٍ عَرْسُهُ وَتَظَلَّمَتْ
فَأَجَابَهَا بِتَذَلُّلٍ وَتَخَضُّعٍ
عَدَمَ الْجَمَاعِ وَقَلَّةَ الْإِنْفَاقِ
وَالدَّمْعُ مُنْحَدِرٌ مِنَ الْأَمَاقِ :
(بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةٌ فَأَسْأَلِي
مَنْ حَلَّ قَيْدَكَ أَنْ يَحُلَّ وَثَاقِي) (١)

ومن نثره ما كتبه إلى نظام الدين أبي المؤيد محمد بن الحسين بن محمد بن

١١٨/ب / الحسين الطغرائي الكاتب الوزير بحلب :

«مَمْلُوكٌ مَوْلَانَا الصَّاحِبِ وَلِيِّ النِّعَمِ، لَازَلْتَ أَيَّامَهُ أَعْيَادًا، وَأَكْنَفَهُ
لِمُرْتَادِي الرِّزْقِ مُرَادًا، قَدْ أَبْقَى مِنْ حَالِهِ مَا عَلَّمَ الصَّاحِبُ دَقِيقَهُ وَجَلِيلَهُ،
وَكَثِيرَهُ وَقَلِيلَهُ، وَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى إِعَادَةِ كَلَامٍ، أَوْ قَوْلٍ، وَتَرَقُّبِ مَالِيَسٍ
بِمَأْمُولٍ، لَكِنَّهُ يَقْصِدُ الْأَخْفَ عَلَى قَلْبِ الصَّاحِبِ وَالْأَسْهَلَ، وَيَعْتَمِدُ
الْأَلْيَقَ بِحَالِهِ وَالْأَشْكَلَ، وَهُوَ دُسْتُورٌ مُفْرَعٌ لِقَلْبِهِ مِنْ شَوَائِبِ الْأَرَاغِي
الْبَعِيدَةِ الْمَرَامِ، الْمُفْنِيَةِ عُمُرَهُ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ، لِيَتَوَجَّهَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ
الْوَاسِعَةِ، وَيَقْصِدَ الْمَمَالِكَ السَّارِحَةَ الشَّاسِعَةَ، فَقَدْ قَالَ الطَّائِي :

(أَنْضَرَ الرُّوضِ عَازِبَهُ) (٢)

وَعَسَى مَا جَمَلٌ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ أَنْ يَتَّفَقَ فِي سِوَاهَا، وَمَا أَطْرَحَ بِهَا أَنْ
يُشْرِقَ إِذَا بَاعَدَهَا وَقَلَّهَا، وَلَعَلَّ فَرَجًا يَلْقَاهُ، فَيَحْمَدُ صُبْحَهُ مَسْرَاهُ، فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ بِمَكَّةَ حَالٌ، فَاسْتَقَامَ بِشَرِبٍ، فَقَدْ

(١) البيت للشريف الرضي، انظر: الدر الفريد - خ - ٩٦/٣ .

(٢) جزء من عجز بيت لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، والبيت :

«وقلقل نأي من خراسان جأشها فقلت: إطمئني أنضر الروض عازبه»

انظر: ديوانه ص ٩٠ بشرح الحاوي .

سَمَّتْ نَفْسَهُ التَّقَاضِي بِمَا لَوْ عَلِمَ أَنَّ حَالَهُ تَقْفُ عِنْدَهُ، وَتَنْتَهِي إِلَيْهِ لِمَاتَ
هَمًّا، وَاعْتَبَطَ غَيْظًا وَغَمًّا^(١): [من الرجز]

١١١٩/ لو كانت الأحلامُ ناجيتي بما ألقاه يقظاناً لأصماني الردى
منزلة ما خلتها يرضى بها لنفسه ذو أرب ولا حجا

والمملوك في بعض أحواله يحملُ أموره على المقادير، ويتنظرُ الفرَجَ
بالصبر، ويتخذُ هذا نوعاً من العبادَةِ، فلا يفيدُه إلا يقضى عمره، ودنوَّ
أجله، ويرى قوماً ليس لهم ماله من الحقوق السالفة والآنفة، وقد بلغوا
من الأمانى سماها، ومن الدرجات أعلاها، فيقطعُ نفسه أسفاً وحزناً،
ويموتُ حرّاً وغيباً، ولا تُسامحه نفسه بتجرع كاس الصبر، على معاندة
الدهر، وقد عول على الأخذ ببيت [بنت] عمرو بن الشريد، أعني الخنساء
في قولها^(٢): [من المتقارب]

سأحملُ نفسي على غايةٍ فإمّا عليها ومّا لها
ولقد وبّخته نفسه منذُ ليل على الإخلاق إلى الهوينا، والرضا بهذه
الحال الحقيرة، فأشدها:

لو دُرّت فوق الفلكِ الدوّارِ لم تزددُ نقيراً فوق ما الله رزق
فأجابت بقول الطائي^(٣): [من الخفيف]

١١٩ب/ من ابن البيوت أصبح في ثوب
والفتى من تعرقته الفيافي والليالي كالحية النضاض

فأجابها بقول الآخر: [من الرجز]

الرزق يأتيك وإن لم تطلبه مالك من رزقك إلا تعبته
فأجابته بقول الطائي^(٤): [من الطويل]

(١) البيتان من مقصورة ابن دريد، انظر: المقصورة بشرح الصاوي ص ٢٥.

(٢) انظر: ديوان الخنساء ص ١٢٤.

(٣) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٤٣ بشرح الحاوي. وفي الديوان تقدمت «الليالي» على «الفيافي».

(٤) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٣٦ بشرح الحاوي.

وأخري لَحْتَنِي حِينَ لَمْ أَتَّبِعِ النَّوَى قيادي ولم يَنْقُضْ زَمَاعِي نَاقِضُ
أرادتُ بأنَّ يَحْوِي الرَّغِيْبَاتِ وَاذِعُ وهل يَفْرُسُ اللَّيْثَ الطَّلَا وَهُوَ رَابِضُ؟

فَلَمَّا غَلَبَتْهُ بِحُجَّتِهَا، أَنْشَدَهَا قَوْلَ أَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي (١):

[من الكامل]

لا تُنْكَرِي وَجُدِي وَلَا إِعْرَاضِي ليس المُقْلُ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضِي
حُلِّي عِقَالِ مَطِيَّتِي لَا عَن قَلِي وأمضي فَإِنِّي يَا أُمَيْمَةَ مَاضِي

وقد بقي الأمرُ موقوفاً على رأي الصَّاحِبِ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُيسِّرَ الأمرَ فَعَلَّ مُنْعَمًا.

[وكان] الجواب من الوزير أبي المؤيد - رحمه الله تعالى :-

«وَقَفْتُ عَلَى مَا شَرَحَهُ، وَتَبَيَّنْتُ مَا أَوْضَحَهُ، وَعَجَبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِمَّا
أَهْمَلَهُ. / ١٢٠ / مِنَ الصَّوَابِ وَاطَّرَحَهُ، وَكَيْفَ يَقَعُ لَهُ أَنَّ الْإِغْتِرَابَ
أَجْدَى عَلَيْهِ، وَالضَّرْبَ فِي الْأَرْضِ أَصَوْنٌ لَهُ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْتَزِمُهُ مِنْ صَوْنِكَ، وَأَتَوَخَّاهُ مِنْ مِصَالِحِكَ،
وَمَا أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْ إِصْلَاحِ شَأْنِكَ، وَأَنْتَ مِنَ الضَّجَرِ وَالْقَلَقِ عَلَى مِثْلِ
حَالِكَ، فَكَيْفَ إِذَا نَبَتْ بِكَ الدَّارُ، وَتَقَاذَفَتْ بِكَ الْأَقْطَارُ، وَأَصْبَحَتْ عَلَى
أَبْوَابِ غَرِيبَةٍ وَعِنْدَ أَقْوَامِ أَجَانِبٍ لَا يَعْرِفُونَ قَدِيمَكَ، وَلَا يُكْرِمُونَ حَدِيثَكَ،
وَلَا يُرَاعُونَ مَا يَجِبُ لَكَ مِنْ حُرْمَةٍ، وَلَا يَقْفَهُمُونَ مَا عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةٍ،
وَتَطِيرُ حِينَئِذٍ بِخَبْرِكَ عِنْقَاءَ مُغْرَبٍ، وَيَذْهَبُ بِتَجَلُّدِكَ وَبِحِلْمِكَ الْيَسِيرَ مَا
تَلْقَى بِهِ مِنْ أَطْرَاحِ جَانِبِكَ، وَتَكُونُ قَدْ سَعَيْتَ لِتُعَزَّزَ فَتَعَجَّلْتَ الْمَدْلَةَ، وَفِي
المواعظ القديمة:

(١) البيتان في ديوانه ص ٧٦.

وهو: محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، أبو الشيص، (ت ١٩٦ هـ) شاعر مطبوع، سريع الخاطر، رقيق الألفاظ، من أهل الكوفة، وأبو الشيص لقب، وكنيته أبو جعفر. ترجمته في: الشعر والشعراء ٣٤٦. معاهد التنصيص ٨٧/٤. سمط اللآلي ٥٦. تاريخ بغداد ٤٠١/٥. الأعلام ٢٧١/٦.

النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ فِي الْفَقْرِ، وَمَنْ خَوْفِ الذَّلِّ فِي الذَّلِّ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ غَرَضُكَ التَّخَلِّيَ وَالْعِزَّةَ، وَالرُّجُوعَ إِلَى مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي لَبٍّ،
وَبَصِيرَةَ مَنْ أَطْرَاحَ الدُّنْيَا، وَالسَّعْيَ فِي تَرْكِ عَاجِلِهَا الْفَانِي، وَذَلِكَ أَمْرٌ
مُسَرٌّ لَكَ فِي وَطْنِكَ، وَمُمْكِنٌ لَكَ بَيْنَ / ١٢٠ب / إِخْوَانِكَ وَخُلَائِكَ، إِلَّا
أَنْ يَكُونَ قَدْ أَشْتَعَلَتْ فِي قَلْبِكَ نَارُ الْمَحَبَّةِ، وَرَمَيْتَ شَيَاطِينَ شَهَوَاتِكَ
لِشُهْبِ الْإِصْطِفَاءِ وَالْمُكَاشَفَةِ، فَيَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَسْرَحَ فِي الْجِبَالِ،
وَيَسْهَلُ لَدَيْكَ صَعْبُ الْمَعَاشِ، وَمَا أَرَى لَذَلِكَ أَمَارَةً تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلَا حَالًا
تُشِيرُ إِلَيْهِ، وَالصَّوَابُ الَّذِي أَرَاهُ لِسَيِّدِنَا فَخْرِ الدِّينِ، أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى
الطَّرِيقِ، وَلَا يَتَابِعُ نَفْسَهُ لِمَا يَخْطُرُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ اللَّيْلِيَّةِ الَّتِي تَمُرُّ
بِخَاطِرِهِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ، فَإِنَّ سَبَبَهَا أَهْتِيَاجُ اخْتِلَاطِ، وَأَضْطِرَابِ
بِخَارَاتِ، وَأَصْطِفَاقِ أَجْرَامِ، وَتَمَوُّجِ رُطُوبَاتِ، تُشِيرُ ضَبَابًا يَرِينُ عَلَى
الْقَلْبِ، وَيَغْشَى نُورَ الْفِكْرِ، وَهُوَ بِسَعَادَتِهِ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا هُوَ حَرِيصٌ عَلَى
طَلَبِهِ، بَعَيْنِ الْحَقِيقَةِ رَأَاهُ دُونَ هَذِهِ النُّعْمَةِ الَّتِي قَدْ سَهَّلَ عَلَيْهِ [أَنْ] بَدَّلَهَا
بَادِيًا، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ التَّفْرِيطُ فِي الْيَسِيرِ مِنْهَا عَائِدًا.

فالله الله من العمل بالرأي البادي، والإجابة لأوّل الداعي، وعندى له ما
يؤثره من سعي أبلغ فيه الغاية التي يتضح معها العذر، ويقوم عنده بها على
بذل الجهد، والدليل على ما تبعد عنه الحصول على غرضه إن شاء الله
تعالى.

ذكر من اسمه عبد الله

[٢٣٠]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَاسِنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ، أَبُو عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيُّ الْحَلَبِيُّ^(١):

أنشدني لنفسه بحلب المحروسة، بمنزله يوم الأحد سنة سبع وثلاثين وستمائة،

ما كتبه إلى والده الشريف أبي علي، يلتمس منه ثوباً: [من البسيط]

وقائل قال لي يوماً وقد بصرت
أرى ثيابك قد أودى الزمان بها
لم يبق منها ألبلى شيئاً فتدركه الآ
فقلت وأقلب فيه النار تستعير
رثاة الثوب لا تزري بلاسه
عيناه ثوبي رثاً ماله خطر
كانها رسم دار دارس دثر
بصار بل دق عن إدراكها البصر
والدمع من فرط ما أبكاه ينحدر
... لا تزري به الذكـر

وأنشدني أيضاً لنفسه من نظمه ما كتبه على ظهر تقويم أهداه إلى السلطان الملك

الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي

أعز الله نصره: [من مجزوء الرجز]

يا ملكاً فرع ملك
وصي الله ملو
مملوكك الداعي الشريد
قبول ما أهداه من
أعطاك رببي أملاك
ك الأرض جمعاً خولك
ف [أمل أن] يسألك
لطيف [تقويم الفلك]

وأنشدني أيضاً: [من الكامل]

يا مالكا تنهل سحبا نواله
أنت الذي يفني ويغني بالندى
فعلى الموالى نعمة من ماله
فينا إذا ما العام عم بجذبه
والبأس في يومي عطاءه وحربه
وعلى المعادي نعمة من غضبه

(١) هذه الترجمة بكاملها وردت في هامش الأصل.

[قد جاءك] الفيروز . . يوسف لازلت طول الدهر مسعوداً به^(١)

[٢٣١]

١١٢١ / عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلَانَ بْنِ زَاهِرِ بْنِ عَمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلَانَ بْنِ رُزَيْنَ،
أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ الْخُزَاعِيِّ:

هكذا قرأتُ نسبه من خط يده، ذكر أبو عبد الله [ابن] الدبشي أنه من أولاد رُزَيْنَ، ابن أخي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر^(٢).

وكانت ولادته في عاشر ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وستماية.

زعم أنه سمع أبا جعفر المبارك بن أحمد بن زريق الحداد الواسطي المقرئ إمام الجامع بواسط العراق، وأبا بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني^(٣)، وأبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصولي، والشريف نقيب العباسيين أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي^(٤) ببغداد، وأبا يعلى حيدرة بن بدر الرشيدي الهاشمي الخطيب، وأبا الفضل محمد بن نصر السلامي^(٥) البغدادي الحافظ، وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي، وأبا عبد الله محمد بن محمد المروزي العجلي، وأبا المظفر يوسف بن عبد الله بن الطريف / ١٢١ ب / الشاه بوري،

- (١) للترجمة والشعر تكملة غير مقروءة.
- (٢) دعبل الخزاعي: أبو علي، شاعر هجاء للخلفاء العباسيين، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، له أخبار، وشعره جيد، صنف كتاباً في «طبقات الشعراء»، وطال عمره، فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك. توفي ببلدة الطيب - بين واسط وخوزستان - . ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٧٨. الشعر والشعراء ٣٥٠. لسان الميزان ٢/ ٤٣٠. تأريخ بغداد ٨/ ٣٨٢. الأعلام ٢/ ٣٣٩.
- (٣) محدث مقرئ، ولد سنة ٥٠٠هـ، وتوفي بواسط سنة ٥٩٣هـ.
- ترجمته في: ذيل الروضتين ص ١٢. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٥٤.
- (٤) نقيب مكة، شيخ صالح، سمع الكثير من الحديث، توفي ببغداد سنة ٥٥٤هـ.
- ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ١. المنتظم ١٠/ ١٩١. العقد الثمين ٣/ ١٨٤.
- (٥) من رواة الحديث وتاريخ الرجال (٤٦٧ - ٥٥٠هـ).
- ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣. المنتظم ١٠/ ١٦٣.

وأبا المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى وغيرهم .

روى عنه القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي - أدام الله أيامه - ، والصاحب أبو البركات المبارك [بن] أحمد بن المبارك المستوفي الإربلي ، وغيرهما . وكان يلقب بشاشل .

سمع كثيراً من كتب التفسير والحديث ، والأخبار والسير والمغازي ورواها ، وصنف كتباً عدة ، ومن تصانيفه كتاب : «اللباب في تحرير الكتاب» ، وهو ثماني مجلدات ، وكتاب «جواهر الحكم وتواريخ الأمم وسير ملوك العرب والعجم» ، وهو خمس عشرة مجلدة ، وكتاب «حماسة العرب وأيام العرب» ، وهو عشرون مجلداً ، وكتاب «التبيين في سير الملوك والسلاطين» ، وكتاب «الغرر والبدر في سيرة خيرة الخير وصفوة البشر ﷺ» ، وهو خمس مجلدات وكتاب «مختصر الغرر والبدر» ، مجلد ، وكتاب «الممدود / ١٢٢ / أ / والمقصود» ، مجلدان ، وكتاب «المسألة الأتابكية العززية في الصفات الإلهية» ، وكتاب «التنبيه بالرد على من قال بالتشبيه» ، صنفه لأتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، وكتاب «الإشارة في تدبير الوزارة» ، وكتاب «الجمع بين الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول» ، وكتاب «المدح والفصل في سيرة ملوك العدل» ، وكتاب «مختصر الحكم» مجلد ، وكتاب «الدر الثمين في مدائح بدر الدين صاحب الموصل» .

وهذه أسماء الكتب التي ذكرتها نقلتها من كراسة هي بخط يده ، ولم يقع إلي شيء منها سوى كتاب «الدر الثمين» .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد العقيلي - أسعده الله تعالى - من لفظه قال : قدم عبد الله بن علان حلب مراراً ، وكان أقام بحماة مدة في خدمة الملك المنصور محمد ، وذكر لي أن مولده سنة خمس وثلاثين وخمسمائة إن صدق ، وكان كذاباً ، يدعي أنه سمع أبا الوقت وغيره ، وقفت / ١٢٢ ب / على طبقات وأثبت زورها بخطه ، وآفة كذبه جهله ، فإنه خلط في أسانيدھا ، والشيوخ الذين ادّعى أنه سمعهم ، وغرّ جماعة من طلبّة الحديث ، فسمعوا منه بالموصل وغيرها ، ثم قال : أنشدني

لنفسه : [من مجزوء الكامل]

يَا مُشْبِهَةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
قَسَمًا بِمَا فِي فِيكَ مِنْ
وَبِوَرْدِ خَدِّكَ اللَّذِي
وَبِمَاءِ آسِ فِي عِذَا
وَبِنَفْسِ حَجِّ فِي مُقَلَّتِي
صَلِّ عَاشِقًا صَبًّا فَذِكْ

هَلْ مِنْ صُدُوكَ مِنْ مُجِيرِ ؟
شَنَنْبُوبٍ وَدُرٍّ مُسْتَنِيرِ
مِنْ يُضَاهِيَانِ الْوَرْدَ جُورِي
رَكَ أَخْضَرَ غَضَّ مَطِيرِ
كَ وَنَرَجِسَ رَغْدَ نَضِيرِ
رُكَّ يَا مُنَى قَلْبِي سَمِيرِي

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي - أبقاه الله تعالى - قال : أنشدني أبو

الفضل بن أبي الحسن لنفسه في الثامن عشر من صفر سنة خمس عشرة وستمائة :

[من الكامل]

مَلِكٌ يُذَمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَخَطْبُهُ
/ ١١٢٣ / لَوْ تَسْتَجِيرُ بِهِ الْغُصُونُ وَقُضِبُهَا
وَإِذَا يُسَالِمُهُ أَمْرٌ هُوَ سَالِمٌ
وَإِذَا نَحَانَحُوا الْقِتَالَ فَسَيْفُهُ
مَا زَالَ فَرَّاجَ الصُّفُوفِ وَفَارِجًا
نَصَرَ الْإِمَامَ بِقَوْلِهِ وَفَعَالَهُ
لَكُمْ تَحَلَّتْ بِالْمَهَابَةِ وَالتَّقَى
مَلِكٌ فَلَا مِثْلَ وَلَا ضَرْبَ لَهُ
مَلِكٌ رَحِيمٌ بِالْبَرِيَّةِ عَادِلٌ
الْفَائِتُ الطُّلَابَ عَنْ إِدْرَاكِهِ
وَقَعَاتُهُ فِيهَا الْحَوَائِمُ وَقَعُ
وَكَجَامِدِ الْجُلُودِ قَلْبًا فِي الْوَعَى

إِنْ أَخْفَرَتْ نُوبٌ لَهُ وَخُطُوبُ
مَارَاعَهُنَّ مِنَ الرِّيَّاحِ هُبُوبُ
وَمُحَارِبُوهَ فَكَلُّهُمْ مَحْرُوبُ
رَفَعُ وَرَأْسُ عَدُوِّهِ مَنْصُوبُ
إِذِ يَسْتَجِيرُ بِبِأَسْهَ مَكْرُوبُ
وَجِيُوشِهِ وَالرَّأْيُ مِنْهُ مُصِيبُ
وَلِكُلِّ مَا تَحْوِي يَدَاهُ وَهُوبُ
وَالنَّاسُ أَمْثَالُ لَهُمْ وَضُرُوبُ
بِرُّرُؤُوفٍ عَالِمٌ يَعْسُوبُ
وَالْمُدْرِكُ الْغَايَاتِ وَهُوَ طَلُوبُ
وَعَلَى الْجَدَاوِلِ مِنْ ظُبَاهُ تَلُوبُ
وَبِكَفِّهِ مَاءُ النَّوَالِ يَنْدُوبُ

[٢٣٢]

عبدُ الله بنُ عبد الرَّحْمَنِ بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن
علوان بن رافع، أبو مُحَمَّدٍ / ٢٣٣ أب / ابنُ أَبِي مُحَمَّدٍ
الأسدي^(١) :

من أهل حلب، القاضي الإمام الفقيه الشافعي المدرس، كان والده وعمه أحمد
وجده من المشايخ الأتقياء العلماء بالحديث والقرآن، وكان كل منهم يشار إليه في الصلاح
والعبادة، وفعل الخير.

والقاضي أبو محمد هذا سمع الحديث من أبيه وأبي الفرج الثقفي^(٢)، وأبي اليمن
زيد بن الحسن الكندي، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، والقاضي أبي القاسم عبد
الصمد الحرستاني^(٣)، وقاضي دمشق أبي المعالي محمد بن علي القرشي، وحنبل
المكبر^(٤)، والقاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، وغيرهم، وهم

(١) في هامش الأصل: «قاضي قضاة حلب، ينعت بزین الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٢٤٦ - ٢٤٧، وفيه: «عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن
رافع الأسدي، أبو محمد الحلبي...». التكملة للمنزري ٣/٤٨٧ - ٤٨٨ رقم ٢٨٢٨. ذيل الروضتين
١٦٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٣٩. العبر للذهبي ٥/١٤٣. طبقات الأسنوي ١/١٤٦
رقم ١٣١. طبقات السبكي ١/١٤٦ رقم ١٣١. البداية والنهاية ١٣/١٥١. شذرات الذهب ٥/١٧٠.
الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٧. المشتبه ١/١٩. النجوم الزاهرة ٦/٣٠١. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد
١٤٢ - ١٤٤ رقم ٩٨.

(٢) أبو الفرج، يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الإصبهاني (٥١٤ - ٥٨٤هـ)، شيخ أصبهان ومقرئها في عصره،
سمع الحديث من أبي الفضل حمزة بن محمد بن طاهر بن طباطبا العلوي، وغيره. توفي قريباً من همدان.
ترجمته في: التكملة للمنزري ١/١٠٧. العبر ٤/٢٥٤. دول الإسلام ٢/٧١. النجوم الزاهرة ٦/١٠٩.
شذرات الذهب ٤/٢٨٢.

(٣) عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل: عالم زاهد، وقاض عادل، سمع الحديث على مشايخ دمشق مع ابن
عساكر، توفي سنة ٦١٤هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٧/١٩٦. ذيل الروضتين ١١٦.

(٤) حنبل بن عبد الله بن الفرج الحنبلي (٥١١ - ٦٠٤هـ)، كان مكبراً بجامع المهدي ببغداد، حدّث بمسند أحمد.
ترجمته في: تاريخ إربل ١/١٦٢.

كثيرون .

واستنابه أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم القاضي، في التدريس والحكم، وكان زوج أخته، ولما توفي قاضي القضاة أبو المحاسن، قلده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن غازي بن يوسف - رحمه الله - القضاء بمدينة حلب في أعمالها، وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

واستمر في القضاء، وعلت منزلته عنده، واحترمه احتراماً وافراً، / ١٢٤ / وأنفذ رسولاً إلى دمشق ومصر وبغداد، واعتمد عليه في مهماته وأموره .

ولما توفي الملك العزيز، أقر على ما هو عليه، ولم يغير عليه شيء من أمور القضاء، وازداد كل يوم يأتي من الوجاهة والتقدم، وصار يشاور في الأمور، يؤخذ برأيه، ويرجع إلى قوله .

وكان رجلاً كامل العقل، وافر الفضل، على غاية ما يكون من الورع والدين، وصحة العقيدة، وصدق النفس .

لقبته بمحروسة حلب، وقرأت عليه جزءاً من الحديث النبوي، وأربعين حديثاً من تأليفه، وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد في سنة ثمانين وسبعين وخمسمائة .

وتوفي بحلب المحروسة ليلة السبت، السادسة عشرة من شعبان، صلاة عشاء الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأخرج يوم السبت ضاحي نهاره، فصلّى عليه بالمسجد الجامع أخوه القاضي أبو البركات محمد بن عبد الرحمن، وحمل إلى مقبرة الجبيل^(١) شمالي البلد، فدفن بتربة لهم، وكان قد أصابه قولنج قبل موته بأعوام، وكان يخفيه، وشيخ السلطان الملك الناصر / ١٢٤ب / صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب - خلد الله ملكه - جنازته، وكذلك أمراء الدولة، وأرباب المناصب، والمتصرفون، والفقهاء،

(١) الجبيل: بلد في سواحل دمشق مشهور، في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها. انظر: معجم البلدان / مادة (الجبيل).

والصوفية، وعمامة البلد، ولم يتخلف يومئذ عن جنازته إلا اليسير من الناس، وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً، من كثرة الخلق، وشدة الزحام، والتمسك بنعشه، والتبرك به، والانعكاف عليه، والغلبة والجمع العظيم، فأوسع الله رحمة ورضواناً، وتغمده برحمته وغفرانه إنه سميع مجيب.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي جرادة القيه الحنفي المدرس - أيده الله تعالى - قال: اجتمعت بالقاضي أبي محمد بحمص، وقد وافاها رسولاً، وأنا مجتاز إلى دمشق، وأقمت معه أياماً، ثم ودعته، وسرت إلى دمشق، ورجع بعدي إلى حلب، فكتب إلي بهذه الأبيات إلى دمشق: [من الطويل]

إلى الله أشكو ما وجدت من الآسى
وأودع في العين الشهاد وفي الحشا
/ ١٢٥ / والله أيام تقضت بقربه
ولكنها عمّا قليل تصرّمت
وقد كان ظني أنّ عند قفولنا
فلما رأيت الدار هيّج منظرى
فأنشدت بيتي شاعر ذاق طعم ما
(فلا مرحباً بالرسم لستم حلوه
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها

بحمص وقد أمسى الحبيب مودعا
اللهيب وفي القلب الجوى والتصدعا
فيا طيبها لو دمت فيها ممتعا
فأصبحت منبت السورور مفعجا
إلى حلب ألقى من الهم مفزعا^(١)
إليها حيناً كامناً وتوجعا
شربت بكاسات الفراق تجرعا:
ولو كان مخضراً الجوانب ممرعا)
إذا لم يكن شملي وشملكم معاً

وأنشدني القاضي أبو القاسم قال: أنشدني القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن

من شعره: [من الطويل]

أنزّه نفسي عن أمور شهية
مخافة أن تعتاد نيل مرادها
وأن مبيت الحر جيعان قانعاً
وأكبها عن أن تنال المطامعا
فأصبح من كأس المذلة كارعا
أعزله مما إذا بات خانعا

[٢٣٣]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، الدُّونِيُّ^(١) الْأَصْلِي / ١٢٥ ب / ، البغداديُّ المولدِ
والمنشأ، أَبُو مُحَمَّدٍ :

كان شيخاً لطيفاً، كيساً، عنده أدب، وفيه فضل ودعابة وخلاعة، وهزل، يحدو حدو
ابن الحجاج^(٢) في فنونه.

ومن شعره يمدح المستنصر بالله أبا جعفر المنصور بن محمد - خلد [الله] دولته: -

[من الطويل]

إِلَى كَمِ بَقَلْبِي لِلْغَرَامِ لِمَامُ	وَلِلْعَشْقِ فِيهِ مَوْطِنٌ وَمُقَامُ ؟
كَأَنِّي فِي عَصْرِ الشَّبِيبةِ رَاتِعُ	وَلِي مَنْ قُواهِ شَرَّةٌ وَعُورَامُ
أَدُلُّ بِرَيْعَانِ مِنَ الْعُمَرِ مُقْبِلُ	وَفِي قَبْضَتِي مِمَّنْ أَحَبُّ زِمَامُ
وَأَسْحَبُ مَرَطَ اللَّهْوِ فِي مَرْبَعِ الصَّبَا	وَلِي بِمِغَانِيهِ هَوَى وَلِزَامُ
أَمِنْ بَعْدَ مَا لَاحَ الْمَشِيبُ بِمَفْرَقِي	وَأَصْبَحَ أَحْوَى الْفَوْدِ وَهُوَ ثَغَامُ ؟
بَدَا صُبْحُ شَيْبِي فِي مَطَالِعِ لِمَّتِي	فَعَادَتْ نَهَاراً مِنْهُ وَهِيَ ظَلَامُ
وَوَدَّعَنِي عَصْرُ التَّصَابِي مُفَارِقاً	فَخَلَّفَ دَاءَ الشَّيْبِ وَهُوَ سَقَامُ
عَلَى عَصْرِ أَيَّامِ التَّصَابِي وَطِيه	وَمَا نَلْتُ مِنْ وَضَلِ الْحَبِيبِ سَلَامُ
فَلَا أُدْنِي تُصْغِي إِلَى شَدْوِ مُطْرَبِ	يَكْدُلُ لَدَيْهِ مَعْبَدٌ وَيُضَامُ
وَكَيْفَ أَرْجِي وَضَلَ حَسَنَاءَ غَادَةَ	وَيَيْنَ مَشِيبِي وَالشَّبَابِ خِصَامُ
وَلَكِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَاهِداً	فَكُلُّ غَضَارَاتِ الشَّبَابِ أَثَامُ

(١) وردت هكذا غير منقوطة بالأصل، لعلها: الدوبي، أو الدوي. ودونة: قرية من قرى نهاوند، وأخرى بهمدان، والنسبة إليها دوني. انظر: معجم البلدان/ مادة (دونة).

(٢) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أبو عبد الله، شاعر فحل، من كتاب العصر البويهى، غلب عليه الهزل، نسبته إلى قرية النيل - على الفرات بين بغداد والكوفة - وتوفي فيها سنة ٣٩١ هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ١٤. روضات الجنات ص ٢٤. مطالع البدور ١/ ٣٩. الأعلام ٢/ ٢٣١.

وَمَنْ طَوْرُهُ فِي الْحَلْمِ لَيْسَ يُرَامُ
لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَامُ
وَعَيْتُ نَدَاهُ لِلْعُفَاةِ سَجَامُ
يَسُحُّ عَلَى الْأَقْطَارِ مِنْهُ رَهَامُ
بِهِ حَجَّةُ الدِّينِ الْحَنِيفِ تُقَامُ
لِكُلِّ إِمَامٍ فِي الْعُصُورِ إِمَامُ
لَسَائِرِ مَنْ يَشْنَأُ عَلَيْهِ حَمَامُ
لَكَ الْمُلْكُ عَبْدٌ وَالزَّمَانُ غَلَامُ

١٢٦/ / وأمدح مولى الناس شرقاً ومغرباً
إماماً حوى شمل المناقب واغتدى
شموس هداة في الممالك طلّع
فلا جود إلا وهو من سيب كفه
لكل زمان أمة وإمام
ومستنصر بالله دام انتصاره
رضاه حياة للولي وسخطه
فلا زلت للإسلام خير خليفة

[٢٣٤]

عبد الله بن عمر بن أبي الفرج بن عبد الله، أبو بكر الأروجاني :

شاب فاضل، مليح الخط، صحيح الضبط، ذو عقل وديانة، وتعفف وصيانة، وهو
أحد المتفقيين بالمدرسة النظامية بمدينة السلام، له قصيدة بمدح المستنصر - خلد الله
ملكه - أولها: [من البسيط]

وَالْأَعْوَجِيَّةُ تَرْدَادُ الْقَنَا الْأَشْبِ

بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ وَالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ

١٢٦ب/ ومنها:

مُسْتَمْطِئِينَ ظُهُورَ الْأَيْنِقِ الْحُدْبِ
الْمُسْتَنْصِرِ الْمَالِكِ الْمَنْصُورِ ذِي الْحَسَبِ
لَهُ وَذَلِكَ لَهَا مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبِ
مَلِكٌ وَأَنْتِي يُقَاسُ النَّبْعُ بِالْغَرْبِ؟
مَوْصُولَةٌ بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِيِّ
إِلَى الرَّسُولِ يَكُنْ مِنْ أَكْرَمِ النَّسَبِ
شَادَ الْخَلَائِفُ قَدَمًا عَنْ أَبِي فَابِ
فِيمَا مَضَى فَعَدَّتْ مَشْعُوبَةَ الشُّعْبِ
عَلَى السَّمَاكِ وَحَازُوا خَيْرَ مُحْتَقَبِ

وَسِرُّ بِنَا طَالِبِي مَجْدٍ وَمَنْزَلَةٍ
وَأَقْصَدُ بِنَا وَجْهَةَ الزُّورِ نَحْوَ حَمَى
مَلِكٌ تَظَلُّ مَلُوكُ الْأَرْضِ طَائِعَةً
مَلِكُ الْمُلُوكِ تَسَامَى أَنْ يُقَارِبَهُ
إِنْ يَنْتَسِبُ يَوْمَ فَخْرٍ تُلْفُ نَسْبَتُهُ
وَمَنْ يَكُنْ جَدُّهُ الْعَبَّاسُ مُنْتَسِبًا
حَازَ الْمَفَاخِرَ وَالْمَجْدَ الْأَثِيلَ وَمَا
وَضَمَّ شَمْلَ الْعُلَا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْصَدَعَتْ
يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ وَالْقَوْمِ الَّذِينَ سَمَوْا

فَخَرَّ أَمْلِيكَ الْوَرَى إِذْ لَيْسَ مُفْتَخَرٌ
هُمُ مَنْارُ الْهُدَى مَنْ يَعْتَلِقُ بِهِمْ
بِهِمْ تَجَلَّى عَنِ الْإِسْلَامِ غَيْهَبُهُ
هَلْ فِي الْوَرَى مَنْ يَجَازِيهِمْ بِمَكْرُمَةٍ
وَحَسْبُهُمْ مَفْخَرًا مَا شَادَهُ لَهُمْ
/١١٢٧/ حَوَى الْحَجَى وَالتُّقَى وَالْفَضْلَ وَاكْتَسَبَتْ
مَا أَعْمَلَ الرَّأْيَ فِي أَمْرِ يَسُدُّهُ
وَلَا أَمْتَطَى كُفَّهُ يَوْمًا مَطًّا قَلَمٍ
لَفَخَّرَ آبَائِكَ الصَّيْدَ الْأَلَى النَّجْبِ
فَقَدْ حَوَتْ رَاحَتَاهُ أَعْظَمَ السَّبَبِ
وَذَلَّ كُلُّ عَيْنٍ مَارِدٍ شَغَبِ
أَمْ مَنْ يُسَاجِلُهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
الْمَنْصُورُ مَنْ كُلُّ مَجْدٍ بَادَخَ الْعَذَبِ
كَفَّاهُ مَنْ كُلُّ بَرٍّ خَيْرٌ مَكْتَسَبِ
إِلَّا وَأَعْمَلْتَ الْأَعْدَاءُ فِي الْهَرَبِ
عَلَى الْكُتَائِبِ إِلَّا أَرْتَعَنَ لِلْكُتُبِ

[٢٣٥]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبْدِيِّ،
المعروف بابن القيريني:

من أهل واسط.

وهو أخو الشاعر المجيد، أبي علي الحسن بن علي^(١)، وقد ذكرته في كتاب «تحفة
الوزراء» المذيل على معجم الشعراء.

وكان عبد الله هذا يلقب بالصَّارم، وهو شاعر كثير الشعر، لم يلحق طبقة أخيه في
الفضل والأدب، لكن شعره لا بأس به.

خرج عن مدينة واسط، وتوجه إلى البلاد الشامية، وامتدح الأمراء والملوك
والرؤساء، ثم سكن بالآخرة مدينة حلب، وتوفي بها في سنة ست أو سبع وستمائة، هكذا
أخبرني بوفاته الوزير أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القفطي.

ومن شعره يمدح الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن
شهنشاه بن أيوب بن شاذي^(٢) صاحب حماة: [من مجزوء الرجز]

(١) شاعر مدح طائفة بالشام والعراق، وأقام بدمشق، واتصل بخدمة الملك الأمجد صاحب بعلبك، في شعره رقعة،
توفي سنة ٥٩٦هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/١٢٤. الأعلام ٢/٢٠٣.

(٢) محمد بن عمر بن المظفر بن شاهنشاه الأيوبي، أبو المعالي، ناصر الدين، الملك المنصور ابن المظفر
(ت ٦١٧هـ)، صاحب حماة، وأحد العلماء بالتأريخ والأدب، سمع الحديث في الإسكندرية، له مع =

مَنَ البُّدُورِ الطُّلُّعِ
 ءَ فِي الدُّجَى عَن مَطْلَعِ
 أَكْرَمٍ بِهَا مِن رُتَعِ
 سَبَّ سَهْلَةَ الْمُقَنَّعِ
 مَ مِن خِلَالِ البُّرُقُعِ
 عَن قَلْبِي المُّصَدِّعِ
 دَرِيْقُهُ المُّمَنَّعِ
 سَلَاتِ الحَمَى والأَجْرَعِ
 سَبَّ شَمْلِي المُّجَمَّعِ
 مُصْطَفَا والمُّرْتَبَعِ
 مَرُّ الرِّيَّاحِ الأَرْبَعِ
 سِيسِ بِالعَرَابِ الأَبْقَعِ
 القُرْغُلِ والسَّمْعَمَعِ
 مَن السِّدِّيَّارِ البَلْقَعِ
 بِرَبْعِهِ السَّمِ يَرْجَعِ
 تَلِكِ السُّرُومِ أَدْمَعِي
 سُلُوهُمِ سَمْعَا يَعِي
 مَوْلَى البَطِيْنِ الأَنْزَعِ
 مُغَامِرِ السَّمِيْدَعِ
 بَغِيْرَهُ لِمَ يُقْلَعِ
 بِمَثَلِهِ السَّمِ يُسَمَعِ
 نَهَجِ الطَّرِيْقِ المَّهْيَعِ
 مَكْرَمِ المُّشْرِعِ

/١٢٧ب/ كَمِ بِرُسُومِ لَعْلَعِ
 يَمْنَعُنَ أَقْمَارَ السَّمَا
 نَوَاعِمُ رَوَاتِعِ
 كَلُّ رَدَاحِ كَالْقَضِي
 تُصَمِّي القُلُوبَ بِسَهَا
 صَحِيْحَةَ لَا تَأْتَلِي
 وَاحِرًا قَلْبِي لَبَرُو
 وَآه مَن ذَكَر لِي
 لَهْفِي عَلَي تَفْرِيْقِ طِي
 وَمَا جَلَا بِذَلِكَ أَل
 مَن آزَلُ غِيْرَهُهَا
 وَأَسْتَبَدَّتْ بَعْدَ الأَنِي
 وَبِالْقِيَانِ أَنِّي
 تُعَدُّ بَعْدَ أَهْلِهَا
 أَنْدُبُ مَاضِي زَمَنِ
 /١٢٨أ/ وَأَسْتَهْلُ فِي ذُرَى
 وَلِمَ أَجَدُّ لِّلْعَذْلِ فِي
 لَا وَالْأُمَامِ الطَّاهِرِ
 الطَّاهِرِ الأَبَاءِ وَالِ
 وَقَالَعِ أَلْبَابِ الأَنِي
 وَمَن لَّنَّهُ فَضَائِلُ
 وَسَالِكِ السُّوْلِي فِي
 صُنُو النَّبِيِّ العَلَمِ الِ

= الفرنج وقائع وحروب، له عدة مصنفات.

ترجمته في: ذيل الروضتين ١٢٤. السلوك ١/٢٠٥. فوات الوفيات ١٦٣/٢. تاريخ ابن الوردي

١٣٩/٢. الأعلام ٦/٣١٣.

آمَنُ يَوْمَ مَفْزَعِي
 مَنْزِلَةُ الْمُتَجَعِّعِ
 طَوْلَ الْجَزِيلِ الْأَرْفَعِ
 بِالْخَطْبِ لِمِ يُزْعَعِ
 عُلَاهُ لِمِ يُجَمَّعِ
 إِحْسَانِ وَالْتِئَانِ
 لَ مَفْصَحِ وَمُصْقَعِ
 خَائِفِ وَالْمُنْقَطَعِ
 ضِيِّ وَالرَّمَّاحِ الشُّرَعِ
 لَ بِالْقَنَا الْمَزْعَعِ
 سَبَ فِي الْوَعْيِ إِذَا دُعِيَ؟
 بِالْبَطْلِ السَّرْعِ عَرَعِ؟
 فِي الرَّوْعِ مَنْ لِمِ يُرْدَعِ
 لِلْوَرَى وَالطَّمَعِ
 بَ دَارِهِ مَنْ مَطْمَعِ

معاشر بجههم
 ومن ندى محمد
 الملك المنصور ذي ال
 وطود بآس وحججى
 جامع فضيل بسوى
 بالبأس والنوال وال
 ذو مقول يخرس ك
 /١٢٨ب/ كهف العفاة ملجأ ال
 مُرْدِي الكُماة بِالْمَا
 سَلْ عَنْهُ فِي يَوْمِ النَّزَا
 هَلْ غَيْرُهُ كَأَنَّ الْمُجِي
 أَمْ كَشَفَتْ غَمَامَهَا
 مَنْ رَدَعَتْ سُيُوفُهُ
 فَاتَحَ أَبْوَابَ الرَّجَا
 فَمَا لَهُمْ عَنِ قَضْدِ بَا

وله أيضاً فيه من قصيدة أولها: [من الطويل]

وَلِلسَّبِقِ فِي نَيْلِ الْمُنَى مَا أَكَابِدُ
 وَإِنْ أَقْتَرُوا أَوْ ضَنَّتِ السُّحْبُ جَائِدُ
 وَتَرَهَّبُنِي الْأَسْيَافُ وَهِيَ حَدَائِدُ
 قُلُوبُهُمْ يَوْمَ الْجِلَادِ الْجَلَامِدُ

لَكَسِبِ الْعُلَا وَالْمَجْدُ مَا أَنَا وَاجِدُ
 أَنَا ابْنُ طَرَادِ الْخَيْلِ إِنْ أَحْجَمَ الْوَرَى
 تَرُوعُ بِي الْخَطِيُّ وَهِيَ شَوَارِعُ
 وَيَخْضَعُ مَنْ بِأَسِي لَدَى الرَّوْعِ مَعَشِرُ

ومنها في المديح:

وَللَيْثِ فِي بُرْدِي قَلْبٌ مُجَالِدُ؟
 وَمَدُّ مَدِيدُ زَاخِرِ الْجُودِ زَائِدُ؟
 وَلَكِنَّهُ فِي فَعْلِهِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
 لِيَهْنِكَ قَاصِ مَنْ نَدَاهُ وَقَاصِدُ
 وَشَتَّتَ جَمْعُ الْمَالِ فَأَلْمَالُ شَارِدُ

فَحَتَّى مَ أَرْضَى مِنْ زَمَانِي بُلْغَةَ
 /١٢٩/ وَلِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مَنِّي مَوَاهِبُ
 مَلِيكَ جَوَادٍ وَالْمُلُوكِ كَثِيرَةٌ
 يَجُودُ عَلَى قَاصِي الْبِلَادِ وَقَاصِدُ
 وَمَنْ جَمَعَ الْحَمْدَ الْجَزِيلَ بِجُودِهِ

تُفِيدُكَ رُؤْيَاهُ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ
فَقَدْ حَقَّقَ الْأَمَالَ فِيكَ بِأَسْرَهَا
يَدُلُّ عَلَى إِنْعَامِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ
وَمَا رَوْضَةٌ حَلَّ الرَّيِّعُ رُبُوعَهَا
سَقَّتْهَا جُفُونُ الْمُزْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ
تَغْنَّتْ بِهَا وُرُقُ الْحَمَامِ فَسَاجِعٌ
تُورِّجُهَا رِيحُ الصَّبَا بِهَبُوبِهَا
كَأَنَّ نَظْرَهَا عَنَبَرٌ وَغُصُونُهَا
بِأَطْيَبِ عَرْفَانٍ تَأْرُجُ غَرَسِهِ

[٢٣٦]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى^(١):

أنشدني الشيخ العالم الأجل زين الدين أبو محمد، عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عيسى، واسمه الفضل بن إبراهيم
لنفسه بمدينة السلام غريبها: [من الخفيف]
كَلَّمَا جَاءَنِي كِتَابُكَ أَبْدَى
وَكَأَنِّي مُوَاصِلٌ كُلَّ يَوْمٍ
لِمَ تَشْفَنِي

وأنشدني ما كتبه إلى بعض الفضلاء: [من الكامل]
صَحَبْتُ رِكَابَكَ حَيْثُ سَرَتْ ثَلَاثَةٌ
وَعَدْتُ تَسَايِرَهُ السَّعَادَةَ وَالْعُلَا
يَا مَنْ بِهِ حَسُنَ الزَّمَانُ . . .
هَآأَنْتَ أَرَأْفُ بِالرَّعِيَةِ مِنْ أَبِ
أَنْ شَيْدَ . . . الْأَلَى لَكُمْ عَلَا
عَزُّ وَتَأْيِيدٌ وَمَجْدٌ مُعْرَقٌ
وَيَوْمُهُ رَأْيٌ أَعَزُّ مَوْفَقٌ
عَمَرُوا الْعُلَا يَتَأَلَّقُوا
وَأَخِي مِنْهُ عَلَى بَنِيهِ وَأَشْفَقُوا
فَلَمَّا بَنَيْتَ شَدَّتْ مِنْهُ أَوْثَقُوا

(١) هذه الترجمة بكاملها من هامش الأصل الورقة ١٢٧ أ.

..... مجدك قد تَضَوَّعَ في وعلا بذلك ومُعْرِقُ

وأُنشِدُنِي ما كتبه إلى مؤيد الدين أستاذ الدار العزيزة، وهو أبو طالب محمد بن أحمد بن علي العلقمي^(١): [من الطويل]

وقد قالت الآمالُ لي قولٌ صادقٌ
تمسَّك إذا ما الدهرُ ساءَكَ فعُلهُ
شفيقٌ نصوحٍ في المقالِ مُسَدِّدٌ
..... محمد

بأشرفِ أبناءِ الزمانِ خلأثقاً
تردُّ منهلاً عذباً نميراً ونائلاً
وأكرمَ فرعٍ في العلاءِ ومختدٍ
غزيراً وجوداً غامراً كلَّ مجتدي

وغيرُ بديعٍ أن
إذا ما اقتنى الأقوامَ قومٌ فإنَّه
..... نجل العلقمي المؤيد
يرى الحمدَ أبقي من لجينٍ وعسجدٍ

وكتب لي: [من البسيط]

.....
ولم تدع في منيع العزِّ جارحةً
فلا تعدتْكَ أَلطافُ الإلهِ ولا
عَضُواً سَليماً من الأوصافِ والألمِ

باحتَ من حادِثِ الأيامِ في حرمِ
تشيدهُ بجميلِ الصَّفحِ والكُرمِ
جلبتهُ من أذى الأوجاعِ والسَّقمِ

ولا وهى لك مجدُّ لم تنزلْ أبداً
ودمتَ يا خيرَ مَنْ يُرجى البقاءُ لهُ
مؤيد سائر الأممِ

في دولةٍ جعلَ اللهُ الزمانَ لها
عبداً وأبناؤه من أصغرِ الخدمِ

[٢٣٧]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، أَبُو جَعْفَرِ الْوَاسِطِيِّ^(٢).

شاب كَيِّسَ من أبناء المتصرفين بواسط وكبرائها، شاهدهته لما انحدرت صحبة الأمير العادل ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله تأييده - إلى بلاد البطائح التي أقطعه إياها أمير المؤمنين المستنصر بالله - رضوان الله عليه - وذلك في سنة تسع

(١) ترجم له المؤلف في الجزء السابع، بعد الترجمة المرقمة ٨١٧.

(٢) هذه الترجمة أيضاً من هامش الأصل، الورقة ١١٢٨ أ.

وثلاثين وستمائة، اجتزنا بواسطة، فورد عليه أبو جعفر بن المرزبان هذا مهنتاً بالقدوم، فاجتمعت به ساعة، وأنشدنا قطعاً من شعره، ولم يكن في الوقت سعة لأعلقها عنه، ورأيت شاباً فصيحاً، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في صفر سنة تسع وستمائة، له يد في صناعتي النظم والنثر، وذكر لي أنه قد عمل عدة كتب ليتقدم بها للديوان المستنصري، وأنه يفد في كل عام بتصنيف من تصانيفه إلى مدينة السلام فيخدم به المواقع المقدسة المستنصرية، فيثاب عليه جبة وعمامة ومائة دينار، وصارت له رسماً يتناوله في كل سنة، ومن كتبه «كتاب جواهر فصول البان في تفاخر فصول الزمان» يتكلم على الفصول الأربعة فيها على الربيع والأزهار والأطيوار وعلى السنة بعضها بعض والمفاخرة بينهم، و«كتاب السعادة الفانية» يحتوي على أربع مجلدات، وقسمه فصولاً أربع منها «كتاب العارف والغارف» وهو كتاب النور وما يتعلق به، و«كتاب اعتقاد...» يفصح عن وصف الهواء وما يتعلق به، و«الكتاب السائح والصالح» و«كتاب الراغب والراهب» و«كتاب معادن الحكم الفكرية في محاسن القيم المستنصرية» و«كتاب...» إمام العصر» و«كتاب المفاتيح الفطرية في المدائح المستنصرية».

ثم شاهدته مرة ثانية بمدينة السلام مطالباً برسمه في الديوان المستنصري، وعاقني عن ذلك... قوله: [من الطويل]

ولواعج موصولة وحين أنين
قلب..... شجى وشجون	وإلى مغاني الغانيات بواسطة
فالقلب في أسر الغمام رهين	يا ساكني بطن العقيق تعطفوا
..... نزلت ركائبكم..... تُزري به
ليلى وحبّة قلبي المجنون	يُشّف قلبي حبكم فكأنه

[٢٣٨]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْكُرْدِيَّةِ^(١) :

شاب كيّس خطير، اشتغل بشيء من الطب وتفقه، وعنده فضل وسيرة، منحوس
الحظ من زمانه ذو فاقة وفقر.

أخبرني أنه ولد بالموصل في سنة سبع وتسعين وخمسائة، نبا به وطنه إلى الشام،
فنزل بحلب، وأقام ببعض مدارسها مرتزقاً من ذلك من الوراق، وربما أنشأ أبياتاً امتدح بها
الرؤساء، وفتح له بها مكتباً يعلم فيه الصبيان، وقد تأكدت بيني وبينه معرفة.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الوزير مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم
القفطي - أسعده الله تعالى : - [من الخفيف]

قُلْتُ لِلدَّهْرِ مَا الَّذِي يُصْلِحُ الْعَا لَمْ إِنْ حَلَّ حَادِثٌ يَعْتَرِيهِ
قَالَ: سَعْدُ السُّعُودِ فِي فَلَكِ الْإِقْد بِأَلْ أَعْنِي مُؤَيَّدَ الدِّينِ فِيهِ
كَيْفَ لَا يَطْرُقُ الزَّمَانُ ارْتِيَا حَا وَلَهُ الْأَمْنُ مِنْ فَسَادِ بَنِيهِ؟
بُعَى الصَّاحِبِ الَّذِي مَلَكَ الْفَضْ ل يُؤَلِيهِ
سَلِّ بِهِ مَا جَدَّ فَمَا خَابَ مَنْ مَعَهُ أَمَلٌ يَرْتَجِيهِ

[٢٣٩]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فُتَيْانَ / ١٢٩ ب / أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَزْرِيُّ^(٢) .

من أهل الجزيرة العمرية .

قد ذكرت والده في كتاب (تحفة الوزراء) المذيل على معجم الشعراء .

وابنه هذا كان شاعراً مطبوعاً، ذا شعر رقيق، يغنى بأكثره، وله في معز الدين

(١) هذه الترجمة أيضاً من هامش الأصل، الورقة ١٢٨ ب .

(٢) ترجمته في: عيون التواريخ ٦٨/٢٠ .

سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، صاحب الجزيرة عدّة قصائد، ولم يقع إليّ من شعره إلا ما أنا ذاكره.

أنشدني الأمير الحاجب أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الله بن فتيان لنفسه ابتداء قصيدة:

[من الكامل]

صَدَّ الْأَحْبَةَ وَأَسْتَبَاحُوا جَفْوَتِي	وَنَأَوْأَفَصَدَّ خِيَالَهُمْ عَن مَّقْلَتِي
وَتَعَمَّمُوا قَتْلِي بَغِيرِ جَنَائِيَةِ	وَأَسَحَّ يَوْمَ الْبَيْنِ صَيِّبُ عَبْرَتِي
يَا سَادَتِي وَأَعَزَّ خَلْقَ اللَّهِ فِي	قَلْبِي وَإِنْ عَمْدًا أَطَالُوا جَفْوَتِي
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكُمْ إِلَّا دَمِي	فَاللَّهُ قَدْ أَبْرَأَكُمْ مِن دِيَّتِي

[٢٤٠]

عبد الله بن أحمد [بن] ^(١) محمد / ١٣٠ / بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله، أبو محمد المقدسي ^(٢).

هكذا أملى عليّ هذا النسب حفيده بمدينة السلام. الشيخ، الموفق، الفقيه.

ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ^(٣)، سمع الحديث ببغداد من أبي الفتح بن

(١) كلمة (بن) غير موجودة في الأصل.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٣٧ - ٣٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠هـ). معجم البلدان ١١٣/٢ - ١١٤. مرآة الزمان ٨/٢٢٧ - ٢٣٠. التكملة للمنذري ١٥٨/٥ - ١٥٩ رقم ١٩٤٤. ذيل الروضتين ١٣٩ - ١٤٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥ - ١٧٣. العبر للذهبي ٧٩/٥ - ٨٠. المختصر المحتاج إليه ٢/١٣٤ - ١٣٧ رقم ٧٦٣. مرآة الجنان ٤/٤٧ - ٤٨. البداية والنهاية ١٣/٩٩ - ١٠١. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/١٣٣ - ١٤٩ رقم ٢٧٢. القلائد الجوهريّة ٢/٣٤٠ - ٣٤٤. شذرات الذهب ٥/٨٨ - ٩٢. فوات الوفيات ١/٤٣٣ - ٤٣٤ رقم ١٧٩. النجوم الزاهرة ٦/٢٥٦.

مقدمة كتاب التبيين في أنساب القرشيين، والاستبصار في نسب الأنصار.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي) في الجزء السادس برقم ٧١٢.

(٣) في الوافي: «ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة».

وجماعيل: قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين، بينها وبين بيت المقدس يوم، وهي وقف على ابن قدامة وأهله، ولوقفها عليهم قصة. انظر: معجم البلدان/ مادة (جماعيل).

البطي، ويحيى بن ثابت^(١)، وتفقه بها على مذهب الإمام أحمد - رضي الله عنه - :
وعاد إلى دمشق، وصنف، وحدث، وانتفع به خلق كثير، وتوفي بها يوم عيد الفطر
سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بجبل قاسيون - رضي الله عنه - .
وكان إماماً ثقة، قارئاً ديناً، تالياً لكتاب الله تعالى، صاحب كرامات ظاهرة، وكان
مفتي زمانه على المذهب الأحمدى بالشام.
ومن تصانيفه كتاب: «الانتصار في أسماء الأنصار»^(٢)، وكتاب «التبيين في أسماء
المهاجرين»^(٣)، وكتاب «الكافي في الفقه»، معلل، وكتاب «المغني»، أيضاً في الفقه،
وكتاب «المقنع»، وكتاب / ١٣٠ ب / «العُمدة»، وكتاب «التوايين»، وكتاب «مختصر غريب
أبي عبيد القاسم بن سلام».

وله أشعار، كان ينظمها على طريقة أهل المعرفة، وذوي الأحوال، أنشدني
أبو العز المفضل بن علي بن عبد الواحد المصري^(٤) قال: أنشدني الشيخ الموفق لنفسه:^(٥)
[من الطويل]

أَبْعَدَ نَزُولِ الشَّيْبِ أَعْمُرُ مَنْزِلًا	سَوَى الْقَبْرِ إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ لِأَحْمَقٍ ! ؟
يُخَبِّرُنِي شَيْبِي بِأَنِّي مَيِّتٌ	وَشَيْكًا وَيُنْعَانِي إِلَيَّ فَيَصْدُقُ
يُخَرِّقُ عُمْرِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	فَهَلْ مُسْتَطِيعٌ رَفْوَمَا يَتَخَرِّقُ ؟
إِذَا سُئِلُوا عَنِّي أَجَابُوا وَأَعْوَلُوا	وَأَدْمَعُهُمْ يَجْرِينِ هَذَا الْمُؤَفَّقُ
وَشَالُوا سَرِيرِي ثُمَّ سَارُوا فَاسْرَعُوا	وَنُودِي أَلَّا تَعَجَّلُوا وَتَرْفَقُوا
وَعُيِّتُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٌ	وَأُودِعْتُ لِحْدًا فَوْقَهُ اللَّبْنُ مُطْبِقُ

(١) يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم الدنيوري البغدادي، أبو القاسم، محدث وفقه، سمع عليه كثيرون، توفي سنة ٥٦٦هـ.

ترجمته في: العبر ٤ / ١٩٤ . شذرات الذهب ٤ / ٢١٨ . تاريخ إربل ٢ / ١٢٠ .

(٢) طبع بعنوان: «الاستبصار في أسماء الأنصار» بتحقيق عادل نويهض .

(٣) طبع بعنوان: «التبيين في أنساب القرشيين» بتحقيق محمد نايف الدليمي .

(٤) مصري المولد والنشأة، دمشقي الأصل، شافعي المذهب، فقيه محدث مناظر، توفي سنة ٦٤٣هـ .

ترجمته في: تاريخ إربل ١ / ٣٩٠ .

(٥) في الوافي ١٧ / ٣٩ ثمانية أبيات منها. وانظر أيضاً: البداية والنهاية ١٣ / ١٠ . ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ١٤١ .

شذرات الذهب ٥ / ٩١ .

وَيْسَلْمُنِي لِلدُّودِ مَنْ هُوَ مُشْفِقٌ
فَإِنِّي بِمَا أَنْزَلْتَهُ لَمْصَدِّقٌ
أَسِيرُ الْخَطَايَا بِالْإِسَاءَةِ مُوْتَقٌ
وَمَالِي إِلَّا فَضْلُهُ مُتَعَلِّقٌ
وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِي أَبْرٌ وَأَرْفَقٌ

وَيَحْثُو عَلَيَّ التُّرْبَ أَوْثَقُ صَاحِبِ
فِي رَبِّ كُنْ لِي مُؤْنَسًا يَوْمَ وَحْدَتِي
مُقَرَّبًا نِي ذُو ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ
وَمَالِي سِوَى مَعْرُوفِ رَبِّي وَجُودِهِ
/ ١١٣١ / وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ

وَأُنشِدُنِي قَالَ: أَنشِدُنِي الْإِمَامَ الْمَوْفِقَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِنَفْسِهِ: [مِنَ الْوَافِرِ]

سَوَارِعُ يُخْتَرُ مِنْكَ عَن قَرِيبٍ!
فَكَمْ لِلْمَوْتِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبٍ؟
وَمَا لِلْمَرْءِ بَدٌّ مِنْ نَصِيبٍ^(١)
أَمَا يَكْفِيكَ إِذَارُ الْمَشِيبِ؟
تَمُرُّ بِقَبْرِ خَلٍّ أَوْ حَيْبِ
وَتَحْزَنُ مِنْ مَفَارِقَةِ الذُّنُوبِ

أَتَغْفُلُ يَا ابْنَ أَحْمَدَ وَالْمَنَايَا
أَغْرَكَ أَنْ تَخَطَّتْكَ الرَّزَايَا
كُؤُوسُ الْمَوْتِ دَائِرَةٌ عَلَيْنَا
إِلَى كَمْ تَجْعَلُ التَّسْوِيفَ دَابًّا
أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكَ كَلَّ حِينِ
تُسَرُّ بِمَا أَطْعَمَتَ اللَّهُ فِيهِ

وَأُنشِدُنِي قَالَ: أَنشِدُنِي أَبُو مُحَمَّدٍ لِنَفْسِهِ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

فَالْيَأْسُ مِنْهُمْ غَنَى فَاسْتَعْنِ بِالْيَأْسِ
فَإِنَّ رَبَّكَ ذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَا يُعِيدُوكَ مِنْ فُقْرٍ وَإِفْلَاسِ

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَأَسْأَلِ رَازِقَ النَّاسِ
وَأَسْتَرْزِقُ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ
فَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يُعْطَوْكَ خَرْدَلَةً

وَأُنشِدُنِي قَالَ: أَنشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [مِنَ الْكَامِلِ]

وَقَلَّوْكَ لَمَّا صَرْتَ صَاحِبَ حَاجِ
فَعَلَّ الْبَخِيلَ لِرُؤْيَاةِ الْمُحْتَاجِ
إِلَّا لَكِي تَلْقَاهُ بِالْإِزْعَاجِ
لَمُرُوعِيهِ بِلِحَّةٍ وَلَجَجِ

/ ١٣١ ب / حَذَفُوكَ حِينَ أَرَدْتَ مِنْهُمْ شَرِكَةً
وَتَنَكَّرْتَ أَخْلَاقَهُمْ وَوَجُوهَهُمْ
لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً
فَلَعَلَّ رَوْعَتَهُ تَكُونُ مَثُوبَةً

وَأُنشِدُنِي قَالَ: أَنشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَرِثِي ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

ثَلَاثَةٌ سَادَةٌ مَا مِنْهُمْ خَلْفٌ

مَاتَ الْمُحِبُّ وَمَاتَ الْعَزُّ وَالشَّرْفُ

(١) فِي الْأَصْلِ «كُؤُوسُ الْخَمْرِ» وَمَا أُبْتَنَاهُ مِنْ «هَامِشِ الْأَصْلِ».

بَلْ أودَعُوا قَلْبِي الأَحْزَانَ وَأَنْصَرَفُوا
لِبَيْنِهِمْ وَفُؤَادِي حَشْوَهُ أُسْفُ
وَأَحْضَرُ الصَّبْرَ فِي قَلْبِي فَيَنْصَرِفُ
رَفَقًا عَلَيَّ فَمَارِدُوا وَلَا وَقَفُوا
مَا كُنْتُ أَعْهَدُ هَذَا مِنْكَ يَا شَرْفُ
وَكُنْتَ بَرًّا شَفِيقًا فَوْقَ مَا أُصْفُ
تَظَلُّ أَحْشَاؤُنَا مِنْ هَمِّهَا تَجْفُ
جُنْحَ اللَّيَالِي إِذَا مَا أَظْلَمَ السَّدْفُ
وَطَالِبَ حَاجَةً قَدْ جَاءَ يَلْتَهِفُ
وَلِلْمَرِيضِ الَّذِي قَدْ شَفَّهَ الدَّنْفُ
مَنْ قَدْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَسْتَ تَعْتَرِفُ
فِيهَا لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفُ
لِأَشَقِّ عَنِ أَنْوَارِهَا صَدْفُ

مَا وَدَّعُونِي غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ ظَعَنُوا
شَيَّعْتُهُمْ وَدَمَّوعُ الْعَيْنِ جَارِيَةٌ
أَكْفَكْفُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي وَيَغْلِبُنِي
فَقُلْتُ رُدُّوا جَوَابِي أَوْ قَفُّوا نَفْسًا
أَحْبَابَ قَلْبِي مَا هَذَا بَعَادَتِكُمْ
قَدْ كُنْتَ تُعْظِمُ تَبَجِيلِي وَمَنْزَلْتِي
وَكُنْتَ عَوْنًا لَنَا فِي كُلِّ حَادِثَةٍ
وَكَانَ جُودُكَ مَبْدُولًا لَطَالِبَهُ
/ ١٣٢ / وَكُنْتَ عَوْنًا لِمُسْكِينٍ وَأَرْمَلَةٍ
وَلِلْغَرِيبِ الَّذِي قَدْ مَضَّهٗ سَغْبٌ
وَكَنْتَ تَقْضِي حُقُوقَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَكَمَ فَقَدْنَا بِمَوْتِ الْعَزِّ مَنْقَبَةً
فِيهَا مَعَ الْحُورِ وَالْوَلِدَانِ تَحْسِبُهُمْ

وله، وذكر أن البيت الثالث يظنه أنه لابن سناء الملك^(١): [من الطويل]

عَلَى مَنْزِلِ بَيْنِ الْمَغَارَةِ وَالْكَهْفِ
إِلَى جَبَلِ الصُّوَّانِ أَوْ بَرْمَكَةِ الْجُرْفِ^(٢)
لَفَرَطِ أَشْتِيَاقِي نَحْوَهُ دَائِمَ الْوَكْفِ
عَلَى زَمَنِ الْفَارُوقِ أَوْ كَاتِبِ الصُّحُفِ
وَدِينًا وَمَعْرُوفًا وَرَدًّا إِلَى الْعُرْفِ

خَلِيلِي عُوْجًا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ مَا
وَمَنْ دَيْرَ مَرَّانَ وَدَارِ بِنِ وَأَصْلِ
مَحَلُّ تَرَى دَمْعِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُ
غَدَا الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ غَضًّا كَأَنَّهُ
بِهِ سُرِّحَ الْإِسْلَامُ عِلْمًا وَسُنَّةً

وله وهي المسألة الأكدرية: [من البسيط]

أَصَابَ أَكْبَرُهُمْ جِزَاءً مِنْ الْمَالِ
لِثَالِثِ تَرِبٍ لِلْخَيْرِ فَعَالِ

مَاذَا تَقُولُونَ فِي مِيرَاثِ أَرْبَعَةٍ
وَنِصْفُ ذَلِكَ لِلثَّانِي وَنِصْفُهُمَا

(١) لم يرد في ديوانه.

(٢) دير مران: بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران. انظر: معجم البلدان/ مادة (دير مران).

فأخبروني فهذا جُمْلَةُ الْحَالِ

فِي أَرْبَعٍ مِنْ نِسْوَةِ حَوَامِلٍ
بِتَّاءٍ فَمَالِي وَلِهَامِنِّ حَاصِلٍ
فِي قَوْلِ كُلِّ عَالِمٍ وَقَائِلٍ
إِنْ جِئْتُ بِابْنٍ لَمْ نَفُزْ بِطَائِلٍ
يَرْوِحُ ثُلثَانًا بِسُدْسِ عَائِلٍ
يَعْلَمُهُ الْعَالِمُ بِالْمَسَائِلِ
وَالابْنُ يَحْوِي الْكُلَّ بِالذَّلَائِلِ

فابنة ابن ذات عقل كامل
قدمات عن بتيين بالأصائل
عنها وعن زوج شريف فاضل
فهذه ثمانية المسائل
وموتها زوجا لهذي الحامل
أخا لمولاهما بمهر عاجل
فإنها آخر قول السائل

وَهَقْعٌ وَهَنْعٌ وَالذَّرَاعُ وَنَثْرُهُ
وَعَوَاءٌ يَتْلُوهَا السَّمَاءُ وَغُفْرُهُ
نَعَائِمٌ بُلْدَانٌ وَسَعْدٌ وَنَحْرُهُ
وَقُرْعٌ وَحَوْتٌ نَاضِبٌ عَنْهُ بَحْرُهُ

وَاللَّجْمُ إِكْلِيلٌ وَلِلْقَلْبِ مَجْدَحٌ
ذِرَاعٌ بِلَادِ نَثْرِهِ السَّعْدُ يَذْبَحُ

/١٣٢ب/ وَنِصْفُ ذَلِكَ مَجْمُوعًا لِارْبَعِهِمْ

وقال وهي أيضا مسألة: [من الرجز]

مَاذَا يَقُولُ السَّادَةُ الْأَفَاضِلُ
تَقُولُ إِحْدَاهُنَّ إِنِّي إِنْ أَلِدُ
وَإِنْ وَلَدْتُ أَبْنَاءَ وَرَثْنَا ثُلثًا
وَقَالَتِ الْأُخْرَى أَنَا بَعكُسُهَا
وَإِنْ أَلِدُ بِنْتًا وَرَثْتُ مَعَهَا
وَجَاءَتِ الْأُخْرَى بِقَوْلِ ثَالِثٍ
إِنْ تَكُ لِي بِنْتُ وَرَثْتُ دُونَهَا

وله جوابها: [من الرجز]

أَمَّا الَّتِي قَالَتْ وَرَثْنَا ثُلثًا
وَزَوْجُهَا ابْنُ عَمِّهَا وَجَدُّهَا
وَإِنْ تَمَّتْ جَدَّتُهَا أُمُّ جَدُّهَا
وَخَلَفَتْ بِنْتًا وَأُمًّا وَأَبًا
وَأَبْنُ أَبْنَاهَا قَدْ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ
/١٣٣أ/ وَإِنْ تَكُنْ مُعْتَقَةً تَزَوَّجْتَ
وَمَاتَ مَوْلَاهَا وَكَانَتْ حَامِلًا

وقال في منازل القمر: [من الطويل]

فَنَطْحٌ وَبَطْنٌ وَالثُّرَيَّا وَمَجْدَحٌ
وَطَرْفٌ مُحِيطٌ وَالْحَرَّانُ وَصَرْفُهُ
زَبَانِيٌّ وَإِكْلِيلٌ وَقَلْبٌ وَشَوْلَةٌ
وَسَعْدٌ وَسَعْدٌ ثُمَّ سَعْدٌ وَقُرْعُهُ

وله أيضا فيها: [من الطويل]

فَلِلنَّطْحِ غُفْرٌ وَالزَّبَانِيُّ لِبَطْنِهِ
وَلِلْهَقْعِ شَوْلٌ وَالنَّعَائِمُ هَنْعَةٌ

وللطرف سَعْدٌ ثُمَّ سَعْدٌ لَجِبْهَةٌ
وَأَخْرُ لِلْعَوَاءِ وَالْحَوْتِ سَامِكٌ
وللزبر سَعْدٌ صَرْفُهُ الْفُرْعُ تَفْتَحُ
فَدُونَكْهَا إِنْ كُنْتَ بِالْفَهْمِ تَسْمَحُ

وله في معرفة ما يتوسط من المنازل وقت الصبح في كل شهر: [من الطويل]

لُغْرَةٌ آبُ يُصْبِحُ النَّطْحُ وَاسْطًا
/ ١٣٣ ب / وَفِي سَلْخِهِ تَعْلُو الثُّرْيَابِ وَسَطُهُ
وَفِي عَشْرِهِ الثَّانِي الدَّرَاعُ وَبَعْدَهَا
وَفِي سَلْخِهِ لِلْهَقَّةِ الْوَسْطُ مَنْزِلٌ
وَفِي نَصْفِهِ طَرْفٌ وَتُصْبِحُ جِبْهَةٌ
وَزَبْرَةٌ فِي خَمْسٍ لِكَائُونٍ تَرْتَقِي
وَفِي سَلْخِهِ الْعَوَاءُ ثُمَّ سَمَاكُهَا
وَلَلْغُفْرِ فِي الْعَشْرِينَ مِنْهُ تَوْسُطٌ
وَالثُّ عَشْرٌ مِنْ شِبَاطٍ مَحَلُّهُ
وَلِلْقَلْبِ مِنْ عَشْرِينَ مِنْهُ تَوْسُطٌ
وَفِي الْعَشْرِ مِنْ نَيْسَانَ تَأْتِي نَعَائِمُ
وَفِي خَمْسٍ أَيْارٍ تَوْسُطُ ذَابِحُ
حَزِيرَانُ فِي خَمْسٍ تَوْسُطُ سَعْدُهُ
وَعُورَةٌ تَمُوزُ لَفْرُغٍ وَنَصْفُهُ
وَفِي خَامِسِ الْعَشْرِينَ لِلْحَوْتِ مَسْبَحٌ

وأشده عبد الكريم بن منصور الباشناوي^(١) / ١٣٤ / قال: أنشدني أبو محمد

لنفسه: [من الرجز]

إِصْبِرْ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى ضَرَارِهِ
لَأَبَدٍ مِنْ تَجَرُّعِ الْمَكَارِهِ
مَا الدَّهْرُ لِلْإِنْسَانِ بِأَخْتِيَارِهِ
وَإِنْ صَحِبْتِ صَاحِبًا فَدَارِهِ

(١) الأثري الموصلية (٥٨٣ - ٦٥١ هـ)، سمع ببغداد والشام، كان من أهل الخير والورع والصلاح.

والباشناوي: نسبة إلى باشنايا قرية من أعمال الموصل.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٤٧.

وَلَا تُشَاقِقُهُ وَلَا تُمَارِهِ وَإِنْ رَأَيْتَ سَيِّئًا فَوَارِهِ

وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه^(١): [من المجتث]

طَلَبْتُ مِنْكَ سِوَاكَ وَمَا أَرَدْتُ سِوَاكَ
وَمَا أَرَدْتُ أَرَاكَ لَكِنِ أَرَدْتُ أَرَاكَ

[٢٤١]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْبَقَاءِ النَّحْوِيُّ^(٢):

الأديب، الفقيه، الحنبلي، المصنف، الحاسب، البغدادي المولد والمنشأ،
العُكْبَرِيُّ الْأَصْل.

كانت ولادته ببغداد في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها ليلة الأحد، ثامن
ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن غربيها، بباب حرب^(٣) - رحمه الله تعالى -.

أخذ النحو عن شيخه أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي^(٤)،

(١) البيتان في مجمع الآداب ٦١٥/٥.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٩/١٧ - ١٤٢. وفيه: «محب الدين، أبو البقاء العُكْبَرِيُّ البغدادي الأزجي
الضري، النحوي الفرضي الحنبلي». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠). إنباه الرواة ١١٦/٢ - ١١٨ رقم
٣٢٥. التكملة للمنذري ٤٦١/٢ رقم ١٦٦٢، وفيه: «عبد الله بن الحسن بن عبد الله». ذيل الروضتين ١١٩ -
١٢٠. وفيات الأعيان ١٠٠/٣ - ١٠٢ رقم ٣٤٩. سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢ رقم ٦٤. المختصر المحتاج إليه
١٤٠/٢ - ١٤٢ رقم ٧٧٠. نكت الهميان ١٧٨ - ١٨٠. مرآة الجنان ٣٢/٤ - ٣٣. البداية والنهاية ١٣/٨٥.
الذيل على طبقات الحنابلة ١٠٩/٢ - ١٢٠ رقم ٢٦٠. بغية الوعاة ٣٧/٢ - ٤٠ رقم ١٣٧٥. كشف الظنون
١٦٩٥/٢. شذرات الذهب ٦٧/٥ - ٦٩. ابن الوردي ١٣٨/٢. مجمع الآداب ١٧/٥ رقم ٤٥٣٨. مختصر
تأريخ ابن النجار ص ١٤١.

(٣) باب حرب: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تنسب إليه المقبرة التي فيها أحمد بن حنبل، وبشر الحافي،
ومنصور بن عمار وغيرهم. وحرب بن عبد البلخي هو أحد قواد أبي جعفر المنصور. انظر: معجم
البلدان/ مادة (باب حرب).

(٤) أبو محمد النحوي، كان أعلم أهل زمانه بالنحو، من أهل بغداد مولداً ووفاءً. توفي سنة ٥٦٧هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٢٦٧. بغية الوعاة ٢٩/٢ - ٣١ رقم ١٣٥٣. معجم الأدباء ٤/٢٨٦. إنباه
الرواة ٩٩/٢. ذيل طبقات الحنابلة ١/٣١٦. الأعلام ٤/٦٧.

/ ١٣٤ب / وعليه كان يعتمد في علم النحو، وكان إماماً في الفقه فرضياً حاسباً قارئاً شيخ وقته في علم الأدب واللغة والإعراب لفنون من العلوم. وله من التصانيف الأدبية شيء كثير ما شهد بفضلها منها: كتاب «المصباح في شرح الإيضاح» لأبي علي الفارسي النحوي، وكتاب «المتبع في شرح اللمع» لأبي الفتح بن جني النحوي، وكتاب «التلقين» في النحو، وكتاب «اللباب في علل البناء والإعراب»، وكتاب «البيان في إعراب القرآن»، وكتاب «المنثور المعلم» وهو ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم، وكتاب «إعراب الشواذ»، وكتاب «متشابه القرآن» في الجدل، وكتاب «الناهض في الفرائض»، وكتاب «بلغة الرائض في الفرائض»، وكتاب «التلخيص في الفرائض»، وكتاب «الاستيعاب لأنواع / ١٣٥أ / الحساب»، و«مقدمة في الحساب»، و«شرح الحماسة»، و«شرح الفقه»، و«شرح سيبويه» و«إعراب الحماسة». [و] «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح» شرح أبيات سيبويه على حروف المعجم، و«تلخيص كتاب الشعر لأبي علي الفارسي»، «الترصيف في التصريف»، كتاب «المحصل في إيضاح المفصل»، «نزهة الطرف في إيضاح قانون الطرف»، «الإشارة في النحو»، «التلخيص في النحو»، «تهذيب اللسان» شرح بعض قصائد رؤبة وبه مسائل الخلاف في النحو، «العروض» معلل، «تلخيص التنبيه في إعراب الحماسة» لابن جني، كتاب «العروض»، كتاب «القوافي»، كتاب «المرام في نهاية الأحكام»، «شرح البداية» لم يتمه، «المنتخب من المحتسب» لابن جني، «شرح الخطب النباتية»، «تفسير القرآن»، «عدد آي القرآن». / ١٣٥ب / وكتاب «الجدل»، وكتاب «شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي»، وكتاب «في الجبر والمقابلة»، وهو مقدمة، و«شرح المقامات الحريرية» شرحاً مختصراً، وإلى غير ذلك من المشروحات والمؤلفات.

وكان قليل الإلمام بقول الشعر، أنشدني أبو الحسن علي بن عدلان بن حماد النحوي الموصلي^(١)، قال: أنشدنا شيخنا أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي

(١) النحوي المترجم، فاضل انفراد بمعرفة الألغاز، وكان من أذكى العالم، ولد بالموصل سنة ٥٨٣هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٦هـ، له أخبار مع علماء عصره، وله نظم.

ترجمته في: فوات الوفيات ٩٢/٢. بغية الوعاة ١٧٩/٢. الأعلام ٣١٢/٤.

لنفسه، وكتبه إلى الوزير نصر الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلوي^(١)، وكان حينئذ وزير الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه^(٢) -:

[من الخفيف]

بِكَ أَضْحَى جِيدُ الزَّمَانِ مُحَلَّى
لَا يُجَارِيكَ فِي نَجَارِيكَ خَلْقٌ
دُمْتَ تُحْيِي مَا قَدِ أُمِيتَ مِنَ الْفَضْلِ
بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ حُلَاهُ مُخَلَّى
أَنْتَ أَعْلَى قَدْرًا وَأَعْلَى مَحَلًّا
لِـ وَتَنْفِي فَقْرًا وَتَطْرُدُ مَحَلًّا

وكتب إليه بعض الفضلاء هذه الأبيات، وسأله الجواب عنها وهي:

[من مخلع البسيط]

مَا الْأَسْمُ يَا أَيُّهَا الْغَزَالُ؟
تُضْرَبُ فِي مِثْلِ مَا يُقَالُ
وَيَجْبُرُ النَّاقِصَ الْكَمَالَ
يَعْجِزُ عَنْ كَشْفِهِ الرَّجَالَ
/١٣٦/ مَرَّبْنَا شَادِنٌ فَقُلْنَا
فَقَالَ ثُلُثُ ثَمَانِ عَشْرٍ
تَجْعَلُ أَحَادَهَا حَسَابًا
فَبَيْنَا وَهُوَ فَمِثْلُ هَذَا

فأجابه أبو البقاء: [من مخلع البسيط]

عَوَّضْتَ وَأَسْتَعْجِمَ السُّؤَالَ
مُبَيِّنًا مَا بِهِ أَعْتَلَالَ
ذَكَرْتَ فَلْيُفْهِمِ الْمَقَالَ
مَنْ بَعْدَ سِتِّينَ وَالْكَمَالَ
وغيرُ هَذَا لَهُ أَتَّجَاهُ
يَا حَسْبَ مَا مَالَهُ مِثَالُ
إِنِّي أَرَى مَا سَأَلْتَ عَنْهُ
الْأَسْمُ عَيْسَى بِمُقْتَضَى مَا
تَسْعِينِ فَأَعْدُدْ حُرُوفَ عَيْسَى
هَذَا جَوَابٌ لَهُ أَتَّجَاهُ

(١) ناصر بن مهدي بن حمزة العلوي المازندراني الرازي، نصير الدين، أبو الحسن (ت ٦١٧هـ)، وزير، من الأفاضل ذوي الرأي، من بيت كبير في الري.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ٤٨/١٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٥٤. الأعلام ٣٥٠/٧.

(٢) الأبيات في الوافي ١٧/١٤٢. وفيات الأعيان ٣/١٠١. نكت الهميان ١٧٩ برواية مخالفة.

[٢٤٢]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أحمدِ بنِ عليٍّ ، أبو مُحَمَّدِ
العلويُّ الحَسَنِيُّ .

وقد مرَّ نسبه مستوعباً عند ذكر ابنه أحمد^(١) ، كانت ولادته بكزبرا من نواحي
الموصل ، رأيت من أشعاره عدة قصائد بخطه .

/١٣٦ب/ أنشدني ولده أبو عبد الله الحسين قال : أنشدني [والدي] ابتداء كلمة

لنفسه : [من الكامل]

وَبَنَاتٍ كَرُمٌ عَتَّقَتْ بِدَنَانَ	خَلَّ أَدْكَارَ مَعَاهِدٍ وَمَغَانِي
فَسَقَاهُ بَعْدَ النُّصْفِ مَنْ نَيْسَانَ	وَمُدَّبَجٍ مِنْ رَوْضَةِ سَحَّ الْحَيَا
أَنْوَارُهُ وَطَوَافِحِ الْغَدْرَانِ	فَتَفْتَحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَكَّامَلَتْ
نَفْسُ الصَّبَاحِ إِمَالَةَ النَّشْوَانِ	وَمَعَدَّدَاتٍ فِي الْعُصُونِ يُمِيلُهَا
وَعِنَاهُ مَعَ إِسْحَاقِ الْهَمْدَانِيِّ	تُنْسِيكَ أَصْوَاتِ الْحُدَاةِ وَمَعْبَدًا
يَسْبِي بِطَرَّتِهِ فُؤَادَ الْعَانِيِّ	وَمُهَفَّهَفٍ حُلُو الشَّمَائِلِ مُتَرْفٍ
يُرْدِي الصَّحِيحَ بِأَسْهُمِ الْأَجْفَانِ	يُعْطِي وَيَمْنَعُ بَلْ يُمِيتُ وَمِثْلُهُ
لَمَدَارِ كَاسَاتِ بَنَانِ أَغَانِيِّ	وَمَزَاهِرِ تُشْجِي وَقَدْ عَبَّثَتْ بِهَا
سَكَبَتْ إِلَى كَاسِ مَنْ الْعَقِيَانِ	وَمُدَامَّةَ ذَهَبِيَّةٍ مِنْ مِثْلِهَا
مَاءً فَأَحْيَتْ أَنْفُسَ الشُّبَّانِ	شَبَّتْ وَشَابَتْ ثُمَّ شِيبتُ مَرَّةً
نَبَذَ الْوَقَارَ وَبَاحَ بِالْكَتْمَانِ	وَإِذَا حَسَا مِنْهَا الْوَقُورُ ثَلَاثَةً
وَدَرِ الْمَهَا وَجَادِرِ الْغَزْلَانِ	وَخُذِ السَّبِيلَ عَنِ الْعَقِيلَةِ بِالْحَمَى

[٢٤٣]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله / ١٣٧أ / بنِ الحُسَيْنِ بنِ
عليِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يَعْقُوبَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عبدِ الله المأمون بنِ
الرَّشِيدِ هَارُونَ بنِ المَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بنِ المنصورِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ٧٦ .

عبد الله بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عبد الله بن العَبَّاس بن عبد
المُطَّلِب، القاضي أبو مُحَمَّد بن أبي العَبَّاس البَغْداديّ:

كان والده قاضياً بأعلى دُجَيْل^(١)، وكان من أئمة المسلمين، وعلماء الإسلام، وابنه
هذا كان مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وتوفي في المحرم سنة عشرين وستمائة.

بالغ والده في تخريجه، وتعليمه، وتهذيبه، وأحضره مجالس علماء ذلك الزمان،
وحفظ القرآن الكريم، وقرأ للعشرة أجمع على الشيخ أبي الحسن علي بن المرحب
البطائحي^(٢) الضرير، وكتب الخط المليح، وتردد إلى مشايخ ذلك الوقت، لقراءة علم
العربية والنحو والأحاديث، منهم أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي، وأبو
محمد إسماعيل بن موهوب بن الخضر بن محمد بن الجواليقي، وأبو الفضل أحمد بن
شافع^(٣)، وجماعة سواهم، من أعيان هذا العلم، والمحدثين، وقرأ كتباً كثيرة أدبية
وشعرية، ولقي مشيخة كثيرة.

وكان متيقظاً / ١٣٧ب / عارفاً، ذا فهم وفطنة، ومن شعره ما كتبه إلى زعيم الدين^(٤)
صاحب المخزن، يتشفع له إلى أبي المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة
البا جسري، ليقراً عليه كتاب الجمهرة لأبي بكر محمد ابن الحسن بن دريد

(١) بلدة تقع بين تكريت وبغداد، دون سامراء على نهر مخرجه من أعلى بغداد. انظر: معجم البلدان/ مادة
(دجيل).

(٢) هو علي بن عساكر بن المرحب البطائحي (٤٨٩ - ٥٧٢هـ) شيخ القراء، حفظ القرآن بالقراءات وأقرأه للناس،
أوقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ٢٨٨/٩. المنتظم ٢٦٧/١٠. نكت الهميان ص ٢١٤.

(٣) أحمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي: (٥٢٠ - ٥٦٥هـ) مؤرخ من فضلاء بغداد.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١٨٣/١. الكامل لابن الأثير ٢٣٦/٩. المنتظم ٢٣٠/١٠. مرآة
الجنان ٣/٣٧٨. الأعلام ١/١٣٧.

(٤) زعيم الدين، يحيى بن جعفر (أو ابن عبد الله) بن محمد بن المعمر، أبو الفضل، من أعيان الدولة العباسية،
كان صاحب المخزن للخلفاء، المقتفي، والمستنجد، والمستضيء، وحج بالناس عدة سنين، وناب في
الوزارة، توفي ببغداد سنة ٥٧٠هـ.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٦١/١١. النجوم الزاهرة ٧٤/٦. المنتظم ٢٥٦/١٠. مرآة الزمان

١/٣٣١. الأعلام ٨/١٤٠.

الأزدي ، وكان ابن حنيفة قد تفرد بروايتها ، وأحد من بقي من رواتها : [من الوافر]

قَصَدْتُ فَنَاكَ فَأَشْفَعُ لِي بِقَوْلِ إِلَى ابْنِ حَنِيفَةَ إِنْ كَانَ خَامَا
فَأَنْعِمَ لِي لِتَحْظَ بِشُكْرِ عَبْدٍ وَلِيٍّ مَا يَزَالُ وَقِيَّتَ ذَامَا

فوعده بنجاز ذلك ، فتمادى الأمر لكثرة مهامه ، فعاوده التذكار بأبيات منها :

[من البسيط]

أَهْزُ عَطْفَكَ لَا أَلُو لَتُنْجِزَ لِي وَعَدَا تَبَيَّنْتُ أَنَّ النَّجْحَ فِي خَلَلِهِ
فَأَنْعِمَ وَجُدْ وَتَقَدَّمْ وَأَقْضِ وَأَمْضِ وَمُرْ فَالْعَبْدُ مُنْتَظَرٌ مَارَاحَ فِي أَمَلِهِ
وَذَا الْكِتَابُ فَهَذَا الشَّيْخُ مُنْفَرِدٌ بِهِ وَلَيْسَ سِوَاهُ الْيَوْمَ فِي شُغْلِهِ

فأحسن الوعد ، وتمادت الحال أياماً ، وراسل ابن حنيفة في ذلك فماطل فكتب أبياتاً

في ذلك منها : [من الطويل]

أَوَّلَيْتَنِي نَعْمَى تَجَلُّ وَتَعْظُمُ /١١٣٨/ تَقَدَّمْتَ لِي طَوَّلاً بِحُسْنِ شَفَاعَةِ
وَقَدْ وَهَنَ الْأَمْرُ الَّذِي لَيْسَ يُرْمُ فَخَفَّضَ فِيهَا مَنْ أَشْرَتَ بِقَصْدِهِ
فَمَثُلَكَ يَا مَوْلَايَ فِي الْخَيْرِ يُقَدِّمُ فَعَزَّزَ بِأَخْرَى يَا كَرِيماً وَمَاجِداً
فِيَوْمٍ مَرُّ جَزْماً فَالْمُطَاعُ التَّقَدُّمُ وَلَيْسَ سِوَى أَنْ يَحْضُرَ ابْنَ حَنِيفَةَ
يَبَادِرُهَا الشَّادِي الْحَصِيفُ الْمَحْزَمُ^(١) فَلَهْنَةُ عُمَرِ الشَّيْخِ فُرْصَةٌ مَعْنَمِي
فَأَنْعِمَ وَحَقَّقْ فِي الشَّفَاعَةِ مَوْعِدِي فَانْعَمَ وَحَقَّقْ فِي الشَّفَاعَةِ مَوْعِدِي

ودافع ابن حنيفة ، وتعلل بأسباب وأحوال ، واعتذر عن التصدي لقراءة الكتاب ، وقال

في جملة قوله : إِنَّ أَرْتَقَ بِنِ سَلِيمَانَ قَدْ قَرَّرَ قِرَاءَةَ الْكِتَابِ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ ، فَعَرَضَ

بأبيات منها : [من المتقارب]

دَفَاعُ الْحَنِيفِيِّ يَرْجُو بِهِ سُكُوتِي عَنْ نَوْبَةِ الْجَمْهَرَةِ
وَلَسْتُ وَنُعْمَاكَ يَا مَاجِداً أَنْكَبُ عَنْ ذَاكَ أَوْ يَقْدِرَهُ
فَأَنْعِمَ وَكَيْفَ وَمَنْ أَيْنَ لِي سِوَاكَ يُسِّرُ مَا عَسَّرَهُ ؟
وَنُ تَعْطُ وَعَدَاً فَلَا تَسْمَعَنَّ فَأَقْوَالُهُ كُلُّهَا مُقْصَرَهُ

(١) اللهنة : ما تهدي للرجل إذا قدم من سفر .

بخطاً ولكن بلا مسطوره / ١٣٨ ب / وكل مواعيده هكذا
 فوالله مالي سوى المحبره لئن كان يرغب في درهمي
 وهذي الخميسة المذبره (١) قد براها الشتاء
 وأدم فبهيات أن أبصره وقرض فمن أين لي

فعاود ابن حنيفة في ذلك، وهو مصر على الاعتذار، طال الزمان في الترداد، فأذكره
 بأبيات منها: [من البسيط]

قد حان للعبد أن يدعى بما وعدا ومَنْ يَفْزُ بِفَعَالِ الْحُرِّ قَدْ سَعَدَا
 مَوْلَايَ طَالَ خِطَابِي وَالزَّمَانُ عَدَا وَالشَّيْخُ مُغْتَنِّمٌ مَا فِي الْمُنُونِ عَدَا

فجلس الزعيم في مجلسه، واستدعى ابن حنيفة، وجزم عليه، ورتب الأديبين أبا العز
 محمد بن مواهب بن الخراساني^(٢)، وكان من كبار الأدباء العلماء في العربية والنحو
 والأشعار، وعلت سنه فيه، ولقي مشيخة كثيرة وتفرد في فنه ومصنفاته، ومهذب الدين أبا
 الحسن علي بن عبد الرحيم / ١٣٩ / بن الحسن بن عبد الملك بن إبراهيم السلمي
 البغدادي المعروف بابن العصار اللغوي^(٣)، وكان من أئمة اللغويين والأدباء، ورؤسائهم
 وثقاتهم، وكانا يقابلان مع عبد الله بن أحمد القاضي كتاب الجمهرة، فبيد ابن الخراساني
 أصل ابي منصور الجواليقي، ويبد ابن العصار أصله، وبخطه الذي عارض به أصل ابن
 خروف، وكانت نسخ آخر بيد من يحضر القراءة من الأدباء، واستقرأه زعيم الدين الجزء
 الأول بين يديه، فعجب من قراءته، وفهمه، وفطنته، ومعرفته بالكتاب، فحينئذ أمره
 بقراءته.

(١) الخميسية: لباس من الصفوف الغليظ المنسوج يعرفه أهل الموصل، وكانوا يتخذونه في الشتاء قصيراً بلا
 أكمام.

(٢) البغدادي (٤٩٤ - ٥٧٦هـ)، صاحب «العروض» و«النوادر المنسوبة إلى حدة الخاطر».
 ترجمته في: الوافي بالوفيات ١ / ١٥٠ - ١٥١ رقم ٦٥. بغية الوعاة ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ رقم ٤٢٩. المختصر
 المحتاج إليه ١١٩. لسان الميزان ٥ / ٣٧٠. فوات الوفيات ٢ / ٤٥.

(٣) ابن العصار (٥٠٨ - ٥٧٦هـ) تعلم ببغداد وأخذ عن ابن الجواليقي، وكتب الكثير، وانتهت إليه الرئاسة في
 اللغة.

ترجمته في: شذرات الذهب ٤ / ٢٥٧. المشتبه ٣٦٥.

وكان قليلاً ما يفتقر إلى تسديد وتثقيف لما فيه من الهمة واليقظة، وكان يقرأ في كل مجلس جزءاً قوامه عشرون قائمة، في كل صفحة سبعة وعشرون سطرًا وكل سطر لا يخلو من عشرين كلمة، يهذ ذلك هذًا فإذا أتاه ما يشكل عليه معناه وإعراجه ولفظه، توقف، وتفهم، وحشاه على هامش الكتاب، بخط ابن العصار، وأثبتته بخطه في ورقة.

وكان في كل يوم على الدوام مستمرًا على القراءة، فانقطع يوماً لغيث هطل، فأرسل الزعيم بالاستيحاش له، فلما جاء من الغد، كتب إليه بديهاً: [من المتقارب]

١٣٩ب / لَسَيْلُ الْغُيُوثِ وَدَرُّ السُّحُبِ قَطَعْتُ الْمَجِيءَ أَعْتَمَادَ الْأَدَبِ
وَأَخَّرْتُ ذَلِكَ فِي أَمْسِنَا وَبَكَّرتُ يَوْمًا لِمَا قَدَّ وَجَبُ

فأحضر [عبد الله] وقرأ، ولم يزل على ذلك حتى دخل شهر الصيام، واستوعبت بطالته من القراءة عشرة أيام، وابن حنيفة لا يحضر، وإذا رُسل بأعوان زعيم الدين، يعتذر، فحضر عبد الله عند الزعيم، وأنشده أبياتاً على سبيل الدعابة، منها:

[من المتقارب]

تَقَارَبَ مِنْ شَهْرِنَا نَصْفُهُ	وَابْنُ حَنِيفَةَ مَا يَحْضُرُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَصْدُ الْغُلَامُ	وَيُعْرِضُ عَنْهُ وَيَسْتَعْذِرُ
يَقُولُ كَبِيرٌ وَهَذَا الصِّيَامُ	فَلَا يَدْفِيهِ لَمَنْ يُفْطِرُ
وَتَمَّةَ لَحْمٍ فَمَنْ أَيْنَ لِي	فَحَيْلِي إِذَا لَمْ يَكُنْ، مُدْبِرُ
فَدَبْرَهُ الْعَبْدُ فِي أَمْرِهِ	بِأَشْيَاءَ فِيهَا الَّذِي يُؤْثِرُ
يَكُونُ نَزِيلِي فَإِنِّي بِهِ	عَنِ الْخَلِّ وَالْبَقْلِ مَا أُقْصِرُ
وَعِنْدِي قُصْبَانُ فِي خَلِّهِ	غَرِيْبٌ كَثِيرٌ وَمُسْتَعْزِرُ
وَإِنْ شَاءَ رِيحَانٌ أَخْلَقُ بِهِ	يُضَاهِيهِ فِي طَعْمِهِ السُّكَّرُ
وَإِنْ شَاءَ كَامَخْنَا بِالْكُشُوكِ	وَإِنْ شَاءَ فَكَامَخْنَا الْأَحْمَرُ
/ ١٤٠ / وَفِي هُرْطُمَانٍ لِنَارِ وَنَقْ	وَمَاشٌ وَسَلِقٌ لَنَا أَخْضَرُ

كان زعيم الدين، شريف النفس، هشاً إلى المكارم.

[٢٤٤]

عبدُ الله بنُ موسى بن عبد الله ، أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطِبِيِّ البُونْتِيُّ .
وَبُونْتُ حَصْنِ شَرْقِي شَاطِبَةٍ^(١) .

كان شاعراً، متأديباً، حافظاً للقرآن الكريم، فقيهاً على مذهب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه -، وله شعر مليح .

أنشدني أبو محمد عبد الله بن موسى البونتي لنفسه، في أبي الحسن علي بن حريق

الشاعر يمدحه : [من الخفيف]

صُغْتَ مِنْ جَوْهَرِ الْقَرِيضِ نِظَامًا ^(٢)	مَا حَبِيبٌ أَوْ الْوَلِيدُ إِذَا مَا
فَكُرُهُ بِالنُّهْيِ يَصُوبٌ غَمَامًا	لَمْ نَخَلْ فِي الْأَنَامِ قَبْلَكَ شَخْصًا
وَأَرَى مَنْ سِوَاكَ فِيهَا سِوَامَا	إِنَّمَا أَنْتَ فِي الْبَلَاغَةِ فَذُ
فُتَّ فِيهِ الْوَرَى فَصَرْتَ إِمَامًا	لَكَ فِي الْكِيمِيَاءِ سِرٌّ عَجِيبٌ
يَسْتَفِزُّ الْحَجَى فَيُدْعَى كَلَامًا	تَنْفُتُ الْقَوْلَ مِنْ جَنَانِكَ سِحْرًا

[٢٤٥]

عبدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ الله / ١٤٠ ب / أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطِبِيِّ :

كان من أعيان أهل شاطبة وفضلائها المشتهرين بالفضل والآداب، شاعراً فقيهاً،

مترسلاً .

أنشدني عبد الله بن مسلمة لنفسه، في عامل جائر، له ولد جميل حسن الصورة :

[من المتقارب]

عَلَى كُلِّ خَلْقٍ بَدَأُ أَوْ حَضَرُ	عَدَا جَوْرٌ مُوسَى وَجَوْرُ أُنْبَه
وَهَذَا يَجُورُ بِيضِ الْحَوْرِ	فَهَذَا يَجُورُ بِسُمْرِ الْيَرَاعِ

(١) شاطبة : مدينة في شرقي قرطبة، من شرقي الأندلس . انظر : معجم البلدان / مادة (البونت) و(شاطبة) .

(٢) حبيب : حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر .

الوليد : ابن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحرري الشاعر .

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(١) : [من الخفيف]
 أَشْبَهَتْ وَجْهَكَ الْغَزَالَ حُسْنًا
 وَحَكَكَ الْغَزَالَ طَرْفًا وَلِينًا
 وَوَلَيْتَ الْجَمَالَ مُلْكًا عَظِيمًا
 فَتَوَلَّيْتُ مُعْرِضًا إِذْ وَلِينًا

[٢٤٦]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِسْعَرْدِيُّ الرَّبْعِيُّ ،
 الْمَعْرُوفُ بِابْنِ زَهْرَاءَ :

وهي أمه ، لا يعرفه الناس إلا بها .

كان شاعراً ماجناً ، ظريفاً ، قيماً بعلم النحو واللغة ، مجيداً في الشعر ، ذا بديهة في
 النظم جيدة ، وكان متصلاً بالملك الصالح أبي الفتح محمود بن / ١٤١ / محمد بن قرا
 أرسلان بن أرتق ، صاحب آمد ، وبعده لولده الملك المسعود مودود .

أنشدني الخطيب أبو النجاة ذو النون بن أحمد بن محمد بن فضلان المعدني - من
 معدن خلاط - قال : أنشدني عبد الله بن أحمد بن زهراء لنفسه يمدح الملك الصالح ناصر
 الدين أبا الفتح محمود صاحب آمد من قصيدة أولها : [من البسيط]

لَوْ كَانَ يَخْطُرُ سُلُوَانٌ بِخَاطِرِهِ
 نَهْوُهُ عَنْكُمْ لَيْسَلُوكُمْ فَزَادَ لَكُمْ
 صَبٌّ تَدَلَّهَ حَتَّى بَاتَ عَاذِلُهُ
 مَنْ لِي بَعْدَ اللَّمَى مُرُّ الصُّدُودِ رَشَا
 جَذْلَانٌ نَامَ خَلِيًّا مَلَأَ مَقْلَتَهُ
 يُحَدِّثُ الشَّهْدُ عَمَّا فِي مَرَاشِفِهِ
 لَا يُشْرِقُ الْبَدْرُ إِلَّا تَحْتَ طُرَّتِهِ
 أَحْمُ يُحْمِي بِعَيْنَيْهِ حَمَى بَلَدِ
 تَسْتَبْشِرُ الشَّمْسُ إِنْ مَرَّتْ بِطَلْعَتِهِ
 خَبَا تَضْرُمُ وَجَدِي فِي ضَمَائِرِهِ
 ذَكَرَ أَفْنَاهِيهِ عَنْكُمْ مِثْلُ أَمْرِهِ
 لَدَيْهِ مَنْ خَيْرُهُ فِيهِ كَعَاذِرِهِ
 حُلُو الشَّمَائِلِ سَاجِي الطَّرْفِ سَاحِرِهِ
 عَنِ لَيْلِ أَسْوَى اللَّيْلِ سَاهِرِهِ
 حَدِيثَ بَابِلَ عَمَّا فِي مُحَاجِرِهِ
 وَلَا يُرَى اللَّيْلُ إِلَّا فِي غَدَائِرِهِ
 لَهُ خَفَارَةٌ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرِهِ
 تَبَاشِرَ الدِّينِ فِي أَيَّامِ نَاصِرِهِ

/ ١٤١ ب / وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من المنسرح]

(١) في الأصل : «وأنشدني ، قال أنشدني لنفسه» وقد أسقطنا الزيادة وما أثبتناه حسب السياق السابق .

وَأَلْوَرْدُ فِي وَجْتَيْكَ مَنْ نَثَرَهُ
كُلُّ نَسِيمٍ وَلَيْسَ مِنْ شَجَرِهِ
سِحْرٌ يَقْوِي عَزَائِمَ السَّحَرِهِ
قَفُوا أَنْظُرُوا خَدَّهُ تَرَوْا أَثَرَهُ
مَرَّ نَسِيمُ الصَّبَابِ بِهِ عَقَرَهُ
أَزَانَهُ فَرَطُ رَقَّةِ الْبَشَرِهِ
يُحِبُّهُ وَاحِدًا وَلَا عَشْرَهُ

ذَا الْعَضْبُ مِنْ مُقْلَتَيْكَ مَنْ شَهَرَهُ
يَا غُصْنًا نَاعِمًا يُحَرِّكُهُ
وَفَاتِرُ الطَّرْفِ فِي لَوَاحِظِهِ
إِنْ تُنْكَرُوا أَنْتَهُ أَرَاقَ دَمِّي
فِي غَايَةِ اللَّيْنِ وَاللَّطَافَةِ لَوْ
تَحَسَّبَهُ الْخَمْرُ فِي الزُّجَاجِ وَقَدْ
يَعَشَّقُهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ فَلَا

وأنشدني قال : أنشدني من شعره : [من الكامل]

مَا رُحْتُ عَنْكَ بِقَلْبٍ صَبَّ هَائِمٍ
أَطْوِي عَلَى الزَّفَرَاتِ فِيهِ حِيَازِمِي
أُودِتُ لَوَاحِظِهِ بِعَقْلِ الْحَاكِمِ
مَرَحُ الصَّبَاهِ هَزَّ الْقَضِيبَ النَّاعِمِ
أَعْطَافُهُ بِقَلَائِدٍ وَتَمَائِمِ
عَقْدًا يَحُلُّ بِهِ عُقُودَ عَزَائِمِي
مَمَّنْ كَلَفْتُ بِهِ وَلَيْسَ بِرَاحِمِ
عَيْنٌ يُرِيقُ بِهَا دِمَاءَ ضِرَاغِمِ
فِي مَازِقٍ إِلَّا بِشَكَّةِ حَازِمِ
مَا حَلَّ بِي مِنْهُ وَكَانَ مُسَالِمِي

لَوْ كُنْتُ أَسْمَعُ فِيكَ لَوْمَةً لَائِمِ
مَنْ كَابَدَ اللَّيْلَ الَّذِي كَابَدْتَهُ
بِأَبِي ظَلُومٍ كَلَّمَا حَاكَمْتَهُ
نَشَوَانُ مَنْ خَمِرَ الدَّلَالَ يَهْزُهُ
خَافُوا عَلَيْهِ أَدَى الْعُيُونِ فَعُودُوا
عَقَدَتْ يَمِينُ السَّحْرِ فِي أَجْفَانِهِ
/١١٤٢/ يَا ذَا الصَّبَابَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ رَحْمَةً
أَتُرِيدُ أَخَذَ الثَّارَ مِنْ رَشَالِهِ
لَا تَبْرُزَنَّ إِذَا بَرَزْتَ لِحَرْبِهِ
وَتَوَقَّ صَارِمَ مُقْلَتَيْهِ فَقَدْ تَرَى

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَيْسَ عِنْدَكَ لِي وَدٌّ
وَلَا صَبْرَ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ وَصْلِهِ بُدٌّ
هُوَ السُّؤْمُ إِلَّا أَنْ أَوْلَاهُ شَهْدٌ
عَلِيمًا بَأَنَّ الْمَرْحَ أَخْرَهُ جَدٌّ
وَرُدُّوا الصَّبَابَ إِنْ كَانَ يُمْكِنُكُمْ رَدُّ
فَعِنْدِي وَدٌّ لَا يُغَيِّرُهُ الْبُعْدُ
وَخُنْتُمْ وَمِثْلِي لَا يُخَانُ لَهُ عَهْدُ

صُدُودُكَ يَا مَنْ لَا يُطَاقُ لَهُ صَدٌّ
أَصْبَرُ عَنْكَ النَّفْسَ وَهِيَ لَجُوجَةٌ
هَوَاكُ هَوَانٌ وَالنُّفُوسُ تُحِبُّهُ
مَزَحْتُ لِحَتْفِي فِي هَوَاكُمُ وَلَمْ أَكُنْ
أَعِيدُوا زَمَانَ الْأَنْسِ إِنْ كَانَ رَاجِعًا
وَإِنْ كَانَ بُعْدُ الدَّارِ غَيْرَ وَدَّكُمْ
فَصَمْتُمْ عُرَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا

فَنَالُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ فَوْقَ الَّذِي وَدُّوا
فُوَادَا أَدَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالْوَجْدُ
فِيَجْمَعُنَا - فِيمَا نُسْرُبُهُ - نَجْدُ ؟
وَأَهْدَيْتُ أَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ وَلَمْ تُهْدُوا
وَنَشْرُكُمُ الْمَطْلُوبُ لَا الشَّيْخُ وَالرَّنْدُ
تَظُنُّ بِأَنَّ الْغَيَّ مِنْ فَعْلِهَارُشْدُ
غَزَالُ بَدِيْعٍ فِي مَلَاَحْتِهِ فَرْدُ
وَبَعْضُ غُصُونِ الْخَيْزُرَانِ لَهُ قَدْ
وَيَخْجَلُ مِنْ تَوْرِيْدِ وَجْتِهِ الْوَرْدُ
مُعْظَمَةٌ يَعْنُو لَهَا الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

أَرَادَ الْعِدَا التَّفْرِيقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
رَحَلْتُ وَقَدْ خَلَفْتُ فِي عَرَصَاتِكُمْ
خَلِيلِي مَنْ نَجَدَ هَلِ الدَّهْرُ رَاجِعُ
/ ١٤٢ب / سَمَحْتُ بِمَا عِنْدِي لَكُمْ وَبِخَلْتُمْ
دِيَارَكُمْ لَا أَرْضُ نَجْدٍ مَرَامُنَا
وَمَنْ بَعْضُ غَيِّ النَّفْسِ فِي الْحَبِّ أَنَّهَا
وَدُونَ الْكَثِيبِ الْفَرْدُ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ
لَهُ مِنْ ظَبَاءِ الْبَيْدِ جَيْدٌ وَمُقْلَةٌ
يُقَصِّرُ عَنْ الْحَاظِهِ سَحْرُ بَابِلِ
وَقَدْ مَلَكَتْهُ دَوْلَةُ الْحُسَيْنِ دَوْلَةٌ

وقال أيضاً: وأنشدني ذو النون عنه: [من الرمل]

وَأَلْحَ الْوَجْدُ الْحَاخَ الْمُجَدِّ
بَابِلِي يَا لَهُ مِنْ مُتَصَدِّي
لَا وَلَا يَسْبَحُ فِي آرَامِ نَجْدِ
كَدَيْبِ النَّمْلِ فِي رَوْضَةِ وَرْدِ
زَرَدِ الْعَنْبَرِ فِي أَحْسَنِ سَرْدِ
عَقْرَبُ سَوْدَاءُ مِنْ مَسْكَ وَنَدِّ
وَهَلَالُ يَنْشِي فِي ثَنِي بُرْدِ
مُرْهَفُ الْخَدَّيْنِ لِمَاعِ الْفَرْنَدِ
فِي أَسَارِ مُحْكَمٍ مِنْ غَيْرِ قَيْدِ
جَهْدِكُمْ إِنْ كَانَ هَذَا اللَّوْمُ يُجْدِي

لَجَّ فَيْضُ الدَّمْعِ فِي تَخْدِيدِ خَدِّي
وَتَصَدَّى لِتَلَاْفِي رَشَا
أَيْنَ فِي رَامَةٍ رِيْمٌ مِثْلُهُ
وَعِذَارُ دَبِّ فِي سَالْفِهِ
سَرَدَ الْحُسَيْنُ عَلَيَّ جَانِبَهُ
وَتَرَاءَتْ فَوْقَهُ مِنْ صُدْغِهِ
/ ١٤٣أ / قَمَرٌ يُشْرِفُ فِي بُورِيَّةِ
فَاتِرُ الْأَلْحَاظِ يَنْضُو طَرْفَهُ
صَيَّرَتْ صُورَتَهُ عَشَّاقَهُ
عَنْفُونِي فِي هَوَاكُمُ وَأَجْهَدُوا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة: [من الكامل]

فإلام أنت تزيد في بلباله ؟
صباً فداك بنفسه وبماله ؟
لرحمته وحملت من أثقاله
سلوى العليل إلى العليم بحاله

رفقاً فديتك بالكئيب الواله
وعلام تقتل بالقطيعة والقلبي
لو كنت تعلم ما تجن ضلوعه
يشكو إليك من الصبابة والأسى

وأشدني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد الزاهد الموسوي الشاعر البغدادي

قال: أشدني عبد الله بن زهراء لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ أُبَيْتَ مُسَهَّداً
 / ٤٣ أب / أَقْلَبُ قَلْبًا فِي لُظَى الْحُبِّ كُلَّمَا
 وَيَجْفَو الْكَرَى جَفْنِي وَأَهْوَاهُ زَائِرًا
 وَأَنْتِي يَرُومُ الطَّيْفَ مَنْ بَاتَ سَاهِرًا
 سَأَلْتُكُمْ رُدُّوا لِدَيْدِ رُقَادِهِ
 سَأَطَّرِحُ الْأَهْوَاءَ إِلَّا هَوَاكُمْ
 (إِذَا رُمْتُمْ قَلْبِي وَأَنْتُمْ أَحْبَبْتِي

وَيُضْحِي لِدَيْدِ النُّومِ عَنِّي مُشْرَدًا
 نَسِيْمُ الصَّبَابَةِ عَلَيْهِ تَوَقَّدَا
 لَعَلِّي أَرَى مِنْ طَيْفِ عُلُوَّةٍ مَوْعِدَا
 وَأَمْسَى بِهِجْرَانِ الْحَبِيبِ مُهَدَّدَا
 فَقَدِ بَاتَ مَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ مَكْمَدَا
 وَأُنْشِدُ بَيْتَ الْعَاشِقِينَ مَغْرَدًا:
 فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْأَحْبَةِ وَالْعِدَا)

ومما نسب إليه أيضاً من الشعر قوله: [من الكامل]

بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْمَوَدَّةِ قَدَمَةٌ
 نَحْنُ اللَّذَانِ تَعَارَفْتُمْ أَرَوَّاحُنَا

مَسْتُورَةٌ عَنْ عِلْمِ هَذَا الْعَالَمِ
 مِنْ قَبْلِ جَبَلِ جَبَلِ اللَّهِ طِينَةَ آدَمِ

وقال أيضاً: [من السريع]

كَاتَبْتُكُمْ وَالِدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِي
 حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ مِمَّا جَرَى
 فَكَيْفَ أَنْسَى سَكَنًا مَا جَرَى

يَفِيضُ فَيُضُّ الْوَابِلِ الْمَاطِرِ
 مَنْ مَائِهِ الْهَامِي عَلَى نَاطِرِي
 لَغَيْرِهِ ذَكَرْتُ عَلَى خَاطِرِي؟

وقال أيضاً: [من الخفيف]

كَادَتْ الرُّوحُ أَنْ تَطِيرَ بِجِسْمِي
 / ١٤٤ أ / فَتَنَاهَا عَنِ النَّهْوِضِ بَعْبِ الْ

نَحْوِكُمْ مِنْ صَبَابَةٍ وَغَرَامِ
 جِسْمِ ثَقُلَ مِنْ جَوْهَرِ الْأَجْسَامِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

بِنَفْسِي مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ صَحِيفَةً
 فَنَلْتُ بِهَا السُّؤَالَ الَّذِي كُنْتُ أَمَلًا

مُكْرَمَةً مَمْلُوءَةً حَشْوُهَا نُعْمَى
 وَزَادَنِي الشُّوقُ الَّذِي كَانَ بِي قَدَمَا

وقال أيضاً: [من الوافر]

أَتَانِي مِنْكَ مَكْتُوبٌ كَرِيمٌ
 كِتَابٌ كُلَّمَا عَوَّلْتُ أَنْبِي

وَجَدْتُ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِيهِ أَجْزَا
 أَرْدُ جَوَابَهُ أَمْسَكَتُ عَجْزَا

[٢٤٧]

عبدُ الله بنُ الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسن بن أبي
السنان، أبو محمد العدل الموصلي^(١):

كانت ولادته فيما قرأته بخطه، ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين
وثلاثين وخمسمائة بالموصل، وتوفي بها يوم الخميس ضاحي نهاره، رابع عشر ربيع الآخر
سنة خمس وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة، ظاهر المدينة بين باب كندة
وباب الجديد^(٢) / ١٤٤ ب / - رحمه الله تعالى - .

ويعرف بابن الحدوس، وذكر لي ولده أبو منصور محمد أنهم من أولاد الأشر
النخعي^(٣).

وكان أبو محمد شيخاً جليلاً محترماً عند القضاة والرؤساء، خدم العلم، وصحب
الأعيان والأمثال من أهله، وكان لديه فضائل جمّة لا ينكرها من صحبه، وله مسجد
بالموصل جميل، كان يتردد إليه فيه كبراء أهل الموصل، من ذوي النباهة، وأرباب الرتب
العالية من أبناء الدين والدنيا، ويقصده من يرد من الغرباء من أهل العلم والخير، وذوي
الحاجات، فيتعصب لهم ويجتهد في قضاء مآربهم، وحصول أغراضهم، وبلوغ أوطارهم.

وكان من ظرفاء العدول، وجيهاً عند الوجهاء، ذا ثروة ظاهرة، وسمع الحديث

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/٥٦ - ٦٣ رقم ١٣ . مجمع الآداب ٢/٨٣، رقم ١٠٨٢ . التكملة للمنذري
٣/٢٢١ رقم ٢١٩١ . وفيات ٦٢٥ هـ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٢٩ رقم ٣٠٤ .

أورد المؤلف ترجمة ولده (علي) في الجزء الخامس برقم ٤٨٩ .

(٢) باب كندة: يعرف الآن باب البيض، محلة كبيرة من محال الموصل .

باب الجديد: محلة معروفة ومشهورة بالموصل أيضاً .

(٣) مالك الأشر بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أمير من كبار الشجعان، أدرك الجاهلية، وشهد اليرموك، ولآه

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مصر فقصدها، فمات مسموماً في الطريق سنة ٣٧ هـ .

ترجمته في: الإصابة رقم ٨٣٤٣ . المؤلف والمختلف ص ٢٨ . معجم الشعراء ٣٦٢ . الأعلام ٥/٢٥٩ .

الكثير، وتفرد بأسانيد عالية، وقرىء عليه الحديث والتفسير، وافاد الناس مدة حياته. شاهدته عدة مرات، ولم أرزق أن أسمع منه شيئاً من شعره وشعر غيره، إلا أني استجزته، فأجازني جميع رواياته، وما يتعلق بها.

أنشدني أبو / ١٤٥ / عبد الله محمد بن عثمان بن أبي هندي الموصلي قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن لنفسه في النقيب شرف الدين أبي منصور محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني الموصلي، وقد بلغه أنه مريض ولم يعده^(١):

[من البسيط]

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي شَهِدَتْ
وَيَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَحَدٌ
يَا مَنْ سَحَابٌ كَفَيْهِ إِذَا هَطَلَتْ
وَمَنْ إِذَا رُمْتُ أَنْ أُحْصِيَ مَنَاقِبَهُ
حَاشَا لِمَجْدِكَ مِنْ شَكْوَى تُعَادِلُهَا
بِفَضْلِهِمْ مُحْكَمُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
أَحَقُّ مِنْكَ بِتَفْضِيلِ عَلِيِّ الْبَشَرِ
تُؤَبُّ فِي الْجَدْبِ عَنْ مُثَعَّنِجِرِ الْمَطَرِ
أَفْضَى بِي الْأَمْرِ عَنْ عَجْزِ إِلَى الْحَصْرِ
يَا مَنْ تَشَكَّيْتَهُ فِي سَمْعِي وَفِي بَصَرِي

وأنشدني أبو البركات عليّ قال: أنشدني والدي لنفسه في مجاهد الدين قايماز الزيني^(٢): [من الكامل]

مَا كَانَ تَرْكِي ضَمَّهُ وَعَنَاقَهُ
لَكِنِّي أَعْظَمْتُهُ لَمَّا بَدَا
عِنْدَ اللَّقَاءِ تَجَنُّبًا وَمَلَالًا
وَتَرَكْتُ ذَاكَ لِقَدْرِهِ إِجْلَالًا

[٢٤٨]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ / ١٤٥ ب / بن مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيفِ الزُّهْرِيِّ،
أَبُو الْفَتْحِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قَاضِي دَارِ^(٣):

(١) الأبيات في تاريخ إربل ١/٦٢.

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١/٦٢.

قايماز بن عبد الله الزيني: أبو منصور، مجاهد الدين، أمير من المماليك، أصله من سجستان، فوّضت إليه أمور إربل سنة ٥٥٩هـ، وسكن الموصل سنة ٥٧١هـ، وفوّض إليه الحكم فيها، وتوفي بقلعتها سنة ٥٩٥هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٤٢٦. الأعلام ٥/١٨٨.

(٣) في هامش الأصل: «شهاب الدين»، «توفي بشوال سنة أربع وأربعين وستمائة».

المقيم بديار مصر، وهو مشرف بدواوين قوص^(١) وأسوان^(٢)، من قبل الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن أيوب^(٣).

وهو شاعر مجيد، فاضل أديب، له مصنفات في علم الكتابة والترسل والشعر.

أنشدني خالد بن درباس بن يوسف الحميدي الكردي قال: أنشدني ابن قاضي دارا لنفسه: [من الرمل]

وَأَطْوَعَنِّي بِالْهَوَىٰ أَخْبَارَ طِي ^(٤)	خَلَّنِي مِنْ ذِكْرِ غِيلَانَ وَمَيِّ
مَا الْحَمَىٰ عِنْدِي وَلَا الْجَزْعُ بِشَيِّ	أَنَا مَالِي وَلَا أَيَّامِ الْحَمَىٰ
وَطَوَّئَهُمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ طِي	تِلْكَ آثَارُ أَنْاسٍ دَرَسُوا
فَهِيَ أَشْهَىٰ مِنْ أَحَادِيثِ لُؤْيِ	هَاتِ بِأَلَلِّهِ أَحَادِيثَ الْحَمَىٰ
فَكَأَنَّ النَّارَ تُذَكِّي يَا أَخِي	وَأَسْقِنِي صَهْبَاءَ تَبْدُو كَأْسُهَا
عَطَفْتَهُ نَشْوَةَ مَالٍ إِلَيَّ	مَنْ يَدِي مُعْتَدِلَ الْقَدِّ فَإِنْ
أَيُّمَا حُسْنٍ تَرَاهُ مِنْهُ أَيُّ!	عَرَبِيٍّ عَجَمِيٍّ لَفْظُهُ

- = ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠هـ) ص ٢٥٢ رقم ٣١٦. وفيه: «توفي في شوال بمصر - سنة أربع وأربعين وستمائة - وله إحدى وستون سنة». تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٢٠١/٤/٢.
- (١) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، هي قسبة صعيد مصر، بينها وبين القسوط اثنا عشر يوماً. بينها وبين قفط فرسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (قوص).
- (٢) أسوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر الصعيد، وأول بلاد النوبة، على النيل في شرقيه، في جبالها مقطع العمدة التي بالإسكندرية. انظر: معجم البلدان/ مادة (أسوان).
- (٣) الملك الكامل: محمد بن محمد بن أيوب، أبو المعالي، ناصر الدين، من سلاطين الدولة الأيوبية، ولد بمصر سنة ٥٧٦هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥هـ، من آثاره المدرسة الكاملة بمصر.
- ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/١٩٣. الكامل لابن الأثير ١٢/١٢٦. الحوادث الجامعة ١٠٧. الأعلام ٢٨/٧.
- (٤) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أبو الحارث، ذو الرمة (٧٧ - ١١٧هـ)، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. و(مي) صاحبه.
- ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٤٠٤. الموشح ١٧٠ - ١٨٥. خزانة الأدب للبغداد ١/٥١ - ٥٣. الأعلام ١٢٤/٥.

١٤٦/ / فَلِقَلْبِي فِيهِ صَبْرٌ دَائِمٌ وَغَرَامٌ فَوْقَ مَا تَعَهَّدُ حَيٌّ

ومنها يقول :

وَاسْتَمِعْ مِنِّي فَإِنِّي شَيْخُهُ كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ عَشَقًا فَعَلِّي

[٢٤٩]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن موسى بن
حَفْص، أبو مُحَمَّد بن أبي عُمَرَ الأَنْصَارِي الأَنْدَلِسِي الدَّانِي^(١) :

شاب أسمر مربع، كانت ولادته بدانية^(٢) سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ونشأ
بشاطبة شرقي الأندلس.

شاهدته بمدينة الموصل شاباً، تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -
بالمدرسة البدرية - حرسها الله تعالى - ذكر أنه سمع الحديث كثيراً بالأندلس، وحفظ كتاب
الله تعالى، وله نظم ونثر، ويحفظ من أشعار الأندلسيين والرسائل والموشحات صدراً
جيداً.

أنشدني لنفسه يمدح بعض أمراء العرب، واسمه موسى : [من الكامل]

عَادَتْ لِحُسْنِ بَهَائِهَا الأَيَّامُ وَأَخْضَرَ عَيْشُ جَادِهِ الإِنْعَامُ
١٤٦ب/ لَمَّابَدَتْ شَمْسُ الهُمَامِ المُرْتَضَى وَانْهَلَّ مِنْ يُمْنِي يَدِيهِ غَمَامُ
مَلِكٌ نَمَتْهُ لِلْعَلَاءِ عَصَابَةٌ قَدْ حَفَّهَا الإِجْلَالُ والإِعْظَامُ
وَتَهَدَّلَتْ أُغْصَانُهَا عَنِ نَبْعَةٍ حَارَتْ بِوَصْفِ سَنَائِهَا الأَوْهَامُ

(١) ترجمته في : تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠هـ) ص ٣١٢ رقم ٤١٧، وفيه : «سمع من أسامة بن سليمان صاحب ابن الدباغ، وأبي القاسم بن إدريس، وأبي القاسم أحمد بن بقي. وقرأ العربية، ورحل فسمع بالإسكندرية من محمد بن عباد، وبدمشق من الحسن بن صباح وجماعة. ومال إلى علم الطب، وعني به، وشارك في فنون. أثنى عليه ابن الأبار وقال : «كان من أهل التواضع والطهارة، صاحبه بتونس وسمعت منه كثيراً، ورحل ثانية إلى المشرق، فتوفي بالقاهرة في سلخ شعبان وهو في آخر الكهولة» سنة ست وأربعين وستمائة». فوات الوفيات ١/ ٢٠٤. طبقات الأطباء ٢/ ١٣٣. نفع الطيب ٤/ ٦٨٣. الأعلام ٤/ ٦٧.

(٢) دانية : مدينة بالأندلس، من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً. انظر : معجم البلدان/ مادة (دانية).

عند الأذان يبين الإسلام
 وبهاء موسى في سناه تمام
 أودي الضلال وقتل الإعدام
 فكفاه عيش يرى وحمام
 وعميم علم زانه إعلام
 تحت الصفائح منهم الأجسام
 غطى بهاء آياته الإظلام^(١)
 وأبيح فيها للدماء ذمام
 وجرت له في دهره الأحكام
 ومضاهة والنائبات جسام
 قد حل من أقطاره الإحرام
 ويزيل ضغنا لا يكاد يرام
 لمهابة هي في القلوب حسام
 نقش وأفكار الحجى أقلام
 في جمعه الإسراج والإجام
 بزمام حزم عزمه الإقدام
 شمس ورعد مبرق وظلام
 والبيض برق والظلام قتام
 وحداهم شوق لكم وهيام
 لمهابة فيها يزل شمام
 قد رام نهب كيانها الصمصام
 كالزهر يسيم عن سناه كمام
 وصفت من الأقداء فيه جمام
 في نيل ما غلبت به الأيام

مختارة من عنصر بجلاله
 فالمجد بذر والمعالي هالة
 قرم بذكر مضائه وعطائه
 يقني ويحيي بالحسام وبالغنى
 جمعت محاسنه كريم أرومة
 وأرت به الدنيا خلائف غيبت
 وأتت به آيات دهر عابس
 والحرب قد شبت لنا نيرانها
 فأزال مظلمة وأطفأ كربة
 عرف الخليفة فضله وغناه
 فأعده لسداد أمر معرض
 فعدا يضم الشمل بعد تفرق
 / ١١٤٧ / بكلام صدق في النفوس مقره
 فالقلب قرطاس وسود ضمائر
 لم يختلف في معظم إلا لكم
 فالنصر يسرج خيلكم ويقودها
 وكان يوم قدومكم من حسنه
 فالشمس منكم والرعود لجردكم
 والناس قد غضوا العيون مهابة
 جمعتهم الأشواق ثم تفرقوا
 فوهبتهم بالسلم منهم أنفساً
 وجعلتهم للدهر تغراً ضاحكاً
 فالآن قر السعد في أرجائه
 [ورجوت من دهرى قضاء ماريبي

(١) الإيابة: من أسماء الشمس.

فَأُنَالُ عَزَّةَ رَفْعَةً وَيَضْمُنِي
وَعَدُّكُمْ لِلْمَكْرَمَاتِ ذِمَامٌ
لَا زِلْتُمْ وَالنَّضْرُ مِنْ خُدَامِكُمْ
وَبِإِبْكُمْ مِنْ أَمْلِيهِ زِحَامٌ^(١)

وأنشدني أيضاً لنفسه في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكُمْ فَقَرَأْتَهُ
وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ وَأَنْشَرَخَ الصَّدْرُ
فَقَرَطَاسَهُ بَدْرٌ وَحَالِكُ نَقْشِهِ
ظَلَامٌ وَشَكْلُ الْأَحْرَفِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
/١٤٧ب/ وَمَعْنَاهُ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ وَقَدْوَهَي
نَطَاقٌ مِنَ الْجَوْزَاءِ وَأَبْتَسَمَ الْفَجْرُ
وَأَلْفَاطُهُ نُورٌ وَحُسْنٌ صَنِيعِهِ
جَنِّي لَا يَفِي بِالْوَاجِبَاتِ لَهُ شُكْرُ

وأنشدني لنفسه يخاطب بعض الكتاب: [من الكامل]

لِللَّهِ دَرٌّ مُجَمَّعٌ لِبَلَاغَةِ
هَبَّتْ عَلَى رَوْضِ النَّظَامِ نَسِيمَا
أَلْقَتْ بِحَارِ بِيَانِهِ لَبَانَهُ
غُرَّرَا تُنْظِمُ حُسْنَهُ تَنْظِيمَا
وَعَدَّتْ تُصَيِّرُهُ لِمَفْرَقِ دَهْرِهِ
تَاجَا وَتُطْلَعُ مِنْ سَنَاهُ نُجُومَا
فَكَلامُهُ سِحْرٌ يَرِيكَ مَعَانِيَا
غُرَّأَوْ يُمَطِّرُ لِلْقُلُوبِ عُلُومَا
قَدِ خَطَّهُ فِي الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ
فَبَدَّتْ بِهَالَتِهِ الْحُرُوفُ وَشُومَا

وأنشدني لنفسه في آس ونور وورد: [من مجزوء الرجز]

آسٌ وَنَوْرٌ نَوْرٌ نَوْرٌ نَوْرٌ
وَحُسْنٌ وَوَرْدٌ خَضِيلٌ
كَشَارِبٌ وَمَبْسِيْمٌ
وَخَدُّ طَبِي خَجِيلٌ

وأنشدني لنفسه يصف الشقائق: [من الكامل]

إِعْجَبْ بِنُورِ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ
يَحْكِي مَدَاهِنَ مُشْرِقِ الْمَرْجَانِ
فِيهَا بَقَايَا مَنْ خَلَقَ حَالِكِ
كَالْخَالِ فِي خَدِّ الرَّشَاءِ الْوَسْنَانِ

وأنشدني لنفسه أيضاً فيه: [من الكامل]

/١٤٨أ/ أَنْظِرْ إِلَى نُورِ الشَّقِيقِ كَأَنَّهُ
أَوْ مِثْلُ نَقْشِ فِي مَقْبَلِ شَادِنِ
أَصْدَاغُ مَسْكَ فَوْقَ خَدِّ مُخْجَلِ
جَمَعَ الْغَوَالِي وَأَحْمَرَارَ الصَّنَدَلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

[٢٥٠]

عبدُ الله بنُ أحمد بنِ عليِّ بنِ أبي الحَسَنِ ، أبو حامدٍ ، الموصليُّ
الزُّهريُّ النَّحويُّ :

شيخ ربعة من الرجال، أبيض يعلو لونه صفرة، وذكر لي غير مرة أنه ولد بالموصل
تقديرًا في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت صناعته عمل القلائس.

وقرأ العربية على جماعة من أدباء الموصل، وأقرأ الناس مدة، وهو رجل مفيد عاقل،
له معرفة وعلم حسن، ويعمل الأشعار.

أنشدني لنفسه في أخوين أحدهما يسمي عليًا، والآخر إبراهيم يرثيهما:

[من الكامل]

وَأَلَدَّمَعُ مِنْ بَعْدِ الْحَمِيمِ حَمِيمٌ	صَبْرِي وَحُزْنِي راحِلٌ وَمُقِيمٌ
إِنَّ الزَّمَانَ بِمَا أَتَاهُ لَثِيمٌ	أَسْفًا عَلَى مَنْ كَانَ زَيْنَ زَمَانِهِ
إِنَّ النَّسِيمَ عَلِيٌّ فِيهِ سَمُومٌ	لَهْفِي عَلَى الْأَخْوَيْنِ جَارَ عَلَيْهِمَا
وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمٌ	فَكَأَنَّ يَوْمَ عَلِيٍّ يَوْمَ سَمِيَّهِ

١٤٨ب / وأنشدني لنفسه يرثي أخاه أبا المعالي : [من مجزوء الكامل]

لَمَّا فَفَقَدْتُ أَبَا الْمَعَالِي	عَفَّتْ الْمَكَارِمُ وَالْمَعَالِي
دَوَّصَرْتُ نَضْوًا كَالْخَلَالِ	وَعُدِمْتُ مِنْ عَيْنِي الرَّقَا
هَ أَمَّا رَعَاوَا حُسْنَ الْخَلَالِ ! ؟	وَاحْسَرَّتْ رَتَا لِلدَّافِي
سَقَ وَلِلشَّقِيقِ وَلِلْمَوَالِي	قَدْ كَانَ دُخْرًا لِلصَّادِي
سَبَّ وَلِلْقَرِيبِ وَلِلْمَوَالِي	قَدْ كَانَ حَصْنًا لِلغَرِي
سَاكَ مِنْهُ أَلْيَوْمَ خَالِي	مَالِي أَرَى الْبُسْتَانَ وَالشُّبَّ
كُلُّ يَقُولُ أَبِي وَمَالِي	يَتَقَسَّمُونَ مَتَاعَهُ
سِمَ وَجَادَ مَثْوَاهُ الْعِزَالِي	حَيَّاهُ رُقَا النَّسِي

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

مَ طَلَّقْتُ كُلَّ أَنْاسٍ بَتَاتَا وَإِنِّي لَمَّا بَلَوْتُ الْأَنَا

فَمَنْ جَاءَ جَاءَ وَمَنْ رَاحَ رَاحَ وَمَنْ عَاشَ عَاشَ وَمَنْ مَاتَ مَاتَ

[٢٥١]

عبدُ الله بنُ أسعدَ بنِ عليِّ بنِ المباركِ بنِ عبدِ الغفَّارِ، أبو المظفَرِ
ابنُ أبي القاسمِ / ١٤٩ / الواسطي^(١):

تقدم شعر والده المعروف بابن رشادة^(٢).

كهل أسمر مربع، سألته عن ولادته فقال: ولدت سحرة يوم الثلاثاء ثالث عشر من
شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وهو من بيت علم وفقه، صحب الفقراء والصوفية، وسافر [إلى] بلاد العراق والشام
وديار مصر، وجالس المشايخ الصالحين، وعاشرهم، وهو رجل فقير رقيق الحال، يفهم
شيئاً من أحوال أهل التصوف، وعنده دين، وتكلم في علم الطريقة، وفيه فصاحة، [وكان]
يعظ الناس، ويقول الشعر.

أنشدني لنفسه يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - [من

[الطويل]

رَضِيَعَ اللّٰهِي نَجَلَ الكِرَامِ الأَطْيَابِ	أبا البركات الصَّاحِبَ النَّدْبَ ذَا النُّهْيِ
لَكُمْ فِي الوَرَى لا كالجَهُولِ بواجِبِ	نداءً مُحَبِّبٍ يَعْرِفُ الرُّتْبَةَ الَّتِي
وَأُنشِبَنِي فِي مُعْضَلَاتِ المَصَائِبِ	أَقْلَ عَثَرَتِي فَالوَقْتُ قَدْ عَضَّ عَضَّةً
وَبُعْدَ مَزارِ عَن دِيَارِ الحَبَائِبِ	دِيُونٍ وَأَمْرَاضٍ وَبَرْدٍ وَغُرْبَةٍ
مُيِّدَ العِدا بِالمُرْهَفَاتِ القَوَاضِبِ	فَعَشْ وَأَنْعَشِ المَسْكِينِ وَابقِ عَلَيَّ المَدَى
وَلَا جَدِّدًا إِلَّا إِلَيْكَ بِالأَحْبِ	فَلَيْسَ أَرَى إِلَّا جَنَابَكَ جُنَّةً

/ ١٤٩ ب / وأنشدني لنفسه في غلام اسمه حسن بن مرجي^(٣): [من المنسرح]

(١) توفي بعد ٦٢٥ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٥٥ - ٤٥٦ رقم ٣٣١.

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٤١.

(٣) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٥، وقد أرخ إنشاده بذي الحجة ٦٢٥ هـ.

أفدي الذي كاسمه محاسنه
بدر دجى كالقضب قامتة
كل عذاب الهوى بليت به
أقسمت لأزال عن محبته
به اشتغالي عن كل شاغلة
يا ابن مرجى أرجوك تسمع لي
تظفر مني بالشكر يا أملي

من حادثات الزمان والمحن
عند التثني يهتز كالغصن
وكل معنى للحسن في حسن
وهو حياتي والروح في بدني!
وهو مناي في السر والعلن
منك بوصول فالصبر عنك فني
طول حياتي ما عشت في الزمن

وأنشدني لنفسه، يصف واعظاً من أبيات: [من الطويل]

ومدرك بحر والعلوم جواهر
ومبرك الميمون كالطرف راضاً
فشرف وشنف أعيناً ومسامعاً
/ ١٥٠ / ودم سالماكي يسلم الناس كلهم

وليس بغير البحر تلقى النفائس
وانت عليه بالبلاغة فارس
ليرتد عاص أو يرجع آيس
فانت هم حقاك الله حارس

[٢٥٢]

عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين، أبو طالب بن أبي
محمد الشيباني البغدادي^(١):

سبق ذكر والده، كان يعرف بابن الرقاء، ويعرف الآن بـ غلام ابن المنى^(٢)، لأن والده
كان أحد تلامذته^(٣).

(١) ترجمته في: التكملة للمنزري ٤٥٦/٣ رقم ٢٧٥٢. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢١٥ ومختصره ٦٨.
تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠هـ) ص ١٩٣ رقم ٢٤٨ وفيه: «عبد الله بن إسماعيل بن الحسين...».
المنهج الأحمد ٣٧٥. المقصد الأرشدي رقم ٥٠١. لسان الميزان ٣/٢٦٠ رقم ١١١٨. الدر المنضد
١/٣٧١-٣٧٢ رقم ١٠٣٥. شذرات الذهب ٥/١٦٧.

(٢) ابن المنى: نصر بن فتيان بن مطر النهرواني الحنبلي، أبو الفتح (٥٠٠ - ٥٨٣هـ) فقيه حنبلي، حدث ودرس،
وتخرج عليه الكثير من العلماء.

ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/٣٥٨. الكامل في التاريخ ١١/٢٣٠. شذرات الذهب ٤/٢٧٧. النجوم
الزاهرة ٦/١٠٦. المختصر المحتاج إليه ١/٢٤٤.

(٣) ترجم المؤلف لوالده في الجزء الأول برقم ١٥٤.

وعبد الله شاب أبيض اللون، ربعة، حفظ القرآن الكريم على أبي شجاع ابن المقرون، وتفقه على أبيه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - وسمع الحديث الكثير على شيوخ منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبو الفتح محمد بن أحمد المندائي^(١) وغيرهم.

لقيته بمدينة إربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وأخبرني أنه ولد في يوم السبت تاسع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وخمسمائة ببغداد.

وهو فقيه مناظر، عالم بالتفسير، جيد المناظرة، واعظ / ١٥٠ ب / حسن الكلام في الوعظ، جاري المنطق، وذكر لي أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر، وأخبرني جماعة من أهل الفضل أنه يُتهم في أشعاره، ويسرق أقاويل الناس، والله أعلم بصحة ذلك.

وجرت له حادثة ببغداد في أيام المستنصر بالله - خلد الله ملكه - فأودع السجن. أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أمير المؤمنين^(٢) - رضي الله عنه -:

[من البسيط]

مَنْ مُبْلَغُ الْمُتَنَبِّيِّ أَنْ مَدَحَتْهُ	لَنَجِلَ حَمْدَانِ فِيهَا الْحَيْفُ وَالْمَيْلُ ؟
يَقُولُ : أَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِعَسْجَدٍ مِنْ	نُعْمَاكَ، تَبَّالَهُ إِذْ فَعَلَهُ الزَّلُّ ^(٣)
وَلَوْ يَجُوزُ لِمِثْلِي مِثْلُ فَعَلْتَهُ	فَعَلْتُ مَا لَمْ يَكُونُوا مِثْلَهُ فَعَلُوا
وَكَنتُ أَصْنَعُ قَصْرًا مِنْ زَمْرُدَةٍ	مِنْ جُودِ أَحْمَدٍ مُلْكٌ دُونَهُ زُحْلُ
وَإِنَّمَا خَيْلٌ مِثْلِي فِي مَحَبَّةٍ مَوْ	لَانَا الْإِمَامِ دَمَ الْأَعْدَاءِ تَتَّعِلُ

(١) محمد بن أحمد بن بختيار بن علي المندائي الواسطي، أبو الفتح، محدث مقرئ، سُمي مسند العراق، ولد بواسطة سنة ٥١٧ هـ وتوفي بها سنة ٦٠٥ هـ.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ١٢/١١٨. تاريخ ابن كثير ١٣/٥٢. المختصر المحتاج إليه ١٣/٥٢.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة».

(٣) يريد به بيت المتنبي الذي يقول فيه لسيف الدولة الحمداني:

«تركت السرى خلفي لمن قلَّ ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا»

انظر: ديوانه، ط صادر ٣٧٣.

وأنشدني لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

أَتَتْ سَحْرًا وَاللَّيْلُ فِي قَبْضَةِ الْفَجْرِ
وَأَبَدَتْ لَنَا مِنْ وَجْهِهَا وَحَدِيثَهَا
/ ١٥١ / شَكَّوتُ إِلَيْهَا مَا أَلا قِي مِنَ الْهَوَى
خُلِقْتُ جَلِيدًا إِنَّمَا الْحُبُّ سَائِقُ
سَرَتْ سَحْرًا مِنْ أَيْمَنِ الْحَيِّ نَسْمَةٌ
وَأَطْرَقَتْ خَوْفًا أَنْ يُقَالَ بِهِ هَوَى
أَلَا فَلْيُقَلِّ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنِّي
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَمَالِي حَيْلَةٌ

وأنشدني لنفسه، يمدح الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه -:

[من البسيط]

جَوْبُ الْمَهَامَةِ بِالْعِيدِيَّةِ الرَّسْمِ
وَوَقْفَةٌ فِي مَثَارِ النَّقْعِ يَوْمَ وَغَى
وَالْحَزْمُ فِي الْأَمْرِ أَنْ يَنْأَى عَلَى عَجَلٍ
وَلَا يُقِيمُ بَدَارَ يَزْدَرِيهِ بِهَا
فَكَمْ تَغَرَّبَ سِيرَانٌ وَقَدْ صَفَرَتْ
وَكَمْ نَحَا مُسْعَفَاتُ الْمَجْدِ مُعْتَصِدٌ
لَا يَلْبَثُ الْحَرْفُ فِي دَارٍ يُضَامُ بِهَا
/ ١٥١ ب / بَلْ يَخْطُبُ الْعِزْفِي أَعْلَى مَعَاقِلِهِ
وَلَا يَنْأَلُ الْعُلَا إِلَّا فَتَى مَصْعَعٌ
تَعَافُ بُرْدَ ظِلَالِ الْخَفْضِ هَمَّتُهُ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ دَهْرًا لَا يَزَالُ لَهُ
كَمْ حَلَّ عَزْمًا لَدَى عَزْمٍ فَعَادَرَهُ

أَلَدُّ مَنْ خَفَضَ عَيْشَ عِنْدَ ذِي هَمِّ
أَوْلَى بِهِ مِنْ تَلْقَى جَوْرَ مَهْتَضِمٍ
إِذَا كَسَتْهُ اللَّيَالِي حُلَّةَ الْعَدَمِ
مَنْ كَانَ يَرْجُو نَوَالًا مِنْهُ فِي الْقَدَمِ
كَفَّاهُ فَقْرًا فَحَازَ الْمَالَ عَنْ أُمَّمٍ
بِحَيْلَةِ الْحَزْمِ فَاسْتَوْلَى عَلَى أُمَّمٍ
مَادَامَ فِي دَهْرِهِ يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ
وَيَمْتَطِيهِ بَغْرَبُ الصَّارِمِ الْخَنْدَمِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَقْدَامٌ عَلَى الْبُهْمِ (١)
وَيَسْتَلِدُّ هَجِيرَ الْغَوْرِ وَالْأَكْمِ
مَيْلٌ عَلَى كَلِّ نَدْبِ ظَاهِرِ الشِّيمِ
حَلْفَ الْهُمُومِ يَعِضُّ الْكَفَّ مِنْ نَدَمِ

(١) المصع من الرجال: الشديد الذي يستطيع القتال بالسيف ونحوه.

البهم: جمع بهمة: الشجاع.

وكم سَطَّتْ بِبُزَاةِ الْجَوِّ غَدْرَتُهُ
 سَرَفِي الْبِلَادِ وَلَا تَقْعُدْ عَلَيَّ ضَمْدُ
 فَإِنْ تَنَلَّ كُلَّ مَا تَبْغِيهِ وَأَرْتَفَعْتُ
 فَاسْمَحْ بِمَا مَلَكَتْ كَفَّاكَ مُكْتَسِبًا
 لَوْلَا أَيْتِذَالُ اللَّهِى وَالْقَطْرُ مُحْتَبَسُ
 وَلَا تَذَكَّرْتِ الرُّكْبَانَ فِي سَفَرِ
 وَلَا ارْتَدَى فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ مُتَشَرًّا
 جَادُوا بِمَا ذَهَبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِهِ
 لَا تَرْجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بُلْهِنِيَّةً
 فَكُلُّ لَذَّةٍ عَيْشٍ طَابَ مَوْرِدُهَا

وكم وَفَى سَفْهًا لِلْبُومِ وَالرَّخَمِ
 إِمَّا بُلُوعُ الْمُنَى أَوْ حُفْرَةُ الرَّجْمِ
 رَايَاتُ مَجْدِكَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
 حُسْنُ الثَّنَاءِ بِمَا تُؤَلِيهِ مِنْ نَعَمِ
 مَا سَارَ شَعْرُ زُهَيْرٍ فِي نَدَى هَرَمِ
 كَعَبِ بْنِ مَامَةَ بِالْإِيثَارِ فِي الْقَسَمِ
 ذَكَرُ الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِالْكَرَمِ
 وَالْمَدْحُ بَاقٍ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالرَّمَمِ
 تَدْوَمُ وَهِيَ عَلَى الْإِقْبَالِ لَمْ تَدْمِ
 فَإِنَّهَا كَطُرُوقِ الطَّيْفِ فِي الْحُلْمِ

[٢٥٣]

١١٥٢ / عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ جَمِيلٍ ، أَبُو الْعَزْبِ بْنِ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّغْلِبِيِّ :

كان أبوه يتولى صدرية المعمور في الأيام الناصرية، وابنه هذا أبو العز ولد بجباً^(١)،
 قرية من أعمال هيت^(٢)، في جمادى الآخرة في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وخرج عنها
 وهو ابن خمس سنين، ونزل بمدينة السلام. وتأدب بها، وقال شعراً لطيفاً، وتميز وخدم في
 بعض الأعمال الديوانية، ثم صار في الدولة المستنصرية كاتباً على التركات الحشرية في سنة
 أربع وعشرين ثم عزل عن ذلك وانتقل في صفر سنة ست وثلاثين، ورتب في حجابة المخزن
 المحروس، وهو مقدم الشعراء في الديوان المستنصري، وله قصائد شتى في الإمام
 المستنصر بالله - رضي الله عنه - .

شاهدته مصادفة بمدينة السلام، سلخ جمادى الآخرة يوم الجمعة، شاباً كيساً

(١) جباً: قرية قرب هيت، وهي جزيرة في الفرات فوق هيت، وأهل هيت يقولون جبّة، وينسبون إليها جبي. انظر: معجم البلدان/ مادة (جبا).

(٢) هيت: بلدة على الفرات فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، على جهة البرية، في غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (هيت).

جميلاً، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، وأنشدني من شعره، وكتب لي شيئاً منه بخطه، وهو: [من مجزوء الكامل]

زَفَرَاتُ وَجَدْنَا رُهَا
وَصَبَابَةٌ قَدْ أَقْسَمْتُ
شَوْقاً إِلَى مَنْ أَوْحَشْتُ
يَا مَنْ أَنْشَتْ بِأَذْمُعِي
إِنِّي لَتَسْحَرُنِّي الظُّبَا
مَابَالُ أَيَّامِ الوُوصَا
أَيَّامٌ لَهُوَ طَوَّلْتُ
/ ١٥٢ ب / طَابَتْ بِكُمْ أَصَالُهَا
لِلَّهِ لَيَاتٌ مَضَّتْ
خَطَبَتْ سِيُوفُكَ إِرْبَالاً
وَعَدَا يُنَازِعُ فِي القَلَا
فَفَتَحَتْهَا بِسَوَابِقِ
وَبِغَلْمَةٍ مَثَلِ الصُّقُورِ
فَأَتَتْكَ تُجَلَّى كَالْعَرُورِ
حُرْسَتْ وَقَدْ جُلَيْتْ فَمُدْ
أَطْلَقَتْ أَمْوَالاً أَقَا

وله: [من البسيط]

وَحُذِّبْتُ مِنَ الأَقْدَاحِ وَالضَّرْبِ
وَزُقُّهَا فِي أَكَالِيلِ مِنَ الحَبَبِ
مِنَ الهمومِ إِلَيْهَا لَمْ يَزَلْ طَرِبِي
وَالْبَدْرِ فِي الجَانِبِ الغَرِبِيِّ لَمْ يَغِبِ
لَمَّا رَمَانِي بِرَدِّ الثَّغْرِ والشَّنْبِ
كَمَا الإِمَامُ نَدَاهُ غَيْرُ مُنْكَسِبِ

[٢٥٤]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ، أَبُو بَكْرٍ
الموصلِي :

كان رجلاً نساجاً، ضعيف العينين، أسمر، أمياً، لا يكتب ولا يقرأ، ويقول شعراً
صالحاً في التشبيهات، والأوصاف، وله أشياء في الغزل، والمديح، والهجاء، يجيد
رصفها بصحة غريزته، وكنت أقترح عليه وصف شيء فينظم فيه نظماً مرضياً.

ولم يعلق الآن بحفظي من شعره سوى ما أنا ذاكره إن شاء الله تعالى.

أنشدني لنفسه يصف الثريا: [من الخفيف]

كَمْ قَطَعْتُ الظُّلَامَ مِنْ فَوْقِ بَكْرٍ عَيْطَمُوسُ تَقْلِي نَوَاصِي أَلْيَدِ
وَالثُّرَيَّا تَلُوحُ فِي الشَّرْقِ كَالْكَأ سِ وَطُوراً فِي الْغَرْبِ كَالْعُنُقُودِ

وأنشدني لنفسه في طلوع البدر على الماء: [من البسيط]

كَأَنَّ مَاءَ الْفُرَاتِ الْعَذْبِ حِينَ جَرَى وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِهِ فِي اللَّيْلِ مَمْدُودُ
فَيُرْوَجُّ ذَائِبٌ فِي الْأَرْضِ مُنْبَسِطُ فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ عَامُودُ

[٢٥٥]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ صَامِحٍ / ١٥٣ ب / ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِرْبَلِيُّ :

وهو أخو الذي مرّ شعره^(١).

رجل طويل مائل إلى السمرة، يخضب بالسواد، أخبرني أنه ولد سنة ست وسبعين
وخمسمائة، وخبرت أنه توفي بقلعة إربل سادس ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

من أبناء المتصرفين بإربل، وله في صناعة التصرف، والحساب، والمساحة، الحظ
الأوفر، وقد ولي للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين، صاحب إربل
- رضي الله عنه - أعمالاً جليلاً.

(١) لم نجد في الموجود من أجزاء القلائد من أبوه عمر بن صامح الإربلي. ولعله في الجزأين المفقودين.

وهو شاعر جيد حسن الشعر ، مطبوع المعاني ، أنشدني لنفسه يمدح الصاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي - أجد الله سعده - :

[من الرجز]

وَمُزْنَةٌ جَادَتْ بِمَاءٍ وَرَدَ
أَوْ جُزْئُ مَا بِرَوْضَةٍ بَنَجْدٍ ؟
بَانَاتِهِ وَأَثْلُهُ وَالرَّيْنَدُ ؟
بَأَنَّهَا قَدْ سَمَحَتْ بِوَعْدٍ ؟
مَشْبُوبَةٌ بِأَعْظَمِي وَجَلْدِي ؟
حَدَاكَ عَنِ رُبْعِ الْحَشَا أَمْ وَجْدِي ؟
أَحْرَقْتَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ وَقْدٍ ؟
مُحَمَّرَةٌ السَّحْحُ أَحْمَرَارَ الْوَرْدِ ؟
وَأَثَرَتْ فِي صَفْحَاتِ الْخَدِّ ؟
سَاكِنَةُ الرَّوْعِ بِغَيْرِ ضِدِّ
مَنْظُومَةٍ فِي سَلْكَيْهَا كَعَقْدِ
وَابِلَّةَ الْهَطْلِ بِغَيْرِ رَعْدِ
يُغْنِيكَ مَرَعِي عَنِ عَرَارِ نَجْدِ
بِقَلْعَةٍ عَنِ السُّرَى وَالْوَحْدِ
مَنْ بِالصَّرِيمِ وَالكَثِيبِ الْفَرْدِ
وَالْأَجْرَعَيْنِ وَالْهَضَابِ الْجُرْدِ
عَنِ مَرْبُوعٍ وَمَمُورِدَا عَنِ وَرْدِ
يَكُنْ مَا بَيْنَ ضَنْيَ وَجَهْدِ
بِنَاقِضِ عَنكَ قَدِيمِ عَهْدِ
بِصَارِمِ مَنْكَ حَبَالِ وَدِّ
فَلَيْسَ يَسْلُوكُ الْمَدَى عَنِ صَدِّ
مَا عَلِمْتَ بِحَالِهِ وَالْوَجْدِ
رُبْعَ ابْنِ مَوْهوبِ الْخَصِيبِ الْمَجْدِ

يَا نَسْمَةَ تَضَوَّعَتْ بِنَدِّ
مَنْ أَيْنَ هَذَا الْعَرْفُ هَلْ حَلَلْتُمَا
أَمْ نَسَمَتْ إِلَيْكُمَا مِنْهُ صَبَا
أَمْ جِئْتُمَا لِتُخْبِرَا عَنِ عُلُوءِ
/ ١٥٤ / أَمْ تَنْظُرَا مَا بِي مِنْ نَارِ جَوَى
وَيَارِكَابَ الصَّبْرِ هَلْ حَادِيَ النَّوَى
أَمْ زَفَرَاتُ أَضْلَعِ لَوَظْهَرَتْ
أَمْ عَبْرَاتُ أَدْمَعِ شَوْوُونُهَا
أَمْ لَانْسِكَابِ مَا جَرَّتْ وَأَسْتَبَقَتْ
فَإِنْ يَكُنْ رَوْعُكَ مِنْهُنَّ أَرْجَعِي
فَإِنِّي أُرْسَلُهُنَّ لِأَلَاكِنَا
وَأَجْرِي مِنْ غُرُوبِهَا سَحَابًا
وَأُنْبَتَنَّ الْأَرْضَ مِنْهَا زَهْرًا
بِاللَّهِ نَاشِدْتُكَ إِنْ لَمْ تَحْسَبِي
حَامِلَةَ رِسَالَةِ الصَّبِّ إِلَى
وَالْعَلَمِيِّينَ وَاللَّوَى وَالْمُنْحَنَى
مُبْلَغَةَ عَنِّي السَّلَامِ مَرْبُوعًا
وَنَادِيًا عُلُوءًا إِنْ مَغْرَمًا
إِنْ تَنْقُضِي مِنْكَ الْعُهُودَ لَمْ يَكُنْ
/ ١٥٤ ب / أَوْ تَصْرَمِي مِنْهُ الْوَدَادَ لَمْ يَكُنْ
أَوْ تَقْضُرِي بِالصَّدِّ عَنْهُ سَلُوءًا
لَعَلَّهَا تَسْمَحُ بِالْوَضْلِ إِذَا
فَإِنْ أَبَتْ فَاغْتَسِفِي وَيَمَّمِي

تَبْرِي يَدَ الْخَطْبِ بِغَيْرِ حَدِّ
لَمْ تُحْصَ مِنْ كَثْرَتِهَا بَعْدَ
الْبَحْرِ عِنْدَ جَزْرِهِ وَالْمَدِّ
مَا زَارَتْ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَسَدِ
وَرَبُّعَهُ أَضْحَى الْغَدَاةَ قَصْدِي
إِلَيْكَ حَالًا طَالِبًا لِرَفْدِ
بِنَظْمِ مَنْ قَبْلِي وَلَا مِنْ بَعْدِي
تَنْبَهِي يَا عَذْبَاتِ الرَّنْدِ
لَكِنَّهُنَّ أَزَائِدَةٌ فِي الْحَدِّ

مَوْلَى لَهُ عَزَائِمٌ مُرَهَفَةٌ
وَأَنْعَمٌ لَوْ أَنَّهَا تَجَمَّعَتْ
كَأَنَّهَا إِذَا جَرَتْ مِنْ يَدِهِ
تَرْهَبُ مَنْ جَنَانَهُ الْأَسَدُ إِذَا
وَكَيْفَ لَا يَرْهَبُ مَنْ بِأَسِي الرَّدَى
أَي شَرَفَ الدِّينِ أُتِيَتْ مُهْدِيًا
مَعَانِيًا فَهَتْ بِهَا مَا ضَمَّنَتْ
يُقُولُهُ مُبْتَدئًا فِي نَظْمِهِ
الْحَقَّتْهَا بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَلَى

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً يمدحه : [من الخفيف]

سَ لَتَفْتَضَّهَا يَدَاهُ جَهَّارًا
مَنْ نُورَهَا شُعَاعًا وَنَارًا
سَ فَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ فَالْخَمَّارًا
بِالْوَزِيرِ الْمَوْلَى يَدًا وَيَسَارًا
فَكَسَاهَا إِيمَاؤُهُ أَنْوَارًا

وَعُلَامِ أَدْنَى يَدَيْهِ إِلَى الْكَأ
/ ١٥٥ / فَسَطَتْ سَطْوَةٌ فَالَقَّتْ عَلَى كَفِّهِ
قُلْتُ مَاذَا الشُّعَاعُ قَالَ سَلِ الْكَأ
فَسَأَلْتُ الْخَمَّارَ قَالَ ابْنُ مَوْهُو
جَازِيَوْمًا بِهَا فَاوْمًا إِلَيْهَا

وأنشدني لنفسه يصف عواداً وأحسن : [من السريع]

الْأَسْمَاعَ مَا لَا يُفْهَمُ النُّطْقُ
كَفَّاهُ فِي تَحْرِيكِهَا بَرْقُ

وَمُطْرِبِ تَفْهَمِ أَوْتَارِهِ
كَأَنَّهَا رَعْدٌ وَمِنْ فَوْقِهَا

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

عَلَيْكَ وَأَوْلَاكَ الْأَذَى بِإِفْتِرَائِهِ
تُؤَمِّلُ مِنْ إِضْرَارِهِ وَإِذَائِهِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ ذَا قُدْرَةٍ بِمَنْ أَفْتَرَى
فَذَرَهُ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ فَوْقَ مَا

وأنشدني لنفسه يخاطب بعض الرؤساء في أمر جرى له وحبس بسببه :

[من الكامل]

مَبْسُوطَةٌ كَفَّاهُ بِالْإِسْعَافِ
بِوَمِيضِ حَدِّ سِنَانِهِ الشُّفَافِ

أَمِينِ دِينِ اللَّهِ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
وَمُبِيدِ جَيْشِ الْخَطْبِ يَوْمًا إِنْ سَطَا

يوماً على طرف من الأطراف ؟
 في أرضه من منطقي بخلاف
 لي فيه من ثلم على إجحاف
 في المال في أمن وعيش صافي ؟
 بين الأنام كفايتي وعفافي
 ليست على شرط ولا استئناف

فصبراً على ذلك القسم صبرا
 ولو شئت ذلك ما استطعت قدرا
 ترى فرج الله يأتيه أمرا

لسان له يوماً وأخفاك من بعض
 تبوح بمخفي المودة والبغض
 على يقظة منها وتخفيه عن بعض

له بالفضل والذكر الجميل
 عطاء للحقير وللجليل
 عليك حناه بالحمل القليل
 يميل عليك بالحمل الثقيل
 فأوجب مثلها قطع الأصول

وظل قسمك منها أوفر القسم
 وأحذر باذهابه من زلة القدم
 إيلائه ثملاً من خمرة الندم
 يلقيك أسرها في عالم العدم

/ ١٥٥ ب / أمن المروءة أن أولي عاملاً
 يوماً ولا طرق المسامع لفظة
 وأظل بالحبس الخسيس وما جرى
 ويظل من ظهرت عليه خيانه
 فلئن يكن ذنبي العظيم لديكم
 قد تبئت يا مولاي عنه توبة

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من المتقارب]

إذا ضامك الدهر في قسمة
 فلا القسم باق عليك المدى
 فينا ترى المرء في ضيق أمر

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

إذا ما الفتى أبادك بعض ضميره
 تأمل بما أبدته عيناه إنها
 فعين الفتى تبدي الذي بضميره

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

/ ١٥٦ أ / أيامولى أقر الدهر طوعاً
 ومن عمت مواهبه البرايا
 إذا ما مال غضن بالتواء
 تدارك قطعه أبداً للآلا
 فكم مالت غصون عن أصول

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

مولاي إن تكن الأرزاق قد قُسمت
 فلا تكن فرحاً يوماً به أبداً
 فإن موليك هذا الرزق ظل على
 فإن صحاسترى في صحوه نقماً

وأُشِدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

شفا غير ما واصل يجودُ به الحبُّ
عليَّ ويُدنيني إليه ولا يَضْبُو
وأدرَكني من عظيم ما زادني العطبُ
عليه لأسلوه فلم يطع القلبُ
فذاك الذي لم ينج منه المدى صبُّ

ولمَّ رأيتُ الحبَّ ليس لدائه
ولم أرَ من حبٍّ يجودُ بوصله
وقد زاد ما بي فوق ما تجدُ الورى
عذلتُ لذاك القلبَ كيما يطيعني
١٥٦ب/ فأيقنتُ أني لا محالة هالكُ

وأُشِدني لنفسه أيضاً: [من البسيط]

يعلو الغواة بهم فوق النحاريرِ
مجرورة بمناقيرِ العصافيرِ
أظفارهن بلبات السنانيرِ
وإن أقمت فقل أي مهجتي سيري

بعداً لقوم غدوا من عظم ما جهلوا
ودولة ظل أعناق البزاة بها
والفارق قد علقت يوماً وقد نشبتُ
فاربأ بعمرِكَ يوماً أن تُقيمَ بهم

وأُشِدني أيضاً قوله: [من البسيط]

أمناً ومن دونها في إربل الحدرا
ما أرسل الله في أطرافها التترا

قالوا نرى بلاد الناس أجمعها
أجبتهم لو أراد الأمن يسكنها

[٢٥٦]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بنِ بشير بنِ سعد الله بنِ أبي مُحَمَّد بنِ أبي
مضر بنِ أبي تغلب بنِ علي بنِ أحمد بنِ الحسن بنِ مُحَمَّد بنِ
إبراهيم بنِ مُحَمَّد بنِ موسى بنِ جعفر بنِ مُحَمَّد بنِ علي بنِ
الحسين بنِ علي بنِ أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - ،
أبو الأزهر بنِ أبي المعالي الحائري :

من مشهد الحسين بن علي / ١٥٧ / عليهما السلام^(١)، لقيته بمدينة السلام.

(١) يعني بها كربلاء، مدينة في طرف البرية، عند الكوفة، على جانب الفرات، وهي مركز محافظة كربلاء. تبعد عن بغداد نحو الجنوب بـ ٧٥ كم. انظر: معجم البلدان/ مادة (كربلاء).

سنة أربع وعشرين وستمائة، وأنشدني من شعره يفتخر، من جملة أبيات:

[من الطويل]

أنا الموسويُّ الفاطميُّ الذي سمَّتْ
إذا افتخرت في كلِّ يوم قبيلةً
ولولا أبي ما كان في الناس صالحٌ
وجدي رسولُ الله أكرمُ مرسل
وأمي البتولُ الطهْرُ سيِّدةُ النِّساءِ
فمن شكَّ فيما قلُّته واعتمدته
تخرق ثوبَ المجدِ عن كلِّ لابسٍ
بنا مضرًّا والعالمونَ شهودُ
فقخري على كلِّ الأنامِ يزيدُ
ولا نُصبتُ للمسلمينَ عمودُ
رقا عند ربِّ العرشِ وهو حميدُ
لأولادها كلُّ الأنامِ عبيدُ
فذلك فيما يقتضيه عنيدُ
وثوبي بهم في العالمينَ جديدُ

[٢٥٧]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّد بنِ عليٍّ الأزديُّ، أبو مُحَمَّد
البغدادِيُّ المولدِ والمنشأ، المعروف بابنِ الهرويِّ^(١):

شيخ أبيض ربعة، نقي الشيبة.

أخبرني أنه ولد في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

وهو أحد الشعراء البغداديين المطبوعين.

قرأ الأدب على / ١٥٧ب / أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي،
ولقي أبا محمد عبد الله بن أحمد الخشاب البغدادِي النحوي، وغيرهما من العلماء.

وشعره كثير في الهزل والسخف، وهو يحذو حذو أبي عبد الله ابن الحجاج، في
فنونه، ويسلك نهجه في سائر منظومه.

شاهدت أبا محمد ببغداد، واجتمعت به غير مرة، فرأيته رجلاً حسناً، يجمع

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/٥٧٧ - ٥٧٨، وفيه: «توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة». تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٦٨ رقم ٥٣٥. التكملة للمنذري ٣/٥٥٦ - ٥٥٧ رقم ٢٩٧٧. لسان الميزان
٢/٣٤٣. المسجد المسبوك ٢/٤٩٩. الأعلام ٤/١٢٤.

فضلاً وكيساً وظرفاً ولطافة، ويمزح ويلهو ويتماجن، وهو ممن يشار إليه في هذه الأصناف،
وأنشدني الكثير من شعره، إلا أنني لم أحفظه، ولا كتبت عنه شيئاً غير أبيات، أنشدنيها ملغزاً
في المشط: [من الوافر]

وما شَيْءٌ لهُ وَجْهَانٌ فِيهَا لَهُ رَأْسَانٌ شَأْنُهُمَا عَجِيبٌ
لَهُ تَغْرَانٌ مُبْتَسِمَانِ بَشَرًا وَبَشَرُهُمَا فليسَ لَهُ قُطُوبٌ
يُفَرِّقُ كُلَّ مُجْتَمَعٍ وَهَذَا الَّذِي مِنْ فَعْلِهِ تَهْوَى الْقُلُوبُ
أَبْنُ لِي أَيُّ شَيْءٍ قَدْ لَغَزْنَا فَمَا يَدْرِي بِهِ إِلَّا لَيْبٌ

[٢٥٨]

عبدُ الله بنُ يوسفَ / ١٥٨ / بن عبد الرحمن بن يحيى بن
عمران بن إسماعيل الهنتاني، أبو محمد المراكشي^(١):

شاب يحفظ كتاب الله تعالى، ويعرف طرفاً حسناً من الأدب، وهو شاعر صالح
المنظوم، وقع إلى إربل، من بلاد الشام والديار المصرية منتجعاً بقوله، ومستميحاً بكلامه،
فشاهدته بها في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة، قاصداً مجلس الصاحب شرف
الدين - رحمه الله - وتأميلاً له، ورجاء لنائله، فأنشدني قصائد وقطعا من شعره، وسألته عن
ولادته فقال لي: الآن سبع وعشرون سنة، وكان سؤالي له في الشهر المبدوء بذكره،
وأنشدني لنفسه يمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات - رحمه الله تعالى -: [من البسيط]

لا وَجَدَ أَعْظَمُ مِنْ وَجَدِ يُخَامِرُهُ وَلَا جَوَى غَيْرُ مَا تَحْوِي ضَمَائِرُهُ
صَبَّ أَلَمٌ بِهِ يَوْمَ النَّوَى أَلَمٌ مِنْ الْهَوَى فَتَوَى فِي الْقَلْبِ ضَائِرُهُ
يَهُمُّ مَمَّابَهُ شَوْقًا فَلَا جَلْدُ لَهُ وَلَا عَاذِلُ فِي الْحُبِّ عَاذِرُهُ
لِلَّهِ دَرُّ زَمَانٍ اللَّهُ هُوَ مَنْ زَمَنْ قَضَيْتُهُ حَيْثُ لَا وَاشِ أَحَاذِرُهُ
وَالدَّارُ جَامِعَةٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَمٌ وَرَبُّ رَبِّ الْحَيِّ تَهْوَانِي جَاذِرُهُ
/ ١٥٨ ب / وَلِي حَبِيبٌ كَبَدْرِ التَّمِّ طَلَعْتُهُ وَافٍ لَهُ مِنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ وَافِرُهُ

(١) نسبة إلى مراکش: أعظم مدينة في المغرب وأجلها، وبها سرير ملوكه، في وسط بلاد البربر، بينها وبين البحر عشرة أيام. انظر: معجم البلدان/ مادة (مراكش).

لَمْ يَسْتَطِعْ حَمَلٌ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ
زُجٌّ حَوَاجِبُهُ كُحْلٌ نَوَاطِرُهُ
وَأَفَةُ الصَّبِّ أَنْ يَجْفُوهُ زَائِرُهُ
كَيْفَ أَصْطَبَارٌ مُحِبٌّ أَنْتَ هَاجِرُهُ؟

أَغْنُ أَعْيَدُ مِثْلُ الْغُصْنِ مُعْتَدِلٌ
بِيَضُّ تَرَائِبُهُ سُودٌ ذَوَائِبُهُ
يَزُورُنِي ثُمَّ يَجْفُونِي بِلَا سَبَبٍ
أَقُولُ لِمَا غَدَا فِي الْهَجْرِ مُجْتَهِدًا

ومنها في المدح يقول:

وَنَجَلُ أَحْمَدَ رَبِّ الْمَجْدِ بَاهِرُهُ
عَنْ أَنْ تَحَدَّ وَأَنْ تَحْصِيَ مَآثِرَهُ
قَبْلَ السُّؤَالِ وَقَدْ لَبَّاهُ خَاطِرُهُ
بِهِ فَبَاطِنُهُ خَيْرٌ وَظَاهِرُهُ
فِي الْمَكْرُمَاتِ كَمَا طَابَتْ عَنَاصِرُهُ
تَرَحَّلَ الضَّيْفُ إِلَّا وَهُوَ شَاكِرُهُ
فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الدُّنْيَا مُحَاضِرُهُ
مَنْ أَرْضٍ مَضْرُوحِيْدُ الْعَصْرِ شَاعِرُهُ
مَنْ الْجَمِيلِ فَإِنِّي عَنْكَ نَاشِرُهُ
تَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرْجُو بِشَائِرُهُ

هُوَ الْمُبَارَكُ مَا فِي النَّاسِ مُشْبَهُهُ
رَبُّ الْجَدَى مَعْدَنُ الْجُودِ الَّذِي عَظُمَتْ
فَتَى يُجِيبُكَ عَمَّا أَنْتَ مُضْمِرُهُ
قَدْ كَمَّلَ الْحُسْنَ وَالْإِحْسَانَ خَالِقُهُ
أَكْرَمُ بِهِ سَيِّدًا طَالَتْ مَنَاقِبُهُ
مَا دَمَّ مِنْ نَزِيلٍ مُنْذُ كَانَ وَلَا
يَا ذَا الَّذِي حَسَنْتَ مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ
إِلَيْكَ جَاءَ يَجُوبُ أَلْيَدٌ مُتَّجِعًا
يَرْجُو لَدَيْكَ بِمَا أَرْجُو وَأَمْلُهُ
/١١٥٩/ وَاسْلَمْ وَدُمَّ فِي عُلَا عِزِّي وَفِي نَعَمِ

[٢٥٩]

عبدُ الله بنُ الحسين بن عبد الله بن رَوَاحَةَ بن إبراهيم بن عبد
الله بن رَوَاحَةَ بن عبيد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن رَوَاحَةَ
الأنصاري، أبو القاسم بن أبي علي الحموي^(١):

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/٤١٢-٤١٧ وفيه نسبه: «عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن رَوَاحَةَ بن إبراهيم بن عبد الله بن رَوَاحَةَ بن عبيد الله بن رَوَاحَةَ بن عبيد الله بن الحسين بن عبد الله بن رَوَاحَةَ بن رَوَاحَةَ بن إبراهيم بن عبد الله... إلخ». الوافي بالوفيات ١٧/١٤٤-١٤٥ وفيه: «عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رَوَاحَةَ بن إبراهيم بن عبد الله...»، توفي سنة ست وأربعين وستمائة. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١-٦٥٠) ص ٣١٤. مجمع الآداب ١/٢٠٥-٢٠٦ رقم ٢٢٨. وفيات الأعيان ٣/٢٩٣. المغني للذهبي ١/٣٣٥. العبر للذهبي ٥/١٨٩. لسان الميزان ابن حجر ٣/٢٧٤. شذرات الذهب ٥/٢٣٤. تكملة ابن الصابوني ص ٤٩ و٢٠٧ رقم ١٧٠. النجوم الزاهرة ٦/٣٦١. طبقات السبكي ٨/٣٦٩. علماء بغداد للفاسي ٣٠، ٤٤ =

وجده الأعلى عبد الله بن رواحة كان شاعر النبي ﷺ، وكان والده الحسين بن عبد الله^(١) من الشعراء المجيدين، والفقهاء المبرزين، وهم من بيت الأدب والعلم بحماة.

وأبو القاسم كانت ولادته فيما أخبرني من لفظه بساحل البحر بمدينة صقلية^(٢)، سنة ستين وخمسمائة، وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية^(٣)، وأسمعه الحديث الكثير من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السُّلَفي الأصفهاني^(٤)، وأخذ له إجازات من مشايخ ذلك الوقت، كالحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي^(٥) وغيره، وقدم إربل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين / ١٥٩ ب / وستمائة، مجتدياً نوال سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وطالبا رفده كعادة الذين يردون إربل من البلدان للاستجداء، فأقام بها أياماً، وسمع عليه من مسموعاته جماعة، وحصل له نفقة صالحة.

- = سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦١ - ٢٦٣ رقم ١٧٢ . العسجد المسبوك للغساني ٢ / ٥٦٨ . تاريخ إربل ١ / ٤١٢ - ٤١٧ رقم ٣١٠ . المعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم ٢١٥١ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩ . عيون التواريخ ٢٠ / ٢٤ . المقفى الكبير للمقرزي ٤ / ٣٩٢ رقم ١٤٨٨ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٤٧ . المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ص ١٤٠ . ذيل التقييد للفاسي ٢ / ٣٤ رقم ١١١٢ .
- (١) ترجم المؤلف لعمه (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع رقم ٣٥٤ .
- (٢) شاعر من الفقهاء (٥١٥ - ٥٨٥هـ) ولد ونشأ في حماة .
- (٣) ترجمته في : خريدة القصر - قسم الشام ١ / ٤٨١ . فوات الوفيات ١ / ٢٧٥ . معجم الأدباء ٣ / ٤٧ . الأعلام ٢ / ٢٤٢ .
- (٤) صقلية : من جزائر بحر المغرب ، مقابله أفريقية مثلثة الشكل ، بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام . وهي جزيرة حصينة كثيرة البلدان والقرى والأمصار . انظر : معجم البلدان / مادة (صقلية) .
- (٥) بمصر .
- (٦) صدر الدين (٤٧٨ - ٥٧٦هـ) حافظ مكثراً ، صاحب كتاب «معجم السفر» .
- (٧) ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٣١ . مرآة الزمان ٨ / ٣٦١ . أزهار الرياض ٣ / ١٦٧ . الأعلام ١ / ٢١٥ .
- (٨) مؤرخ ، حافظ ، رحالة ، كان محدث الديار الشامية ، ولد بدمشق سنة ٤٩٩هـ ، وتوفي سنة ٥٧١هـ ، له مصنفات عدة ، منها : «تاريخ مدينة دمشق» .
- (٩) ترجمته في : طبقات الشافعية ٤ / ٢٧٣ . مرآة الزمان ٨ / ٣٣٦ . البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٤ . مفتاح السعادة ١ / ٢١٦ ، ٢ / ٢١١ . الأعلام ٤ / ٢٧٣ .

وكان عسير الأخلاق، ضيق العطن، شرساً في الإملاء، تافه النفس، لم يحب أن يسمع عليه أحد إلا بعوض، وفائدة، وفضل إليه.

أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة عملها في الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - أولها: [من الكامل]

صَبْرًا لَعَلَّكَ فِي الْهَوَى أَنْ تُنْصَفَا أَوْ أَنْ تَرَقَّ لِمُدْنَفٍ أَوْ تَعْطَفَا
مَا كُلُّ مَنْ أَضْحَى الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِ مُنَحَ الْقَطِيعَةَ وَالْجَفَا
كَلًّا وَلَا مَنْ حَازَ أَفْئِدَةَ الْوَرَى بِجَمَالِهِ أَبَدَى الْمَسِيرَ تَعْسُفَا
يَا مَانِعًا جَفْنِي الْكَرَى بِصُدُودِهِ قَسَمًا بَعْدَكَ بَعْدُ بَعْدَكَ مَا غَفَا
غفا، لغة رديئة، وإنما يقال: أغفى.

/١٦٠/ / إِنْ كَانَ قَصْدُكَ أَنْ تُرِيقَ دَمِي فَلَا
لَوْ أَنَّ جِسْمِي فِي بَحَارِ مَدَامِعِي
وَمِنْ مَخْلَصِهَا فِي الْمَدِيحِ (١):

أَحْيَيْتَ يُوسُفَ فِي الْمَحَاسِنِ مِثْلَمَا أَحْيَا أَبُو بَكْرٍ أَخَاهُ يُوسُفَا

وأنشدني لنفسه في صديق له سافر ولم يودعه (٢): [من الوافر]

رَحَلْتَ وَلَمْ أُوَدِّعْ مِنْكَ خَلًّا صَفَا كَدْرُ الزَّمَانِ بِهِ وَرَاقَا
وَلَكِنْ خَافَ مِنْ أَنْفَاسِ وَجَدِي إِذَا أَبَدَى الْعِنَاقَ يَرَى احْتِرَاقَا
فَكَأْسُ الشُّوقِ مُنْذُنَايَتِ عَنِّي أَكَابِدُهَا اصْطَبَاحًا وَاغْتَبَاقَا

وأنشدني لنفسه في غلام أصفر الشعر، كان عرياناً في الحمام، وقد عرق جسمه (٣):

[من البسيط]

وَأَغْيَدَ كَقَضِيْبِ الْبَانِ مُعْتَدِلَ قَدًّا وَالْحَاطِظِهِ أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ
كَأَنَّما جِسْمُهُ كَأْفُورَةٍ رَشَحَتْ دُرًّا وَطُرَّتَهُ الشَّقْرَاءُ مِنْ لَهَبِ

(١) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤١٥.

(٣) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤١٥.

[٢٦٠]

عبدُ الله بنُ عبدِ المُحسِن / ١٦٠ب / بن عبدِ الله بن أحمدَ بن
مُحمَّد بن عبدِ القاهر بن هشام بن مُحمَّد بن أحمدَ بن المظفَّر ،
أبو الفضلِ بن أبي القاسمِ بن الطَّوسِي الخَطِيبِ^(١) :

من أبناء الخطباء بالموصل، وبيت الخطابة والعلم فيها، مشهور عند الناس، وأبو
الفضل حفظ القرآن العزيز، وسمع علي والده الحديث، وتفقه عليه أيضاً على مذهب الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - ووعظ الناس، وقال شعراً كثيراً، وأنشأ خطباً منبرية.

أخبرني أنه ولد حادي عشر شعبان سنة ثلاث وستمائة بالموصل، وهو الآن مقلد
الخطابة بالجامع العتيق^(٢).

أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر
المنصور - أدام الله أيامه - حين شرف المولى السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا
والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، أبا الفضائل نصير أمير
المؤمنين - أنفذ الله أمره، وشد ببلوغ الأمانى أزره - بخلعة وفرس وسيف وسنجد وسلطنة
وخطب له / ١٦١أ / على المنابر: [من الوافر]

إِمَامَ العَصْرِ حُزَّتِ الحَصْرُ جُوداً وَشَرَّفَ مُلْكُكَ الدُّنْيَا وَجُوداً
وَأَضْحَى الدَّهْرُ نَحْرًا ثَمَّ أَضْحَتْ وَلَا يَتَكُمُّ لَهُ فِينَا عُقُوداً
فَلَوْلَاكُمْ لَمَّا بُلَغَتْ أَمَان وَلَا عَذْبَ البَقَاءِ لَنَا وَرُوداً
وَإِنْ أَعْدَدْتُمْ لِلْحَرْبِ جُنْدًا فَإِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ لَكُمْ جُنُوداً

(١) في هامش الأصل: «مجد الدين». وفيه أيضاً: «توفي مجد الدين المدعو بنابلس لما سيره بدر الدين صاحب
الموصل إلى الملك الصالح رسولاً، مات ولم يصل إليه سنة اثنتين . . . وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ٤/٤٣٤ رقم ١٤٥١ وفيه: «توفي عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين
وستمائة، ومولده سنة ثلاث وستمائة».

ترجم المؤلف لوأله (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.
(٢) الجامع العتيق: هو الجامع الأموي، وتعرف بقاياها اليوم بجامع المصفي، يقع في محلة تعرف بمحلة الكوازين،
قرب منطقة رأس الكور «عن القيسي والدليمي».

فَشُكْرُكَ لَا يَزَالُ لَهَا جَدِيدًا
 وَكُنَّا عَنْ مَصَالِحِنَا رُقُودًا
 مَنَاقِبُهُ بِذَلِكَ غَدَّتْ شُهُودًا
 إِذَا أُمُثَالُهُ أُمَسَّوْا قُعُودًا
 فَقَدْ جَازَتْ مَنَاقِبُهُ الْحُدُودًا
 كَسَاهَا مِنْ مَكَارِمِهِ جُلُودًا
 أَقْرَبَ بِهِ الَّذِي أُمَسَّى حَسُودًا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ عِيدًا
 وَإِنْ كَانَتْ بِمَرَأَى الْعَيْنِ سُودًا
 بِهِ يَهْدِي إِلَى الْجُودِ الْوُفُودًا
 وَيَخْطَفُ ضَوْؤُهُ الْبَصَرَ الْحَدِيدًا
 يُغَادِرُهَا بِحَدِيدِهِ حَصِيدًا
 كَأَنَّ بِمَنْ يُجَارِيهِ قُودًا
 بِهِ عَقَدُوا لِنَصْرِكُمْ الْبُنُودًا
 قُلُوبًا قَدْ غَدَّتْ مَلَائِي حُقُودًا
 وَيَعْصِي إِنْ تُرِدْ مِنْهُ سُجُودًا
 [نَجْدٌ مِنْ] بَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ مَزِيدًا
 فَرُبَّ عُلَاكُمْ أَضْحَى مَشِيدًا
 لَقَدْ أَضْحَى الْمُحِبُّ لَهُ سَعِيدًا
 وَيُرْهَقُ مَنْ يُنَاوِيهِ صَعُودًا
 وَلَا زَلَّتْ لِدَوْلَتِكُمْ عَيْدًا
 وَلَا حَ الصُّبْحِ بَعْدَ دَجَى عَمُودًا

وَإِنْ جَدَّدْتُمْ نَعْمًا عَلَيْنَا
 سَهَرْتُمْ فِي مَصَالِحِنَا عِيُونًا
 وَوَلَّيْتُمْ عَلَيْنَا خَيْرَ وَالٍ
 يَقُومُ بِأَمْرِكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
 وَأَمَّا فِي رِعَايَتِهِ الرَّعَايَا
 وَيَكْفِي أُنَّا كُنَّا عِظَامًا
 وَفَضْلُ أَبِي الْفَضَائِلِ غَيْرُ خَافٍ
 لَقَدْ أَضْحَى بِمَا آتَاكَ فِينَا
 مَلَابِسُ قَدْ غَدَّتْ بِيضَ الْمُحَانِي
 يَضِيءُ بَلِيلُهَا مِنْكُمْ جَبِينُ
 / ١٦١ ب / وَسَيْفٌ يُغْرِقُ الْأَعْدَاءَ مَوْجًا
 إِذَا اشْتَبَكَتْ وَغَى سَمْرُ الْعَوَالِي
 وَطَرْفٌ يَسْبِقُ الطَّرْفَ امْتِدَادًا
 وَأَمَّا السَّنَجَقُ الْمَيْمُونُ فِينَا
 ذَوَائِبُهُ تُذِيبُ مِنَ الْأَعَادِي
 يُطِيعُكُمْ بِمَا شِئْتُمْ قِيَامًا
 وَكَانَ رَجَاؤُنَا هَذَا وَأَنْبَى
 لئن خَرَبْتَ رَبُوعَ عُلَا سِوَاكُمْ
 بِحَبِّكُمْ إِمَامَ الْعَضْرَ فِينَا
 يُضَاعَفُ مَنْ يُوَالِيهِ صَعُودًا
 وَلَا زَلَّتُمْ مُطَاعِي الْأَمْرِ فِينَا
 وَدُمْتَ مُخَلَّدًا مَا فَاحَ رَنَدُ

وأشدني أيضا لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين - أعز الله

نصره - ويلتمس من / ١٦٢ أ / إنعامه توقيعا بالخطابة : [من الوافر]

مَوَاهِبُ تُخْجَلُ الْغَيْثُ الْهَتُونَا
 فَتَلْزَمُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْعَرِينَا

مَلِيكَ الْأَرْضِ يَا مَنْ فِي يَدَيْهِ
 وَمَنْ تَخْشَى الْأَسْوَدُ سَطَاهُ حَقًّا

غدا في الرِّقِّ مُعْتَقَلًا رَهِينًا
وبالْأَلطافِ كَمَ أَحْيَا دَفِينًا
حَضَرْنَاكُمْ وَشَاهَدْنَا الْيَمِينَا ؟
بِمَا قَدْ قَالَهُ وَعَدَا ضَمِينَا
وَنَاصِرُكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَا
فَقَدْ نَالَ الْمُنَى دُنْيَا وَدِينَا
وَلَا حَكَمْتَ يَدُ لِسْوَاكِ فِينَا
وَصَارَ الشُّكُّ عِنْدَكُمْ يُقِينَا
وَلَكِنْ فَوْزُ جَدِّكُمْ يُرِينَا
فَعِنْدَكُمْ غَدَا حَقِّي مُبِينَا
بِتَوَلِّيَّتِي خَطِيبَ الْمُسْلِمِينَا
لِيُضْحِيَ فِي يَدِي سَيْفًا مَتِينَا

وَمَنْ بِالْجُودِ مِنْهُ كُلُّ حُرٍّ
وَمَنْ بِالْعَدْلِ مِنْهُ فِي الرَّعَايَا
أَمَا بَشَّرْتُكُمْ بِالنَّصْرِ لَمَّا
وَقُلْتُ وَقَالَ مَنْ أَضْحَى كَفِيلًا
مَعَادَ اللَّهِ أَنْ تَخْشَوْا عَدُوًّا
وَمَنْ يَكُ مِنْ مَوَاقِفِهِ بِيَالٍ
وَلَا زَلْنَا لَدَوْلَتِكُمْ عَيْدًا
فَعَلِمْتُ قَدْ أَحَاطَ بِصَدْقٍ وَعَدِي
وَلَسْتُ بِمُدَّعٍ فِي ذَاكَ غِيَا
وَلِي حَقُّ الْبَشَارَةِ مِنْ نَدَاكُمْ
وَأْمَلُ مِنْكَ تَوَقُّعًا شَرِيفًا
كَتَوَقُّعِي أَبِي وَأَبِيهِ قَبْلِي

/ ١٦٢ب / وأنشدني أيضاً من شعره، ما كتبه إلى زين الدين أبي الحسن علي بن سالم

الكاتب، منشىء الديوان المولوي البدرى - حرس الله مجده - ويتنجز منه أن يكتب له توقيعا

بتقليد الخطابة بالجامع العتيق: [من الوافر]

يُفُوقُ بِنُورِهِ نُورَ الصَّبَاحِ
أَهَمَّ إِلَيَّ جَنَابَكَ بِأَجْتِرَاحِي
عَلَيْكَ جَزَاءَ هَجْرِكَ لِي الصُّرَاحِ
مُقَابَلَةً بِتَرْكِ وَاطِّرَاحِ
وَلَمْ أُبْرَحْ أُرِيشُ بِكُمْ جَنَاحِي
وَلَيْسَ عَلَيَّ مَرِيضٌ مِنْ جُنَاحِ
وَأَهْلٌ لِلْمَكَارِمِ وَالسَّمَّاحِ
رَمِيَتْ لَدَيْكُمْ طَوْعًا سِلَاحِي
وَلَا مُضْغِ إِلَيَّ وَاشْ وَلَا حَيِ
فَمَالِي عَنْ جَنَابِكَ مِنْ بَرَّاحِ
عَلَى الْيَمَنِ الْمُؤَمِّلِ وَالنَّجَاحِ

أَيَا مَوْلَى لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرُ
أَتْتَنِي مِنْكَ مَعْتَبَةً وَلَمَّا
وَإِنِّي كُنْتُ أَوْلَى النَّاسِ عَتْبَا
وَإِنَّ حَوَائِجِي أَضْحَتْ لَدَيْكُمْ
وَمَا زِلْتُمْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ دُخْرِي
عَلَى أَنِّي مَرِيضُ الْقَلْبِ هَمَّا
فَإِنْ تَعْفُوا فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتُمْ
وَإِنْ صَمَّمْتُمْ طَلَبَ انْتِقَامِ
وَمَا أَنَا عَنْكُمْ أَبَدًا بِسَالِ
فَلَا تَجْعَلْ لَطَرْدِي عَنْكَ وَجْهًا
/ ١٦٣أ / وَسَمٌّ وَتَمِّمِ التَّوَقُّعَ بِاسْمِي

وأحكمه بخَطِّ مُسْتَنِيرٍ
ولا تكتبه إلا في فراغٍ
وكن إغذارَ تقصيري مقيماً
فلولا أنني في ضيق عيش
ودين قد علاني كنت منه
لما قابلت خادمكم بهذا
ولكنني سأجبرُ نَقْصَ فعلي
وليس وأنت لي هذا بعيداً

وألفاظ مهذبة فصاح
وحال سرور قلب وأنشراح
فقد أضحى لديكم ذا اتضح
أقاتل بالصَّوَارِمِ والرِّمَاحِ
بريئاً في أمان وارتياح
ولا أصبحتُ ذا وجهه وقاح
إذا اتسعت بما أرجوه راحي
أؤمِّله غُدُوِّي أورااحي

[٢٦١]

عبدُ الله بنُ الخضر بن محمود المقرئ، أبو العباس، الموصليُّ
المولد والمنشأ، المعروفُ والدُّه بالجمادار:

قرأ القرآن الكريم على أبي عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الفارقي المقرئ - رضي الله عنه - تلقيناً، نزل بمدينة إربل سنة سبع وعشرين وستمائة، وأقام بدار حديثها مدة / ١٦٣ ب / يسمع الحديث على شيخنا أبي الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي^(١)، ثم رحل عن إربل، وقدم الموصل، وانحدر إلى مدينة السلام في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ثم توجه نحو الموصل، فبينما هو سائر إذ وقع من ظهر الجمل، فآلمه بعض أطرافه من شدة الوقع، فانقطع في الطريق، وعدم خبره، ولم يعرف إلى الآن حقيقة خبره.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه - : [من الطويل]

تَذَكَّرَ أَيَّامَ الصَّبَا فَتَأَلَّمَا وَحَنَّ وَهَلْ يَشْفِي الْحَيْنُ الْمُتَيْمًا ؟
وفي النفسِ أشواقٌ وفي القلبِ حَسْرَةٌ أبت طول هذا الدهر أن تتصرَّما

(١) شيخ دين فاضل، مشهور في علم الحديث (٥٥٥ - ٦٣٦ هـ)، له عدة مصنفات. ترجمته في: تاريخ إربل ١/١٤٤. شذرات الذهب ٥/١٨٠. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٤. النجوم الزاهرة ٣١٤/١٦. التكملة للمنزدي ٣/٥٠٤. كشف الظنون ٣٦٣.

ولا بالذي يسألو لينجو مسلماً
يصيحون للراقي إذا ماترنا
وقلت لدمعي جد قد أفر الحمى
فجاء على آيات سلمى وسلمما
وإن أنتم لم تسقياني شرفتما
غراماً إذا نامت عيون الورى نما
تغادر حلو العيش والحال علقما
ولا مثل دمعي في الديار إذا همى
بتفضيله الرخمن فينا تكلمما
على الناس يضى في المعاد جهنما
حسيرا لديه خاضعاً متوسماً
هو البحر رده لا ترى بعده ظما
من القبس المودوع في صلب آدمما
أجل وأعلى منه فضلاً ومتمى
ولكن أرضاً تحتويه هي السما
لما جاز للإنسان أن يتيمما
فلأبد للأيام أن تتصرما
وأملت أن تلقى إلى العز سلمما
إماماً إذا عاينته تأمن العمى
ترى كل ما تهوى من الأرض والحمى
وترجع بالزلفى عزيزاً مكرماً
فخير قريش من إلى جدته انتمى
لما شرف الله الحطيم وزمزمما
فكل بنان منه عيسى بن مريمما
تمزق إعظاماً له ثم أسلمما
لما صح عندي أن في الأرض مسلماً

فلا هو بالراقي إلى سؤال نفسه
ولما رأيت القوم للبين أزمعوا
أشرت إلى نار الحشا فتضمرت
خليلي إن عاينته دمن الحمى
وإن جئت ما ورد الحمى فاشربا به
/ ١٦٤ / منازل سلمى بالعقيين هجت لي
ولكن تصاريف الزمان عجيبه
ولم أر مثلي عاشقاً إذا صبابة
ولا كأمر المؤمنين خليفة
إمام إذا لم يعرف المرء فضله
إذا جال طرفي فيه أصبح خاسماً
هو الجوهر الغالي النفيس فلا يرى
هو الشعلة المأخوذ ضوء سنائها
هو الناصر ابن المستضيء فلا ترى
فليست سماء الله هذي التي ترى
ولو لم يطأ هذا التراب برجله
أخا الفضل لا تجزع لوقع ملامة
إذا ما اعتراك الدهر يوماً بأسه
أنخ بفنا دار السلام ترى بها
/ ١٦٤ ب / ترى جنة المأوى ترى علم الهدى
ترى واحد الدنيا وبازل وفرها
إذا افتخرت يوماً قريش بمفخر
فلولاه لم نسعد ولولا ابن عمه
يُميت ويحيي كل يوم عصابة
فلو عاين الدجال شدة بأسه
ولو ظهرت منه على الخلق نقمة

وَلَا بَدَّلَ اللهُ الْبِلَادَ بِغَيْرِهِ وَلَا زَالَ مَعْمُورَ الْجَنَابِ مُعْظَمًا

[٢٦٢]

عبدُ الله بنُ يوسفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ بنِ أَحْمَدِ بنِ الْحَسَنِ ،
أبو مُحَمَّدِ الموصلي :

كان شاباً متأدباً ذكياً، من أبناء الرؤساء، وذوي النعم، وكان يميل إلى الشعر،
والتحفظ من مختاره وأحسنه، وربما قال أبياتاً صالحة.

وكانت ولادته تاسع ذي القعدة سنة ستمائة بالموصل، بسكة الكاروز، وتوفي ثالث
عشر ذي الحجة / ١٦٧هـ / سنة ثمانين وستمائة، تغمده الله برحمته.

أنشدني له أخوه الرئيس أبو الحسن علي بن يوسف قال: أنشدني أخي عبد الله لنفسه
يصف القصيل^(١) وقد علاه الندى: [من الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى قُضْبِ الزُّمَرْدُ بُكْرَةً وَلَمَّا عَلِيَهُ مِنَ النَّدى تَتَّحِيرُ
فَكَأَنَّهُ دَمْعٌ يَكْفِكُفُهُ الْحَيَا فَيَجُولُ فِي الْأَمَاقِ لَا يَتَحَدَّرُ

[٢٦٣]

عبد الله بن عبد الرحيم^(٢) : / ١٦٥هـ /

[من البسيط]

مَا حَاوَلَ الصَّبُّ يَوْمًا عَنْكَ سُلوَانَا فَكَيْفَ بَدَّلْتَهُ بِالْوَصْلِ هَجْرَانَا
وَنَمْتَ عَنْ لَيْلَةٍ بَاتَتْ كَوَاكِبُهَا تُرْعَى بَعَيْنِيهِ حَتَّى الصُّبْحِ وَلَهَانَا
وَالْحُبُّ لَوْ كَانَ عَدْلًا فِي حُكُومَتِهِ لَصَدَّ دُونَ الْكِرَى أَجْفَانِ أَجْفَانَا
ضُنُّوا بِمَا عُونَهُمْ سُكْنَى الْحَمَى وَلَوُوا دُونَ عَشَّاقِهِمْ ظُلْمًا وَلِيَانَا
وَاسْتَصَوَّبُوا جَوْرَهُمْ فِينَا مُجَاهِرَةً كَأَنَّالْمِ نَكْنَ بِالْأَمْسِ جِيرَانَا
وَأَظْهَرُوا الْمُحِبِّيهِمْ مُخَادَعَةً مِنْ مُحْكَمِ الْوُدِّ مَا ضُنُّوا بِهِ الْآنَا

(١) القصيل: ما اقتطع من الزرع الأخضر لعلف الدواب.

(٢) بعد هذا الاسم ترك المؤلف بياضاً بمقدار ثلاثة أسطر دون أن يدون فيها معلومات عن الشاعر تسبق نماذج شعره.

عمائم ما اكتست فيهن أذجانا
 باتت تهز من الأعطاف أغصانا
 تُذكي بها نَفحات الشوق نيرانا
 وفي الحمول اللواتي جزن نَعمانا
 ورد يظلل إليه القلب ظمانا
 دُكنا تفتح سحيق المسك والباننا
 كما أضافت إليه منه نُعبانا
 يعرو السرار بدور التم أحياننا
 إذا ترائب أخرى غير هازانا
 تخالته لانكسار الدل سكرانا
 طوع ولو لامست متن الصفا لانا
 من الأراك بعيد النوم عيدانا
 إلا لتغدو على العشاق أعواننا
 يخال طبعاً إذا كرتته أحنانا
 هبت فهزت فيل الصبح ريحانا
 بحرفها عن محياها لأحياننا
 في الناس كابن سعيد بث إحساننا
 قدراً وأثبتهم في المجد أركاننا
 فينا صنائعه سرّاً وإعلاننا
 فينا وإضمّاره بالله كُفراننا
 نيل المنيّل إذا ما كان منّانا
 ما لم يكن داخلًا في ما كاننا
 وفضله ما كرام الناس أنساننا
 ينفك جارّ علا قدراً وضيفاننا
 ولم يصب من حمى أمواله صاننا
 عن موثقي مُسند العلياء إتقاننا

أقمار تمّ علتهما من برآقعهما
 كأن ریح التصابي في مجاسدها
 يا لائمي في الهوى مهلاً فلي كبد
 وكيف أنعم بالاً أو الذكرى
 /١٦٥ب/ هيفاء في خدها ورد في فمها
 ليلية الفرع تنضو من غلائلها
 لولا المُجرب من درياق ريقها
 في وجهها نير لا يستسر وقد
 والحلي تكسبه حُسنًا ترائبها
 مُفيدة القلب من وجدي وناظرها
 لو باسمها نودي الأروى لأسهل عن
 تحمي سلافة فيها ثم ترشفها
 للحسن فيها صفات قلما اجتمعت
 تلهي الجميع بلد من فكاهتها
 كأن أنفاسها أنفاس سارية
 فلو تمر بنا موتى وقد كشفت
 ما استعبد الحُسن لولاها ولا أحد
 /١٦٦أ/ أوفى البرية معروفًا وأرفعهم
 واري زناد الندى والفضل قد عرفت
 سيان كُفراننا مشهور أنعمه
 مولى يمن بلا من ويرغب عن
 جم الذكاء تُريه المعية
 لذنابه فأرانا من مكارمه
 تعشو إلى نار نعمة الضيوف كما
 ويستبيح حمى الأموال نائله
 تُروى أحاديث نعمة مُسلسلة

فِي كُلِّ وَقْتٍ يُرِينَا مِنْ خَلَائِقِهِ
 يَلْقَى رِحَالَ الْمُنَى عَافِي مَوَاهِبِهِ
 بِأَضْيَاقِ النَّاسِ عُذْرًا إِنْ هُمْ سَأَلُوا
 إِذَا أَتَيْنَاهُ نَشَكُّو مِنْ أَدَى زَمَنِ
 سَهْلُ الْحِجَابِ مَنِيْعُ الدَّارِ مَنبُتُهُ
 قَوْمٌ إِذَا وُزِنُوا بِالنَّاسِ كُلَّهُمْ
 / ١٦٦ ب / الْقَائِمِينَ بِأَعْبَاءِ الْعُلَا كَرَمًا
 تَوَسَّعُوا فِي النَّدَى حَتَّى لَقَدْ سَمَحُوا
 لَوْ جَازَ أَنْ يَرْجِعَ الْمَاضِي عَلَى أَحَدٍ
 لَا يُهْتَدَى لِمَسَاعِيهِمْ وَإِنْ سَطَعَتْ
 جَاءُوا الْعُلَا قَبْلَ إِمَامِ الْكِرَامِ بِهَا
 شَعَارُهُمْ حُبُّ مَبْطَانِ الضُّيُوفِ إِذَا
 تَلَقَى أَعَادِيهِمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ بِهِمْ
 بَاهَتْ بِفَضْلِ بَهَاءِ الدِّينِ أُسْرَتُهُ
 مَوْلَى بَنِي لَبْنِي الْخَشَّابِ بَيْتَ عُلَا
 إِذَا اسْتَمَحَّنَاهُ أَعْطَى فَوْقَ بُغَيْتِنَا
 أَعَاشَنَا اللَّهُ نَتْلُو شُكْرَ أَنْعَمِهِ
 فَكَمْ أَعَانَ عَلَى خَطْبِ أَجَازِنَا
 وَدَامَ وَابْنَاهُ فِيمَا شَاءَ مِنْ دَعَاةٍ

وَحُسْنِ آدَابِهِ نَوْرًا وَبُسْتَانَا
 بِحَيْثُ لَمْ يَخْشَ عَافِي الْجُودِ حَرْمَانَا
 جُودًا وَأَوْسَعَهُمْ
 سَخَا فَمَا يُعْقِبُ الْأَزْمَانَ أَزْمَانَا
 فِي دَوْحَةِ كَرَمَتِ أَصْلَا وَأَفْنَانَا
 فِي سُودٍ رَجَحُوا بِالنَّاسِ مِيزَانَا
 ثُمَّ الْمُقِيمِينَ أَعْمَالًا وَأَدِيَانَا
 بِالْمُسْتَحِيلِ مِنَ الْإِعْطَاءِ إِمْكَانَا
 مِنْ عُمَرِهِ لِأَصَارُوا الشَّيْبَ شُبَّانَا
 أَنْوَارُهَا وَغَدَتْ كَالشَّمْسِ تَبِيَانَا
 فَاسْتَصْلَحُوا خَيْرَهَا دِينًا وَبِنِيَانَا
 حُبِّ السَّفِيرِ وَلَمْ يَيْدُوهُ إِبْطَانَا
 آسَادَ خَفَّانَ فِي أَكْنَافِ خَفَّانَا
 حَتَّى لَقَدْ أَشْبَهَتْ فِي الْفَخْرِ عَدْنَانَا
 طَالَتْ مَبَانِيهِ حَتَّى جَزَنَ كَيْوَانَا
 وَإِنْ أَسَانَا يُرِينَا مِنْهُ غَفْرَانَا
 حَتَّى عَلَيْهِ إِذَا مَثَلَتْ وَفَّانَا
 مَكْرُوهُهُ وَحَمَى مَنْ حَيْثُ حَانَا
 حَتَّى يُحَرِّكَ أَمْرَ الرِّيحِ تَهْلَانَا

[٢٦٤]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 بَارُوقَ، أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْكُرْدِيِّ الْمَهْرَانِيِّ الْمَوْصِلِيِّ:

كانت ولادته سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالموصل، وكان والده أميراً جليلاً

عظيم المنزلة، عند أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود^(١)، وأخص حجابته في دولته.

وابنه هذا أبو الهيجاء شاب جندي، ذو طبع في الشعر سليم، وفكر في إنشائه مستقيم، صاحب معان منتخبة، وألفاظ مستعذبة، مجيد في كلامه، محسن في صوغ القريض ونظامه، له طَرْف / ١٦٧ب / شائقة، وأوصاف رائقة، ولم يعتن بشيء من الصنائع إلا وكان فيه تام المعرفة والحدق، يفوق به أقرانه وأشكاله، ثم إنَّ له اليد الباسطة في الآداب الملوكية، كالتصيد بالصَّقر والكلاب، والضرب بالصولجان، والرمي بالقوس، وركوب الخيل وسباقها، وغير ذلك، وهو في نفسه مفرط الذكاء، سريع الإدراك.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، مغيث الأنام، صفي الإمام، قسيم الدولة، محيي الملة، بهلوان جهان، خسرو إيران، قُزل أرسلان، أتابك أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - من قصيدة مطلعها في المديح: [من الكامل]

يَا مَنْ يُعِيرُ الْغُضْنَ قَدًّا وَالنَّقَا	كَفَلًا وَيَحْسُدُ خَضْرَهُ الزُّنْبُورُ
إِخْفِضْ جَنَاحَ الْعَطْفِ مِنْكَ فَإِنَّهُ	ظُلٌّ عَلَيَّ وَمَا سِوَاهُ حَرُورُ
إِلَّا سَوَابِغَ أَنْعَمَ سَحَّتْ عَلَيَّ الـ	دُنْيَا فَهِنَّ سَحَائِبٌ وَنُحُورُ
مَنْ كَفَّ مِنْ كَفِّ الْحَوَادِثِ طُولُهُ	وَالطَّوْلُ فَهُوَ مِنْ الزَّمَانِ خَفِيرُ
/ ١٦٨ / الضِّيغُمُ الْبَحْرُ الْخَضَمُ الطُّوْدُ لِلـ	خَطْبِ الْمَلِكِ الْمَالِكِ الْمَنْصُورُ
الْعَادِلِ السُّلْطَانِ بَدْرُ الدِّينِ وَالـ	مَلِكِ الرَّحِيمِ الْمُنْعَمِ الْمَشْكُورُ
الْقَاهِرِ الْمُتَمَرِّدِينَ الْقَامِعِ الشُّـ	شَرِكِ الْكَمِيِّ الْأَرْوَغِ الْمَحْدُورُ
عَضْدُ الْخِلَافَةِ نَاصِرُ الْإِسْلَامِ مُحـ	يِّي الْعَدْلِ حَامٍ لِلتُّغُورِ مُجِيرُ
زَاكِي النَّجَارِ فَتَى الْفَخَّارِ أَخُو الْوَقَا	رِ أَبُو الْيَسَارِ فَمَا لِدَيْهِ عَسِيرُ

(١) الملك العادل، ملك الموصل بعد وفاة أبيه، وانتقل إلى المذهب الشافعي، وبنى مدرسة للشافعية بالموصل، توفي سنة ٦٠٧هـ.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ١٢ / ١٢١. البداية والنهاية ١٣ / ٥٧. ذيل الروضتين ٧٠. شذرات الذهب ٥ / ٢٤. النجوم الزاهرة ٦ / ٢٠٠. تاريخ إربل ٢ / ٥٢.

هَذَا ذَاكَ مَكْسُورٌ وَذَا مَقْصُورٌ
 مَنْ أَرْدَشِيرٌ لَدَيْهِ مَنْ سَابُورٌ ؟
 مَنْ قُسٌّ حَيْثُ حَدِيثُهُ الْمَأْثُورُ ؟
 هِ الْأَرْضُ تَزْحَفُ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
 تَسْطَعُ لِمُشْتَبِكِ الْوَشِيحِ تَسِيرُ
 مِنْهَا الْغَيُورُ فَمَا لَدَيْهِ غَيُورُ
 فَالصَّيِّبُ الْمُتَدَفِّقُ التَّامُورُ
 يَكْفِيكَ عَوْدًا وَالْجَوَادُ دَرِيرُ
 حَتَّى الْقَوَادِمُ وَالْخَوَافِي بَورُ
 غَيْظٌ وَأَوْدَاجُ الْكُمَاةِ تَقُورُ
 حَضْرًا وَكُلٌّ وَصَفُهُ مَحْصُورُ
 طَوْعًا لَهُ فَلَكَ الزَّمَانُ يَدُورُ
 مَدْحًا وَدُونَ طِبَاعِكَ الْمَذْكَورُ
 نَطَقَ الْفَرَزْدَقَ حَيْثُ جَاءَ جَرِيرُ
 صُبْحُ الْمُنِيرِ وَأَظْلَمَ الدِّيَجُورُ

سُكْرًا وَقَهْوَةٌ رَيْقُهُ مَنْ فِيهِ
 كَانَتْ سُلاَفُ رَضَابِهِ تُشِيهِ
 بَاءَ الْعُقَارِ بِفَعْلِهَا تُصْحِيهِ
 يُرْجَى بِشَانِي عِلَّةِ تَأْتِيهِ

مُرَاعِيَةٌ عَهْدِي بِلُطْفِ التَّوَدُّدِ
 وَأَرْخَتَ دُمُوعًا كَالْجُمَانَ الْمُبَدَّدِ
 وَقَدْ أَخَذَتْ نَارُ الْهَوَى فِي تَوْقُدِ
 وَلَكِنْ طَرْفِي مِنْ جَمَالِكَ زَوْدِي
 بِمِثْلِكَ لَا يَسْخُومَتِي ظْفِرَتِ يَدِي

مَنْ دُونَهُ كَسْرِي وَقِيَصْرُ فِي الْعُلَا
 سَبْحَانَ مُعْطِيهِ السَّعَادَةَ وَالنُّهَى
 مَنْ عَنَّتْ مَنْ حَاتِمٌ مَنْ قَيْسٌ بِلِ
 كَمْ مِنْ خَمِيسٍ كَتَيْبَةٌ كَادَتْ لَدِي
 جَعَلَ الرِّيَّاحَ الْهَوَجَ سَاكِنَةً فَلَمْ
 وَسَمَتْ أَسْتَتَهُ فَأَوْجَسَ خَيْفَةٌ
 وَمَضَتْ صَوَارِمُهُ لِرَعْدِ بِنُودِهِ
 وَافِيٌ اقْتِحَامُكَ وَهُوَ... بَدْوَهُ
 جَنَحًا جَنَاحَاهُ وَقُلُوبُ قَلْبِهِ
 يَوْمًا تَكَادُ تَمَيِّزُ الْأَبْطَالَ مِنْ
 / ١٦٨ ب / يَا مَنْ يَجُلُّ بِأَنْ تُرَامَ صَفَاتُهُ
 مَا إِنْ رَأَى الرَّأُوْنَ قَبْلَكَ مَا لَكَ
 لَمْ أَتْنِ فِي شِعْرِي لَدَيْكَ تَكَلُّفًا
 خُذْ فِي عِلَاكَ قَصِيدَةً قَدْ أَفْحَمَتْ
 وَاسْلَمْ مَدَى الْأَيَّامِ مَهْمَا أَسْفَرَ الـ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [مِن الْكَامِلِ]

عَجَبِي لَهُ شَرِبَ الْمُدَامَةَ طَالِبًا
 لَوْ كَانَ يَفْعَلُ فِي خَلَائِقِهِ الطَّلَا
 أَوْ أَنَّهُ ثَمَلٌ بِهَا وَلَعَلَّ صَهْ
 مِثْلُ الْعَلِيلِ الْمُسْتَمِرِّ صَلاَحُهُ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [مِن الطَّوِيلِ]

تَقُولُ وَقَدْ زُمَّتَ لِيِنَّ جَمَالَهَا
 هَلُمَّ لِتَوَدِيعِي فَقَدْ أَوْشَكَ النَّوَى
 فَقُلْتُ وَأَنْفَاسِي يُصَعِّدُهَا الْأَسَى
 مَحَلِّكَ فِي قَلْبِي وَإِنْ أَقْفَرَ الْحَمَى
 / ١٦٩ أ / وَلَا تُنْكَرِي تَرْكِي الْوَدَاعَ فَإِنَّهُ

وأنشدني قوله : [من الطويل]

ولمّا تهادى أن ترى كُتُبَكَ الَّتِي
عَلِمْنَا بَأَنَّ الْبَيْنَ يُنْسَى وَلَمْ تَدُمْ
كَتَبْنَا عَسَى تَحْنُو عَلَيْنَا بِمِثْلِهِ
وَلَأَبْدُ فِي بُطءِ السَّحَابِ عَنِ الرَّبِيِّ

وأنشدني من شعره : [من الطويل]

وَدُو، هَيْفَ حَازَ الْجَمَالَ ظِرَافَةً
تَحَارُ عَقُولَ الْوَاصِفِينَ لِحُسْنِهِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الكامل]

لو كان يجزي الصبّ خبر ووداده
تالله لم يصدرنه أيدي النوى
كلّاً ولا أضحى الغرام غريمه
ياسائلاً عن حال صبّ ساهر
خدّذنّ خديّه دموع جفونه
/١٦٩ب/ لم يصح من سكر الصبابة ساعة
يا ويحه كم ذاكابد من جوى
أو ما كفى أن لم يخلّ له الهوى

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الكامل]

رِيٌّ تُغَرِّمَ مَابَـبَدَا إِلَّا أَرَا
طُبِعَتْ سِيُوفٌ لِحَاطِظِهِ مِنْ نَرَجِسٍ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

مُحَمَّدُ صُلِّ كَثِيْبًا مُسْتَهَامَا
صَبُورًا فِي الْحَوَادِثِ غَيْرَ وَا
بَنَرَجِسٍ مُقْلَتِيْكَ وَوَرْدُ خَدِّ
وَقَدْ كَالْقَنَاءِ وَلَيْلِ شَعْرِ

أَسْرُ بِهَا مَا دُمْتُ فِي شَاسِعِ الْبُعْدِ
شُرُوطٌ جَرَتْ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْوُدِّ
كِتَابًا يُبْغِي ضَمْنَهُ أُعْيِنَ الصَّلْدِ
مُؤَافَاةً مُسْتَسْقَى لَهُ رَبَّمَا يُجْدِي

وَدَقَّ مَعَانٍ فِي الْجَمَالِ وَفِي الْهَيْفِ
وَيَكْبُرُ عِنْدَ الْوَصْفِ قَدْرًا فَلَمْ يُصَفْ

لِمُحِبِّهِ فِي قُرْبِهِ وَبِعَادِهِ
عَمَّا يَلْدُ الصَّابُ فِي إِيْرَادِهِ
حَتَّى لَقَدْ أَخْفَاهُ عَنْ عُوَادِهِ
أَنْسَاهُ هَجْرُ الْوَصْلِ ذَكَرَ رُقَادِهِ
تِيْكَ الَّتِي حُشِيَتْ بِكُحْلِ سُهَادِهِ
أَنْ يَرَعَوِي وَإِذَا شَكَّكَتَ فَنَادِهِ
وَأَقْلُ سُبُلِ الْغَيِّ دُونَ رَشَادِهِ
إِصْلَاحِ حَالٍ لَمْ يَقُمْ بِفَسَادِهِ

نَا الْبَدْرَ يَحْمَلُهُ قَضِيْبٌ مَائِلٌ
وَلَهَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيْهِ حَمَائِلٌ

بِحُبِّكَ لَا يَقْرُ لُهُ قَرَارُ
وَلَكِنْ عِنْدَكَ لَيْسَ لَهُ اصْطِبَارُ
أَحَاطَ بِهِ بِنَفْسِجِهِ الْعَذَارُ
تَبَلَّجَ تَحْتَ حَاجِبِهِ النَّهَارُ

أَجْرُنِي مِنْ هَوَاكَ وَمِنْ جَفَاكَ الْ
وَلَا تَبْخَلْ بِقُرْبِكَ مِنْ مُحِبِّ
لَدَيْنِ كَلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ نَارُ
سَخَابِ الْعَرِضِ فِيكَ وَلَيْسَ عَارُ

وأنشدني من شعره أيضاً: [من الكامل]

لَمْ أَنْسَ زَوْرَتَهُ بِلَا وَعْدٍ وَقَدْ
/ ١٧٠ / وَافَى نَسِيمُ عَيْبِرِهِ فَتَارَجَتْ
وَتَلَالِاتُ أَنْوَارِهِ حَتَّى لَقَدْ
قَصَدَ اكْتِمَامَ السَّرِّ خَوْفَ رَقِيبِهِ
أَرْخَى الظَّلَامُ حَنَادِسًا بَسُودِلِهِ
نَفَحَاتُ رِيَّاهُ قُبَيْلَ وَصُولِهِ
قَامَ الْوَرَى لِهَلِيلِهِ فِي تَهْلِيلِهِ
مَعْنَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى تَحْصِيلِهِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا حَبَّذَا الْيَوْمِ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ لَقَدْ
كَأَنَّمَا اشْتَبَكْتَ دُونَ السَّمَاءِ عَلَى
وَنَافَرْتَ بَعْضُهَا بَعْضًا مَقَاتَلَةً
وَقَامَ بِالْأَرْضِ حَتَّى لَوْ تَوَجَّهَ فِي
وَلَا سَمَاءً وَلَا جَوًّا نَرَى أَبَدًا
وَلَوْ سَأَلْتُ عَنِ الدُّنْيَا لَقِيلَ نَرَى
وَافَى بِأَعْجُوبَةٍ سَيَّرْتَهَا مَثَلًا
الْأَرْضِ الْفَوَاحِشُ حَتَّى سَدَّتِ الْخَلَلَا
فَطَلَّ يَسْقُطُ زِفُّ الرِّيشِ مَا نَسَلَا
إِحْدَى الْمَسَالِكِ خَلْقُ طُلٍّ وَانْخَدَلَا
وَلَا نُحَقِّقُ لَا سَهْلًا وَلَا جَبَلًا
كَنَدَفِ قُطْنٍ وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

كَتَبْتُ إِلَيْهِ شَاكِيًا مِنْ جُفُونِهِ
وَأَنْهَيْتُ أَحْوَالِي إِلَيْهِ تَضْمَنًا
رَجَاءً عَسَى يَرِثَنِي فَيُحْيِي بِقُرْبِهِ
/ ١٧٠ ب / فَوَقَّعَ لِي لَيْسَ الْمَرِيضُ عَلَيْهِ مِنْ
وَبَعْدُ فَمَنْ أَلْقَى ضَلَالًا بِنَفْسِهِ
وَكُونَ تَعَدَّيْهَا عَلَيَّ بِبَلَا جُرْمٍ
وَمَا يُعَقِبُ التَّذْكَارُ عِنْدِي مِنَ السُّقْمِ
لِمَقْتُولٍ بَعْدِ نَارِحِ الدَّارِ عَنْ ظُلْمِ
جُنَاحٍ وَقَدْ أَنْهَى عَنِ الْوَصْلِ فِي الْحُكْمِ
إِلَى الْهَلِكِ حَقًّا مَا عَلَى الْغَيْرِ مِنْ إِثْمِ

[٢٦٥]

عبدُ الله بنُ أبي القاسمِ بن أبي الفَرَجِ، المعروفُ بالجديدِ
الحريمي^(١) :

من أهل الحريم الطاهري^(٢)، كان رجلاً حرفته التكسب بالشعر لا غير، ويستجدي به
الرؤساء من البغداديين، فيثاب عليه في ذلك بالنزر الطفيف.

أنشدني الشيخ العدل أبو بكر عبيد الله بن يحيى بن أبي بكر بن سالم ابن عثمان
البغدادى الكاغدى بمنزله ببغداد، بجانبها الغربى، بدار القز، سنة تسع وثلاثين وستمائة
قال: كتب إلي أبو بكر عبد الله بن أبي القاسم بن أبي بكر الحريمي لنفسه بهذه الأبيات: [من
الخفيف]

دُمُ أَبَا بَكْرٍ سَالِمًا مِنْ صُرُوفِ الـ	دَهْرٍ وَالنَّائِبَاتِ وَالْأَعْرَاضِ
صَافِيِ الْوَرْدِ ضَافِيِ الْبُرْدِ سَامِيِ الـ	جِدِّ وَالْعِزِّ مُتَّرَعِ الْأَحْوَاضِ
وَمُرِّ الدَّهْرِ يَسْتَجِبُ أَمْرَكَ النَّا	فِدَمٍ مِنْ غَيْرِ وَقْفَةٍ وَاعْتِرَاضِ
وَأَبَقَ فِي هَضْبَةٍ مِنَ الْعِزِّ وَالْعَدِّ	يَاءِ مَالٍ تُشَمُّ بِرُوقِ انْتِقَاضِ
أَيْهَا الْمَاجِدُ الْكَرِيمُ السَّجَايَا	وَالنَّقِيَّ الْأَذْيَالِ وَالْأَعْرَاضِ
دَعْوَةٌ مِنْ أَخِي وَدَادِ سَلِيمِ الـ	عَهْدِ وَالْوُدِّ صَالِحِ الْأَغْرَاضِ
كُلِّ يَوْمٍ نُسَدِي إِلَيْكَ ثَنَاءً	مِثْلَ نَشْرِ النَّسِيمِ فَوْقَ الرِّيَاضِ
لَا عَدَارِبَعَكَ السُّرُورُ وَلَا زَا	لَ مَصُوبًا بِالْعَارِضِ النَّهَاضِ
وَتَوَالَتْ عَلَى أَعَادِيكَ أَحَدَا	ثُ مِنْ الْبُؤْسِ فِي النُّفُوسِ قَوَاضِي

(١) هذه الترجمة بكاملها من هامش الأصل.

(٢) الحريم الطاهري: محلة بأعلى بغداد، من الجانب الشرقي، تنسب إلى طاهر بن الحسين، بها كانت منازل
آهله، وغيرهم جعلها حريمًا، وكان عليها سور دائر، وقد قرض نهر دجلة أكثرها. انظر: معجم البلدان/ مادة
(الحريم).

[٢٦٦]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن محمود بن علي بن عبد الرحيم بن علي بن
 خَلْف بن هلال بن نُعمان بن داود بن علي بن خَلْف بن
 الخضر بن مالك بن عبد الله بن مالك بن الحُصين بن عطارِد بن
 حاجب بن زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن
 مالك بن حنظلة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن
 أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو
 القاسم بن أبي عبد الله التميمي الحلبي: طابخة بن إلياس بن
 مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم بن أبي عبد الله
 التميمي الحلبي:

كان لسلفه قدم في الأدب والفضل، ونظم الشعر.

وأبو القاسم شاهدهته بمحروسة حلب في العشر الأواخر من شهر شعبان سنة أربع
 وثلاثين وستمائة، وهو يتصرف في الأعمال، ويتولى النظر في ديوان / ١٧١ / الإهداء.

وسألته عن ولادته فقال: ولدت خامس شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة
 بمدينة حلب، وهو شيعي المذهب، شاعر مجيد فيما يأتي به من مديح وتغزل، بمعان
 حسان، وألفاظ عذاب، يسلك أسلوب الشعراء المتقدمين فيما يحاولونه، وأنشدني جملة
 من أشعاره.

فَمَمَّا أنشدني بمنزله المحروس بمدينة حلب يوم الثلاثاء ثامن رمضان سنة أربع
 وثلاثين وستمائة لنفسه، وأنا سألته: [من الكامل]

لَشَفَى فُوَادَ الصَّبِّ مِنْ أَوْصَابِهِ	لو كان أعتب بعد طول عتابه
قَلْبِي وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ إِطْرَابِهِ	لكن خلا قلباً فبات مخلّياً
مِنْهُ لَمَّا اسْتَعَذِبْتُ مَرَّ عَذَابِهِ	وهواه لولا ما تُجنُّ جوانحي
وَيَمِيسُ خُوطُ البانِ بَيْنَ ثِيَابِهِ	قَمَرٌ يَكُنُّ البَدْرَ تَحْتَ لِثَامِهِ

مِنْ حَرِّ بَلْبَالٍ بِرَشْفِ رُضَابِهِ
 تَمْرِي ذَهَابِ الدَّمْعِ رِيحُ ذَهَابِهِ
 لَا أُسْتَجِيبُ لِمَنْ بِحَالِي وَشَىٰ بِهِ
 مِنْ جِيدِهِ فِي اللَّيْلِ حَظُّ سَخَابِهِ
 لَمْ يَنْدِرْ يَوْمًا مَافِرَاقُ قَرَابِهِ
 لِيَجْرُنِي وَلَهْيِي إِلَىٰ مُتَابِهِ
 جَفَنِي وَجَدَّ الْوَجْدُ فِي أُسْتَحْلَابِهِ
 وَذَهَلْتُ عَنْ تَعْنِيفِهِ وَعَتَابِهِ
 مَنَعَالِهِ وَتَعَلَّقَا بِشَبَابِهِ
 فِي حُنْدَسِ الظُّلْمَاءِ فَضَّ عُبَابِهِ (١)
 مَأْثُورَهُ وَتَعَرَّضْتُ لَمَلَابِهِ (٢)
 وَهَبَاتِهِ فِي عُنُقِ وَأَنْ شَبَابِهِ
 حَتَّىٰ أَقَامَنِي الرَّجَاءُ بِبَابِهِ
 فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ فِي مُحْرَابِهِ
 أَحْدَاثُهُ وَيَقْلُ مَنْ أُنْيَابِهِ
 تَدْيِيرُهُ وَصَلَاحُهُ إِلَّا بِهِ

لَمْ يَعْ ذَاهُواكَ نَفْثُ الرَّاقِي
 إِلْمَامُ طَيْفِ خَيْالِكَ الطَّرَاقِ
 يَيْدِ الْجَوَىٰ وَالْيَيْنُ غَيْرُ مَطَاقِ
 أَطْوَىٰ الضُّلُوعِ عَلَىٰ حَشَا خَفَاقِ
 فِي الْحُبِّ نَقْضَ مَرَائِرِ المِيثَاقِ
 جُمِعَتْ عَلَيْهِ شَوَارِدُ الإِشْرَاقِ

أَشْفَىٰ عَلَىٰ تَلْفٍ وَلَمَّا يَشْفِنِي
 وَأَوْدُ مِنْهُ مُوَلَعًا بِصُدُودِهِ
 وَشَىٰ الْعِذَارَ بِعَارِضِيهِ أَصَارَنِي
 مَا كَانَ أَرْغَدَ عَيْشَتِي لَوْ كَانَ لِي
 / ١٧١ب / يَفْرِي الْقُلُوبَ بِمُرْهَفٍ مِنْ لِحْظِهِ
 ✖ إِنْ بَانَ عَنْ عَيْنِي فَإِنَّ خَيْالَهُ
 لَمَّا تَعَرَّضَ لِي وَقَدْ طَعِمَ الْكِرَىٰ
 أَفْنَيْتُ لَيْلَ وَصَالَهُ لَثْمَالَهُ
 حَتَّىٰ لَقَدْ حَاوَلْتُ عِنْدَ مُضِيِّهِ
 وَافَىٰ فَقُلْتُ: الطَّيِّبُ حَاوَلَ تَجْرَهُ
 أَوْ مَذْحُ أَحْمَدِ الرَّوَاةُ تَنَاقَلْتُ
 الْمُغْتَدِي هَمَّ الْعُلَا لَسَمَاحِهِ
 مَا زَالَتْ الْآيَامُ تُخْلِفُ مَوْعِدِي
 يَقْفُو سَبِيلَ الْعَدْلِ فِي أَحْكَامِهِ
 وَيُجِيرُ مَنْ جَوَرَ الزَّمَانَ إِذَا عَدَّتْ
 فَالْمُلْكُ لَيْسَ بِقَاوُهُ إِلَّا عَلَىٰ

وأنشدني أيضا لنفسه: [من الكامل]

لَوْلَا أَعْتِيَادُ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
 وَلَكَانَ يُقْنَعُ مَنْ وَصَالَكَ فِي الدُّجَىٰ
 / ١٧٢أ / لَكِنْ جَمَعْتَ عَلَيَّ مِنْ ثَقْلِ الْهَوَىٰ
 وَلَا تُخَفِّقِي مَسْعَىٰ هَوَايَ فَإِنِّي
 وَعَدِي جَمِيلًا عَاشِقِيكَ وَجَانِبِي
 كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ السُّلُوكِ لِمُغْرَمِ

(١) التَّجْرُ: التَّجَار.

(٢) المَلَاب: عَطْرُ أَوْ الزَّعْفَرَانِ.

طَلَّلُ الْأَحْبَةَ ظَاهِرَ الْإِخْلَاقِ
 مِنْ رَسْمِهِ لِحُشَّاشَةِ الْمُشْتَاقِ
 مَنْ صَمَّتْ خَلْخَالَ وَنُطِقَ نَطَاقِ
 خَمْرِيَّةِ الْوَجَنَاتِ وَالْأَرِيَّاقِ
 وَتَعَافُ رَعْيِي الشَّتِّ وَالطُّبَّاقِ
 أَمَدُ النَّوَى إِلَّا رُغَاءُ نِيَّاقِ
 مِثْلَ الْحَدِيقَةِ مِنْ مُحِيَّا السَّاقِي
 بِالْهَمِّ فَعَلَّ نَدَاهُ بِالْإِمْلَاقِ

أَمْ كَيْفَ لَا يَبْدُو هَوَاهُ وَقَدْ بَدَا
 طَلَّلُ لَعْلُوءَةَ بِاللَّوَى أَبْقَى الْبَلَى
 كَانَتْ مَعَالِمُهُ تَرُوقُ لِمَابَهَا
 مِنْ كُلِّ رَائِعَةِ الْجَمَالِ غَرِيرَةَ
 تَأْوِي الْحَجَالَ وَتَرْتَعِي أَلْبَابَنَا
 لَا أَظْلَمُ الْغَرْبَانَ لَمْ يَقْذِفْ بِهَا
 وَلَرَبَّ كَأْسٍ بَتُّ اسْقَاهَا عَلَى
 خَلَفَتْ خِلَالَكَ مُحَمَّدٍ فَفَعَالُهَا

وأنشدني أيضاً لنفسه في التاريخ المذكور: [من الطويل]

وَهَزَّ رُدَيْنِيًّا مِنْ الْقَدِّ أَسْمَرَا
 غَدَاةً بَدَا وَرَدَاً مِنْ الْخَدِّ أَحْمَرَا
 بِمَارَاشٍ مِنْ نَبْلِ الْجَفُونَ وَمَا بَرَى
 أَقْلُ غَرَامِي أَنْ يَنَامَ وَأَسْهَرَا
 إِذَا مَا بَدَا وَالظُّبِيَّ أُجِيدَ أَحْوَرَا
 وَيَبْدُو بِوَرْدِ الْوَجْنَتَيْنِ مُنُورَا
 تَبَدَّتْ عَلَيَّ كَافُورَةَ الْوَجْهِ عَنَبَرَا
 فَيَرْجِعَ لَيْلُ الصَّدِّ بِالْوَصْلِ مُقْمَرَا
 لَوَاحِظُ يُذَكِّرُنَ الْحُسَامَ الْمَذْكُرَا
 وَنَرَشْفُهَا مَنْ رِيْقَهُ الْعَذْبُ سُكَّرَا
 يُمَسِّحُ عَنْ أَجْفَانِهِ سَنَةَ الْكَرَى
 غَدَا الدِّيكُ فِيهَا بِالصَّبَاحِ مُبَشِّرَا
 عَلَيَّ اللَّيْلُ مِنْ زَهْوِ الْكَوَاكِبِ عَسْكَرَا
 يَجْرُ عَلَيَّ الْأَهْضَامُ ذَيْلًا مُعْنَبَرَا
 وَلَهُوًّا إِذَا مِنْهَا تَجَرَّعَ مُنْكَرَا
 صَعِيدٌ مِنَ الْعَقِيَانِ أَنْبَتَ جَوْهَرَا

/ ١٧٢ب / بَدَا قَمْرًا فِي حُنْدَسِ اللَّيْلِ نِيرًا
 وَأَبْدَى لَنَا مَا يَبِينُ آسَ عَذَارِهِ
 وَأَمَعْنَ فِي بَرِي الْجُسُومِ تَعَمُّدًا
 مِنْ الْهَيْفِ مَعْشُوقِ الشَّمَائِلِ أُغِيدَ
 يُرِيكَ قَضِيبَ الْبَانَ أَمْلَدَ أَهْيَفَا
 يَمِيسُ بِرِيحَانَ الذَّوَابِ مُورِقًا
 وَتُصْبِيكَ مِنْهُ طُرَّةٌ فَوْقَ غُرَّةِ
 عَسَى يَجْمَعُ الشَّمْلَ الْمُشْتَتَّ جَامِعٌ
 وَالْهُوْبُ وَهِيَ الْخَضْرَى بَيْنَ جُفُونِهِ
 يُدِيرُ عَلَيْنَا مُسْكَرًا مِنْ سُلاَفِهَا
 وَنَدْمَانِ صَدَقَ هَبَّ لِمَا دَعَوْتُهُ
 وَقَدْ وُلِّتِ الظُّلْمَاءُ إِلَّا بَقِيَّةُ
 وَقَدْ قَلَّ جَيْشُ الْفَجْرِ مُذْ سَلَّ سَيْفُهُ
 وَقَدْ ظَلَّ نَجْدِي النَّسِيمِ كَأَنَّمَا
 فَقَامَ إِلَى صَفْرَاءٍ يَعْرِفُ لَذَّةُ
 كَانَ سُلاَفَ الرَّاحِ تَحْتَ حُبَابِهَا

/ ١٧٣ / وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

لَمَنَعْتُ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا الْكَرَى
قَضَتِ النَّوَى لَجْفُونَهُ أَنْ يَسْهَرَا
زَفَرَاتِهِ فَعَدَا مُقَلًّا مُكْثَرَا
سَحَرَا وَيُضِيهِ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى
كَانَ الْكَفِيلَ بِشَجْوِهِ أَنْ يَظْهَرَا
تَنْضَاعُ مَسْكَأً إِذْ تَضَوَّعَ عَنَبَرَا
سَدَّتْ لَوْشَكَ فِرَاقَ جِيرَتِهِ الْعُرَى
فَعَدَا بِرَبَّاتِ الْخُدُورِ مُنُورَا
بِمَطِيهِمَ مَاءَ الْمَدَامِعِ أَحْمَرَا
لَا يَفْتَدِي وَقَتِيلُهَا لَنْ يُوتَرَا
فَعَدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ السُّلَافِ وَمَا دَرَى
فَأَتَى بِفَضْلِ رَدَائِهِ مُتَعَثَرَا
فَالنَّجْمُ قَدْ حَبَسَ الْعَتَاقَ عَنِ السُّرَى
فِي تُرْبِهِ فَكَسَاهُ بَرْدًا أَخْضَرَا
لَمَّا بَدَا كُلُّ الْمَوَاطِرِ عَبَقَرَا
وَانْهَضَ إِلَيْهَا طَائِعًا لَا مُجْبَرَا
وَتَوَخَّ مَزْمَارًا يَرُوقُ وَمَزْهَرَا
عَضْبًا مَنِ اللَّحْظِ الْكَحِيلِ مُجَوَّهَرَا
بِجِينَتِهِ وَالْكَأْسِ لَيْلًا مُقْمَرَا

لَوْلَا الْخِيَالُ وَرُقْبَتِي مِنْهُ السُّرَى
وَلَكُنْتُ أَنْفُ مَنْ رُقَادِ مَتِيْمِ
أَفْنَى تَجَلُّدُهُ الْغَرَامُ وَزَادَ فِي
يَرْتَاخُ وَجَدًا لِلْحَمَامِ إِذَا شَدَا
وَإِذَا خَفَى مُتَالِقًا بَرْقُ الْحَمَى
يَا حَبَّذَا نَفْحَاتِهِ وَكَأَنَّمَا
وَالْوَصْلُ مَا سَدَّتْ مَطَالِعُهُ وَلَا
جَزَعُوا أَدِيمَ ثَرَاهُ وَهُوَ مَرُوضُ
وَأَسَلْتُ لَمَّا أَنْ أَسَالَ شِعَابَهُ
وَكَذَا الْعُيُونُ الْفَاتِنَاتُ أَسِيرُهَا
وَصَرِيحَ صَافِيَةَ صَبَحَتْ بِمِثْلِهَا
لَمَّا اسْتَمَرَّبَهُ الرَّقَادُ دَعَاؤُهُ
قُمْ فَاَنْشَطِ اللَّذَاتِ مِنْ أَشْطَانِهَا
وَالرَّووضُ قَدْ حَطَّ الْغَمَامُ وَسُوقُهُ
/ ١٧٣ ب / وَغَدَتْ بِأَنْوَارِ الرَّبِيعِ وَنُورِهِ
فَدَعِ التَّنَافُسَ فِي سِوَاهَا لِلْوَرَى
وَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرَّبِيعِ سُلَافِهَا
مَنْ كَفَّ أَعْيَدَ مَا رَنَا إِلَّا أَنْتَضَى
فَسَقَى الْحَيَالَ لَيْلًا أَحَلَّتْ سِرَارَهُ

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

مُصَابٌ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَمُصِيبُ
فَقَلْبِي أُسِيرٌ وَالرَّقَادُ سَلِيبُ
يُزِيلُ الْأَسَى مِنْ قَلْبِهِ وَيُذِيبُ
فَلَسُنَّ حَدِيدًا إِنَّهُنَّ قُلُوبُ
غَرِيبٌ كَمَا حُزِنِي عَلَيْهِ غَرِيبُ

مُحِبُّكُمْ وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبُ
أَسْرْتُمْ وَأَسْهَرْتُمْ فُؤَادِي وَنَاطِرِي
صَلُّوا وَاصِلًا فِيكُمْ غَرَامًا أَقْلُهُ
وَرَفَقًا بِمَا مِنْ عَاشِقِيكُمْ سَكَّتُمْ
وَأَسْمَرَ مَعَشُوقِ الشَّمَائِلِ حُسْنُهُ

قَوَامٌ يُرِيكَ الْغُصْنَ وَهُوَ رَطِيبٌ
وَيُنَايَ مَزَارٌ مِنْهُ وَهُوَ قَرِيبٌ
حُلُولٌ وَبُرْدُ الْعَيْشِ فِيهِ قَشِيبٌ
بُدُورٌ عَلَى أَفْلَاكِهِنَّ جِيُوبٌ
تَعْلَمُ نَوَاءَ الْمُزْنِ كَيْفَ يَصُوبُ

بَدَا قَمْرًا فِي لَيْلِ فَرْعٍ يُقْلُهُ
يَجُورُ عَلَى الْمُشْتَاقِ وَهُوَ مُجَاوِرٌ
أَلَا حَبَّ ذَا وَاوَادِي الْأَرَاكِ وَأَهْلُهَا
غُصُونٌ عَلَى أَوْرَاقِهِنَّ ذَوَائِبٌ
/ ١١٧٤ / جَفَوا فَجُفُونِي فِي الْمَنَازِلِ بَعْدَهُمْ

وأنشدني لنفسه من ابتداء قصيدة: [من الكامل]

وَأَبْنُ ظَلَامِهِمْ بَكْوَكِبٍ كَاسِهَا
تَلَبَّسُ مِنَ السَّرَاءِ خَيْرَ لِبَاسِهَا
نَثَرَتْ هُمُومَ الشَّرْبِ فِي أَعْرَاسِهَا
رَاوَوْقُهَا ضَحَكْتُ لِنَافِي طَاسِهَا
لَوْلِمَ يُرَضُّ بِالْمَاءِ فَضْلَ شِمَاسِهَا
لَمَّا غَدَتِ وَالِدَهُرٍ مِنْ رُوبَاسِهَا^(١)
بِالذِّ لِلْمُشْتَاقِ مَنْ أَنْفَاسِهَا
بِأَتَمِّ نَوْرٍ أَمِنْ سَنَى مَقْبَاسِهَا
حُزْنًا عَلَى الْمَنَعُوتِ مِنْ أَجْنَاسِهَا
قَالَتْ وَمَا دَلَّسْتُهَا بِمَكَاسِهَا
وَأَنْجَابَتِ الْهَبَّوَاتُ مِنْ أَغْلَاسِهَا
خُوطِي لَيْنَ مَعَاظِفِ مِيَّاسِهَا
مِنْ وَرْدِ رَوْضَةٍ وَجَنَّتِيهِ وَأَسِهَا
تَقْدِيهِ مِنْ فِتْنَانِهَا خَلَاسِهَا
مِنْهَا نِبَالُ اللَّحْظِ فِي أَقْوَاسِهَا
مَنْ سَفَّحَ جَوْشَنَهَا إِلَى بَطْيَاسِهَا^(٢)
بِالْوَحْشَةِ الشَّوْهَاءِ مِنْ إِيْنَاسِهَا

صَفَّتِ الْمُدَامُ فَنَادَى فِي أَحْلَاسِهَا
وَأَجَلَ قَدَاحَ هَوَاكَ فِي أَقْدَاحِهَا
بَكَرٌ إِذَا مَا زُوِّجَتْ بِمَزَاجِهَا
جَهْمِيَّةٌ أَوْ صَافِيهَا فَإِذَا بَكَى
كَادَتْ زُجَاجَتُهَا تَطِيرُ بِمَا حَوَتْ
خَلَصَتْ سَبِيكَةُ دَنِّهَا مِنْ غَشِّهَا
مَا الْمَسْكُ تَعْبَقُ مَوْهِنًا أَنْفَاسِهَا
كَلًّا وَلَا الْمَقْبَاسُ فِي حَلَكِ الدُّجَى
فِي حَانَ مُحْسِنَةٍ أَتَتْ فِي حَانِهَا
غَالَتْ عَلَيَّ بِسَوْمِهَا فَاقْبَلْتُ مَا
وَشَرِبْتُهَا حَتَّى تَقَضَّتْ لَيْلَتِي
مِنْ كَفِّ مُقْتَبِلِ الشَّبَابِ غَرِيرَةٍ
يَجْنِي عَلَيْنَا بِالْمُدَامِ وَيُجْتَنِّي^١
/ ١٧٤ ب / خَلَسَ الْقُلُوبَ بِوَارِدٍ مِنْ فَرْعِهِ
وَبِزَاهِرٍ مِنْ خَدِّهِ وَحَوَّاجِبِ
لِللَّهِ مَنْ خَلَبَتْ مَوَاطِنَ لُدَّةِ
حَيْثُ الْقُصُورُ أَوْاهِلٌ مَا بُدِّلَتْ

(١) الروباس من الارتباس، وهو تضام حبِّ العنقود وتداخل بعضه في بعض.

(٢) جوشن: جبل مظل على حلب من غربيها، في سفحه مقابر ومشاهد الشيعة.

بطيَّاس: قرية على باب حلب. انظر: معجم البلدان/ مادة (جوشن) و(بطيَّاس).

والرَّيْحُ تُعَبِّثُ وَهِيَ دَانِيَةٌ السُّرَى
يَصْفُ الطُّلُوكَ الدَّارِسَاتِ مُحِيْنٌ
مَالِي وَلِلدَّارِ التِّي قَدْ أَقْفَرَتْ
شَغَلَ الْبَلَى مِنْهَا فَأَيْنَ بَلَوْنَ مَا
دَعَهَا فَقَدْ شَغَلَ الْغِيَاثُ بِمَدْحِهِ
مَلِكٌ إِذَا قَيْسَ الْمَلُوكُ بِفَضْلِهِ
تَقْدِيهِ مَنْ حَلَّالٌ أَنْدِيَةَ الْوَعْيِ
مَقْدَامَهَا فِي يَوْمٍ كُلِّ كَرِيهَةٍ
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ بِدَرَّةٍ جُودَةٍ
جَمُّ الْبَسَالَةِ لَوْ تَقَدَّمَ عَضْرَهُ
لَوْ عَايَنْتُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ فَتَكَّهُ
/ ١١٧٥ / فَلَإِلْ كُلِّ كَتِيْبَةٍ مَلْمُومَةٍ
وَإِذَا تَمَرَّسَ بِالْكَتَائِبِ حَامِلًا
مُخَضَّرٌ وَادِي الْجُودِ عَرِيضُ النَّدَى
لَعَفَاتِهِ مَا سَرَّ مِنْ إِرْفَادِهَا
مَلَّاتٌ مَوَاهِبُهُ الْقُلُوبَ مَوْدَّةً
وَتَزَيَّنَتْ بِفَعَالِهِ الدُّنْيَا كَمَا
تَدْعُو لَهُ الْأَحْيَاءُ فِي أَوْطَانِهَا
فَتَمَلَّ يَا أَسْنَى الْمُلُوكِ سَعَادَةً
وَبِنَاءِ دَارٍ لِلنُّجُومِ نَوَاطِرُ
مَأْهُولَةٍ الْأَرْجَاءِ مِنْكَ بِمُشْبِلِ
لَوْ فَاخَرَتْ عَمْدَانِ أَدْعَنَ رَبُّهَا
وَلَوْ الْخَوْرَنْقُ زَارَهَا لَتَطَامَنَتْ
شُرْفَاءُ بَنِي أَيُّوبَ فَالْأَيَّامُ فِي
أَنْتُمْ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ كِرَامُهَا

بِمَعَاطِفِ الْبَانَاتِ مِنْ أَغْرَاسِهَا
وَقَفَّ الشَّقَاءُ بِهِ عَلَى أَدْرَاسِهَا
أَبْكِي عَلَى عَرَصَاتِهَا مِنْ نَاسِهَا
يَتَلَوْنَ حَلْفَ الشُّوقِ مِنْ إِحْسَاسِهَا
أَلْبَابِنَا عَنْ وَصْفِ ظُبِّي كِنَاسِهَا
نَاجَتْهُ بِالتَّفْضِيلِ نَفْسٌ قِيَاسِهَا
خَلَاعٌ كُلُّ عَجَاجَةٍ لَبَّاسِهَا
مَطْعَامِهَا مَطْعَانِهَا مَدْعَاسِهَا
كَرَمًا وَلَمْ تَخْرُجْ إِلَى إِبْسَاسِهَا
لَمْ تَسْمُ بِالْقُدَمَاءِ شِدَّةً بِأَسِهَا
مَا اسْتَعْظَمْتَ مَا جَاءَ عَنْ جَسَّاسِهَا^(١)
شُعْلُ السَّرِيحِيَّاتِ مِنْ أَقْبَاسِهَا
رُمَحًا فَقَدْ نَكَسَتْ قُوَى أَمْرَاسِهَا
أَمْوَالُهُ لَمْ تَثُوفِي أَكْيَاسِهَا
وَعَدَاتِهِ مَا سَاءَ مِنْ إِتْعَاسِهَا
حَتَّى كَفَّاكَ رَجَاؤُهَا مِنْ يَاسِهَا
طَهَّرَتْ بِفَيْضِ نَدَاهُ مِنْ أَدْنِاسِهَا
وَتَهَابُهُ الْآسَادُ فِي أُخْيَاسِهَا
جَاءَتْكَ رَاكِضَةً عَلَى أَفْرَاسِهَا
تَسْمُو إِذَا نَظَّرَتْ إِلَى نُبْرَاسِهَا
نَهَّابِ أَرْوَاحِ الْعَدَا فَكْرَاسِهَا
وَلَوْ دَانَ لَوْ عُدَّ مِنْ أَحْرَاسِهَا
شُرْفَاتِهِ عَنْ مَسِّ تُرْبِ أُسَاسِهَا
أَيَّامِكُمْ قَدْ بَانَ لِيَنْ مَرَّاسِهَا
وَسِوَاكُمْ الْمَعْدُودُ فِي أَنْكَاسِهَا

(١) جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ (تَ نَحْوُ ٨٥ ق هـ)، شَجَاعٌ، شَاعِرٌ، وَمِنْ فَرَسَانَ حَرْبِ الْبَسُوسِ الَّتِي وَقَعَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ قَبِيلَتِي بَكْرِ وَتَغْلِبِ.

ترجمته في: شعراء النصرانية ٢٤٦. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٩٧/٢. الأعلام ١١٩/٢.

١٧٥ب/ وَتَفَاضَلَتْ بِاللُّطْفِ فِي أُخْلَاقِهَا
وَصِفَاتِكُمْ مَا كَدَّرَتْ فَكَأَنَّهَا
وَلَأَنْتُمْ شَرَفُ الْمَمَالِكِ مِثْلَمَا
قُتِمَ بِيَأْسِكُمْ بَنِي حَمْدَانِهَا
وَاللَّهُ يَا أَبَى أَنْ تَضَامَ رَعِيَّةٌ
بَدَلْتُمُوهَا بِالْغِنَى مِنْ فَقْرِهَا
بِمَوَاهِبِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَعَدَلِهِ
حَسَنَتْ بِسِيرَتِهِ وَأَنْشَرَ فَضْلَهُ
قُلْ لِلْمُلُوكِ رُمِيْتُمْ مِنْ عَزْمِهِ
فَتَخَوَّفُوا مِنْهُ فَتَى فَتَكَأْتَهُ
وَدَعُوا لَهُ سُبُلَ الْعَلَاءِ فَلَسْتُمْ
لَا غَيْرَ نَوْءٍ نَدَاهُ يُخْلَفُ صَيْبُ الْ
وَلَنْيَلُ مَضْرُودُونَ نَائِلُهُ إِذَا
تَجَدُّ الْكُمَاةُ حَيَاتِهَا فِي سَلْمٍ مُضًى
فَإِذَا نَحَاهَا أَكْثَرَتْ مِنْ ضَرْبِهَا
/ ١٧٦أ / لِأَزَالَتِ الْأَعْيَادُ حَالِيَةَ بِهِ

أَلْفَيْتُمْ الْأَكْيَاسَ مِنْ أَكْيَاسِهَا
رَاحٌ يَطَافُ بِهَا عَلَى جُلَاسِهَا
شَرَفُ الْخَلَائِقِ فِي بَنِي عَبَّاسِهَا
وَفَضَلْتُمْ كَرَمًا بَنِي مَرْدَاسِهَا
أَصْبَحْتُمْ الْأَمْنَاءَ مِنْ سُوَّاسِهَا
كَرَمًا وَبِالْإِثْرَاءِ مِنْ إِفْلَاسِهَا
طَهَّرْتِ بِلَادُ اللَّهِ مَنْ أَرْجَاسِهَا
رَمَمَ النَّدَى وَالْبَاسَ مِنْ أَرْمَاسِهَا
بِمَيْدَانِ عَدُوِّهِ جَوَّاسِهَا
أَخَلَّتْ زَوَايَا الْغَابِ مِنْ هَرْمَاسِهَا
مَنْ نَبَعِ دَوْحَتِهَا وَلَا أَحْلَاسِهَا
أَنْوَاءِ بِلِ يُوْفِي عَلَى رَجَّاسِهَا
مَا ظَلَّ مُعْتَلِيًا عَلَى مَقْيَاسِهَا
طَلَعَ بِغَلْبِ الْغُلْبِ مِنْ أَشْوَاسِهَا
أَخْمَاسِهَا لِلْخَوْفِ فِي أَسْدَاسِهَا
مَا اسْتَمْتَعَتْ عَيْنُ أَمْرِيءِ بُعَاسِهَا

وأشدني لنفسه أيضا ما كتبه إلى بعض أصدقائه : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الظَّهِيرُ وَمَنْ
وَالْمَاجِدُ النَّذْبُ الَّذِي يَدُهُ
فِي تَرْكِ خِدْمَتِكَ الَّتِي شَرَفْتِ
وَلَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ نَبِيَّ رَجُلٌ
وَالنَّاسُ قَدْ خَسَّتْ خَلَائِقُهُمْ
مَنْ كَلَّ جَعْدَ الْكَفِّ لَيْسَ لَهُ
لَا يَأْلُمُونَ إِذَا هَجَّوْتَهُمْ
وَبِمِثْلِ مَجْدِكَ لَا يَلِيْقُ عَلَيَّ
لَكَ مِنْ وِدَادِي صَفْوَةٌ فَإِذَا

أَحْسَانُهُ لِرَحَى الْعُلَا قُطْبُ
مَنْ سَحَّهَا تَتَعَلَّمُ السُّحْبُ
لِلدَّهْرِ لَا لِعُلَامِكَ الذَّنْبُ
بَيْنَ الزَّمَانِ وَبَيْنَهُ حَرْبُ
فَمَطَالِبِي عَنْ قَصْدِهِمْ نَكْبُ
مُذْكَانٍ غَيْرَ حُطَامِهِ رَبُّ
بَلْ يَفْخَرُونَ وَيَكْثُرُ الْعَجْبُ
عَبْدَ عَرَفْتِ وَلَا عَهْدَ الْعَتْبُ
مَا غَبْتُ عَنْكَ فَعِنْدَكَ الْقَلْبُ

ذكر من اسمه عبد الرحمن

[٢٦٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ / ١٧٦ب / بن عبد السَّمِيعِ بن عبد الله بن عبد السَّمِيعِ بن عليِّ بن القاسمِ بن الفضلِ بن الحسينِ بن أحمدَ بن جَعْفَرَ بن سليمانَ بن عليِّ بن عبد الله بن العباسِ بن عبد المطلبِ، أبو طالبِ بن أبي الفتحِ الهاشميِّ العباسيِّ الواسطيِّ^(١)؛

كانت ولادته بواسط في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها، ودفن بدير وردان^(٢)، غربي واسط، في سادس المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة.

كان يسمى بواسط: الشيناتي؛ لأنه اجتمع فيه سبع شينات، لم تجتمع في أحد سواه من ذوي الشرف.

كان شيخاً في العلم والآداب، شافعي المذهب، يلقب شرف الدين، شريفاً شاعراً، شُروطياً شاهداً، وقد نُظمت هذه الألفاظ بيت شعر وهو: [من الخفيف]
شرفُ الدِّينِ شيخُنَا شافِعِيٌّ شاعرٌ شاهدٌ شريفٌ شُرَوطِيٌّ
وهو من بيت العلم الغزير، والجاه الوافر، اعتنى بالحديث وسماعه، فصار فيه

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٣٨/١٨ رقم ٢٨٨. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١١٤ رقم ١٩٦٢. طبقات القراء ٣٧٧/١. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٠. شذرات الذهب ٥/ ٩٤ - ٩٥. العبر للذهبي ٥/ ٨٣. غاية النهاية ٣٧٧/١. معجم المؤلفين ٥/ ١٨٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٨٥ - ١٨٧ رقم ١٢٦. معرفة القراء/ الورقة ١٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٦٣ - ٦٤. التقييد لابن نقطة ص ٣٤٥ رقم ٤٢٦. تلخيص مجمع الآداب ١/ رقم ٣٠٥، ٢/ رقم ١١٠٩، ٣/ ١٢، ٤/ ١٠٩. ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي ١٥/ ٢٤٣. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١١ - ٦١٢ رقم ٥٧٨. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٥. تاريخ إربل ١/ ٣٩٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٥. .

(٢) في التكملة: «دفن بمحلة الوراقين».

إماماً، يشار إليه، سمع بواسطة من أبي جعفر ابن البوقي^(١)، وأبي الحسن علي بن المبارك بن نغوبا، وأبي طالب / ١٧٧ / محمد بن علي الكتّاني^(٢)، وسمع ببغداد من أبي المظفر هبة الله بن أحمد ابن الشبلي^(٣) وأبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت في جماعة، حدث بمسند مسدد ابن سرهد^(٤)، عن علي بن نغوبا.

وكان ثقة صحيح السماع، فاضلاً، مصنفًا، عذب المنطق، حسن الفصاحة، جيد الكلام في الوعظ، ينشئ الخطب والفصول في المواعظ، وله مديح كثير في الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد رضي الله عنه.

وصنّف كتباً مفيدة منها: كتاب «اللباب المنقول في فضائل الرسول ﷺ»، و«كتاب الدرّ المثور في معرفة الأيام والشهور»، وكتاب «المناقب العباسية»، وكتاب «مجموع الرسائل والوسائل»، وكتاب «تعبير الرؤيا»، وكتاب «الدرّة الفريدة في العقيدة»، وهي أرجوزة، وكتاب «النخب في الخطب»، وكتاب «الخواطر العقلية والفصول الوعظية» / ١٧٧ ب /، إلى غير ذلك من المصنفات.

أنشدني أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي قال: أنشدني الشريف أبو طالب بن

أبي الفتح لنفسه يذم الدنيا: [من البسيط]

دَعَّ مَا يَزُولُ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا
وَلَا تُطْعُ أَمْرًا بِالظُّلْمِ مُبْتَغِيًا
يُغْرِيكَ بِالنُّورِ جَهْلًا مِنْهُ بَغْيِيَّةُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَسْؤُولٌ فَكُنْ حَذِرًا
وَاطْلُبْ رِضَا اللَّهِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
نَيْلَ الحُطَامِ غَبِيَّ الحَسِّ ذَا خَطَلٍ
ظَلَمَ العِبَادَ كَثِيرُ الغَيِّ وَالزَّلَلِ
مِنَ الوُقُوفِ غَدَا فِي مَوْقِفِ الحَجَلِ

(١) في التكملة: «أبي جعفر، هبة الله بن يحيى ابن البوقي».

(٢) فقيه محدث، ولي الحسبة بواسطة، ولد بها وتوفي (٤٨٥ - ٥٧٩هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب ٤ / ٢٦٧. المختصر المحتاج إليه ١ / ٩٤.

(٣) القصار المؤذن، محدث مشهور (٤٦٩ - ٥٥٧هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب ٤ / ١٨١. النجوم الزاهرة ٥ / ٣٦٢.

(٤) مسدد بن سرهد بن مسربل الأسدي البصري، أبو الحسن، محدث، أول من صنّف المسند بالبصرة، توفي سنة ٢٢٨هـ.

ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢ / ٨. طبقات الحنابلة ١ / ٣٤١ - ٣٤٥. كشف الظنون ١٦٨٤. هدية العارفين

٢ / ٤٢٨. الأعلام ٧ / ٢١٥.

مَادُمْتَ مُقْتَدِرًا وَاصْفَحْ عَنِ الْخَلَلِ
وَلَا تَكُنْ عَجَلًا فَالْخَطْءُ فِي الْعَجَلِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي خَوْفٍ وَفِي وَجَلِ

وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

وَسُرُورَهَا غَيْرُ اللَّيَالِي
صَرْفُ الرَّدَى فِي كُلِّ حَالِ
أَفْرَاحُهَا مِثْلُ الْخَيْالِ
لِإِلَى فَنَاءٍ أَوْ خَبَالِ
الْكَزَادَ حَقًّا لَارْتِحَالِ
أَلْقَتْهُ فِي شَرْكَ الْبُوبَالِ
فَصَحِيحُهَا عَيْنُ الْمُحَالِ
عَنْهَا إِلَى دَارِ الْمَالِ
فَتَاهَبُوا يَا لِلرَّجَالِ

وَاشْفَقْ عَلَى الْخَلْقِ إِنْ وَفَّقْتَ مُجْتَهَدًا
فَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ عَمَّنْ زَلَّ مُغْتَنَّمٌ
وَاسْأَلِ إِلَهَكَ تَوْفِيقًا وَكُنْ وَرِعًا

دَارُ تَكْدَرُ صَفْوَهَا
وَيُحْيِي لِبَهْجَةٍ حُسْنَهَا
غَدَارَةٌ خَوَانَةٌ
وَكَمَالَ صَحَّتْهَا يَأْوُو
مَنْ كَانَ سَاكِنَهَا يُعَدُّ
أَوْ كَانَ مُغْتَرًّا بِهَا
/١٧٨/ فَارْفُضْ عَلائِقَ حُبِّهَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ رَاحِلٌ
وَالْمَوْتُ قَد نَادَى بِنَا

وقال أيضاً في الوعظ : [من المنسرح]

تَخَوُّضُ طَوْلِ الزَّمَانِ فِي الْبَاطِلِ
لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ
مُرْتَكِبًا مَا يَعَافُهُ الْجَاهِلُ
وَأَنْتَ لِلْغُوسَامِ قَائِلٌ
دَاءُ لَعْمَرِي مُسْتَمَكِّنٌ قَاتِلٌ
وَبِعْتَ أَخْرَاكَ مِنْهُ بِالْعَاجِلِ
مَا قَد تَبَقَّى مِنْ عُمَرِكَ الزَّائِلِ
عَسَاكَ تَحْظَى مَنْ ذَاكَ بِالْحَاصِلِ
مَنْكَ وَكُنْ لِي فِي بُغْيَتِي كَافِلٌ
يَا خَيْرَ مَوْلَى يَعْنُو لَهُ الْآمِلُ
فَإِنَّهُ لَا يُخَيِّبُ السَّائِلِ

إِلَى مَتَى ذَا الْغُرُورِ يَا غَافِلُ
تُضَيِّعُ الْعُمَرَ مِنْكَ فِي عَمَلِ
وَتَدَّعِي الْعِلْمَ ثُمَّ تُتْرِكُهُ
تَسْتَمِعُ الْوَعْظَ ثُمَّ تَرْفُضُهُ
حُبُّكَ دُنْيَاكَ لَوْ عَقَلْتَ بِهِ
غَرَّكَ حَتَّى أَطَعْتَهُ سَفَهًا
دَعُ عَنْكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مُغْتَنَّمًا
وَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْحَصَادِ مُجْتَهَدًا
وَقُلْ إِلَهِي ، لَا تَقْطَعَنَّ أَمْلِي
جُدْ لِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ كَرَمًا
وَأَضْرِعْ إِلَيَّ اللَّهُ جَلَّ مُبْتَهَلًا

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

١٧٨ب / تَبَّالْمَنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا وَبَغِيَّتُهُ
يَسْعَى وَيَدَأُ فِيهَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ
كَمْ أَسْعَفَ الدَّهْرُ أَقْوَامًا بَبَغِيَّتِهِمْ
وَكَلَّمَا أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا بَطَرُوا
رَأْسُ الْخَطِيئَةِ حُبُّ الْمَالِ فَاسْخُ بِهِ
وَالْبَاخِلُونَ حَظُّوا بِالذَّمِّ إِذْ بَخِلُوا
وَاحْذَرُ مَصَارِعَهُمْ إِنْ كُنْتَ مَتَّعْظًا
زِيَادَةُ الْمَالِ فِيهَا وَهُوَ مُتَّقَصُّ
حَرِصًا وَتَتَابُهُ الْأَسْقَامُ وَالْغُصَصُ
فِيهَا وَأَعْطَى فَلَمَّا زَادَهُمْ نَقَّصُوا
وَكَلَّمَا زِيدَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَرَّصُوا
وَاسْمَحْ وَجُدْ فَذُوو الْأَفْضَالَ قَدْ خَلَّصُوا
وَقَتُّرُوا وَعَلَى أَعْقَابِهِمْ نَكَّصُوا
فَقَدْ أَتَتْكَ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْقَصَصُ

[٢٦٨]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ عَرَبِدِّ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمَرْعَفِ
الْعَرَبِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّغْلِبِيُّ الدُّنَيْسِيُّ^(١) :

كان يتولى الحسبة بدنيسر، تعلق بسبب قوي من علم العربية والعروض، وحفظ القرآن العظيم، وفهم طرفاً من اللغة والأدب، وكان شاعراً فصيحاً، فيه سماحة ومروءة، حبسه الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازي بن ألبي بن إيلغازي بن تمر تاش الأرتقي، صاحب ماردين / ١٧٩ / بسبب قصيدة نظمها في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وكان يومئذ محاصراً قلعة ماردين، فأنكر الملك المنصور تخلفه عن الصعود إليه إلى ماردين، وأنه امتدح الملك الأشرف، فأخذه وسجنه خمس سنين، ومات مسجوناً في أواخر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو الثناء محمود بن أسعد الهمذاني قال : أنشدني أبو محمد لنفسه^(٢) :

[من الوافر]

(١) ترجمته في : تاريخ دنيسر ص ١٥٧ . مجمع الآداب ٤ / ١٧١ - ١٧٢ . بغية الوعاة ٢ / ٨٠ ، وفيه «الثعلبي» .

الوافي بالوفيات ١٨ / ١٥٣ رقم ١٩٢ وفيه «الثعلبي» . شذرات الذهب ٥ / ١٢٥ وفيه «عرد» تصحيف .

(٢) الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في شذرات الذهب ، والأبيات ١ - ٣ في الوافي بالوفيات ١٨ / ١٥٣ .

وَأُورِثَ مُهَجَّتِي سَقَمًا شُجُونِي
عَلَيْهِ وَمَنْ خَيَالَاتِ الظُّنُونِ
مَنْ الْأَبْصَارِ قَلْبِي أَوْ جَفُونِي
وَهَذَا نَصُّ مَعْتَقِدِي وَدِينِي
دَعُونِي لَسْتُ أُدْرِكُهُ دَعُونِي

فَمَا أَطِيعُ عَلَيْهِ قَوْلَ نَصَّاحِي
وظَنُّهُمْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِإِصْلَاحِي
إِلَّا خَلِيعٌ تَحَاشَى حِشْمَةَ الصَّاحِي

وَبِمَا يَضُرُّ أَخَا الصَّبَابَةِ تَحْكُمُ
لِفُؤَادِهِ مَلَكُوا وَفِيهِ خَيْمُوا
فِي سُنَّةِ الْعُشَّاقِ يُرَوَى عَنْهُمْ
إِنْ زُمَّتِ الْأَجْمَالُ أَنِّي يَكْتُمُ؟
بِالْمُسْتَهَامِ أَخِي الصَّبَابَةِ وَارْحَمُوا
دَنَفًا بَعِيدًا فَرَأَقَهُمْ مَا يَسْلَمُ
مَا تَأْتَلِي فِي قَلْبِهِ تَتَضَرَّمُ
إِلَّا الْوَصَالَ وَعَزَّ ذَلِكَ مَرَّهُمْ
تُرْدِي فَمَثَلُ الشَّهْدِ مِنْهَا الْعَلَقَمُ
عَنْهَا تَنْشَأُ لِحْمَهُ وَالْأَعْظَمُ
نَفْسًا وَيَعْدَمُ وَالْهَوَى لَا يُعْدَمُ

وقال من قصيدة / ١١٨٠ / يمدح الملك المنصور أرتق أرسلان، صاحب ماردين:

[من الكامل]

تَزَايِدُ فِي هَوَى أَمَلِي جُنُونِي
وَصَرْتُ أَعَارُ مَنْ نَظَرَ الْبَرَايَا
وَأَحْرَصُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَفَاءٌ
وَيَعَذُّبُ لِي عَذَابِي فِي هَوَاهُ
فَقُلْ لِلْأَتَمِينَ عَلَيْهِ جَهْرًا

وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

دَعِ الْمَلَامَةَ فِيهِ أَيُّهَا اللَّاحِي
/ ١٧٩ ب / شَدُّوا عَلَيَّ فَسَدُّوا بَابَ مَصْلَحَتِي
وَهَزَّةُ السُّكْرِ لَا يَحْظِي بِلَدَّتْهَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

لَا حِي الْمُتِيمِ بِالْمَلَامِ مُتِيمُ
يَلْحَاهُ وَهُوَ مُدَلَّاهُ بِأَجْبَةِ
سُنُّوا الْجَفَاءَ فَكُلُّ هَجْرٍ مُتَلَفٌ
وَفَتَى تَنُمُ بِسِرِّهِ أَجْفَانُهُ
بِاللَّهِ يَا رُكْبَ الْحَيِّبِ تَرْفَقُوا
لَا تُعْجَلُوا قُلُوصَ الرُّكَّابِ فَتُتَلَفُوا
مُتَلَهَّبُ الزَّفَرَاتِ نَارُ غَرَامِهِ
عَمَلْتُ جِرَاحُ الْهَجْرِ فِيهِ وَمَالُهَا
وَإِذَا أَتَتْ بِرِضَا الْأَجْبَةِ خُطَّةُ
رَفَقًا بِحَقِّكُمْ عَلَيَّ ذِي لَوْعَةٍ
مَا فَارَقَ الْحَمْدَ الْمُبْرِحَ قَلْبُهُ

(١) الأبيات في تاريخ دنيسر ص ١٥٨ . ومجمع الآداب ٤ / ١٧٢ .

وَتَحَلِّينَ مِنَ الصُّدُودِ مُحَرَّمًا ؟
 الدُّنْيَا حَجِيٌّ وَصِيَانَةٌ وَتَكْرُمًا
 كَبِدِي بِهِجْرِكَ وَاسْفَكِي مِنِّي الدِّمَاءَ
 كَلَّفِي الصَّوَابَ وَقَدْ عَصَيْتُ اللُّومًا
 قَلَقَ الحَشَا قَرَحَ الجُفُونَ مُتِيماً
 أَسْفَا وَتُغْرِقُ عَبْرَتِي أَهْلَ الحَمَى
 مِنْ وَصْفِهِ لَفْظٌ وَتُغْرِقُ نَظْمًا
 شَرَفْتُمْ عَنْ كَلِّ وَادِ حَرْزَمًا^(١)
 مَا زَلْتُمْ بَعْدَكُمْ أَنْجِي الأَنْجُمَا
 قَضَيْتَهُ سُهْدًا وَبَتُّمُ نُومًا
 أَلْفَى حَلَاوَةَ كَلِّ شَيْءٍ عَلَقْمَا
 نَظَرَ العَدُوَّ مُنَعَّمًا صَفَةَ العَمَى
 وَلَهَيَ لَعَلُّكُمَا غَدًا أَنْ تُرَحِمَا
 فِي قَصَّتِي بُلَّغْتُمَا مَا رُمْتُمَا
 مِنْ جُودِ أَرْتَقَ ذِي النَّدَى غَيْثُ هَمَا
 يَوْمَ الهَيَاجِ إِلَى عَدُوِّ أَسْهُمَا
 رِيحَ الصَّبَا وَأَقْضَ عَنْهَا أَنْجُمَا

لَمْ تُؤَلِّينَ الصَّبَّ يَا ذَاتَ اللَّمَى
 يَا ضَرَّةَ القَمَرَيْنِ بَلْ يَا غَلْطَةَ
 إِنْ كَانَ فِي قَتْلِي رِضَاكَ فَقَطِّعِي
 فَلَقَدْ أَطَعْتُ صَبَابَتِي وَأَضَعْتُ مَنْ
 وَعَدَوْتُ مُكْتَتَبُ الفُؤَادِ مُدَلَّهَا
 فَتَكَادُ تُحْرِقُ زَفْرَتِي أَثَلُ الغَضَا
 يَا مَنْ يُبَدِّدُ شَمْلَ دَمْعِي فِي الهَوَى
 قُلْ لِلْعِبَاهِلَةِ الكَرَامِ بِحَرْزَمِ
 هَلْ تَعْرِفُونَ مَعَ الهُجُوعِ بِأَنْنِي
 لَيْلِي وَلَيْلِكُمْ سَوَاءٌ إِنَّمَا
 مَنْ كَانَ عَنْ وَرْدِ المُرَادِ مُحَلًّا
 كَمْ نَظْرَةَ جَنَّتِ الهَوَى وَالذُّمَّنِ
 يَا عَاذَلِي بِحَقِّ رَبِّكُمَا ارْحَمَا
 / ١٨٠ ب / وَتَرْفَقَا بِحُشَاشَتِي وَتَأَيِّدَا
 إِنْ كُنْتُ أُخْدَعُ عَنْ هَوَاهَا إِنْنِي
 مَا سَلَّ سَيْفًا فَوْقَ طَرْفِ أَوْ رَمَى
 إِلَّا ظَنَنْتَ البَدْرَ حُمَّلَ بَارِقًا

وقال أيضاً: [من الكامل]

مَنْ سَاقَ سَائِلَةَ الظَّغَائِنِ أَوْ حَدَا
 إِثْرَ الظَّغَائِنِ أَوْ مَرِيضًا أَرْمَدَا

أَنَا أَوْ حَدُ العُشَّاقِ يُتْلَفُ مُهْجَتِي
 قَرِحُ الجُفُونَ يُظَنُّ نَاقِفَ حَنْظَلِ

ومنها يقول:

مَا ظَلَّ دَمْعِي فِي الرُّسُومِ مُبَدِّدَا
 قَلْبًا قَسَا فَحَكِي لِحَيْنِي جَلْمَدَا

لَوْلَا مُنْظَمٌ تُغْرِهُ وَكَلَامُهُ
 رَشَاءُ أَرَقُّ مِنَ الهَوَى جِسْمًا حَوَى

(١) حَرْزَمٌ: بليدة في واد، ذات نهر جار وبساتين، بين ماردين وديسر من أعمال الجزيرة، أكثر أهلها أرمن نصارى.
 انظر: معجم البلدان/ مادة (حَرْزَم).

ما نَامَ قَطُّ وَلَوْ سَقَوهُ الْمُرْقَدَا
وَيَرُدُّ مَنْ وَلَّاهُ عَلَى كَبْدَيْدَا
كَيْفَ اسْتَحَالَ مَعَ الْقَطِيعَةَ سَرْمَدَا
أَنْبِيَّ أُطِيقُ مَعَ الْقَضَارِدِّ الرَّدَى
مَا كُنْتُ أَنْصِفُ مَنْ عَلَى ضَعْفِي اعْتَدَى

يَا ذَاكَرِينَ تَذَكَّرُوا كَلْفًا بِكُمْ
بِيَدَيْدُهَا الْحُدَاةُ عَنِ السُّرَى
أَسْفَى عَلَى يَوْمِي الْقَصِيرِ بَوَضْلِكُمْ
يَا عَاذَلِيَّ اتَّعَلَّمَا نَ حَقِيقَةَ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مُهْجَتِي يَوْمَ النَّقَا

/ ١٨١ / وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

مَالِي سَوَى وَجَنَّتِيهِ فِي الْهَوَى قَسَمُ
خَدَّيْهِ مَنْ مَهْجَاتِ الْمُدْنَفِينَ دَمُ
فِي فِيهِ يَقْصُرُ عَنْهُ الْبَارِدُ الشَّبْمُ
وَمَا سَبَانِي إِلَّا وَهَوَلِي صَنَمُ

لَا وَالَّذِي بِيَدَيْهِ الْبُرْءُ وَالسَّقَمُ
أَحْوَى حَوَى السُّحْرِ فِي أَجْفَانِهِ وَعَلَى
مُزَنَّرِ الْخَضِرِ وَأَشَوْقًا إِلَى خَصْرِ
كَالْمَاءِ جَسْمًا وَلَكِنْ قَلْبُهُ حَجَرٌ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَقَدْ تَقَطَّعَ قَلْبِي لِلنَّوَى نَدْمَا
دَمًا غَزِيرًا بَلَا جُرْمٍ لِحَاظِ دُمَى؟
أَمَارِئِيَّتْ لِمَقْتُولِ يَذُوبُ أَمَا؟
وَصَبْوَةَ الصَّبِّ عَشْقًا عَزَّ ذَا قَسَمَا
مَنْ الْجَمَالَ لَخَصْرٍ يَسْتَعْيِثُ ظَمَا
بِالْخَيْفِ إِلَّا مَخَافًا يَشْتَكِي أَلْمَا
صَافٍ مُبِينٍ فُؤَيْقَ الْأَرْضِ مَارْقَمَا
فِي حُسْنِهَا جَمَعُهَا الْأَنْوَارَ وَالظُّلْمَا

أَمَا وَجَفْنِيكَ وَالسُّحْرَ الَّذِي بِهِمَا
أُظْيِيَةَ الْخَيْفِ الْحَاظَا مَتَى سَفَكْتُ
أَمَا لِهَذَا الْقَلْبِي وَالصَّدِّ مَنْ أَمَدُ
وَحُرْمَةَ الْحُبِّ إِيْمَانًا بِمَوْلَدِهِ
زَمُّوا الْجَمَالَ عَلَيْهَا كُلُّ مُشْبَعَةٍ
لَمِيَاءُ سَحَّارَةُ الْأَجْفَانِ مَا تَرَكْتُ
لَهَا ذَوَائِبُ تَحْكِيهَا الْأَرَاقِمُ مَنْ
كَأَنَّهَا لَيْلٌ مَهْجُورٌ وَأَعْجَبُ مَا

[٢٦٩]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَخْلَفْتَنَ / ١٨١ ب / بن أحمد، أبو زيد الفازازي
المغربي^(٢)، الساكن بمدينة مراكش:

(١) الأبيات في شذرات الذهب ٥ / ١٢٥.

(٢) ولد بقرطبة سنة ٥٥٠ هـ، وتوفي بمراكش سنة ٦٢٧ أو ٦٣٧ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨ / ٣٠٢ - ٣٠٣. مقتضب التحفة ص ١٣٣. تاريخ إربل ١ / ٣١٢ =

فاضل عالم مقدّم في الأدب، كبير المحل في الفضل، شاعر مقتدر على الكلام، صاحب فصاحة في الإنشاء، نزل مراکش، وتقدم عند مليكها، وحظي لديه، وقلده الوزارة، وكتابة الإنشاء، وله شعر كثير في كل نوع.

أنشدني أبو القاسم عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري السبتي، بمدينة إربل في أواخر ذي الحجة سنة ثلاثين وستمائة قال: أنشدني الوزير أبو زيد عبد الرحمن الفازازي لنفسه: [من الطويل]

أزِيدُ اشْتِيَاقًا كَلَّمَا زِدْتَنِي بُعْدًا وَآلِفٌ وَجَدًا حِينَ أَطْرَحُ الْوَجْدَا
وَتَشْفَعُ عِنْدِي فِي صُدُودِكَ لَوْعَةً تُجَادِبُنِي لَا أُسْتَطِيعُ لَهَا رَدًّا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ مِنْ شَدِيدِ مَوَدَّتِي وَحَقِّكَ إِلَّا زِدْتَ فِي غَدِهِ وَدًّا
كَأَنَّ الْهَوَى جَسْمٌ ثَوَى بَيْنَ أَضْلَعِي فَضَمَّ عَلَيْهِ الشَّقُوقُ مِنْ جَسَدِي بُرْدًا
أَرَى نَارَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ جَوَانِحِي تَشُبُّ وَلَكِنْ لَا سَلَامًا وَلَا بَرْدًا
وَمَا جَزَعَنِي لِلْمَوْتِ إِلَّا لَعْلَةٌ إِذَا لَمْ تَقْرَ الْعَيْنُ لَا تَشْمَتُ الْأَعْدَا
عَجِبْتُ لِأَهْلِ الْوَجْدِ مَا تَوَابَوْا بَوَجْدِهِمْ وَمَا اعْتَنَقُوا غُصْنًا وَلَا ارْتَشَفُوا شَهْدَا
/١١٨٢/ فَلَوْ أَنَّ مَا أَهْوَاهُ فِي عِلْمٍ مَنْ مَضَى لَمَا عَشَقْتُ لُبْنِي وَلَا مُدَحَّتْ سُعْدِي
وَلَا مَشَتْ الْخُنْسَاءُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا وَلَا عَلَّقَتْ عَفْرَاءُ فِي جِيدِهَا عَقْدَا
إِذَا ظَفِرَتْ عَيْنَايَ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ فَقَدْ أَسْكَنْتَ عَدْنَا وَجَاوَزْتَ الْخُلْدَا

[٢٧٠]

عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن
الحسين بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن
حمدويه بن دينار بن شيلة بن شيلم بن فذهرمز بن
أه بن أوه بن أشك بن شكر بن زاذان فروخ بن بيغان بن
زاذان فروخ الأكبر - وزير الحجاج بن يوسف -، وهو أخو

يزدجرد بن هرمز بن نوشروان ملك الفرس، المعروف بابن بَصْلا
الْبَنْدَنِيْجِي^(١)، وبَصْلا لقب لمحمد بن حَمْدَوِيْهِ، أحد أجداده.

هكذا ساق هذا النسب شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي قال: أملاه عليّ من
حفظة أبو المكارم عرفة بن علي، والد شيخنا عبد الحميد، وأثنى عليه خيراً.

وعبد الرحمن، يكنى أبا محمد، كان متصوفاً، وسمع الحديث، وصحب الصوفية،
قال القاضي أبو القاسم الحنفي: / ١٨٢ب / شيخ حسن صالح، وقور فاضل، من شيوخ
الصوفية، قدم علينا حلب في صحبة شيخنا عمر بن محمد السهروردي، وسيره رسوياً إلى
ملك الروم، ثم قدم مرة أخرى في سنة ثمانى عشرة وستمائة، وسمعنا منه الجزء الثاني
والرابع من أمالي المحاملي^(٢) بسماعه من أبي بكر أحمد بن المقرئ^(٣) أبي الحسين بن
الحسن الكرخي، وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البقال.

وكانت ولادته سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وله أشعار، فمنها ما أنشدنيه أبو
جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمداني^(٤) قال: أنشدنا أبو محمد عبد

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٢٦٢ - ٢٦٣ وفيه نسبة: «أبو محمد، عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن
الحسين بن علي بن بَصْلا الصوفي البندنجي». الوافي بالوفيات ١٨/ ١٣٢ رقم ١٥٣، وفيه: «توفي سنة ست
وعشرين وستمائة». التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥ رقم ٢٢٦٩. طبقات السبكي ٥/ ٦٣. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٥٣.

(٢) المحاملي: الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي، أبو عبد الله البغدادي (٢٣٥ - ٣٣٠هـ)
قاض من الفقهاء المكثرين من الحديث، من تصانيفه: «الأجزاء المحامليات» في الحديث تقع في ستة عشر
جزءاً، ويقال لها: «أمالي المحاملي».

ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ١٩. تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٢. الرسالة المستطرفة ٧٠. الأعلام ٢/ ٢٣٤.

(٣) في الوافي: «المقرب».

(٤) محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عَرَبْشاه بن علي بن المحسن السعدي الهمداني الدمشقي المتوفى سنة

٦٧٧هـ، يروي عن ابن الزبيدي والمسلم المازني وابن صباح، كتب الكثير، وكان ثقة، صحيح النقل.

ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٣٣، العبر ٣١٧، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٩.

الرحمن بن بصلا لنفسه ، وقد طلبت منه الإجازة^(١) : [من البسيط]
 أَجَزْتُ لِلوَلَدِ المَذْكُورِ مَا سَأَلَ آتَاهُ رَبِّي التَّقَى والعِلْمَ والعَمَلَا
 فَلِيرو عَنِّي مَا صَحَّحتَ رَوَايَتُهُ لَدَيْهِ مِمَّا رَوَى عَنِّي وَمَا نَقَلَا
 وَيَتَّقَ اللهُ فَالتَّقْوَى لَهُ شَرَفٌ وَأَكْرَمُ النَّاسِ فِي تَقْوَاهُ مِنْ عَقَلَا
 وَلِيَجْعَلَ العِلْمَ مَا لَا يَسْتَعِينُ بِهِ وَلَيْسَ يَنْفَعُ إِلَّا مَنْ بِهِ عَمَلَا^(٢)
 وَمَنْ تَحَمَّلَ عِلْمًا لَيْسَ يَحْمِلُهُ فَإِنَّمَا هُوَ أَسْفَارٌ لَهَا حَمَلَا
 وَحَامِلُ العِلْمِ مَنْ يَخْشَى الإِلَهَ وَمَنْ يَكُونُ فِي كُلِّ حَالٍ خَاشِعًا وَجَلَا
 / ١٨٣ / وَمَنْ تَحَمَّلَ عِلْمًا وَهُوَ حَامِلُهُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ قَدْ كَمَلَا
 فَاللهُ يَنْفَعُ مَنْ هَذَا السُّؤَالُ لَهُ وَاللهُ أَكْرَمُ مَسْئُورٍ إِذَا سُئِلَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى المَبْعُوثِ مِنْ مُضِرِّ خَيْرِ الأَنَامِ وَمَنْ فَاقَ الوَرَى فَعَلَا

[٢٧١]

عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي
 الفرج بن محمد بن علي بن يعيش الأنصاري، أبو الفرج
 الواعظ^(٣) :

(١) المقطوعة في تاريخ إربل ١/ ٢٦٣ .

(٢) هذا البيت في تاريخ إربل :

«وليجعل العلم ما لا يستعين به في النائبات إذا أمر به نزلا
 فالعلم مال ونور يستضاء به وليس ينفع إلا من به عملا»
 (٣) ترجمته في : التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٢٩ - ٤٣٠ رقم ٢٦٨٢ وفيه : «الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي
 الأصل ، الدمشقي المولد ، المعروف بابن الحنبلي ، المنعوت بالناصح . مولده بدمشق في ليلة السابع عشر من
 شوال سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ، سمع ببغداد من أبي شاعر يحيى بن
 يوسف بن أحمد السقلاطوني ، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، وأبي عبد الله
 مسلم بن ثابت بن زيد المعروف بابن جوالق ، وفخر النساء شريفة بنت أبي نصر الكاتبة ، وتجنيت بنت عبد الله
 الوهبانية ، ونعمة بنت القاضي أبي خازم محمد بن محمد ابن الفراء ، وجماعة .

وسمع بأصبهان من الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المدني ، وأبي العباس أحمد ابن أبي منصور
 أحمد بن محمد بن ينال المعروف بالترك ، وسمع بهمدان من أبي محمد عبد الغني ابن الحافظ أبي العلاء
 الحسن بن أحمد الهمداني .

وقدم مصر مرتين ، ووعظ بها ، وحدث ، وجعل له بها قبول ، وحدث بدمشق وبغداد وغيرهما ، =

هو من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله ﷺ، المعروف بابن الحنبليّ الدمشقيّ .

من أشهر بيت بدمشق في العلم، وأكبره، وهو واعظ حسن، فقيه حنبلي، محدث مفسر، عالم سائر الذكر ببلاد الشام، كانت ولادته فيما أخبرني [سابع عشر شوال] (١) سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي بدمشق، ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائة .

[وكان] يقول الأشعار، أنشدني أحمد بن إسماعيل بن نجم الحنبليّ الدمشقيّ قال :
أنشدني أبو الفرج عبد الرحمن لنفسه : [من السريع]

يا صاحبي إن كنت لي ناصحاً فمروسلّم لي على جلق
/ ١٨٣ ب / وابدؤبوادي بردى واستمع الحان طير طيب المنطق
واذكر أحاديث ليال مضت بالنيرب الأعلى وبالجوسق (٢)

وأنشدني قال : أنشدني أبو الفرج قوله : [من الكامل]

أذكرتني ناسي وما فعل الصبا بالنيرب الأعلى على باناس
نهر كحد السيف تكسو متنه الأزهار غمداً فهو عار كاس
وجواسق مثل القصور شواهِق ومقاعد محفوفة بالأس
فهي الشفاء لعلتي ولربما طال السقام بسوء فعل الآسي

وأنشدني قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من الرمل]

سلّم الله على قوم ساروا وفؤادي بعدهم قد أساروا

ووعظ، ودرّس، وكان فاضلاً، وله مصنفات. وبعد وفاته دفن من يومه بسفح جبل قاسيون .

الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٩١ - ٢٩٢ . مرآة الزمان ٧ / ٧٠٠ . ذيل الروضتين ١٦٤ . تذكرة الحفاظ ١٤١٩ . العبر ٥ / ١٣٨ . البداية والنهاية ١٣ / ١٤٦ . ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ١٩٣ - ٢٠١ . النجوم الزاهرة ٦ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ . شذرات الذهب ٥ / ١٦٤ - ١٦٦ . المختصر المحتاج إليه : ٣ / ٢٠ . سير أعلام النبلاء ١٩ / ٥٤ . دول الإسلام ٢ / ١٣٧ . التاج للفتوح ٢٣٢ . هدية العارفين ١ / ٥٢٤ - ٥٦٠ . منتخبات التواريخ ٥٠٢ - ٥٠٣ . القلائد الجوهريّة ١ / ١٥٩ . كشف الظنون ٧٨ .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) النيرب : قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ منها في وسط بساتين . معجم البلدان / مادة (نيرب) .

عاهدونا وتناسوا عهدنا
ما الصبحي سحر بعدهم
يانسيم الريح من أرضهم
هل هم في راحة أم تعب
خبريهم أنني حلف الضنى
فدموعي غدردم غدروا
مات حزناً أم له قد سحروا
خبريني ليس عندي خبر
كذت من همي بهم أنفطر
مابقي مني إلا الأثر

[٢٧٢]

عبد الرحمن بن عمر / ١١٨٤ / بن الحسن بن نصر بن سعد بن
عبد الله بن باز، أبو محمد الموصلي:

كان يكتب القصص بالأجر، ويعمل أشعاراً، ويمدح بها الناس، وكان مخللاً
بفردعين، متشيعاً، خارجاً في التشيع، وربما كان يظهر منه في حق الصحابة كلام رديء،
وتوفي بالموصل سنة عشر وستمائة.

حدثني سبطه أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن حماد، النبع الموصلي قال: رأيت
جدي في المنام بعد موته، وهو بزي جميل، وهياة حسنة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال:
غفر لي، فقلت: بماذا وقد كنت تتناول أبا بكر وعمر، وتطعن في صحابة رسول الله ﷺ؟
فقال: إنني رجعت عن ذلك وتبت عنه قبل موتي بشهر، فتاب الله علي.

أنشدني أبو الفضل مودود بن مسعود الإربلي قال: أنشدني عبد الرحمن بن عمر بن
باز الموصلي لنفسه: [من الطويل]

رأت غصني بعد النضارة ذاوياً
ففرها ما كان من لون لمتي
فقلت ضللاً وأهتديت فأعرضت
بهاجرك أضرمت الغضا في حشاشتي
وماء شبابي غاض عن كل مورد
فصدت وقالت أبيض بعد أسود
وقالت ألا ياليت لم تك تهدي
فقلت لها لاتعجلي وتأيدي
فهذا شرار النار من غير موقد

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه عبد الرحمن، من قصيدة يمدح بها الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب: [من الكامل]

يا مُسْتَمِيحَ الحَمْدِ دَعْوَةَ نازِحٍ
وله من الحُدباءِ أَكْرَمِ موطنِ
عن داره أوفى بحليّة شاعر
فيه من الجيرانِ خيرَ مجاورِ

ورأيت من شعره هذه القصيدة يمدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - رضي الله عنه - ويهنيه بتشريف أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - : [من الخفيف]

أَيُّهَا المَالِكُ المُوَيَّدُ نور الدُّ
حيثُ أَصْبَحْتَ للخَلِيفَةِ ظَهْرًا
فَأَتَاكَ التَّشْرِيفُ مِنْهُ فَللْتَشُدُّ
/١١٨٥/ واكْتَسَى مِنْكَ أَشْرَفَ الرُّتَبِ العُدِّ
وكَذَا العَمْدُ يَكْتَسِي الشَّرْفَ العَا
ولِوَاءِ الحَمْدِ الَّذِي عَقَدَ النِّصْدَ
وَجَوَادُ تَعْلُوبِهِ قَمَمَ الأَعْدِ
فانتَهزُ فُرْصَةَ الزَّمَانِ فَقَدِ أُمْدُ
وامْلِكِ الأَرْضَ كُلَّهَا فَهِيَ طَوْعُ
عَصْرِكَ اليَوْمِ مِنْكَ يَسْمُو عَلَى الأَعْدِ
وعلى الدَّهْرِ مِنْ أَيْدِيكَ وَسَمُّ
إنَّمَا سَائِرُ المُلُوكِ كالألفَا
فأشْمَلُ الجُنْدِ بالعَطَاءِ فلإن
فجَمِيعُ الأَنَامِ أُعْبِدُ أَمَا
جُدَّ وَطَبْلٌ وَابِقَ فِي نَعِيمِ مُقِيمِ
وَتَمَلَّ الصِّيَامِ فَاللهُ راضٍ
وَلَكَ اللهُ ناصِرٌ وَمُعِينٌ

ومنها يقول في آخرها:

/١٨٥ب/ فاستمع نبذة أتت من محبٍ
ينظّم المدح في معاليك كالدرِّ
فلهذا أضحى يوالِي موالِي
أخْلَصَ العَهْدَ مِنْهُ بالإيمانِ
روما المَدْحُ نَظْمُهُ كالجُمانِ
كَ وَيشنأ بهجوه للشانِي

[٢٧٣]

عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله، المؤدّب
البغدادي المعروف بابن الحمّامي^(١):

أصله من نيسابور، وكانت ولادته ببغداد، وتوفي بها ليلة الجمعة، سابع عشر جمادى
الأولى سنة عشر وستمائة. وكان يؤدّب الصبيان، ويشعر، والذي وقع إليّ من شعره، يقول
في رجل يلقب الشمسيس الفقيه الأنباري، ويعرف بالحيوان، وكان قد أضاف صبياً من أهل
سنجار أمرد مليح الصورة، وقدم له قطايف، فحين أكلا، تقدم إليه فقبله، فغضب الصبي،
فقام إليه، فضربه ضرباً مؤلماً، فقال في ذلك عبد الرحمن:

[من الطويل]

فَظَلَّ عَلَى عِلَاتِهِ يَسْتَطِيئُهُ	١١٨٦/ لقد دام دهرًا للشّميس دبيبه
عَلَيْهِ فَلَا يَدْرِي بِذَلِكَ رَقِيبُهُ	يَدْبُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرَخَى سُتُورَهُ
أَغَارَ عَلَى سُرْمِ الْغُلَامِ يُصِيبُهُ	وَلَا يَشْعُرُ النَّوَامُ مِنْ حَوْلِهِ وَقَدْ
تَعَوَّدَهُ وَالِدَهُ رَجْمَ خَطْوَبِهِ	فَغَيَّرَهُ الدَّهْرُ الْغَشُومُ عَنِ الَّذِي
غَزَا أَهْوَى نَحْوَهُ يَسْتَجِيبُهُ	فَصَادَفَ مِنْ سَنَجَارٍ لَيْشًا فَظَنَّهُ
لِيَشْغَلَهُ وَالْقَلْبُ بِأَدْوَجِيئِهِ	وَجَذَرَهُ لَمَّا حَاوَاهُ قَطَايِفًا
مَنْ الْحَيَوَانَ النَّذْلُ حَالًا تَرِيبُهُ	وَأَهْوَى إِلَى تَقْبِيلِهِ فَرَأَى فَتَى
وَعَادَرَهُ يَبْكِي عَلَيْهِ طَبِيبُهُ	فَدَقَّ قَفَاهُ ثُمَّ شَجَّ جَبِينَهُ
يُنَادِي ضَعِيفَ الصَّوْتِ مَنْ لَا يُجِيبُهُ	طَرِيحًا جَرِيحًا بِالدِّمَاءِ مُضَرَّجًا
فَأَكْثَرَ مِنْ هَذَا لِعَمْرِي يُصِيبُهُ	وَمَنْ يَدُلِّي لِلوَاطِ عَصِييَةً

[٢٧٤]

عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي المحاسن، أبو الدرّ الرومي^(٢):

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٧/١٨.

(٢) أورده المؤلف ترجمة أخرى في الجزء التاسع برقم ٩٠٦ باسم (ياقوت بن عبد الله).

هكذا قرأت نسبة بخط يده في غير موضع، كان اسمه ياقوتاً، مولى منصور الجيلي التاجر، فسمى نفسه عبد الرحمن.

نشأ ببغداد / ١٨٦ب / وحفظ القرآن العظيم، وشدا طرفاً حسناً من العربية، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقال الشعر الرائق الألفاظ، واستكثر منه في فن الغزل والتصابي، وذكر المحبة والغرام، وراق شعره، وتحفظه الناس، وتناقله الرواة، وغنى به المغنون.

وكان تالياً للقرآن، مشغولاً بمذهب الإمامية، والتعصب لهم، كثير الميل إلى أهل البيت - صلوات الله عليهم - سير فيهم عدة قصائد اشتهرت في البلدان، ومدحهم مدحاً كثيراً، وكان مع ذلك يحفظ كل غريبة ونادرة، ويذاكر بالأشعار، وملح الحكايات، وكانت وفاته فيما بلغني يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمئة، وجد في بيته ميتاً.

وكان عزباً لم يتزوج قط، أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو الدر الرومي لنفسه، وكتب ذلك لي بخط يده:

[من الكامل]

أَتَظُنُّنِي أَسْلُو هَوَاكَ وَأَنْتَهِي	عَنْ جَنَّةِ تَجْنِي النُّفُوسَ وَأَنْتَهِي
/ ١٨٧ / بَرَحَ الْخَفَاءُ وَشَابَ صَبْرِي فِي الْهَوَى	وَوَهَى وَهَاءَ عَزَمَاتٍ وَجَدِي لِمَتِهِ
بِأَبِي الَّذِي أَنَا مُتُّهُ فِي حُبِّهِ	شَغَفًا كَمَا هُوَ فِي الْمَلَا حَةِ مُتَّهِ
يَا مُتَّهِ أُمْلِي أُمَالِي مِنْ مَدَى	فِي الْحُبِّ أَوْ أَمَدٍ إِلَيْهِ أَنْتَهِي ؟
أَمِطِ اللَّثَامَ فَلْتُمْ تُغْرِكَ وَاللَّمَى	وَهَوَاكَ غَايَةً مَّا أُرُومَ وَأَشْتَهِي

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٩/١٨ - ١٧٠. وفيات الأعيان ١٢٢/٦ - ١٢٦. مرآة الجنان ٤/٤٩. معجم الأدباء ٦/٢٨٠٤ رقم ١٢١٩ وفيه اسمه «ياقوت». النجوم الزاهرة ٥/٢٨٣. التكملة للمندري ٣/١٤٨ رقم ٢٠٤١. المختصر المحتاج إليه ٢/٢٠١ - ٢٠٢ رقم ٨٥٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٠٨ رقم ١٨٥. البدر السافر ٢٢/الورقة ٢٢١. شذرات الذهب ٥/١٠٥ - ١٠٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٩. الأعلام ٨/١٣١.

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦ ص ١٦ - ١٧.

تَجْنِي وَأَصْبِرُ فِي هَوَاكَ فَأَجْتَنِي بِالصَّبْرِ شَهْدًا مِنْ مُقْبَلِكَ الشَّهِي

وقال أنشدني أبو الدر لنفسه^(١): [من البسيط]

إِنْ غَاضَ دَمْعُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا فَكَلَّمَا تَدَّعَى زُورٌ وَبُهْتَانُ
وَكَيْفَ تَأْنِسُ أَوْ تَنْسَى خِيَالَهُمْ وَقَدْ خَلَا مِنْهُمْ رُبْعٌ وَسُكَّانُ ؟
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ نَاوَأَفْنَأَى عَنِ النَّوَاطِرِ أَقْمَارٌ وَأَغْصَانُ
سَارُوا فَسَارَ فُؤَادِي إِثْرَ ظَعْنِهِمْ وَبَانَ جَيْشُ اصْطَبَارِي سَاعَةً بَانُوا
لَا افْتَرَّ ثَغْرُ الرَّبِيِّ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ وَلَا تَرَنَّحَ أَيُّكَ لَا وَلَا بَانَ
أَجْرِي دُمُوعِي وَأَذْكَى النَّارِ فِي كَبَدِي غَدَاةً بَيْنَهُمْ هَمٌّ وَأَحْزَانُ
فَمَاءُ نُوحٍ ثَوَى فِي مَقْلَتِي وَفِي طَيِّ الْحَشَا لِخَلِيلِ اللَّهِ نِيرَانُ
لَوْ كَابَدَ الصَّخْرُ مَا كَابَدْتُ مِنْ كَمَدِي فَيْكُمْ لَجَادَلَهُ أَحَدٌ وَتَهْلَانُ
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رَقِّي حُسْنٌ بِهِجَتِهِ أَمَا لِسُلْطَانِ هَذَا الْحُسْنِ إِحْسَانُ ؟
/ ١٨٧ب / كَنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا لِي عَنْكَ مِنْ بَدَلٍ أَنْتَ الزُّلَالُ لِقَلْبِي وَهُوَ ظَمَانُ

وأنشدني قال: أنشدني من شعره^(٢): [من الكامل]

جَسَدِي لِبُعْدِكَ يَا مَثِيرَ بِلَابِلِي دَنْفٌ نَحِيلٌ مَا أَبْلَى بَلَى بَلِي
يَا مَنْ إِذَا مَا لَامَ فِيهِ لَوَائِمِي أَوْضَحْتُ عُذْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ
إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا أَتَى فِي النَّصِّ مِنْ تَحْرِيمِ سَفْكَ دَمِ الْمُحِبِّ فَسَائِلِ
مَا قَوْلُ أَرْبَابِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ الشَّامِلِ
أَجِيزَ قَتْلِي فِي الْوَجِيزِ لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ فِي التَّهْذِيبِ أَمْ فِي الشَّامِلِ
أَمْ فِي الْمَهْدَبِ أَنْ يُعَذَّبَ عَاشِقُ ذُو مَقْلَةٍ عَبْرِي وَدَمْعِ سَائِلِ
أَمْ طَرَفُكَ الْفَتَاكَ قَدْ أَفْتَاكَ فِي تَلَفِ النُّفُوسِ بِسِحْرِ لِحْظِ بَابِلِي
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَانَ سِحْرَ جُفُونِكَ الـ مَرَضَى الصِّحَاحِ يَفُوقُ حَدَّ الدَّابِلِ
وَالسُّحْرِ إِنْ قَتَلَ الْمَتِيمَ غَالِبًا وَجَبَ الْقِصَاصُ عَلَى الظُّلُومِ الْقَاتِلِ

(١) القصيدة في وفيات الأعيان ٦/ ١٢٣، وبعضها في تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٩. وفي مرآة الزمان ٨/ ٤/ ٤٩ الثلاثة الأولى.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٥، ٦ في معجم الأدباء ٦/ ٢٨٠٤ وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٩، والأبيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧ في وفيات الأعيان ٦/ ١٢٤.

غادرتَه غَرَضًا كَخَصْرٍ نَاحِلٍ
وَدَرِيْعَةً حَتَّى أَصْبُنَ مَقَاتِلِي
فَبَخَدَكَ الْقَانِي وَضُوحُ دَلَائِلِي
كَفَّ الْقِصَاصَ عَنِ النَّوْمِ الْغَافِلِ
وَالْحَرِّ لَيْسَ لِعَبْدِهِ بِمُمَائِلِ
فَلَمَنْ أَلْوَمٌ وَلَحْظٌ طَرَفِي قَاتِلِي؟

رَفَقًا بِجَوْهَرِ جِسْمٍ صَبَّ مُغْرَمٍ
وَجَعَلْتَ أَسْهُمَ مُقْلَتَيْكَ وَسَيْلَةً
إِنْ أَنْكَرْتَ عَيْنَاكَ قَتْلِي فِي الْهَوَى
لَكِنَّ طَرَفَكَ نَاعَسٌ وَالشَّرْعُ قَدْ
لَا تَأْخُذُوا بِدَمِي فَإِنِّي عَبْدُهُ
/١١٨٨/ طَرَفِي تَسَبَّبَ وَهُوَ نَاشِرُ قَتْلِي

وأنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي

الموصللي قال: أنشدني أبو الدر لنفسه ببغداد: ^(١) [من الطويل]

وَأَظْلَمَ إِلَّا حَنَّ إِذْ جَنَّ عَاشِقُ
يُوَاصِلُنِي لَيْلًا وَصُبْحًا يُفَارِقُ
فَقَلْبِي مَشُوقٌ وَاصْطَبَارِي شَائِقُ
وَإِنْ سَاءَ مِنْهُ خَلَائِقُ لَائِقُ
مَطَايَاهُ حَادِي الْبَيْنِ أَوْ سَاقِ سَائِقُ
فُؤَادٌ وَلَا شَابَتَ لَصَبِّ مَفَارِقُ
فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ مَنْ أْفَارِقُ
وَقُلْتُ لِنَوْمِي بَعْدَهُ أَنْتَ طَالِقُ

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا جَنَّ غَاسِقُ
أَحَبُّ سَوَادِ اللَّيْلِ حَبًّا لِشَادِنِ
إِذَا سُمْتُ قَلْبِي الصَّبْرُ زَادَ تَشْوِقًا
وَمَا الصَّبْرُ بِالْمُشْتِاقِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ
بِرُوحِي مَنْ رُوحِي تُسَاقُ إِذَا حَادَا
مَفَارِقَةَ الْأَحْبَابِ لَوْلَاكَ لَمْ يَذُبْ
أَمْنُ الْجَوَى وَالْبَيْنُ غَبٌّ فِرَاقِهِ
وَأَنْكَحْتُ أَجْفَانِي السُّهَادَ لِبُعْدِهِ

وأنشدني أبو القاسم التبريزي قال: أنشدني [أبو الدر] أيضًا: [من الهزج]

وَمَاسَ الْبَانَ وَالرَّنْدُ
لَهُ مِنْ زَهْرِهِ بُرْدُ
رِإِذْ أَطْيَارُهُ تَشْتَدُّ
سَاقَةً مِمَّنْ هَيَمَنِي وَرْدُ
نَنْهَ شِبْهَهُ وَلَا نَنْدُ
وَعَزَّ الْمَسْكَ وَالنَّادُ
وَمِمَّنْ نَكَّهَتْهُ نَنْدُ

إِذَا مَا ضَحَكَ الْوَرْدُ
/١٨٨ب/ وَعَادَ الْعُودُ مُخْضَرًّا
وَأَضْحَحْتَ تَرْقُصُ الْأَشْجَا
فَلِي وَالرَّاحُ مِنْ رَاحِ
هَلْ لَمْ مَالَهُ فِي حُسْدِ
إِذَا مَا أَعْوَزَ الرَّاحُ
فَلِي مِنْ رِيْقِهِ رَاحُ

وممن حاجبه أس
بروحي رشاً ذلت
رشيق القصد مياس
يكاد الخضر من لين
غزال وصله وعقد
كان الورد من أهوى
فلا ذاك لده ود
ومالي مني إذ واصل

وممن وجنته ورد
له في غابها الأسد
سباني ذلك القصد
إذا ما قام ينقصد
ولكن هجره نقصد
ذنوبه بعهده بعقد
ولا هذال له عهد
لأوقطعني بصد

وأنشدني عبد الكريم بن الذكي / ١١٨٩ / بن شبانة الحظيري المعلم قال: أنشدني أبو

الدر لنفسه يمدح أهل البيت - صلوات الله عليهم - [من الوافر]

دعا عدلي وكف عن ملامي
وكيف يرام صرفي عن هداة
ليوث كريهة وغيوث محل
بهم في يفتي شغفي ووجدني
إذا ما شئت أن تمسي وتضحني
فزر بمدينة الزوراء موسى ال
وأم بأرض سامراً وطوس
وقف بالطف وأبك بكر بلاء
وعذ من كل نائبة وخطب
وحاي بيثرب أجداث قوم
فما خابت مساعي مستجير

فعدل عواذلي يغري غرامي
بهم عرف الحلال من الحرام
بدور هدى مصابيح الظلام
وذكرهم سميري في منامي
عرياً من ذنوبك والأثم
إمام بن الإمام بن الإمام
قبور أئمة غرر كرام
على ظمأنها والماء طامي
بحب أبيهم البطل الهمام
هم خير البرية والأنام
تمسك منهم ذيل الذمام

وأنشدني أبو عبد الله الحسين / ١٨٨٩ ب / بن عربشاه بن عبد الوهاب البغدادي قال:

أنشدنا أبو الدر الرومي لنفسه^(١): [من الطويل]

فؤادي على مر الزمان مقيم
وصبري ووجدني ظاعن ومخيم

(١) البيت الثالث في وفيات الأعيان ٦ / ١٢٤ .

جَحِيمَ أَسَى نِيرَانِهِ تَضَرَّمُ
فَكَيْفَ سَكَنْتَ الْقَلْبَ وَهُوَ جَهَنَّمُ ؟
وَتَوَرَّثْتُمُ الْأَحْزَانَ يَوْمَ أَثَرْتُمُ
وَلَا جَادَهَا جَوْنٌ مِنَ الْمُزْنِ مُرْزَمُ
عَزَائِي أَلَا لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ
بِهِ صَفَرٌ مِنْكُمْ وَنَوْمِي مُحَرَّمُ
كَأَنَّ الْكَرَى طَيْبٌ وَجَفْنِي مُحَرَّمُ
سَلَوْتُ هَوَاكُمُ وَالسُّلُو مُدَمَّمُ
وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْرِ الْيَقِينِ التَّوَهُّمُ
وَأَنْتُمْ وَإِنْ خُتِمَ عَهْودِي أَنْتُمْ

أَيَا جَتِّي غَادَرْتَ بِالْبُعْدِ فِي الْحَشَا
أَلَسْتَ مِنَ الْوُلْدَانِ أَحْلَى شَمَائِلًا
نَفَرْتُمْ فَنَفَرْتُمْ رُقَادِي بَيْنَكُمْ
إِذَا مَا خَلْتُمْ مِنْكُمْ مَنْيَ لَا خَلْتُمْ مَنْيَ
أُنَادِي مُنَادِيكُمْ وَقَدْ عَزَّ عَنْكُمْ
رَبِيعِي جَمَادِي مُذْنَأَيْتُمْ وَمَنْزَلِي
جَفَا الْغَمُّضُ جَفْنِي وَالْكَرَى بَعْدَ بَيْنَكُمْ
ظَنَنْتُمْ وَبِعَضُ الظَّنِّ إِنْكُمْ بِأَنْتِي
هَوَاكُمْ يَقِينٌ وَالسُّلُو تَوْهُمُ
أَنَا ذَلِكَ الصَّبُّ الْمُعْنَى بِحُبِّكُمْ

[٢٧٥]

عبد الرحمن بن بدر بن الحسن / ١٩٠ / بن المفرج،
أبو محمد النابلسي، المنبوز بمدلويه (١) :

أحد الشعراء المعروفين، والفضلاء الموصوفين، كثير الشعر، نبيه الذكر، ذو نظم مستجاد، أحسن في إنشائه وأجاد، يجمع السهولة والمتانة والعدوبة والرصانة.

امتدح الملوك من بني أيوب، ملوك الشام، وأكرموه لفضل أدبه غاية الإكرام، ثم غيرهم من الأمراء والقضاة والوزراء والولاة، تأدب على الإمام الأديب أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي النحوي، وقرأ عليه كثيراً من مسموعاته، واشتغل في صباحه على الشهاب فتيان بن علي الأديب الفاضل الشاغوري (٢)، ورحل إلى مدينة السلام، وقرأ بها المقامات الحريرية على أبي الفضل منو جهر بن محمد بن

(١) في هامش الأصل: «رشيد الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٣/١٨ - ١٢٦. وفيات الأعيان ٥/٢٦٦ وفيه «عبد الرحمن بن محمد بن بدر...»، ٧/١٨٧ وفيه «عبد الرحمن بن بدر...». فوات الوفيات ١/٥٣٢ - ٥٣٤، وفيه: «... بن المفرج...». المنهل الصافي ٧/١٦٦ - ١٦٧ وفيه: «عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن الفرغ بن بكار، الشيخ رشيد الدين النابلسي...». الأعلام ٣/٣٠٠.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٧٧.

تركانشاه البغدادي الكاتب، عن مصنفها، واتصل بأخرة بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، ولم يزل منقطعاً إليه إلى أن توفي بدمشق، يوم الجمعة في العشر الأولى من ذي الحجة / ١٩٠ب / سنة تسع عشرة وستمائة، عن ست وستين سنة، وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وكان مشغوقاً بشرب الخمر، مفتوناً بها، منعكفاً عليها، إلى حين مماته، وكان نزقاً، مرّ المذاق، شرس الأخلاق، جافي الطباع، غليظ الجواب، يخاطب من يستشده شعره خطاباً بشعاً، ولا ينشده من شعره غير مرة واحدة، كذا كانت شيمته مع الناس، وكان يحتمل لفضله وموضعه من الأدب، وديوان شعره يدخل في مجلدين كبيرين.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله النابلسي الشاعر قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه، يمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - [من المنسرح]

زارَ وَسَيْفُ الصَّبَّاحِ مَسْلُوعٌ	وَاللَّيْلُ مُلْقَى لَدَيْهِ مَقْتُوعٌ
مُعَقَّرٌ خَدُّهُ وَمِنْ دَمِهِ	قَانَ عَلَى الْمَشْرِقَيْنِ مَطْلُوعٌ
وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ فِي مَوَاكِبِهَا	مُنْهَزَمٌ دَاهِشٌ وَمَنْدُوعٌ
/ ١٩١ / كَأَنَّهَا وَالصَّبَّاحُ يَلْفَتْهَا	قَسْرًا إِلَى الْغَرْبِ أَعْيُنٌ حُوعٌ
فَالنَّسْرُ يَهْوِي كَأَنَّهُ مَلِكٌ	وَلِلشَّرِيَاءِ عَلَيْهِ إِكْلِيلٌ
وَالرُّمْحُ رُمْحُ السَّمَاءِ مُنْحَطَمٌ الـ	قَنَاءَةٌ وَالْحَدُّ مِنْهُ مَفْلُوعٌ
وَالقُطْبُ قُطْبُ الشَّمَالِ مُعْتَقَلٌ	فِي أَوْجِهِ كَالْأَسِيرِ مَكْبُوعٌ
وَقَدْ تَغْنَى لِحَاشِرِيَتِهِ	دَيْكٌ لَهُ فِي الْغِنَاءِ تَرْتِيلٌ
حَيٌّ عَلَى مَجْلِسِ الصَّبَّوحِ إِذَا	كَانَ لَهُ بِالصَّبَّاحِ تَكْمِيلٌ
زَارَ وَقَدْ رَنَحَتْ شَمَائِلُهُ	رَاحٌ بِهِ رَاحٌ وَهُوَ مَشْمُوعٌ
أَهَيْفُ عَذْبُ الرُّضَابِ قَامَتُهُ	وَتَغْرُهُ عَاسِلٌ وَمَعْسُوعٌ
قَامَ يُنَادِي وَعَظْفُهُ تَمِيلٌ	وَطَرْفُهُ بِالنُّعَاسِ مَكْحُوعٌ
فَمَ يَا نَدِيمِي إِلَى الصَّبَّوحِ فَمَا	عُذْرٌ مُخَلِّي الصَّبَّوحِ مَقْبُوعٌ

تُتَلَّى الْمَزَامِيرُ وَالْأَنَاجِيلُ
لُدَى مَحَارِبِهِمْ قَنَادِيلُ
مِنَ النَّصَارَى بِيَضِّ عَطَائِلُ (١)
وَأُخْرَسَ السُّورُ وَالخَلَائِلُ
هَيَاكِلًا بَيْنَهَا تَمَائِلُ
حُلُومَكَانِ الْوَشَاحِ مَجْدُولُ
وَلَمْ يَجُلْ فِي جُفُونِهِ مِئَلُ
كَمَا الْعَزْمِي لَدَيْهِ تَرْجِيلُ
فَعَقْدُ صَبْرِي عَلَيْهِ مَحْلُولُ
سَطْرُ بَشْكَالِ الْجَمَالِ مَشْكَوْلُ
لَكِنَّ وَالسِّيَ الْعِذَارَ مَعَزُولُ
مَا مَدَّ يَحْكِي نَوَالَهُ النَّيْلُ
عَلَى النَّوَى الْبُزْلُ الْمَرَايِلُ
مِنْهُ الْقَنَا طَيْرٌ لَا الْمَثَاقِيلُ
لَمَجْدِهِ فِي الْعَلَاءِ تَأْثِيلُ
جَابَّ وَالسَّادَةَ الْبَهَائِيلُ
وَجُلُّ مَنْ فِي الْوَرَى مَجَاهِيلُ
رُشْدٌ إِذَا عَمَّتِ الْأَضَالِيلُ
لَيْتُ وَلَكِنْ يَرَاعُهُ الْغَيْلُ
وَالسَّيْفُ رَأْيًا وَالسَّيْفُ مَضْكَوْلُ
يُقَدَّرُ عَرْضُ لَهُ وَلَا طُولُ
أَوْ عَدَفَ الْعَفْوُ مِنْهُ مَأْمُولُ
سَاعَةٌ بَاعَ الْكَرِيمُ مَغْلُولُ
مَالٌ مُذَالٌ لَدَيْهِ مَبْدُولُ

نَشْرَبُ فِي بَيْعَةٍ بِسَاحَتِهَا
بَيْنَ قُسُوسٍ كَأَنَّ أَوْجَهَهُمْ
عَلَى عَذَارَى مَلْحُورٍ بِهَجَّتِهَا
أَوْ أَنْسُ أَنْطَقَتْ مَنَاطِقُهَا
تَحْسِبُهَا وَالْقَبَابُ تَحْجِبُهَا
/ ١٩١ ب / وَمِنْ بَنِي الرُّومِ شَادِنُ غَنْجُ
مُكْتَحِلٌ بِالْفُتُورِ نَاطِرُهُ
لَشَعْرِهِ الْجَعْدُ فَوْقَ غُرَّتِهِ
مُزَنَّ رَاقٍ عَقْدُ مَبْسَمِهِ
يُقْرَأُ لِلْحُسْنِ فَوْقَ وَجَّتِهِ
وَلَا يَكُ وَقَّعَ الْعِذَارُ بِهَا
فَامَدَّ مَلِيكَاً تَبْقَى وَلَا يَتُهُ
خَيْرَ فَتَّى يَمَمَّتْ مَوَاهِبُهُ
وَأَنْقَلَبَتْ عَنْ نَدَاهُ يُثْقَلُهَا
الْمَلِكُ الْأَرْوَعُ الْمَظْفَرُ مَنْ
نَجَلُ الْأَلَى مِنْهُمْ الْأَكَّاسِرَةُ الْأَنْدُ
هُمْ الْمَنَاسِيْبُ فِي مَنَاقِبِهِمْ
لِللَّهِ مِنْهُمْ هَادٍ إِلَى سُنَنِ الْإِلَهِ
غَيْثٌ وَلَكِنْ سَحَابُهُ يَدُهُ
كَالسَّهْمِ عَزْمًا وَالسَّهْمِ مُنْصَلَّتْ
/ ١٩٢ أ / بَحْرُ نَوَالِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ لَا
يَسْبِقُ إِحْسَانُهُ الْوَعْدَ فَإِنْ
مُطْلَقَ بَاعِ النَّدَى لِسَائِلِهِ
يُصَانُ بِالْمَالِ مَجْدُهُ فَكَمِ الْإِلَهِ

(١) ملحور: تعني: «من الحور»، العطايل: جمع عطلول وهو المرأة الفتية، الجميلة، الطويلة العنق.

وَمُنْشَرُّ الْعَدْلِ فِي الْبَرِيَّةِ فَالْظُّلُّ
 وَلَا بَسُّ الْعِزِّ ذَيْلٌ أَنْعَمَهُ الضَّأ
 تَحْمَلُ أَمْوَالَهُ كَرَامُهُ
 إِذَا مَلُوكُ تَكَلَّفُوا كَرَمًا
 يَأْتَالِبُ الرَّفْدَ بِأَبِهِ فَبِهِ
 مَلٌ نَحْوُ ظِلٍّ لِكَلِّ مُفْتَقِرٍ
 مَوْلِي الْأَيْدِي مَوْلَى الْمُلُوكِ تَقَدُّ
 مَلِكٌ لَهُ فِي عَفَاتِهِ نَعَمٌ
 كَمَالُهُ فِي عُدَاتِهِ نَقَمٌ
 فَجَنَّةُ الْخُلْدِ فِي رِضَاهُ لَمَنْ
 حَبْرٌ إِذَا سُوجِلَتْ فَضَائِلُهُ
 / ١٩٢ب / يَنْطِقُ فَضْلُ الْخَطَابِ وَالْيَقْظَالِ
 وَيُوسِعُ الْحَلْمَ وَالرِّصَانَةَ إِذْ
 خَرَقَ أَقْلُ النَّوَالِ مَنْ يَدُهُ
 قَرْمٌ إِذَا أَعْمَدَ الظُّبَا خَوْرٌ
 حَيْثُ لَحَدَّ الْعَضْبُ الْمَهْنَدِ فِي
 يَفْدُمُ فِي الرَّوْعِ كَالْآتِيِّ وَاللُّضَّ
 سَاعَةَ ذُو الْجَأَشِ دَمْعُهُ طَلِقٌ
 فَكَمْ لَهُ وَقْفَةٌ عَلَى غُرَرٍ
 وَرُتْبَةٌ مَا اسْتَوَى الْأَجَلُ الْحَتُّ
 كَانَ لِدِينِ الْهُدَى بِسَاحَتِهَا
 أَفْرَطَ فِيمَا يُنِيلُ مَنْ كَرَمٌ
 وَجَازَ فِي الْبَأْسِ حَدَّهُ فَلَذَا
 فَهَارِبٌ لَمْ يَلْذُ بِسَاحَتِهِ

مُ قَدْ اغْتَالَ ذِكْرَهُ غُورٌ
 فِي عَلَى الْخَافِقِينَ مَسْدُورٌ
 وَلِلنَّادِي حَامِلٌ وَمَحْمُورٌ
 فَهُوَ عَلَى الْمَكْرُمَاتِ مَجْبُورٌ
 لِلْمُعْتَقِي حُظُوءَةٌ وَتَنْوِيلٌ
 مَالٌ إِلَيْهِ غَنَى وَتَمْوِيلٌ
 سِي الدِّينِ لَا خَابَ فِيهِ تَأْمِيلٌ
 لَهَا عَلَيْهِمْ بَرْدٌ وَتَظْلِيلٌ
 تَرْمِيهِمْ طَيْرُهَا الْأَبَايِلُ
 شَاءَ وَفِي السُّخْطِ مِنْهُ سَجِيلٌ
 حَارٌ لَهَا سَائِلٌ وَمَسْأُولٌ
 مَدْرَةٌ عَنِ الْجَوَابِ مَذْهُورٌ
 حَبْلٌ ثَبِيرٌ بِالطَّيْشِ مَوْصُولٌ
 فِيهِ لَجُودُ الْعَمَامِ تَبْخِيلٌ (١)
 فَعُرْفُهُ كَالْقَضَاءِ مَسْلُورٌ
 خَدُّ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ تَقْيِيلٌ
 رَبُّ بِهَامِ الْكُمَاةِ تَنْكِيْلٌ
 وَعَقْلُهُ كَالْيَدَيْنِ مَعْقُولٌ
 لَا يَنْقُضِي ذِكْرُهَا وَتَحْجِيلٌ
 مُمْ بِهَامَنْ يَشَاءُ مَثْكَورٌ
 عِزٌّ وَلِلْمُشْرِكِينَ تَذْلِيلٌ
 حَتَّى النَّادِي مَنْ يَدِيهِ مَمْلُورٌ
 تَحَارُ فِي وَصْفِهِ الْأَقَاوِيلُ
 لَحْمٌ بِنَابِ الْخُطُوبِ مَأْكُورٌ

(١) الخرق: الكريم، السخي.

وغالب لم يصل بنصرته
 / ١٩٣ / قضى بتفضيله الحسود ولد
 وأطرب المدح في علاه كأن
 فهو نبي للمكرمات وما
 يا عمر العدل ما الذي أمل
 يا من إذا أربع العلاء درست
 دان لأيامك البقاء فلا
 وعشت ما غرد الحمام وما
 فارغ قلبه من الهموم ومن
 لا جيل يلي الزمان جدته

على صروف الزمان مخذول
 فضل بهذا القضاء تسجيل
 يسمع منه أي وتزييل
 أتاه بالمعجزات جبريل
 في الأرض إلا عليك تعويل
 فربعه بالعلاء مأهول
 يرى لنعمي عليك تبديل
 حزن مشوق وأن متبول
 يشنك بالحدثات مشغول
 إلا ويفيدك ذلك الجيل

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ابن شاذي - قدس

الله روحه - وهي تقرأ وزنين وقافيتين : [من الرجز]

بدردجى نور ليل السفر أم شمس ضحى
 أم واضح الغرة بالحسن بدا متشحا
 / ١٩٣ ب / لاح فغض طرفه من لمحبيه لحا
 معتدل يميله الدل صبا ومرحا
 معربد سكران من خمرة الدلال ما صحا
 صير جسمي في هواه بالسقام شبحا
 وغادر الدمع لطول هجره منسفا
 كأنما جدوله جدوى الصلاح سمحا
 من عرفه وعرفه الروض إذا ما نفحا
 ومن نداء ويده للغمام فضحا وأزريا
 ومن صيال بأسه لصولة الأسد محا
 كعبه جود فاز من طاف بها أو انتحى
 ما زارها ذو حزن إلا وعاد فرحا
 عاد بما أمل عاد صدره منشرحا

جلت دياجي الظلم
 بكى المحب وابتسم
 يقرع سن ذي ندم
 وجائر إذا احتكم
 مسكر عذب المبتسم
 وجوده يحكي العدم
 ممتزج الماء بدم
 به يده للأمام
 ضاع أريجا وفغم
 على الديدم
 أسد العرين والأجم
 فهي من الدهر حرم
 مبرا من كل هم
 يحمده محمود الشيم

طاف بباب لم يزل لسائل مُفْتَحًا
 يَنْهَلُ للعَافِي نَدَاهُ مَنَحًا فَمَنَحًا
 يَسْقِي المُوَالِي خَمْرَ جُودٍ قَدَحًا قَدَحًا
 / ١١٩٤ / مُرْتَدِيًا بُرْدَ الجَلَالِ بِالْعُلَا مُوشِحًا
 لو عَدَلَهُ فِي الذُّبِّ والشَّاءِ عَدَا لاصْطَلَحَا
 مُحَمَّدٌ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنَ الوَرَى مُمَدِّحًا
 يَسْمَعُ طَبْعًا إِنْ يَجِدُ ذُو كَرَمٍ تَسْمُحًا
 أَيُّ حُسَامٍ لَمْ يُقَلِّ حَدَّهُ مُجَرِّحًا
 أَيُّ غَنَى لَمْ يَبْنِهِ لِسَائِلٍ مُجْتَرِحًا
 أَرْبَحَ مَنْ تَاجَرَهُ بِشَعْرِهِ مُمْتَدِحًا
 وَكَيْفَ لَا يَرْجِعُ مَنْ أَمَّ حَمَاهُ مُرْبِحًا
 قَرِيبُ إِيرَاءِ زَنَادٍ جُودِهِ مُقْتَدِحًا
 تَدُورُ مِنَ آرائِهِ عَلَى أَعَادِيهِ رَحَى
 مَلِكٌ تَرَى المُلُوكَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ سَرِحًا
 لو وَزَنْتَ نَدَاهُ بِالبَحْرِ نَدَى لَرَجِحَا
 أَوْ نَاضِلًا أَحَدًا وَرَضْوَى حَلْمَهُ تَطْحُطِحَا
 يَخْدُمُهُ الإِقْبَالُ وَالسَّعْدُ أَلَا لَبْرِحَا
 يَأْمَنُ يُقَرُّ ضِدَّهُ بِفَضْلِهِ مُصَرِّحًا
 / ١٩٤ ب / إلمح تجد من غرر الآداب فيها ملحا
 لو أعجمي ذاقها سمعاً لعاد مفصحا
 تَلَدُّ لِلسَّامِعِ إِذْ يَسْمَعُهَا مُفْتَحًا

لا بل لُعْرَبٍ وَعَجَمٍ
 وَيُنْهَلُ العَافِي سَقَمٍ
 وَيُسَكِّرُ الأَعْدَاءَ سَمٍ
 لَهُ مِنَ المَدْحِ عَلَمٍ
 وَأَطْرَحَا ضَعْفَ القَدَمِ
 سَامِي العُلَا خَلَاهُ ذَمٍ
 فَيَأَلُّهُ مَنْ ذِي كَرَمٍ
 وَأَيُّ دَاءٍ مَا حَسَمٍ
 وَأَيُّ فِقْرٍ مَا هَدَمٍ
 وَحَازَ مَا شَاءَ وَضَمٍ
 يَرْفُلُ فِي ثَوْبِ النِّعَمِ
 بَعِيدُ عَزْمٍ وَهَمَمٍ
 يَنْقُضُ مِنْهُمْ مَا انْبَرَمٍ
 تَجُرُّ أذْيَالُ الخَدَمِ
 عَلَى نَدَى البَحْرِ الخَضَمِ
 وَائْتَاهُمَا طُودُ أَشَمِ
 لَهُ عَيْدٌ وَخَدَمِ
 إِنْ حَاسِدٌ فَضْلًا كَتَمِ
 يَفْضُضُ عَنْهَا كُلُّ فَمِ
 يَنْشُرُ دُرًّا إِنْ نَظَمِ
 كَمَا تَلَدُّ مُخْتَمِ

وله وقد رأى بين يدي الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف صبياً

حسن الصورة، بديع الحسن، بين عبيد أسودين، شيعي الخلق^(١): [من البسيط]

يَوْمًا فَعَوَّذْتُهُ بِاللَّهِ مِنْ عَيْنِي
مَا بَيْنَ عَبْدَيْنَ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ عَلَجَيْنِ
لَمْ أَلْقَ قَبْلَكَ صَبْحًا بَيْنَ لَيْلَيْنِ
كَمْ قَدَرَأَى النَّاسُ سَعْدًا بَيْنَ نَحْسَيْنِ!

واقترح عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - قدس الله روحه -
بمرج عكا، ما يعتذر به عن الشيب، أنه ليس بوهن، ولا ضعف، ولا كبر، فقال: [من
الرجز]

بِي فِي الْهَوَى تَأَوَّلْتُ
بَلَمَّتْ بِي مَا فَعَلْتُ
بِي قَوِيَّتْ فَاشْتَعَلْتُ

لِلَّهِ مَنْ عَايَنْتُ عَيْنِي مَحَاسِنَهُ
يَخْتَالُ كَالْغُصْنِ تَيْهًا فِي تَمَائِلِهِ
فَقُلْتُ وَالشُّوقُ يَطْوِينِي وَيَنْشُرُنِي
فَمَرَّ يَضْحَكُ مِنْ قَوْلِي وَقَالَ بَلَى

/ ١٩٥ / يَامَنْ لَا يَاتُ شَبَا
مَا شَيْبَةٌ قَدْ فَعَلْتُ
لَكِنَّهَا نَارُ شَبَا

وقال أيضا: [من السريع]

وَلَا تَنْظُنِّي أَنَّهُ أَشْيَبُ
يَضُّ وَخَيْرُ الْعَنْبَرِ الْأَشْهَبُ

لَا تُنْكِرِي رَأْسِي عَنْ رِيْبَةٍ
فَإِنَّهُ فِي مَفْرِقِي الْعَنْبَرِ أَبُ

وقال أيضا في معناه، وفيه لزوم ما لا يلزم: [من مجزوء الرجز]

كَوَأَكْبَأَ قَدْ طَلَعْتُ
مَنْ كَبَرِي مَا أَوْقَعْتُ
شَبَابِي لَو وَعَعْتُ
زُهْرُ النُّجُومِ اجْتَمَعْتُ

رَأْتُ بَلِيْلًا لِمَتِّي
وَأَوْقَعْتُ فِي نَفْسِهَا
وَأَنَّهَا دَلِيْلٌ أَيَّامِ
فَتَايِبَةُ اللَّيْلِ إِذَا

وقال أيضا: [من الطويل]

وَذَاكَ مِنَ الْأَيَّامِ غَيْرُ عَجِيبِ
وَوَضَلَ عَاقَاتِي وَهَجَرَ حَبِيْبِي
فَلِي سُوْدُودٌ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ غَرِيْبِ
وَيُعْنِي وَقَارِي عَنْ بِيَاضِ مَشِيْبِي
أُنَادِي مِنَ الْأَحْبَابِ غَيْرَ مُجِيبِ
بَعِيْنٍ مُرِيْدٍ لَا بَعِيْنٍ مُرِيْبِ

لئن شاب رأسي قبل حين مشيبيه
فمن بعد أوطاني وقرب صبابتي
/ ١٩٥ ب / وإن تهجر السود الغرابي لم تي
وإنني لأغنى عن شبابي بهمتي
فإماتريني نازعا عن غوايتي
فقدما أرى والغانيات يرينني

شَفِيعِي نُضَارٌ عِنْدَهَا وَنَضَارَةٌ تَحُلُّ وَيَحْلُو فِي طَلِيٍّ وَقُلُوبِ
وكتب إلى الملك الأفضل نور الدين ، وأشار في ذلك إلى بعض كتابه :

[من السريع]

قَفْ بِجَنَابِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ وَنَادِيَا ذَا الشَّرْفِ الْأَطْوَلِ
إِصْرَفُ طُوسِيًّا إِنَّهُ كَاتِبٌ يَرَاعُهُ أَحْصَدُ مَنْ مَنْجَلِ
وَاحْذَرُ عَلَيَّ مُلْكَكَ مِنْ رَجُلِهِ فَكَعْبُهُ أَقْلَعُ مَنْ مَعْوَلِ
أَلَا تَرَى قَبْلَكَ آثَارَهُ فِي السَّلَفِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ
فَأَقْبَلْ وَأَبْعِدْهُ وَإِلَّا فَعَنْ قُرْبِ تَرَى إِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلِ

وكتب إلى هذا الكاتب : [من مجزوء الكامل]

لَا تُوَحِّشَنَّكَ سَطُوتِي إِنَّي نَحِيفُ الْجِسْمِ بِالِي
فَالنَّجْمُ تَنْظُرُهُ صَغِيرًا جَرَمَ مَنْ فَرَطَ التَّعَالِي
/١٩٦/ وَالشَّمْسُ وَهِيَ الشَّمْسُ فِي الدِّ أَفْلَاكَ تُكْسَفُ بِالهَلَالِ

وقال غزلاً : [من مجزوء الرجز]

وَأَهْيَيْفُ يُخْزِي الْغُصُو نَ قَدْ إِذَا انْتَهَى
وَيَفْضُحُ الظُّبِّي إِذَا أَتْلَعُ جِيدًا وَرَنَّا
لَمْ يَرَهُ طَرْفُ امْرِيءٍ فِي النَّاسِ إِلَّا وَزَنِّي
قُلْتُ لَهُ مُمَازِحًا وَقَدْ دَنَوْتُ وَدَنَّا
فِي لَيْلَةٍ لَوَصَلَهُ نَبَذْتُ فِيهَا السُّوسَنَّا
لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ لَكَا نَ ضَوْؤُهُ أَنَسَنَّا
فَقَالَ لِي مِبَادِرًا وَيَا مِ الْبَدْرُ أَنَا !

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال : أنشدني أبو محمد لنفسه عند الكبير : [من

المتقارب]

أَرَى النَّاسَ يَسْتَعْدِبُونَ الْحَيَاةَ وَغَايَتَهُمْ أَنْ يَصِيرُوا رُفَاتَا
فَمَنْ دَبَّ شَبًّا وَمَنْ شَبَّ شَابًا وَمَنْ شَابَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَا

وقال مثله : [من السريع]

عَصَيْتُ لُؤَامِي وَالْعُدْلَا
إِلَّا صُدُودًا إِذْ نَوَى أَوْ قَلِي
تُطِيقُ عَنِ قَلْبِي أَنْ تَرَحَّلَا

أَنْسَابِي غَيْرَ ذِي فَرْقٍ
لَأْتَمَّكَ لِلْخَدِّ وَالْعُنُقِ
قَدْ تَرَدَّى حُلَّةَ الْغَسَقِ
تَمَّ بِدَرُ التَّمِّ فِي نَسَقِ
أَسْتَطِيعُ صَبْرًا وَلَمْ أُطِيقْ
فَأَضَّ حَتَّى خَافَ مِنْ عَرَقِي

وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصَّفار الشيباني

إِنِّي بِمَا تَرْتَضِيهِ رَاضِي
تَرْتَعُ مِنْهُنَّ فِي رِيَاضِ
حُسْنِي فَمَا زِلْتِ فِي انْقِبَاضِ
فَمَالَهُ فِي الْقُلُوبِ مَاضِي؟
مَا أَنُّ أَنْ تُحْسِنَ التَّقَاضِي
لَوْ أَنَّ لِلْعَاشِقِينَ قَاضِي

وقال أيضاً، وأنشدني أبو الفتح عنه: [من السريع]

يُقْرَضُنِي الصَّبْرَ فَقَدْ أَعْوَزَا
قَدْ خَانَنِي الصَّبْرُ وَعَزَّ الْعَزَا
رِيمٌ مِنَ الرُّومِ لِقَلْبِي غَزَا

فَمَا شِيمَتِي لِلْغَدْرِ أَنْ أُتَبَّعَا
رَطِيبٌ بِوَصْلِ لَا يُرَى قَطُّ مُوْنَعَا

١٩٦ب/ وساحر المُقْلَةَ فِي حُبِّهِ
نَادَيْتُهُ لِمَا أَبَى فِي الْهَوَى
يَارَاحِلًا بِالْكَرْهِ عَنِ نَاطِرِي
وقال أيضاً: [من المديد]

وَعَزَّالَ بَبَاتٍ مُعْتَنَقِي
ظَلَمْتُ مَنْ وَجَدَ بِزَوْرَتِهِ
وَالدُّجَى مَنْ لَوْنُ طُرْتِهِ
وَهُوَ وَالْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَقَدْ
فَتَخَيْلْتُ الْفَرَّاقَ فَلَمْ
وَجَرِي مَنْ أَدْمَعِي غَدَقُ

وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصَّفار الشيباني
الدمشقي: [من مخلَع البسيط]

١٩٧أ/ أَمَا وَأَجْفَانِكَ الْمَرَاضِ
كَمْ فِيكَ لِلْحُسْنِ مَنْ مَعَانَ
بَسَطْتُ كَفِّي إِلَيْكَ أَبْغِي
وَسَيْفُ جَفْنِيكَ مَنْ قُورِ
يَا مَاطِلِي فِي الْهَوَى دِيُونِي
قَدْ كُنْتُ فِي الْحُبِّ ذَا انْتِصَارِ

وقال أيضاً، وأنشدني أبو الفتح عنه: [من السريع]

يَا لِلْهَوَى هَلْ فِيكُمْ مُسْعَدُ
أَصْبَحْتُ مَنْ وَجَدِي فِي مَاتِمِ
وَمَارَزَانِي الدَّهْرُ لَكِنَّهُ

وقال غزلاً: [من الطويل]

طُبِعْتُ عَلَى دِينَ الْوَفَاءِ وَشَرَعَهُ
فِيَا يَوْسُفِي الْحُسْنِ لَمْ غُضَّنْ قَدَّكَ الرُّ

وصاغك صَواعُ الجمال فأبدعا
تُجيبُ إذا داعي هَوَاكَ به دَعَا
لَدَيْكَ وَلَا أَلْفَاكَ إِلَّا مُودَّعَا

لقد أفرغتُ فيك الملاحه وسعها
/ ١٩٧ب / ومَلَكْتَ أهواءَ النفوس فكلها
فَدَيْتُكَ لَا أَنْفَكَ أودِعُ مُهَجَّتِي

وقال أيضاً^(١): [من المنسرح]

رُقْبَةَ شَهْرِ الصِّيَامِ وَالْفَطْرِ
تُرْقَبُ بَعْدَ الْكَمَالِ يَا بَدْرِي

يَا مَنْ عُيُونُ الْأَنَامِ تَرْقُبُهُ
وَإِنَّمَا يُرْقَبُ الْهَلَالُ فَلِمَ

وقال في مملوك له: [من مجزوء الرجز]

رَشَاقَةَ وَهَيْفَ
ءُ سَخْرَهُ بِطَرْفِ
وَلَيْسَ بِالْمُنْكَسِفِ
حَسِّي الْمَعْنَى مَا خَفِي
كَالْخَابِطِ الْمُعْتَسِفِ
وَكَانَ أَيْضًا تَلْفِي

وَشَادَنَ كَالْغُضْنِ فِي
وَالظَّبِّيِّ فِي طَرْفِ يَجِي
وَالْبَدْرِ فِي كَمَالِهِ
خَفَّ إِلَى أَمْرِ عَلِيٍّ
فَقُمْتُ فِي ضَرْبِي لَهُ
وَكَدْتُ أَنْ أَتْلِفَهُ

وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب / ١٩٨ /

الشيواني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمئة: [من الطويل]

لِدَاءِ هُمُومِي يَا نَدِيمَ دَوَاءِ
صَبَاحِ مُنِيرِ مُسْفِرٍ وَضِيَاءِ
وَلَا شَكَّ فِي عَيْنِ الْحَقِيقَةِ مَاءِ
مَجَامِرِ فِيهَا عَنَبَرٌ وَكَبَاءِ
فَوَارِعِ مِنْهَا وَالْكُؤُوسِ مَلَاءِ

أَدْرَهَا عَلَى بَرْدِ النَّسِيمِ فَإِنَّهَا
مُشَعَّعَةٌ لِلشَّرْبِ مِنْهَا إِذَا دَجَا
سَطَّتْ فَهِيَ نَارٌ فِي الْعُقُولِ وَإِنَّهَا
تُخَالُ إِذَا فُضَّتْ خُتُومُ دَنَانِهَا
وَتُحَسَبُ مِنْ فَرَطِ الصَّفَاءِ كُؤُوسُهَا

وقال يصف الشراب الأصفر: [من الكامل]

يَجْلُو سِنَاهُ دُجَى الظَّلَامِ الرَّاكَدِ
مِنْ رَاكِعِ صَعِقٍ وَأَخْرَسَ سَاجِدِ

وَمُدَامَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا
بَزَغَتْ عَلَى نُدْمَانِهَا فَرَأَيْتَهُمْ

(١) البيتان في الوافي ١٨ / ١٢٤ . والمنهل الصافي ٧ / ١٦٧ .

صَفْرَاءُ كَلَّلَهَا فَرِيدٌ حَبَابُهَا
مُسْكِيَّةُ النَّفْحَاتِ تَحْسَبُ نَشْرَهَا
لَمْ تَدُنْ مِنْ شَفَّةِ امْرِئٍ إِلَّا شَفَّتْ
فَكَأَنَّهَا وَيَدُ الْمَزَاجِ تَشْجُهَا
وَكَأَنَّهَا وَالكَأْسُ مُحَدَّقَةٌ بِهَا
بَتَمَائِمٍ مِنْ دُرِّهِ وَفَرَائِدِ
أَنْفَاسٍ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ قَلَائِدِي
هَمًّا يَدِينُ لِقُرْبِهَا بَتَبَاعُدِ
نَارٍ تَسَعَّرُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ
ذَهَبٌ مُذَابٌ فِي لُجَيْنِ بَارِدِ

/١٩٨ب/ وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب

الشيواني الدمشقي، في سنة أربعين وستمئة، في المحرم: [من الكامل]
إِشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيِّ مُدَامَةً
ذَهَبِيَّةً لَهَبِيَّةً لَطْفَتُ فَمَا
نَارٌ وَلَكِنْ فِي الْكُؤُوسِ ضَرَامُهَا
لَا عَيْشَ غَيْرُ صَبُوحِهَا وَعَبُوقِهَا
نَهَابَةٌ لَهُمُومِنَا وَهَابَةٌ
وَرْدٌ وَوَرْدٌ مُدَامَةٌ تَشْفِي الْجَوِي
تَجْنِيكَ أَثْمَارَ الْمُنَى صَهْبَاؤُهَا
فِي الْكَأْسِ إِلَّا نُورُهَا وَبَهَاؤُهَا
شَمْسٌ وَلَكِنْ فِي النُّفُوسِ ضِيَاؤُهَا
لَا عُمَرَ إِلَّا صُبْحُهَا وَمَسَاؤُهَا
أَبْدَاءَ مَسَرَّاتِ النُّفُوسِ عَطَاؤُهَا
حَتْمٌ عَلَيَّ وَلَاؤُهُ وَوَلَاؤُهَا

وقال غزلاً، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب عنه:

[من الطويل]

/١٩٩أ/ وَمَهْزُوزَةَ الْأَعْطَافِ أَمَا قُومُهَا
حَكَّتْ رَشَفَاتٍ مِنْ لَمَاهَا وَأُسْكَرَتْ
وَصَحَّتْ مَرَامِي لِحُظِّهَا فِي قُلُوبِنَا
أَحَلَّتْ دَمَ الْعُشَّاقِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
فَرْمُحٌ وَأَمَّا طَرَفُهَا فَحُسَامٌ
وَلَا غَرَوْ شَهْدُ رِيْقِهَا وَمُؤَدَامٌ
وَإِنْ كَانَ فِيهَا فَتْرَةٌ وَسَقَامٌ
فَلِمَ وَصَلُّهَا وَهُوَ الْحَلَالُ حَرَامٌ؟

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

وَلَيْلَةٌ قَضَيْتُهَا
يَسَّرَ فِيهَا مَمْنًا مِنْ أَحْبَدِ
خَرِيدَةٌ قَدْ كُحِلَّتْ
تَبَسُّمٌ عَنِ مَثَلِ الْبُذِي
بِيضَاءُ صُبْحٍ وَصَلِّهَا
مِنْ اللَّيَالِي الْغُرِّ
سَبُّ لَلْوَصَالِ أَمْرِي
أَجْفَانُهَا بِسَخْرٍ
تَقَلَّتْ فِي النَّخْرِ
مَزَقَ لَيْلِ الْهَجْرِ

أَنْوَارُهُ بِبَابِ الْبَدْرِ
لِسَهْ فَعَلَهُ الْخَمْرُ
وَإِنْ شَدَّتْ فُقْمَرِي

تُسْفِرُ عَنْ وَجْهِ لَهْتُ
وَتَسْتَبِي بِمَنْطِقِ
فَإِنْ بَدَّتْ فُقْمَرِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

نَ غَرِيرَةَ نَشْوَى الْمَعَاظِفُ
إِذْ يَنْشِي لِلْعَقْلِ خَاطِفُ
إِلَّا وَفِي الْأَجْفَانِ سَائِفُ
وَالْعَطْفُ لِي عَنْ ذَاكَ عَاطِفُ
دَةَ خَدَّهَا بِاللَّحْظِ قَاطِفُ

مَنْ لِي بِفَاتِرَةِ الْجُفُو
/ ١٩٩ ب / هَيْفَاءُ مَخْطَفُ خَصْرَهَا
مَا اهْتَزَّ رَامِحُ قَدَّهَا
كَمْ رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةَ
يَا لَيْتَنِي يَوْمَ الْوَرُ

وقال في غلام له ، لعب معه بالنرد وغلبه ، فبدا منه ما ضربه عليه :

[من مجزوء الرجز]

وَقَدْ تَجَنَّنِي وَعَتَّبُ
فَنَّاحٍ مِنْهُ وَنَدَّبُ
يَ إِنْ غَلَبْتُ فِي وَهَبُ
وَقَلْبُهُ قَدْ التَّهَبُ
قَدْ بَانَ عَنْهُ وَذَهَبُ
تَصْفَعُ بِالنَّعْلِ الضَّرْبُ !
قُلْتُ عَلَى سُوءِ الْأَدَبُ

وَشَادَن نَادِمْتُهُ
وَقَدْ لَعَبْنَا نَدَبًا
فِي قُبْلَةٍ مِنْهُ وَمَنْدُ
فَقَالَ لِي بَغِيظَةَ
وَعَقْلُهُ لَغْلَبُهُ
تَضْرِبُنِي وَرِيْقَتِي
عَلَامَ ذَا يَامَالِكِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

قَمَرٌ حُلُوُّ التَّجْنِي
مِنْهُ لَا تُجْنِي وَيَجْنِي
السَّمْسُ فِي حُلَّةِ دَجْنِي

عَلَّمَ الْغُضْنَ التَّنِّي
غُضْنَ تُمْرُ الْأَمَانِي
/ ٢٠٠ / خَلَّتْهُ لِمَاتِبَدِي

وقال أيضاً ، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز الشيباني قال : أنشدني أبو محمد

لنفسه : [من مجزوء الكامل]

فَقُلُّوْنَا فِي أَسْرَهَا

حَاوَاتِ الْجَمَالِ بِأَسْرِهِ

وتَقَلَّدَتْ فَحَسِبْتُ مَا فِي نَحْرِهَا فِي ثَغْرِهَا
هَيْفَاءُ صُبْحٍ وَصَالِهَا أَنْسَى لِيَالِي هَجْرِهَا

وأشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب قال: أشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه: [من الكامل]

وَمُعْرِبِدِ الْأَجْفَانِ صَرْفُ الرَّاحِ فِي رَشَاءِ يُعَارُ الرُّمَحُ هَزَّةً قَدَّهُ
فِي خَدِّهِ مَاءٌ وَنَارٌ أُسْكِنَا لَصُدُودِهِ فِي نَاطِرِيَّ وَفِي الْحَشَا

وأشدني قال: أشدني أبو محمد لنفسه: [من مجزوء الرجز]

حَبَّةٌ قَلْبِي نَقَّأَ شَمْسُ ٢٠٠ب / وَسَا حَرُّ بِالْفَخِّ فِي
سَاهُ وَالصَّادُ عَثَا بِدَرُ دَجِّي حَفْظَتْ عَهْ
كَنُّ يَتَلَاقِي عَبَثَا مَا بَعَثَ الطَّيْفَ وَد
مِمَّا أَقْاسِي وَرَثَا يَأْحُسْنَهُ لَوْرَقَ لِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا عُنْتَبَ حَمَلْتِ المَيِّمَ وَتَرْكْتَهُ سَكْرَانَ مَنْ
فَعَلْتِ بِهِ عَيْنَاكَ مَا وَرَحِيْقُ ثَغْرِ فِي حَشَا
أَوْ طَارِبُ لَوْلَا عَقْوُكَ مَا جَرَى
دَمْعِي وَلَوْلَاؤُهُ عَقِيْقُ وَلَقَدْ فَرَقْتُ وَقَدْ تَحَمَّ
فِي الْعَقِيْقَةِ وَالْعَقِيْقَةُ بِالدَّمْعِ نَاطِرُهَُا غَرِيْقُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

هَيْجَ وَجَدِي وَمَضَى ٢٠١ / أَيُّ بِرِيْقٍ وَمَضَا
كِي فِي الْحَشَا جَمْرَ غَضَا غَضَّ مِّنَ الطَّرْفِ وَأَذ

يا ظالمًا للعهد من
أصبح في حبكُم
غادرتموني لسهها
إذا رضيتُم بالجفها
بعد الوفاء نقضها
جوهراً جسمي عرضها
ماليين منكم عرضها
قتلي فصبراً ورضها

وقال أيضاً، وأنشدنيه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار
الدمشقي في المحرم سنة أربعين وستمئة، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من مجزوء الخفيف]

وساحر الطرف أغيد
مثل الهلال تجللي
ريهم يصيد بعين
/ ٢٠١ ب / الخمر من فيه تجني
ظبي شروذ ونومي
أذاب بالهجر قلببي
وسنان وگل طرفبي
فلا أسر بنوم
لذن المعاطف أمليد
وكالقضيب تآود
ه..... أصيد
فطرفه كيف عربد
عني به قد تشرد
فمدمعي كيف يجمد
برغي نجم وفرقد
ولا أقر بمرققد

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال: أنشدني أبو محمد لنفسه:

[من الوافر]

أقاسي من صدودك ما أقاسي
وعهدك ذكره أبداً سميري
وما مثلت لي وشربت إلا
تحكم في ما تهوى وغادر
فمهماتني من فعل سوء
وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

قال أيضاً: [من مجزوء الرجز]
قُلُّ للحيب الهاجري
يا غصناً جاد عد
والواصلي خيال ه
في الهوى اعتداله

يَشِينُنِي جَمَالُهُ
دَلَالُهُ إِذْ لَأَلُّهُ
لِوَجْهِهِ إِجْمَالُهُ
حَبَابَةُ قَلْبِي خَالُهُ
لَا خِيَّتُ أَمَالُهُ

لَا بِالْحَيِّبِ وَمَرْحَبَا
فَدَنَا إِلَيَّ تَقَرُّبَا
عِنْدَ الدُّنُوِّ فَمَا أَبَى
نَ مِنَ الْمُدَامَةِ أَعْدَبَا
لِلَّهِمَّ رَغْدًا مُذْهَبَا
مُتَجَنِّبًا مُتَجَنِّبَا
فِي أَمْرِهِ وَتَعَجُّبَا
وَشَدَا بِلُحْنِ أَطْرَبَا
سَتَ بِهِ فَصَرَّتْ مُهَدَّبَا

وقال يستدعي صديقًا إلى مجلس الشراب ، وفيها لزوم ما لا يلزم : [من الوافر]

فَإِنْ أَنْعَمْتَ عَنِ عَجَلِ تَحَلِّيْ
وَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا تَجَلَّى
وَحَاشَا أَنْ يُنَاسِبَهَا وَكَلَا
تَمَثَّلَهُ لَصَامَ لَهُ وَصَلَّى
فَأَدْرِكُهَا تَجْدَبُ رَدًا وَظَلَا
عَلَى طَوْلِ الْمَدَى السَّهْمِ الْمُعَلَّى
تَحْزُنُ شُكْرِي الَّذِي تَهْوَى وَإِلَّا

وقال يشكو قلة الإنصاف في العشرة ، وعدم الصديق : [من المجتث]

وَمَنْزِلِي وَغُلَامِي

/٢٠٢/ وَبَدَرْتُمْ لِمَ يَزَلُ
فَدَيْتُ مِنْكَ هَاجِرًا
فَلَيْسَ يُرَجِّحِي مَنْ جَمِي
مُهْفَهْفُهُ فَيُخَالُ مَنْ
خِيَّتُ فِيهِ أَمَلِي

وقال أيضًا : [من مجزوء الكامل]

زَارَ الْحَيِّبُ فَقُلْتُ أَهْدُ
وَنَأَيْتُ عَنْهُ مَهَابَةً
وَسَأَلْتُ مِنْهُ قُبْلَةً
وَرَشَفْتُ مَبْسَمَهُ فَكَأَا
فَرَأَيْتُ يَوْمًا مُذْهَبَا
وَعَهْدُتُهُ مُتَجَرَّمَا
فَظَلَلْتُ أَظْهَرُ حَيْرَةً
فَرَنَّا إِلَيَّ مُغَازِلَا
/٢٠٢ب/ إِنِّي بَلِيَّتُ بِمَا بَلِي

وقال يستدعي صديقًا إلى مجلس الشراب ، وفيها لزوم ما لا يلزم : [من الوافر]

فَدَيْتُكَ مَجْلِسِي عَطْلُ فَا نَعْمُ
وَلِي مَنْ وَجْهَكَ الْمَيْمُونُ [بَدْرُ]
وَعِنْدِي قَهْوَةٌ كَالْمُسْكَ رِيحًا
وَشَادَ شَادَنْ لَوْ أَنَّ [عَيْسَى]
وَقَدْ صُلِبْتَ إِلَى لُقْيَاكَ رُوحِي
فَسَهْمُكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَعَجَّلْ مُسْرِعًا مِنْ غَيْرِ بَطْءِ

وقال يشكو قلة الإنصاف في العشرة ، وعدم الصديق : [من المجتث]

نَادَمْتُ رُوحِي وَرَاحِي

يُخْلِئِي مِنْ الْإِيْلَامِ
بِالْقَوْلِ خَافِي السَّمَامِ
يَخْشِي مَضِيضَ مَلَامِ
وَهَاجٍ عِنْدَ الظَّلَامِ
الضُّوْءِ عِنْدَ اشْتِمَامِي
لِكَاسِهَا وَقِيَامِي
تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
عَلَيْكَ بِأَبْنِ كَرَامِ
دُّخْنُصْرِي وَبِهَامِي
هَذَا وَلَا فِي شَامِ
وَلَا مِنَ الْأَعْجَامِ
خِيَالِهِ فِي مَنَامِ

إِذْ لَا نَنَدِي بِمِ عَلَيْهِمَا
/ ٢٠٣ / مِنْ كُلِّ مُجْنِيكَ شَهْدَا
لَيْسَ طَبْعُ فَمَا إِنْ
فَكَانَ مِنْهَا سِرَاجِي الْ
وَكَانَ مِنْهَا شَمِيمِي
أَجَلٌ وَكَانَ قُودِي
وَلَا يَزَالُ عَلَيْهِمَا
فِي ابْنَةِ الْكِرْمِ مَنْ لِي
عَلَيْهِ أَعْقَدُ فِي الْوُ
هَيْهَاتَ لَا فِي عِرَاقِ
وَلَا مِنَ الْعُرْبِ يُلْفِي
وَلَا أَرَى مِنْ صَدِيقِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

وَسَبَّيْتُ بِغُنْجِهَا الْأَلْحَاظُ
لِ عِنْدَ نَوْمِهِ اسْتِيقَاظُ
بَرَحْتُ بِي وَشَأْنُهُ الْإِيقَاظُ
مِنْهُ فِي حَالَةِ الصُّدُودِ شِوَاظُ
رُقْبَاءُ فِي حُبِّهِ أَغْلَاظُ

قَتَلْتَنِي بِسُخْرِهَا الْأَلْفَاظُ
وَحَبِيْبِي أَغْنَى أَعْيُدُ مَا زَا
فَإِذَا نَامَ عَامِدَ الْوَصَالِ
/ ٢٠٣ ب / هُوَ لِي جَنَّةٌ وَلَكِنْ بِقَلْبِي
رَقَّ لِي قَلْبُهُ وَلَكِنْ بِلَايِي

وقال غزلاً: [من مجزوء الخفيف]

قَدْ مَهْضُومَةَ الْحَشَا
لِحَظِّ وَالْجَيْدِ كَالرَّشَا
نِي إِذَا قَدُّهَا مَشِي
رَأَ إِذَا طَرَفُهَا انْتَشِي
رَتَجَلَّتِي بَعْدَ الْعَشَا
عَاشِقِيهِ كَمَا تَشَا

مَنْ لَصَبَّ بِحُلُوءِ الْ
كَالغَزَالِ الْغَرِيرِ فِي الْ
تُحْجِلُ الْغُضْنَ فِي الشُّ
وَتُعِيرُ الشُّلَافَ سَكُ
وَتُعِيرُ الْبَدْرَ الْمُنِي
فَلَهَا حُكْمَهَا عَلِي

وقال أيضاً: [من الخفيف]

د وإن خُتُّمُ فُلستُ أُخُونُ
لَكُمْ فِي الْحَشَا مَكَانُ مَكِينُ
حُبُّكُمْ شَرَعَةٌ لِقَلْبِي وَدَيْنُ
إِنِّي بِالْوَدَادِ عَنْكُمْ ضَيْنُ
كَ وَتَسْتَمَلِكُ الْقُلُوبَ الْعِيُونُ

إِنْ نَقَضْتُمْ فَإِنِّي حَافِظُ الْعَهْدِ
أَيُّهَا الْمُعْرِضُونَ بِالْوَدِّ عَنَّا
لَسْتُ أَرْتَدُّ عَنْ هَوَاكُمْ لَدَيْنِ
لَا تَبِيعُوا بِالْغَدْرِ وَدِّي وَحُبِّي
لِي قَلْبٌ أَضْحَى بِقَبْضَةِ عَيْنِي

/ ٢٠٤ / وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

مَنْ وَصَلَهُ الثَّمَرُ الْجَنِّي
سَتْ فَعَدَّ كَمَا أَمْرَضْتَنِي
كَ وَأَنْتَ عَنْ هَجْرِي غَنِّي

يَا مَنْ جَنَى وَلِحَاسِدِي
مَنْ سَقَمَ جَفْنَكَ قَدْ سَقَمُ
إِنِّي الْفَقِيرُ إِلَى لِقَا

وقال وقد تفكر [في] أحوال الدنيا: [من المجتث]

بِالْغَامِضِ الْمَكْنُونِ
مَنْ هَاجَسَاتِ الظَّنُونِ
مَنْ الْحَمَامِ الْمَسْنُونِ؟

مَالِي أَحَاوُلُ عِلْمًا
الْأَمْرُ أَعْظَمُ حَالًا
وَهَلْ أَنَا غَيْرُ خَلْقِ

وقال غزلاً: [من مجزوء الرمل]

وَتَنَائِيَاكَ النَّبَاتُ
مَنْ فَلْقِيَاكَ الْحَيَاةُ
تَهَادَاهُ الرُّوَاهُ
نَمَادِي الْعُمَرِ شَتَاتُ
وَيُوالِينَا الْوُشَاهُ

رَيْقُكَ الْعَذْبُ الْفُرَاتُ
وَإِذَا مَامَتْ بِالْبِيَّةِ
يَا غَزَا لَأَغْزَلِي فِيهِ
لَا يُرَى يَوْمًا لَشْمَلِي
تَغْفُلُ الْعُذَالُ عَنَّا

وقال مثله: [من الخفيف]

كَبِدِي مِنْ صُدُودِهِ أَخَاذُ
لَهُ وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي الْفُلُودُ
كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ وَهُوَ رِذَادُ

/ ٢٠٤ ب / لِي حَبِيبٌ إِلَيْهِ مِنْهُ الْمَعَادُ
مَا لِقَلْبِي مِنْ طَاقَةٍ بِتَجْنِي
صَارَ دَمْعِي وَبَلًا عَلَيْهِ وَقَدَمًا

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

وششادن رأيتُ هـ
 كأنَّه البيَّتُ لمَنُ
 فقلَّتْ هلْ أهدوئَةٌ
 فقيَلْ لا بَلْ عَجَبٌ
 فقلَّتْ لي فِرَاسَةٌ
 وحَوَّلَه النَّاسُ زَمَرُ
 حَجَّ إِلَيْهِ واعْتَمَرَ
 تُتَلَّى عَلَيْكُمْ أَوْ تَمَرُ
 نَنظُرُ فِي الْأَرْضِ قَمَرُ
 إِنْ صَدَّقُوا فَهُوَ عُمَرُ

وأُنشدني القاضي الأمين الأجل، بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب أيده الله تعالى - بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الرحمن بن النابلسي لنفسه مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين - رحمه الله تعالى -

[من الرجز]

فلَم يَدَعُ مَنْ نَفْسَهُ إِلَّا الدِّمَاءُ
 مَا سُئِلَ الْإِنْصَافَ إِلَّا ظَلَمًا
 إِنْ كَانَ مُذْفَرَقْتُمُوهَ هَوَمًا
 فَلَا جَرَتَ دُمُوعُهُ إِلَّا دَمًا
 مُحِبٌّ عَاثَ فِي مَاقِيهَا الْعَمَى
 بِخَاطِرِي وَجَلَّ [هَذَا] قَسَمًا
 إِلَّاكُمْ يَا سَاكِنِي رَوْضِ الْحَمَى
 يَرْحَمُ مِنِّي عَاشِقًا مُتِيماً
 وَالصَّبْرَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنِّي عُدْمًا
 هِيَهَاتَ لَوْلَمْ يَنْتَظِرْ تِلْكَ الدَّمَاءُ
 يُضْبِي وَيُضْمِي إِنْ رَنَّا وَإِنْ رَمَى
 وَرَاشَ مِنْ هُدْبِ الْجُفُونِ الْأَسْهُمَا
 أَيْضُ يَجْلِي الْأَسْمَرَ الْمُقْوَمًا
 وَلَا أُطِيعُ مَا حَيَّتْ اللَّوَمًا
 لَمْ تَرَ عَيْنِي فِي هَالَالِ أَنْجُمَا
 بَأَنَّ دُرّاً حَلَّ عَذْبًا شَبَمًا
 وَهَنَّا أَذَابَتْ جِسْمَهُ الْمُنْعَمًا
 /٢٠٥/ جَارَ عَلَيْهِ الْبَيْنُ لَمَّا حَكَمَا
 وَهَكَذَا حُكْمُ الْفِرَاقِ دَائِمًا
 أَحِبَّابِنَا لَا لَدَّ طَرْفِي بَكْرِي
 وَإِنْ رَقَّتْ جُفُونُهُ مِنْ بَعْدِكُمْ
 أَوْ نَظَرْتُ إِلَى سِوَاكُمْ نَظْرَةَ أَلْ
 لَا وَهَوَاكُمْ مَا السُّلُوكُ خَاطِرُ
 وَلَا حَمَى عَنِ نَاطِرِي نَوْمَهَا
 يَا لِلْهَوَى هَلْ فِيكُمْ مُتِيماً
 يَنْشُدُ قَلْبِي لِلْغَضَا فَإِنَّهُ
 وَأَعَجَبًا طَلَّ طَلَا الْخَيْفِ دَمِي
 رَنَّا مِنَ التُّرُكِ غَزَالٍ أَعْيَدُ
 يَرْمِي سَهَامًا مِنْ قُتُورِ لِحْظِهِ
 حَلُّو اللَّمَى مُرُّ الصُّدُودِ وَالْقَلَى
 لَمْ أَعْصِ فِي حُبِّي لَهُ صَبَابَةً
 بَدْرُ دُجَى مِنْ قَبْلِ سَهْمِي لِحْظِهِ
 /٢٠٥ب/ وَلَا ظَنَنْتُ قَبْلَ مَا لَثَمْتُهُ
 مُنْعَمٌ لَوْ نَسَمْتُ رِيحُ الصَّبَا

راق ورقَّ خدُّه فلو سَرَى ال
يَعْقُدُ الصُّدُغُ إِذَا سَلَسَلَهُ
أَصْبَحَ وَهُوَ فِي الْجَمَالِ مَلِكُ
أَطْلُبُ رِيًّا مِنْ رُضَابِ ثَغْرِهِ
كَذَا اللَّمَى الْمَعْسُولُ يَسْتَشْفِي بِهِ
وَأَسْتَطِبُّ نَظْرَةَ مَنْ طَرَفَهُ
يُرِيكَ مِنْهُ التِّيَّهُ قَلْبًا كَافِرًا
كَمَا يُرِيكَ وَصْلُهُ الْجَنَّةَ وَال
كَالْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِنْ صَانَ وَإِنْ
مَوْلَى الْأَيْدِي مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا

وَهُمْ عَلَى وَجْتِهِ تَأَلَّمَا
رَأَيْتَ مِنْهُ عَقْرَبًا وَأَرْقَمَا
فَكَيْفَ لِلْفِتْنَةِ أَمْسَى صَنَمَا ؟
وَكَلَّمَا رَشَفْتُهُ زِدْتُ ظَمَمَا
مَنْ حَرٌّ وَجَدِ مَنْ يُرِيدُ [الَأَلَمَا]
وَقَلَّمَا يُبْرِي سَقِيمٌ سَقَمَمَا
لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ وَعَطْفًا مُسَلَمَا
مَزِيدٌ مِنْ هَجْرَانِهِ جَهَنَّمَا
صَالَ اسْتَهْلَ أَنْعَمًا وَنَقَمَمَا
مَوْلَى الْمُلُوكِ عَرَبًا وَعَجَمَا

[٢٧٦]

عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن حفص بن
الصفراوي^(١):

كان أحد أجداده / ٢٠٦ / من موضع يقال له الصفراء، قريب من مدينة النبي ﷺ^(٢).

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٩٥ نقلها عن القلائد. تكملة المنذري ٣/ ٥٠٣ رقم ٢٨٦٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٩١ وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسن بن حفص... توفي في سابع جمادى الآخرة [سنة ست وثلاثين وستمائة]». سير أعلام النبلاء ٤١/ ٢٣. العبر ٥/ ١٥٠. تذكرة الحفاظ ١٤٢٤. معرفة القراء ٢/ ٤٩٨. الوافي بالوفيات ١٨/ ١٥٠، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حفص، الإمام جمال الدين، أبو القاسم بن الصفراوي الإسكندري المالكي المقرئ المفتي». غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٧٣. شذرات الذهب ٥/ ١٨٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٤. حسن المحاضرة ١/ ٤٦٥. النشر في القراءات العشر ١/ ٧٨. هدية العارفين ١/ ٥٢٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٣. المعين في طبقات المحدثين ١٩٨ رقم ٢٠٩٩. دول الإسلام ٢/ ١٤١.

(٢) الصفراء: واد من ناحية المدينة، كثير النخل والزرع، في طريق الحاج، بينه وبين بدر مرحلة، وماؤها عيون كلها، وماؤها يجري إلى ينبع، ورضوى غربيها. انظر معجم البلدان/ مادة (الصفراء).

وكان من أعلم الفقهاء المالكية في زمانه، رأساً في الفقه، وفي غيره من العلوم الدينية، وكان مفتي الإسكندرية في وقته، وسمع الحديث النبوي كثيراً، مع نظره في علم الأدب واللغة، ومعرفة القرآن والقراءات والتفسير، وتُشدُّ إليه الرحال في زمانه، وصنف كتاباً في علم القرآن سماه «العنوان»^(١).

وخبّرت أنه توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة^(٢) ولي منه إجازة كتبها إليّ من ثغر الإسكندرية، وأنا مقيم بإربل - رحمه الله تعالى - .

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن الصفراوي الإسكندري، يمدح الفقيه الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي نثراً:

[كان] ممّا ينتقدُهُ ديوانُ المفاخر صحفاً، [ومما] يتقلّده منكبُ المعالي
مُرهِفاً، وتَقْصُرُ عنه أنفاسُ المدايح، وتُسْتَفْتَحُ له سرائرُ القرائح، ويتعَيَّنُ
على الأعيان نظمه ونثره في ترصيع لآليء أوصاف سيدنا عُقُوداً، ووشْيِ
مناقبه بروداً، وتحبير ما ضاق الزمانُ عن حصره انتفاعاً، وتدوين ما لم
تَبْلُغْ شأوَ وصفه / ٢٠٦ب / الشُّهْبُ ارتفاعاً، حتّى استوى في العَجْزِ عن
إدراك حصر أوصافه، والقصور عن الإحاطة ببعض أطيافه، اللّسنُ
المُسَهَّبُ، والمكثّرُ المُطْنَبُ، والعَجْزُ الآخرُ، والحصرُ القاصرُ، إذ كان
حافظَ نظام الشريعة، وخيرَ هذه الملة الرفيعة، وييده حلّ إحكام هذا الدين
وعقده، وإليه ألقى نظامه وعقده، فهو عينُ الزمان، وأوحدُ الأنام، وإمامُ
الأئمة، ولسانُ السنّة، وإشراقُ شمس الهداية، وفريدُ علم الرواية: [من
الكامل]

وبمثلِه من حَقِّها أن تبخّلا
منّا وفي سبِقِ المعالي أوّلا
لم يرُضْ منزله السّمَاكَ الأعزّلا
ومتى ارتقيت إلى المديح تبديلاً

سَمَحَتْ به العلياءُ وهي بخيلةٌ
ألفته رَحَبَ الباعِ آخرَ سيّد
لَمَّا سَمَا شرفاً ومَحْضَ جلاله
كُنْ كيف شئتَ فمُفضِّلٌ أو فاضِلٌ

(١) في هامش الأصل: «هو الإعلان لا العنوان».

(٢) في مجمع الآداب ٣/٣٩٦: «توفي بالإسكندرية سنة ست وثلاثين وستمائة».

كم بين من فنيت محابر أمة فيه وبين من اسمه لن ينقلا
ومدائح الفقهاء فيه يزيدهم شرفاً ولا يخشون منه تبذلاً
والسيد النذب البصير مميز بين القريض المجتني والمجتلي

/٢٠٧/ سيد عم نواله، وعمر إفضاله، وأشرق زمانه، وأغرق

إحسانه، وفاح روضه، وأستفاض فيضه: [من السريع]

(ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد)^(١)

وليس بغريب للبحر الزاخر، والبدر الزاهر أن ينعم الأنام نداءً،
وتهتدي الكافة بشمس هداً، جاد به هذا الثغر على الثغور، وزها به هذا
الدهر على الدهور، فكانما نشأه قسا في الفصاحة، وسحبان في
البلاغة، وليبدأ في اليقظة والبراعة، والسلف الصالح في السنة
والجماعة، وتنظر منه إلى معاوية حلماً، وشريح حكماً، وحاتم كرمًا،
والمبرد قلمًا، ومالك إتقانًا، والشافعي برهانًا:

[من الكامل]

جمعت فضائل من مضى في واحد فرد فعبر عالم عن عالم

فكم من مشكلة أوضحتها، ومُعجمة أفصحها، ومُعوجة صححتها،
ومنيحة منحها، أروض الأفهام سلسيل العلوم، وهذب القرائح بمعرفة
المنثور والمنظوم:

[من الطويل]

وإنني وإن كنت البخيل بأن أرى مرصع مدح في فتى أو منظر
/٢٠٧ب/ وأمزج جاه العلم بالشعر مرة ولو كنت منه بالسماك مخيما
أرى مدح صدر الدين أحمد شيخنا مبدي على كل العلوم مقدا

شهرته بعلو الأسانيد، والعلو في معرفة المراسيل والمسانيد، والعناية
بحفظ الآثار، والتبصر في الأخبار، محيل الشمس شمعة،

(١) البيت لأبي نواس، انظر: ديوانه ص ٤٥٤، ط الكتاب العربي.

والأسد ضبعة، منه يستمد فقهاء الإسلام، وأئمة الهدى الأعلام، وهذا
 الشأن لم ينفرد به في هذا العصر، ولا اشتهر به في سالف الدهر: [من
 الطويل]

سوى أحمد النذب الذي شهدت له سُعود المعالي بل صدور المحابر
 بأن اسمه مازال يتلى ويجتلى على كل هضب في رؤوس المنابر

فكم ببابه من ركب نازل، وراكب زائل، وملك زائر، وقمر زاهر،
 وظافر بمناه، وعارف بندا، كلهم يرتوون من بحر فضله، ويكرعون في
 منهل جوده المعين: [من الكامل]

زره تجده للعفاة إذا طمى بحر أوللسارين بدرأ مشرقا
 وإذا امتطى عند الحوادث جسرة ألفتيه في الحرب نارا محرقا

وأما أنا فمستضيء بشمس هدايته، ومستظل بظل عباءته / ٢٠٨ /
 يعينني على المقال، وإن عجز خاطر عن مدحه واستقال، وعلى الجملة
 فإني أقول:

[من الكامل]

ما المجد إلا ما احتواه الماجد علما فإمّا فاقدا أو واجدا
 والعلم ما شهدت بوافر حظه لفظ المحابر لا الأغن الشاهد
 والعلم موروث النبي محمد لا يمتري في مثل ذلك جاحدا
 والصدر صدر الدين لا صدر الخنا والسيد السامي الإمام الناقد
 دغ عنك فخر اللجدود وللملا لا يخسبك علاه رب واحدا
 المجد ما جن الجنان وعبرت عنه سطور أو لسان حامدا
 ومتى ترد علما وفضلا أو حجي فاقصد محلا للسعادة ساعدا
 من ذلت الأيام وهي عزيزة بجلاله فهو الأجل الماجد
 ومن اغتدى بحر العلوم فلا ترى بذراه إمّا مورد أو وارد
 يا أحمد العالي نداء متيم بهواك مات بما جزيت الحاسدا
 ما الفخر إلا ما عقدت لواءه بركاب أقوام لهن سواعدا
 ومقصر ومبالغ ومواصل ومقاطع ومحاسد ومساعدا

دان وكم وافاك قاص قاصد
 وَنَصَّرْتَ هَذَا وَهُوَ لَيْتٌ شَارِدُ
 بِالْبَذْلِ لَا مَنْ مَالُهُ مُتَزَايِدُ
 فَبِكَ الْعُلُومُ وَأَهْلُهَا تَتَزَايِدُ
 أَوْضَحَّتَهُ وَجَوَّابَهُ مُتَابِعِدُ
 أَرْكَانَ دِينِ اللَّهِ فَهِيَ فَرَائِدُ
 فَنَعَّتَهَا لِلنَّفْسِ مَاءٌ بَارِدُ
 نُظِمَتْ لَهُ فِيمَا يُنِيلُ قَلَائِدُ
 فَأَجَبْتَهُمْ هُوَ لِلسَّمَّاحِ الْوَاحِدُ
 شُهْبًا وَفِي الْإِظْلَامِ صُبْحٌ صَاعِدُ
 رَدٌّ فَإِمَامٌ مَوْعِدٌ أَوْ وَعَدُ
 لَا يَسْتَوِي مَنْ جَدًّا وَالْقَاعِدُ
 وَشُرُوقٌ مَرَاهِمُ إِلَيْهِمْ قَائِدُ
 بِيَمِينِهِ لِلْمَكْرُمَاتِ قَلَائِدُ
 وَعَقِيدَةٌ تَزْدَادُ فَهِيَ عَقَائِدُ
 وَتَوَاضِعٌ وَتَذَلُّلٌ وَتَوَجُّدُ
 إِنْ نَامَ إِمَامٌ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدُ
 عَدَدٌ كَثِيرٌ وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدُ
 إِعْرِفْ مَكَانِي إِنْ وَشَى بِي عَانِدُ
 مَحْضُ الْوَلَاءِ وَلِي بِذَلِكَ شَاهِدُ
 لَا فِي سُؤَالٍ أَدْلَى لَشَاهِدُ
 تَأْبَى شِعَارَ الشُّعْرِ وَهِيَ شَوَاهِدُ
 هُوَ عَالِمٌ بَلْ عَامِلٌ بَلْ عَابِدُ
 فَالشُّعْرُ فِي عَلِيَاكَ عَزْزَائِدُ
 قَمْرًا وَأَخْرَى بَحْرَ عِلْمٍ مَائِدُ
 نَارٌ تَشْبُ وَبِحَرْ جُودٍ . . .

فَخُرُّ الأئمة كم دعاك من امرىء
 /٢٠٨ب/ فَأَجَبْتَ هَذَا وَاسْتَمَعْتَ مَقَالَهُ
 وَالْحَافِظُ الْمُفْنِي خَزَائِنَ مَالِهِ
 جَمَعْتَ مِنْ شَمْلِ الْعُلُومِ مُفَرَّقًا
 فَلَكُمْ حَدِيثٌ مُشْكَلٌ إِسْنَادُهُ
 وَمُصَنَّفَاتٌ قَدْ حَفِظَتْ بِهَا لَنَا
 وَفَصَاحَةٌ إِنْ عُرِّيَتْ عَنْ مُشْكَلِ
 مَنْ كَانَ يَثْرُفِي الْوَرَى دُرَّ الْعَلَا
 قَالُوا الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْعَلَمُ الْهُدَى
 هَذَا مِنْ مَنَاقِبِهِ تَبَدَّتْ فِي الضُّحَى
 عَذْبٌ وَعَضْبٌ فِي النَّدى أَوْ فِي الرَّدى
 لَا يُدْرِكُ الْمَاشِي مَفَازَةَ رَاكِبِ
 شَمَّتَ الْكِرَامَ . . . عَنْ فَضْلِكُمْ
 عَزَّتْ صِفَاتُكَ أَيُّهَا الْحَبْرُ الَّذِي
 وَمَهَابَةُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 نَدْبٌ لِدِينِ اللَّهِ فِيهِ حِرَاسَةُ
 /٢٠٩أ/ زُهْدٌ تَبَيَّنَ فِي تَقَى فَمَنَامُهُ
 عَلَامَةٌ بَلْ قُطْبٌ أَعْلَامُ الْهُدَى
 يَا مَنْ شَرُفْتُ بِهِ بِأَعْلَى مَنْزِلِ
 وَأَعْلَمَ بِأَنِّي إِنْ مَدَحْتُ فَمَقْصِدِي
 صَوْنِي الْقَرِيضَ عَنِ الْأَنَامِ وَنَظْمُهُ
 وَلِهَمَّتِي وَلَآنْتَ تَعْلَمُ شَأْنَهَا
 لَكِنَّ مَنْ يُطْرِيكَ لَيْسَ بِشَاعِرِ
 إِنْ كُنْتَ ذَا شَرَفٍ بَعْلَمِ أَوْ تَقَى
 يَا مَنْ تَنَوَّعَ فِي الْمَفَاخِرِ تَارَةً
 وَتَقَسَّمْتَ أَوْصَافُهُ وَصِفَاتُهُ

للطيف رقتها يلين الجاحد
تُدعى قصيداً وهي فيك قصائد
فلذاك جاد وعطفه يتمايد

أهديتها هيفاء روداً طفلة
خُذها موشحة البرود سنية
وليهن عيد النحر أنك سالم

وقال أيضاً يمدحه: [من الكامل]

ولما تهذب خاطري وجناني
يزهـو بمنظره على الأغصان
قد فزت منه بوابل هتان
فأنا أتية بها على الأقران
أعزى ولولا ذلك ضلّ زمانني
فغدا يمسس موقوف الأردن
وأذيعه في السر والإعلان؟
أعدّته سيباً إلى كيوان
سنن الأكابر جاء بالبهتان
لا والرحيم القادر الرحمن
ورضاعك الآداب للولدان
وكلائهم كبراء أهل زمانني
أربى على متباعداً أو دانني
أو كنت فيهم داعياً بلسانني

لولاك ما بسط المقال لساني
/ ٢٠٩ب / ولما غرست فكنت غصناً ينعاً
وأنا الذي في بحر جودك غارق
ألبستني من عزّ فضلك حلّة
وإليك يا فخر الأئمة أحمد
ما كنت أول من ألم ببابه
لم لا أبوح بشكر ما أوليتني
وجميل رأيك قد بنى لي سلماً
قالوا وكيف حويت مدحاً يرتقي
أثرهم جهلوا غراس مروءة
ما يعرفون بفيض فضلك فيهم
ما قال قط صغار من أويتهم
أم معجبون لشاعر من مضرهم
إن كنت فيهم عالماً . . .

[٢٧٧]

عبد الرحمن بن أحمد بن القصري^(١):

[من شعره]: [من السريع]

(١) في هامش الأصل «ينعت بصدر الدين وهو حنفي المذهب». ترجمته في: مجمع الآداب ٥٦٧/٥ نقلها عن القلائد وفيه هي: «المؤتمن، أبو جعفر، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن علي بن سعيد، ابن القصير الحلبي. ذكره ابن الشعار في كتابه عقود الجمان وقال: كان من أبناء الفقهاء، وأنشد له في مدح الملك الظاهر ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب من قصيدة: سقياً لأيامي على حاجر . . . إلخ.

إذ ما على اللذات من حاجر
أريضة للزمن الناضر
بمن سباني من بني عامر
من بعد عز طاهر ظافر
أصبح فيه عاذلي عاذري
عشقي له عن عقلي الوافر
إلا سويدا قلبي الطائر
لرُشده يال لرُشا الجائر
فاعجب لشاك في الهوى شاكر
فما وهى من نظرة الخاطر
بلحظ طرف فاتن فاتر
من مستبيح لدمي هادر
أحال بالذنب على الناظر
وكنت منه في حمى سائر
في لُج بحر للهوى زاخر
الجور من قلبي ومن ناظري
وناظري أيضاً إلى ناظر
أخلص لکن بيد الهاجر
سات عقار بيدي عاقر
بحادثات الهَم من صافر
من لام يبغي صفة الخاسر
يطاع في الناهي وفي الأمر

/٢١٠/ سقياً لآيامي على حاجر
وناظري يرتع في روضة
وللهوى ربع غداً عامراً
بحسن دل عاد ذلي به
طاب الهوى العذري في حب من
ظبي من الأعراب أعربت في
فحسنة الطائر ما وكره
قد ضل قلبي فيه حيث اهتدي
شكوت وجدي وشكرت الهوى
خاطرت في عشقي له جاهلاً
بحسن قد قد قلبي أسى
أنا الذي طل دمي عامداً
لما عتبت القلب في حبه
وقال هذا الباعث الوجدلي
هذا الذي أوقعتني لحظه
/٢١٠ب/ قلبي وطرفي اشتركا في دمي
قلبي محتاج إلى قالب
في هجره أوثر قتلتي عسى
وأشتهي طرد همومي بكا
صفراء لم تنزل بقلب امرئ
فهاتها يا صاح واشرب ودع
ما طاعتني إلا لمن أمره

وقال أيضاً يمدح كمال الدين أبا القاسم عمر بن العديم: [من المنسرح]

لوقامر البدر بالجمال قمر
بحسن الشبي إذ تننى وخصر
منه إذا ماس معجباً أو خطر

وأسمر صرت في هواه قمر
أهيف تزرى الغصون قامته
قلوب عشاقه على خطر

أحوى حوى مهجتي وتيمني
هاروت ماروت في لواحظه
الردف عبّل والخصر مختصر
/٢١١/ آه عليه ومنه واحربا
أقسم لوعاين العذول بلا
فجلّ ناري من جلنار بخد
ظبي من الترك لست أتركه
فاعجب لملكي وقد تملكني
عقرب أصدغه وحيثها
جدب وجدي والهزل شيمته
خاطرت في حبه ولم أدر أن
فاق جمالا كل الملاح كما
بالعلم والحلم والسماح فقد
الأوحد العالم العظيم تقى
أحيا لميت العلوم علما وأح
مفتي الفريقين لا يرجع في الفت
والله قد خصه خصائص ما
/٢١١ب/ علما وحلما ونائلا وعلا
هذا ابن قاضي القضاة سيدنا
مولاي يامن يولي الجميل لمن
منالك المدح حيث منك لنا
خذها عروسا بكرة أتاك بها
منسرح بخرها المنسرح ال
وأهنا بعيد الفطر السعيد فلا
وابق سعيدا مهاب ريح صبا

مليح غنج بطرفه وحور
المرضى الصحيحات مقلّة ونظر
فيه لحتفي والريق فيه خصر
واعظم وجدي كم ملني وهجر
علم عليه حسن العذار عذر
يه ووجه كائن أليف قمر
عشقا ولو نلت في هواه سقر
وخلف أسري وللؤاد أسر
تسعى للسب القلوب وهي شعر
وصين عنّي بعفة وخفر
العشوق يجني على المحب خطر
فاق كمال الدين الإمام عمر
شيء أركان مجده وعمر
والحبر كاس من العفاف حبر
ياميت الجود حيث كان غبر
يا ومفني الأموال لا بقدر
خص بها قبل في الأنام البشر
وعفة نورها عليه ظهر
هذا أبو القاسم العظيم خطر
والآه طبعاً منه وحسن نظر
المن الذي سيئه العفاة غمر
كفوا بمدحيك قلدت بدر
جود نوالاً من كفه بيد
زلت مهناً بنيل كل وطر
وما صبا سامر لطيب سمر

[٢٧٨]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو
القاسم اللّخمي^(١):

كانت ولادته بقوص في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، كان فقيهاً حنفياً، فاضلاً،
شاعراً، متأديباً، عالماً حسن الشعر، استوطن مصر مدة مديدة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب قال:

أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الكامل]

صَدْرُ الْفَقِيرِ الْمُقْتَرِ الْمُتَذَلِّلِ / عَجَبٌ مِنَ الْإِيمَانِ كَيْفَ يَقْرُ فِي
ذُو الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَذُو الْقَدْرِ الْعَلِيِّ / مَنْ كَانَ ذَا صَبْرٍ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه يصف كتاب البسيط: [من البسيط]

خُصَّ الْبَسِيطُ بِمَجْدِ ذَا عِزِّهِ وَانْتَشَرَ / بَيْنَ الْأُمَّةِ وَالْحُكَّامِ وَالْوُزَرَ
فَقَدْ حَوَى بِاتِّفَاقٍ ذَائِعِ دُرِّهِ / شَمْرٌ إِلَى حِفْظِهِ تَشْمِيرٌ مُجْتَهِدٌ
مَضُوا عَلَيْهِ فَمَنْ يَعْرِفُ لَذَاكَ ذُرّاً / كَذَا الْمَهْدَبُ أَهْلَ الدِّينِ كُلَّهُمْ
مَا قَدَرَأَى وَرَوَى مِنْ قَبْلِكَ الْكُبْرَى / فِيهِ سِرٌّ عَجِيبٌ فَاعْتَبِرْهُ تَرَى

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

وَالصَّبْرُ وَالْإِيمَانُ إِلَّا مَنْ كُفِيَ / الْفَقْرُ بَابٌ لِلْمُرُوءَةِ وَالتَّقْوَى
طُوبَى لَهُ قَدْ خُصَّ بِاللُّطْفِ الْخَفِيِّ / فَهُوَ الصَّبُورُ الْمُؤْمِنُ الْوَرَعُ التَّقِي

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في كتاب كتبه لأبي إسحاق: [من البسيط]

يَا مَنْ يَرُومُ صُعُوداً لَازِماً أَبَدَا / فِي دِينِهِ ثُمَّ دُنْيَاهُ وَمَا قَصَّدا
عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ لِلتَّنْبِيهِ مَلْتَزِماً / تَعَشُّ بِهِ فِي نَعِيمِ عَيْشَةٍ رَغَدَا
نِعْمَ الدَّخِيرَةُ صَنَعَتْهُ صَوْنٌ مُجْتَهِدٌ / طَرِيقُهُ مَنْ نَحَاهُ يَقْتَبِسُ رَشَدَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥٩/١٨ وفيه: «توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة». الطالع السعيد ٢٩٥ - ٢٩٦. الجواهر المضية ٣٩٤/٢ - ٣٩٥. حسن المحاضرة ١/٤٦٥ - ٤٦٦. طبقات المفسرين للداودي ١/٢٨٤ - ٢٨٥. كشف الظنون ٦٣٢. الأعلام ٣/٣٢٩.

فَرَحَمَهُ اللهُ تَغَشَى رُوحَ جَامِعِهِ مَدَى الدُّهُورِ مَعَ الأَبْرَارِ والشُّهَدَا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَلَّ وَقَتَ فَإِنِّي أَتَوَّقُ إِلَى تَلَقَائِكُمْ وَأُودُّهُ
وَأُوَثِّرُ تَخْفِيفًا مَعَ الشَّوْقِ دَائِمًا خُلَاصَةً قَلْبِي مُلْكُكُمْ وَهُوَ وَدُّهُ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

صَبْرًا عَلَى الفَقْرِ لِتَحْظَى بِمَا قَد نَالَهُ خَيْرُ رَجَالِ السَّلَفِ
فَالفَقْرُ خَيْرٌ مِّنْ غِنَى مُقْتَرٍ أَدَى إِلَى الكِبَرِ وَقُبْحِ الصَّلَفِ

[٢٧٩]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَوْزِيِّ، أَبُو الْفَرَجِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ: (١)

من البيت المشهور بالعلم والدين والتصنيف في كل فن من الفقه، والتفسير،
والحديث، والوعظ، والتاريخ، وأيام الناس.

وأبو الفرج هذا ربِّي في حجر والده، فتأدب بأدابه، وبحلوه أخلاقه، وتحلَّى بحليته،
/٢١٣/ واتصف بصفته، وحذا حذوه، وسلك طريقته الواضحة، واقتدى بأفعاله
الصالحة، ونابه في الحسبة، ثم استقل بها، وخلفه في التدريس في المدرسة المستنصرية،
فقام مقامه، وسدَّ مسدَّه، وكان أذن له في الوعظ في الأيام الظاهرية، وعمره إذ ذاك ثماني
عشرة سنة.

وكان يجلس في كل أسبوع يوماً، ويحضره الخلق الكثير، واستمر ذلك وصارت له
الملكة التامة، واليد الطولى في الوعظ، وهو مليح العبارة، لطيف الإشارة، حسن

(١) حفيد علامة عصره، أبو الفرج ابن الجوزي. ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٣١٠ رقم ٣٦١، وفيه: «ولد
سنة ستمائة، وقتل مع والده في نوبة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات
٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٢٦٤ - ٢٦٥ رقم ٢٧٦ وفيه: «ولد سنة ست وستمائة». مرآة الجنان ٤/١٤٧. الحوادث
الجامعة ٢٢٨. الدر المنضد ١/٣٩٧ رقم ١٠٨٢. البداية والنهاية ١٣/٢٠٣. ذيل مرآة الزمان ١/٣٤٠.
شذرات الذهب ٥/٢٨٧، وفيه «قتل مع والده وأخويه عند دخول هولاء إلى بغداد بظاهر سور كلواذا، وقد
جاوز الخمسين».

الصورة، جميل الأوصاف، طيب الإنشاد، حلو الإيراد، وله نظم ونثر.

ومن شعره في المستنصر بالله أمير المؤمنين - أدام الله أيامه -: [من المتقارب]

حرام على مُقَلَّتِي المَنَامُ
ومن هامَ وَجَدًا بَطِيفَ الكَرَى
فآه على طيب عَيْشٍ مَضَى
ألا ما لَجِيرانَ ذاكَ الجَنابِ
فَلَيْتَهُمُ حِينَ سَارَتْ بِهِمُ
/٢١٣ب/ لقد عادَ من بَعْدِ بَعْدِ الحَبِيبِ
فَهَلْ مِنْ سَبِيلِ إلی نَظَرَةَ
أيدري غزالَ الحَمَى أَنَّهُ
يُمِيطُ لثامَ الأَسَى والجَوَى
بِرُوحِي حَبِيبٌ بَدِيعُ الجمالِ
ويُسَكِّرُنِي بَعْتِيقَ الحَدِيثِ
كما أَنَّنِي لَسْتُ أَبْغِي النَّسِيبَ
لقد بَدَّ أَباءَهُ الرِّاشِدِينَ
وأولِي الهَباتِ وأدَى الصَّلَاتِ
وسنَّ العَطَايا وأَسْنَى الصَّفَايا
أبا جَعْفَرَ ثِقَ بَفْتَحِ قَرِيبِ
مَضَى رَجَبٌ شاكِرًا جُودِكُمْ
تَمَلَّ بِشَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي
فَكَمْ لَكَ مِنْ نائِلِ فِي الصِّيَامِ
فلا وَجَدَ الرَّاضِعُونَ النَّدى
/٢١٤أ/ فَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ يا مَنْ بِهِ

وقد طَرَدَ الشَّوْقُ عَنيها المَنامَ
يُكُونُ عَلي مُقَلَّتِيهِ حَرامَما
لنا بِالْمُحَصَّبِ لَو كانَ دَما
رَحَلْنَ فَأَسْكَنَ قَلْبِي غَرامَما
مَطاياهُمُ وَدَعَّوْا المُسْتَهامَما
فُؤادِي فِي كَلِّ وادٍ وَهامَما
تُبُلُّ الغَليْلَ وَتَشْفِي الأوامَما
بِقَلْبِي لا بِالْحَمَى قَد أَقامَما
إِذا زارَنِي وَأَمَاطَ اللُّثامَما
أَرى وَصَلَّهُ فُرْصَةَ واغْتنامَما
حَتَّى كَأَنِّي ارْتَشَفْتُ المَدامَما
إِلا لَأَمْدَحَ هَذا الإِمامَما
بِأجمَعَهُمُ هَمَّةً واَعْتَزامَما
وأحيا العُفاةَ وَفاقَ الغَمامَما
وَخَصَّ الرِّعايا بِعَدْلِ وِدامَما
وَنُجِحَ مَدِيدَ المَدَى لا يُسامى
وأظهِرَ شَعْبانَ حَمْدًا مُدامَما
أَتى شاكِرًا بِرَكانِ المُستَدامَما
وَبِرَّ غَزيزِ يَعْمُ الأَنامَما
مَدَى الدَّهْرِ مِنْ راحِتيكَ الفِطامَما
تَهَنَّى المَواسِمُ عامًا فَعامَما

[٢٨٠]

عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي، أبو محمد^(١):

كانت ولادته في يوم عاشوراء، سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

يروى عن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة

المقدسي، وغيرهما.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبيني، بحلب قال:

أنشدني عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي لنفسه: [من الطويل]

بأخبار أحباب أتوا عرفات
من البعد إذ لم أحظ بالجمرات:
فقلت المني بالوصل قبل مماتي
فما الخيف إلا الخوف من تبعاتي
ولا زلت في أرفع الدرجات

أتى الركب من أرض الحجاز مخبراً
فقلت وفي القلب المعذب جمرة
ألا ليت أني كنت بالقرب من مني
ويا ليتني قد كنت بالخيف من مني
سعيتم فلا خابت مساع سعيتم

وأنشدني بالإسناد: [من البسيط]

من الوداد ومن عهد وميثاق
وإن ودكم بين الحشأباقي

وَحَقَّ ذَمَّةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
/ ٢١٤ب / إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى وَجْدِي بِكُمْ أَبَدًا

وله بالسند: [من الطويل]

فيعرض منك الحلم لي فأمدّها
فأقبضها من خوفه وأردّها

أضُمُّ يَدِي مِنْ خَوْفِ حِرْصِي إِلَى الْحَشَا
فَأذْكَرُ مَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَسْلَفْتُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٨/١٨ رقم ٢٢٤، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع، الفقيه، الإمام، جمال الدين، أبو الفرج النابلسي الحنبلي... توفي سنة ست وخمسين وستمائة». المنهج الأحمد ٣٨٨. المقصد الأرشد رقم ٥٨٧. الدر المنضد ٤٠٠/١ رقم ١٠٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢٦٣ رقم ٢٧٣. ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ ومختصره ص ٧٦. شذرات الذهب ٥/٢٧٨.

[٢٨١]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مَنْصُورِ النُّعْمَانِيِّ،
المَعْرُوفُ بِشَّرِيحٍ^(١):

قاضي النيل والنعمانية^(٢).

كان فقيهاً فاضلاً، له أدب وشعر ورسائل، دمث الأخلاق، حسن العشرة، سجن
ومات في سجنه يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة، ودفن في داره،
وقيل عنه: إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَذَكَرَ اللَّهُ فَقَالَ: [من البسيط]
تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

[٢٨٢]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ / ٢١٥ / بن نصر بن ظافر بن هلال،
أبو القاسم بن أبي إسحاق، الحموي أصلاً، المصري مولداً:

من بيت فيه علم ونباهة، وكان والده يتقلد القضاء بقوص^(٣)، وقع إلي هذه الأبيات،
أنشدنيها عنه أبو المكارم فتیان بن محمد بن فتیان بن سمينة الجوهري قال: أنشدني أبو
القاسم لنفسه: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يَلِدْ الطَّرْفُ مِنْكُمْ بِنظرةٍ فَمَا ضَرَّكُمْ ذِكْرُ يَلِدْ بِهِ سَمِعِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٦/١٨ وفيه: «ولي قضاء النيل مدة، كان فاضلاً أديباً، إتصل بالملك طاشتكين، وكتب الإنشاء له، وله رسائل مدونة في مجلدين، وكان كامل الرئاسة يصلح للوزارة، وكان كريماً جواداً، وسجن بعد وفاة طاشتكين إلى أن مات في محبسه». مجمع الآداب ٢٣٧/٥. مرآة الزمان ٥٣١/٨ - ٥٣٢. الجامع لابن الساعي ٢٠٧/٩. ذيل الروضتين ص ٥٨. التكملة للمنذري ١٠٣/٢: ٩٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١١٧ رقم ١٢٩. البداية والنهاية ٤٦/١٣. توضيح المشته ٦٨٧/١. الوافي بالوفيات ١٣٦/١٨ رقم ١٦١.

(٢) النعمانية: مدينة تقع بين واسط وبغداد، في نصف الطريق على ضفة دجلة، وتجاورها مدينة النيل من جهة الطريق المؤدي إلى الكوفة. انظر: معجم البلدان/ مادة (النعمانية).

(٣) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصية في صعيد مصر وشرقي النيل. معجم البلدان/ مادة (قوص).

فوالله مالي بعدُ بعدك فرحةٌ
ولو نلتُ مقصوداً بطيبٍ وصالكُم
ولكنّها فرعٌ وأنتم أصولها
تذرعتُ في حرب الغرام بعشقتكم
وأصبحتُ عبداً مفرداً الاسم سالماً
وبي ألف من قد طيات لفيها
واسمك اسمٌ معربٌ متمكّنٌ
ولو لا بقلبي من هواه حرارةٌ
أقول لعذالي عليه أطلتُم
ولا بلذيد العيش بعدك من نفع
لما كنتُ مغرّياً بالكثيب وبالجزع
ومن لم يصل للأصل حنّ إلى الفرع
ولكنّ سهم الهجر ينقذ في روعي
ولكنني أخشى أن أكسر بالجمع
تكون إلى وصل ولم تك للقطع
بقلبي ومنه الناس في الضر والنفع
تنشّف طرفي كنتُ أغرق في دمعي
فما دينك ديني ولا شرعك شرعي

[٢٨٣]

٢١٥ب/ عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكاتب الإربلي والدا، الموصلي مولداً ومنشأً^(١) :

كان شاباً قصيراً، أسمر اللون، تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن زبيدة الجزري، وكان متصلاً بالقاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الشهرزوري، وانقطع بأخرة إلى أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي، يتولى خدمته.

لقيته غير مرة، ولم آخذ عنه شيئاً، أنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة [الله] بن باطيش الموصلي - أدام الله سعاده - قال: أنشدني أبو حامد لنفسه، لما مررنا بدير الحافر^(٢)، قاصدين حلب، يتشوق إلى الموصل: [من الطويل]

يُقول زميلي حين جدّ بنا السرى
وعاين مني فيض دمع المحاجر
أشوقاً إلى الأوطان وهي قريبة
إليك فما أفاك عنها بصابر؟

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/٣٦٧ نقلاً عن القلائد.

(٢) قرية بين حلب وبالس. انظر: معجم البلدان/ مادة (دير حافر).

فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلًا وَكُنْ لِي عَازِرًا فَأَيْنَ رَبِّي الْحَدْبَاءِ مِنْ دَيْرِ حَافِرٍ؟

وأشدني موفق الدين أبو الثناء / ٢١٦ / محمود بن يوسف بن إسماعيل بن مكّي ابن الهائم الفقيه السنجاري، قال: أشدني أبو حامد عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد الكاتب الإربلي لنفسه: [من البسيط]

خَمْرٌ بِثَغْرِكَ أَمْ ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ سَكَرْتُ مِنْهُ وَهَذَا غَايَةُ الْعَجَبِ
مَا خَلْتُ أَنْ رُضَابَ الثَّغْرِ يَفْعَلُ فِي عَقْلِ الْفَتَى أَبْدَأُ فَعَلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ
يَا أَسْمَرَ أَصْرْتُ فِي حُبِّي لَهُ سَمَرًا بَيْنَ الْأَنَامِ حَلِيفَ الْهَمِّ وَالنَّصَبِ
سَلَلْتَ سَيْفَ لِحَاظِ حَدِّ مَضْرِبِهِ يَفْلُ حُسْنًا سَنَى الْهِنْدِيَّةَ الْقُضْبِ
إِنْ دَامَ لِي مِنْكَ وَضَلُّ قَدْ حَصَلْتُ عَلَيَّ صِفَاتِهِ نَلْتُ أَقْصَى غَايَةَ الْأَرْبِ

وأوائل هذه الأبيات إذا جمعت كانت اسم خميس .

ومن شعره قوله في سليمان بن جبرائيل الفقيه الشافعي: [من السريع]

قُلْ لِسُلَيْمَانَ الَّذِي جَهْلُهُ لَوْ كَانَ عِلْمًا فَاقَ كُلِّ الْوَرَى
تَذَكَّرُ لِلدَّرْسِ وَلَكِنَّمَا ذَكَرُكَ إِيَّاهُ شَيْبُهُ الْخَرَا

/ ٢١٦ ب / وقال أيضا يمدح قاضي القضاة حجة الدين عند قفوله مترسلاً، ويهنيه

بعيد النحر أيضاً: [من الوافر]

مُحِبُّ لَيْسَ يَثْنِيهِ الْمَلَامُ وَقَلْبٌ بَاتَ يُغْرِيهِ الْغَرَامُ
وَدَمْعٌ فَوْقَ خَدِّ لَيْسَ يَرْقَا وَجَفْنٌ دُوَّ سُهَادٍ لَا يَنَامُ
فَبَيْنَ الْجَفْنِ وَالنَّوْمِ افْتِرَاقُ وَبَيْنَ الدَّمْعِ وَالْخَدِّ التَّامُ
بِنَفْسِي صَارَمٌ لِلوُدِّ طَبْعًا وَوُدِّي مَالُهُ الدَّهْرَ انْصَرَامُ
غَرِيرٌ بَتُّ أَعْدَلُ فِيهِ ظُلْمًا وَبَيْنَ جَوَانِحِي مِنْهُ اضْطِرَامُ
أَلَامٌ عَلَيَّ هَوَاهُ وَلَيْسَ يَذْرِي بِأَنْبِي فِي هَوَاهُ لَهَ الْأَمُ
أُرُومٌ وَصَالَهُ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا وَدُونَ وَصَالَهُ الْمَوْتُ الْزُرُومُ
لَقَدْ لَدَّ التَّهْتُكُ فِي هَوَاهُ كَمَا لَدَّتْ لَشَارِبِهَا الْمُدَامُ
كَفَلْتُ بِهِ فَأَعْدَانِي سَقَامٌ لَجَفْنِيهِ فَلَدَّ لِي السَّقَامُ
رَمَى عَنِ قَوْسِ حَاجِبِهِ سَهَامًا نَكَّضْنَ لَهَا الْعَوَالِي وَالسَّهَامُ

وَأَعْمَلَ لِحُظَّهُ عَضْبًا حُسَامًا
 وَفَاقَ مَلاَحَةَ دُونَ الْبَرَايَا
 /٢١٧أ/ كَمَا فِي الْفَضْلِ فَاقَ الْخَلْقَ طُرًّا
 فَتَى خُلِقَ الْحَيَا مِنْ رَاحَتِيهِ
 فَقُلْ لِمُؤَمِّلِيهِ وَقَاصِدِيهِ:
 تَقَرَّدَ فِي خَلَائِقِهِ وَأُضْحَى
 رَضِيعُ الْبَذْلِ قَبْلَ [يَكُونُ] طِفْلًا
 سَمَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا عُلَمَاءُ وَحُلَمَاءُ
 لَهُ قَلَمٌ مَدَى الْأَيَّامِ طَوَلًا
 تُنُوبُ عَنِ الْقَوَاضِي شَفَرَتَاهُ
 فَحَدُّ غَرَارِهِ مَاضٍ طَلِيْقٌ
 سَبَرْتُ النَّاسَ سَبْرًا بَعْدَ سَبْرٍ
 فَكُلُّ فَرِيْدَةٍ نُثِرَتْ لَدَيْهِمْ
 حَمَاكَ حَمَّى مُنِيْعٌ لَا يُيَارَى
 وَرَفْدُكَ دَائِمٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 فَيَا مُوَلِّيَّ لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 وَيَا قَاضِي الْقُضَاةِ أَقُولُ حَقًّا:
 /٢١٧ب/ نَأَيْتَ فَحَلَّ بِالْحَدْبَاءِ هَمٌّ
 وَبَانَ ضِيَاءُ نُورِكَ عَنِ رُبَاهَا
 إِلَى أَنْ أَبَتَ فِي أَمْنٍ وَيُؤْمِنُ
 لَنَا عِيدَانُ عِيدٍ حَيْثُ وَافَى
 وَعِيدُ النَّحْرِ فَانْحَرِ لِلْأَعَادِي
 وَمَنْ عَمَّ الْأَنَامَ بِكُلِّ فَضِيلٍ

وقال أيضاً يهجو شخصاً وجماعة منتمين إليه، ومستند ذلك سبب يطول شرحه،

ويمتدح فيها الأمير الكبير الأصفهسلار بدر الدنيا والدين، والقاضي حجة الدين:

[من مجزوء الكامل]

سَمَعًا لَذَا الْعُلُقِ الظَّهِيرِ
 أَبَدًا عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ
 مَن الأُمُورِ
 يَبْغِي الفِسْوَاقَ مَعَ الفَجْوَورِ
 مُمِ مِنَ المَسْرُورَةِ والحُبُورِ
 بِفَرَائِدِ الدَّرِّ النَّثِيرِ
 كَالتَّيْسِ أَوْ بَعْضِ الحَمِيرِ
 أَزْرَى بِيَّتِ الشَّهْرِ رَزُورِ
 وَالرُّوحِ أَثْقَلُ مَن ثَبِيرِ
 لَ الدَّهْرِ فِي شُرْبِ الخُمُورِ
 يُزْرُونَ بِالكَلْبِ الحَقِيرِ
 حِ الخُبْرِ مَن بَيْنَ الطُّورِ
 أَلْقَيْتَهُ بَيْنَ الصُّقُورِ
 تُنْسِيهِ أَيَّامَ السُّرُورِ
 تَبَّالذِّكَ مَن وَزِيرِ
 فُ وصاحبُ العُقْلِ الغَرِيرِ
 لَا كَانَ ذَلِكُ مَن نَظِيرِ
 يَخْتَالُ مَا بَيْنَ القُدُورِ
 لَشِرَا الطُّبُولِ أَوْ الزُّمُورِ
 خَضْرَاءَ جَاءَ مَن الحَضِيرِ
 كَهَيْئَةِ التَّيْسِ الكَبِيرِ
 وَلحِيَّةَ كَخَرَا النَّسُورِ
 نَقَرَ الدُّفُوفَ بِلا فُتُورِ
 مِ تُغَيِّرُ عَن شَخْصِ غُورِ
 نَ وَلَوْ تَجَلَّبَبَ بِالحَصِيرِ
 سَتُ فليسَ شِعْرِي بِالقَصِيرِ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مَن مُشِيرِ
 ذِي حَلَقَةٍ مَطْرُوقَةٍ
 مَن لَم يَزَلْ
 لَو جِئْتَهُ فَوَجَدْتُهُ
 /٢١٨/ لَحَظَيْتُ مِنْهُ بِمَا أُرُو
 لَكِنِّي وَأَفِيئْتُهُ
 فَوَجَدْتُهُ فِي فَهْمِهَا
 بِاللهِ أَقْسَمُ إِنَّهُ
 رَأْسٌ بِخَفَّةِ مَخْزُومِهِ
 مُسْتَهْتَرًا بِالجَهْلِ طُومِ
 وَلَهُ مَن السُّورَاءِ مَن
 مَثَلُ الشَّقِيقِ رَأَقِ القَبِيرِ
 تَاللهِ لَوْلَا خَالِقِي
 تَشَأْشَأُهُ بِمَخَالِبِ
 وَكَذَا المَوزِ
 ذُو الحَكْمَتَيْنِ الفَيْلَسُومِ
 لَا تَبْغِ شَيْئًا عِنْدَهُ
 وَلَقَدْ أَتَانَا نَجْلُهُ
 أَضْحَى حَوَائِجُ كَيْسِهِ
 /٢١٨ب/ وَكَأَنَّهُ فِي الجَبَّةِ الـ
 وَكَذَاكَ سَقْفُ
 بِسَوَادِ وَجْهِهِ كَالغُدُوفِ
 فَلْتَنقُرَنَّ فِيهِ مِ
 فَلْيَأْخُذْهُمَا كَالسُّهُومِ
 لَا يَرْتَدِي ثُوبَ الهَمَامِ
 إِنْ كُنْتُ مَن قَصْرِي أُهُدِ

أو كنت أظلم في البري
 مولى يخاف سطاها أر
 لئت وغيت في السورى
 بذر بهجاة وجهه
 لم يثق فيض يمينه
 أضحت قلائد بره
 وغدت تميمس لذكوره
 ذكر تضرع عرفه
 /٢١٩/ مولاي يا حلف الندى
 لما أمرت بنفيه
 شكرتك أبناء الدنى
 أنت المبخل حاتما
 مولاي بدر الديقن أف
 لو شئت كنت جعلته
 لكن رعيت حوقه
 قاضي القضاة أخو الندى
 لازال ملكك شاملا

أنتصاري بالأمير
 باب الممالك والثغور
 وحليف معر وف وخير
 يزهو على كل البدور
 في الناس من شخص فقير
 تسمو على كل النحور
 الأيام كالغصن النضير
 كالمسك فاح أو العبير
 سمعا كلاما غير زور
 ومنعته سكنى القصور
 وأثبتت من رب غفور
 كرمما وذو البأس الخطير
 سم بالمصاحف والزبور
 في الحال من أهل القبور
 لذا البيت بالصدر الكبير
 كهف الطريد المستجير
 لهم على كل الأمور

[٢٨٤]

عبد الرحمن ، أبو القاسم القليوبي :

أنشدني وجيه الدين الإسكندري قال : أنشدني أبو القاسم لنفسه : [من الطويل]

تجلى الذي أهوى عن الشبه والمثل
 ورق لما ألقاه من فرط حبه
 /٢١٩ب/ وكن لمعاني حسنه متأملا
 فبدر الدجى والشمس من نور وجهه
 وكل صفات الحسن بعض صفاته
 فإعاذلي دعني وخل من العذل
 ولا تحسبن العذل لي في الهوى يسلي
 تجد كل جزء فيه معنى من الكل
 فمن لي بأن أقضي على حبه من لي
 فواحسرتي قد حار في وصفه عقلي

خَضَعْتُ لَهُ فِي مَوْقِفِ الْحَبِّ طَائِعًا وَقَابَلْتُ عَزِي فِي الْمَحَبَّةِ بِالذَّلِّ
 فَهَمْتُ بِهِ إِذْ قَدْ فَهَمْتُ جَمَالَهُ وَأَصْبَحْتُ عَنْ كُلِّ الْبَرِيَّةِ فِي شُغْلِ
 تَعَلَّمْتُ فِيهِ النَّوْحَ وَالْحُزْنَ وَالْبُكَاءَ وَأَمْسَيْتُ مِنْ عِلْمِ اصْطِبَارِي فِي جَهْلِ
 تَهَتَّكَ سَتْرِي فِيهِ بَعْدَ تَسْتُرِي فَوَاخِيَّتِي إِنْ لَمْ أَفْزَمْنَهُ بِالْوَصْلِ
 وَلَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ فِي الْحَبِّ إِذْ أُمْتُ غَرَامًا فَقَدِمَاتِ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلِي

[٢٨٥]

عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن بن الحسين، أبو الفرج
 البزوري الواعظ^(١)

كان يعظ بالجانب الغربي بجامع المنصور.

وكانت ولادته في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وقرأ
 شيئاً من الفقه.

وكانت وفاته يوم الإثنين لست مضين من شعبان سنة أربع وستمائة، ببغداد
 / ٢٢٠ / ، ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - .

قال أبو الحسين القطيعي: أنشدني أبو الفرج البزوري لنفسه: [من الرجز]

إِذَا ذَكَرْتُ مَا مَضَى مِنْ وَصْلِهِمْ بَيْنَ الرِّيَاضِ فَالنَّقَا فَالْمُنْحَنَى
 أَهَجْتُ بَلْبَالِي فَفَاضَتْ أَدْمَعِي وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ عَلَيْهِمْ حَزْنًا
 لِلَّهِ دَرُّ الْوَصْلِ لَوْ عَاوَدَنِي بَدَلْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهُ ثَمْنَا

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٥٣٧. التكملة للمنزدي ٢/١٣٧ رقم ١٠٢٨. المختصر المحتاج إليه
 ٢/٢٠٨-٢٠٩ رقم ٨٦٣. ذيل الروضتين ٦٢. الجامع المختصر ٩/٢٤٩. البداية والنهاية ١٣/٥٠. الذيل
 على طبقات الحنابلة ٢/٤١-٤٣ رقم ٢٢٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١-٦١٠) ص ١٤٩-١٥٠ رقم
 ١٨٦ وفيه: «عبد الرحمن بن عيسى بن علي بن الحسين الحنبلي». شذرات الذهب ٥/١٧. التاج المكمل
 .٢١٨

[٢٨٦]

عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن
عبد القاهر بن هشام بن أحمد بن محمد بن مظفر، أبو
أحمد بن أبي القاسم ابن الطوسي، الموصلي المولد
والمنشأ^(١):

كانت ولادته على ما أخبرني من لفظه ليلة الأربعاء سادس عشر رمضان سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة .

وتوفي يوم الإثنين مستهل ربيع الآخر سنة ست وعشرين وستمائة بالموصل - رضي
الله عنه - .

من أبناء الخطباء، ومن بيت عريق في الخطابة أيام الجمع، بعد أبيه بالموصل،
بجامعها العتيق، وسمع الحديث على والده، وحفظ / ٢٢٠ب / الكتاب العزيز، وقرأ شيئاً
من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وهو أحسن الناس قراءة وترنماً بالقرآن، وأطيبهم
صوتاً، خصوصاً في المحراب .

وكان مقبول الشهادة عند الحكام، متواضعاً ورعاً، من المتدينين، حسن الخطابة
والتفوة بالكلام، شاعراً عذب الشعر . ومن شعره يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا
والدين، عضد الإسلام والمسلمين، أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره - :
[من الكامل]

والمَدْحُ ما نُظِمَتْ لَكُمْ أوزانُه	المُلْكُ ما عُقِدَتْ لَكُمْ تيجانُه
يَوْمَ الطَّعَانِ وَسَهْمِهْ وَسَنانُه	والبأسُ ما شَهَدَتْ بِهِ لَكُمْ ظبا
هَطَلاتُ لا كَفُّ الحِيا وَبنانُه	والجودُ ما هَطَلَتْ بِهِ أيدِكمُ الـ
وَصَفُّوا وُبُولِغَ فِيهِمْ غُدْرانُه	أَنْتُمْ بِحورِ نَدَى وَغَيْرِكُمْ إِذا
بَحْرٍ ولا تُطْفِئُ وَغَيِّ نيرانُه	عَجَباً لِكَفِّ لا يُبارِحُه نَدَى

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨ / ١٧٥ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٤٩ رقم ٥١٢ .
ترجم المؤلف لوالده (عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥ .

غَيْثٌ وَلَمْ تُورِقْ بِهِ عِيدَانُهُ
 وَبِرَاحِ رَاحَتِهِ ارْتَوَتْ غَلْمَانُهُ
 حَىٰ ابْنُ الْخَطِيبِ صَقِيلَةً أَذْهَانُهُ
 يَحْوِي الصَّفَاطَ لِمُصْطَفَاهُ عِيَانُهُ
 بَيْتًا تَقْبَلُ دَائِمًا أَرْكَانُهُ
 ثَمَرُ الْجَرَائِمِ عِنْدَهُ غُفْرَانُهُ
 إِلَّا أَتَتْهُ فَرِيسَةٌ فُرْسَانُهُ
 أَبْدَأَ يَسِيحُ تَعَطُّفًا سِيحَانُهُ
 دَاوَىٰ بِكُمْ قُرْحَ الْوَرَىٰ دِيْوَانُهُ
 لَوْلَاكَ مَا جَمَعَ السُّعُودَ قِرَانُهُ
 وَنَصِيرَهُ وَقَرَابَةَ وَصُؤَانُهُ
 وَتَسَلَّطُ مَا فِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ
 عَبْدٌ إِلَىٰ اللَّهِ التَّضَرُّعُ شَانُهُ
 مَمَّنْ جَفَّتْ فِيكَ الْكَرَىٰ أَجْفَانُهُ
 ذِي الْغَمْرِ مَا غَمَرَ النَّدَىٰ إِحْسَانُهُ
 مَنْ كَانَ ثَابِتَةً بِكُمْ أَيْمَانُهُ

ولمركب غاد عليه ورائح
 بأبي الفضائل أسعد الله الورى
 وبأيمابدر كبدرد الدين أضد
 / ٢٢١ / يا مالكا يكفي وليا جامعا
 ومن الذي للجود أضحى بأبه
 يهب الجرائم قذرة فكأنما
 ما قابلت فرسان جيش جاشه
 شكر الرأي خليفة الله الذي
 لمارأى ديوانه قرح الورى
 ولمن حباك إمارة الملك الذي
 ولأك ملكا ماسواك ظهيره
 لا كان ملك ما إليك مرده
 كم بات حين أبيت إلا عزة
 وانسل دبا عنك صارم دعوة
 كذبت ظنون الحاسدين وطاب من
 وغدا المثبت بينكم إيمانته

وأشدني لنفسه في التجنيس^(١) : [من مجزوء الكامل]

له لناظر إلا وشامه^(٢)
 م إذا بدأ خدًا وشامه^(٣)
 ن عراقه فينا وشامه^(٤)
 ل لمن إليه بنا وشى : مه^(٥)

مـالـاـحـ نـاـظـر مـقـلـتـيـه
 / ٢٢١ ب / للصبح يشبهه والظلا
 فاقت محاسنه الحسا
 ياليتيه مثلي يقو

(١) الأبيات في الوافي ١٨ / ١٧٥ . تاريخ الإسلام ٣٤٩ .

(٢) شام البرق .

(٣) الشامة على الخد .

(٤) الشام، البلد المعروف .

(٥) وشى : من الوشاية، مه : أكفف .

وله ما كتبه صدر كتاب تعزية : [من البسيط]

لو كان يَنْفَعُ فيما يُجْزَعُ الْجَزَعُ لكان يَنْفَعُ فيما يُجْزَعُ الْجَزَعُ
 لله أَقْضِيَةٌ فِي الْخَلْقِ واقِعَةٌ لله أَقْضِيَةٌ فِي الْخَلْقِ واقِعَةٌ
 النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْتَى وَمَا أَحَدٌ النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْتَى وَمَا أَحَدٌ
 فانظُرْ لِنَفْسِكَ واعْمَلْ ما تَنَالُ به فانظُرْ لِنَفْسِكَ واعْمَلْ ما تَنَالُ به
 واعْلَمْ بأنَّ ضَمَاناتِ الْمُنَى خِدَعٌ واعْلَمْ بأنَّ ضَمَاناتِ الْمُنَى خِدَعٌ

وقال وقد خُلِعَ على القاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري خلعة

بيضاء : [من الرمل]

أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَحَرُ النَّدَى أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَحَرُ النَّدَى
 لَمْ يَغِبْ عَن مَلِكِ الْأَرْضِ الَّذِي لَمْ يَغِبْ عَن مَلِكِ الْأَرْضِ الَّذِي
 إِنَّ لِلْأَهْبَةِ مَن هَيْبَتُكُمْ إِنَّ لِلْأَهْبَةِ مَن هَيْبَتُكُمْ
 / ٢٢٢ / عَلِمُوا أَنَّكَ شَمْسٌ فَاصْطَفَوْا / ٢٢٢ / عَلِمُوا أَنَّكَ شَمْسٌ فَاصْطَفَوْا
 أَبْدًا تَجْرِي سَعَادَاتُكُمْ أَبْدًا تَجْرِي سَعَادَاتُكُمْ

وقال أيضًا : [من الطويل]

وَنُورُ زُهْرٍ مِثْلُ نُورِ زَوَاهِرٍ وَنُورُ زُهْرٍ مِثْلُ نُورِ زَوَاهِرٍ
 فَلَمْ نَدْرِ ما أَسْنَى إِذَا ما تَقَابَلَا فَلَمْ نَدْرِ ما أَسْنَى إِذَا ما تَقَابَلَا

وقال أيضًا ما كتب به إلى بعض الشرفاء : [من مجزوء الرمل]

لَأَجُوداً كَلَّ عَيْنَ لَأَجُوداً كَلَّ عَيْنَ
 لَلْعَنَاءِ أَيَّ عَوْنِ لَلْعَنَاءِ أَيَّ عَوْنِ
 وَشُكْرِي أَيُّ بَوْنِ وَشُكْرِي أَيُّ بَوْنِ
 نَعْمَ بِالتَّحْجِيلِ لَوْنِي نَعْمَ بِالتَّحْجِيلِ لَوْنِي
 يَا كَرِيمَ الْحَسْبِيِّ يَا كَرِيمَ الْحَسْبِيِّ
 هَبْ بِمَذْحِي أَيُّ دَيْنِ ؟ هَبْ بِمَذْحِي أَيُّ دَيْنِ ؟
 مَنْ ابْنِ الْحَسَنِ مَنْ ابْنِ الْحَسَنِ

[٢٨٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ الله / ٢٢٢ب / بنِ رَشِيدِ بنِ عَلِيٍّ، أَبُو مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الْغَرِيبِ التَّمِيمِيِّ، المعروفُ بِالصَّيْقَلِ، المَوْصِلِيُّ مولدًا ومنشأً:

كانت ولادته فيما أخبرني ليلة الجمعة، سابع ذي الحجة سنة اثنتين وستين وخمسمائة بسكّة أبي نجیح.

وتوفي بالموصل ظهر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بالصحراء الكبيرة بباطن المدينة - رحمه الله تعالى - .

وكان أبوه من حلم سرية، قرية من نواحي دجيل، ورد الموصل، وسكنها، وولد أبو محمد ولده بها، وأحب الأدب والشعر من صغره، وحضر مجالس أهل العلم والفضل، وعاشر العلماء، وخالط الأدباء، وأغري بقول الشعر، وحفظ آتته، وبرز فيه على نظرائه، وسلك قديماً في ابتدائه مسلك الشعراء المتقدمين، واستعمال اللفظ الحوشي في أشعاره، فأعرض عن ذلك، ونهج طريقة المولدين في الرقة والسهولة، وحذا حذو شعراء بلده الخالدين^(١)، والسري الرفاء^(٢). وغيرهم، وهو واسع الحفظ لأشعار / ٢٢٣أ / العرب والمحدثين، ويحفظ في كل فن عجيب من فنون الشعر يهذه هذاً، وكأنه يقرأه من وراء كفه، وهو حسن الاستخراج لمعاني الشعر، لا يصعب عليه شيء منها، من أحسن الناس، إنشاداً، وأعذبهم ألفاظاً وإيراداً، وكثيراً ما يذكر بشعر

(١) الخالديان: سعيد بن هاشم، ومحمد بن هاشم، شاعران، أديبان، موصليان، معروفان، لهما نظم مشترك، ومصنفات أشهرها «الأشباه والنظائر»، توفي سعيد سنة ٣٧١هـ، ومحمد سنة ٣٨٠هـ، وأخبارهما كثيرة، لهما «ديوان شعر» جمعه وحققه د. سامي الدهان، ط بدمشق.

ترجمتهما في: فوات الوفيات ٢ / ٢٧١. فهرست ابن النديم ٢٤٠.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد بن السري الكندي، أبو الحسن، شاعر، أديب، من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها فعرف بالرفاء. توفي ببغداد سنة ٣٦٦هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ٩ / ١٩٤. وفيات الأعيان ١ / ٢٠١. معاهد التنصيص ٣ / ٢٨٠. يتيمة الدهر ١ / ٤٥٠ - ٥٣٠. كشف الظنون ١٦١١. الأعلام ٣ / ٨١.

أبي تمام، وشعر البحتري، وشعر مسلم بن الوليد^(١)، وعلى خاطره جملة كثيرة من أقاويلهم، وإلى غير ذلك من الأخبار والسير وأيام الناس.

ومع ذلك لم يزل حظه ناقصاً من الزمان وأهله، كتبت عنه كثيراً من قوله ورواياته.

ومما أنشدني يمدح مولانا السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام، غياث المسلمين، سيد أمراء المشرق والمغرب، أتابك [أبا] الفضائل، نصير أمير المؤمنين - أنفذ الله أمره -: [من البسيط]

تَه كَيْفَ شُئْتَ عَلَى الْعُشَّاقِ يَا قَمَرُ
يَا قَامَةَ الْغُصْنِ الْمِيَالِ كَمْ مَلَلُ
أَفْدِيكَ مِنْ رَشَاءِ يَلْوِيهِ مَنْ تَرَفَّ
/ ٢٢٣ ب / مُقَلَّدٌ بِحُسَامٍ مَنْ لَوَاحِظُهُ
تُصْمِي لَوَاحِظُهُ الْعُشَّاقَ عَنْ أُمَّمِ
مُبْلَبُلُ الصُّدُغِ قَدْ أَوْهَى قُوَى جَلْدِي
عَذْبُ الْمَرَّاشِفِ مُخْضَرُ السَّوَالِفِ رِي
نَمَّ الْعِذَارُ بِخَدَّيْهِ فَأَعْرَبَ عَنْ
كَمْ لَيْلَةٌ بَتُّ أَجْنِي وَرَدَّ وَجْنَتَهُ
وَبَاتَ لَا تَحْتَمِي عَنِّي مَرَّاشِفُهُ
يَسْعَى وَفِي كَفِّهِ حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ
مَشْمُولَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْكَرِّمِ مَا بَزَلْتُ
وَصُلِّ فَكُلُّ دَمٍ أَجْرَيْتَهُ هَدْرُ
صَلْنِي فَإِنَّكَ أَنْتَ الرُّوحُ وَالْبَصَرُ
مَرُّ النَّسِيمِ وَيُدْمِي خَدَّهُ النَّظْرُ
يَكَادُ مِنْهُ فُؤَادُ الصَّبِّ يَتَثَرُ
بِأَسْهُمٍ مِنْ لِحَاطِ مَا لَهَا وَتَرُ
كَأَنَّ مَا قَلْبَهُ الْقَاسِي لَنَا حَجْرُ
يَانُ الْمَعَاطِفِ فِي أَجْفَانِهِ حَوْرُ
وَجَدِي بِهِ وَبَرَى أَجْفَانِي السَّهْرُ
وَالْعَيْشُ لَا رَنْقُ فِيهِ وَلَا كَدْرُ
أَيَّامَ غَضُّ شَبَابِي يَانِعُ نَضْرُ
عَلَى النَّدَامِي وَلِي مِنْ رِيْقِهِ سَكْرُ
إِلَّا وَفَاحَ عَلَيْنَا نَشْرُهَا الْعَطْرُ

(١) مسلم بن الوليد: الأنصاري بالولاء، أبو الوليد المعروف بصريع الغواني (ت ٢٠٨هـ)، شاعر غزل، هو أول من أكثر من «البديع»، وتبعه الشعراء فيه، وهو من أهل الكوفة، نزل ببغداد، فأنشد الرشيد العباسي قوله:

«وما العيش إلا أن تروح مع الصبي وتغدو صريع الكأس والأعين النجل»
فلقبه بصريع الغواني، فعرف به.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٨٦/٢. سمط اللالي ٤٢٧. معجم الشعراء للمرزباني ٣٧٢. تاريخ بغداد ٩٦/١٣. شرح الحماسة للتبريزي ٥/٣. الشعر والشعراء ٣٣٩. الأعلام ٧/٢٢٣.

أَنَّ السُّقَاةَ لِمَا فِي خَدِّهِ عَصَرُوا
 بِهَا فَمَنْ بَعْدَهَا بِالسُّقْمِ أُسْتَرُ
 يَفْنَى وَإِنْ قَلَّ عُدَّالِي وَإِنْ كَثُرُوا
 عَلَيْهِ أَنْزَلْتَ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
 جَمٌّ بِهِ تَخَجَّلُ الْأَنْوَاءُ وَالْمَطَرُ
 لَطَالِبِي رَفْدِهِ وَالضِّيغَمُ الْهَصْرُ
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ يُعْطِي وَهُوَ مُعْتَذِرُ
 بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسِّيَرُ
 مُوفٍ وَلَا زَالَ مَقْسُومًا لَهُ الظَّفَرُ
 حَلَّتْ وَكَانَ لِمَا يُؤَلِيهِ يَحْتَقِرُ
 تُثْنِي عَلَى فَعْلِهِ الْأَمْلَاكُ وَالْبَشَرُ
 نِيرَانُهَا بِالْمَنَائِيَا وَهِيَ تَسْتَعِرُ
 وَكُلُّ سَابِغَةٍ كَأَنَّهَا غُدْرُ
 دَمُ الْهَوَادِي وَلَيْلُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
 كَأَنَّهَا فِي الدِّيَا جِي أَنْجَمُ زَهْرُ
 هَامَ الْعِدَا وَهِيَ فِي أَغْصَانِهَا عَثْرُ
 عَلَى الْكَتَائِبِ إِلَّا وَهُوَ مُتَّصِرُ

تخالها وهي في الكاسات يحملها
 يا سألبي جنة قد كنت مستترا
 لا تحسبن غرامي فيك يا أملي
 لا والمشاعر والبيت الحرام ومن
 وحق ما حاز بدر الدين من كرم
 الباذل المال والأعوام مجدبة
 / ٢٢٤ / إذا الوفود أناخوا حول حجرتة
 هو المليك الذي جلت صنائعه
 ملك حوى قصبات السبق عن كرم
 مازال يعطي الله في كل نازلة
 هذي سمات المعاني فيه لائحة
 إذا الحروب بدت أبطالها وغدت
 بكل سابحة تدمى شكائهما
 والبيض محمرة الأطراف تخضب من
 والسمهرية ما بين القتام ترى
 سقى ينابيعها ماء الكلى فتري
 لا يتثنى عزم بدر الدين حيث سطا

وقال أيضا يمدحه : [من مجزوء الكامل]

مَا بِالْهُم سَمَّوْكَ بَدْرًا ؟
 دَلَائِلُ تُؤَلِيكَ فَخْرًا
 رَبِّ الْمَكَارِمِ فِيكَ سِرًّا
 مِ عَلَى بَنِي الْأَمَالِ تَتْرَى
 بَ الْعَالَمِينَ حَبَاكَ نَضْرًا
 لَدَيْكَ فِي الْأَصْفَادِ أُسْرَى
 أَبَائِهِمْ جُوزِيَّتَ أَجْرًا
 قَ جَوَادِهِ لَيْثًا وَبَحْرًا

يَا مَنْ غَدَا بِالْمُلْكِ أُخْرَى
 وَعَلَيْكَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ
 وَلَقَدْ أَبَانَ اللَّهُ يَأ
 / ٢٢٧ ب / وَغَدَتْ مَكَارِمُكَ الْجَسَا
 سِرَّ حَيْثُ شُتَّتَ فِإِنَّ رَ
 وَأَجْعَلْ أَعَادِيكَ الطُّغَا
 يَا كَافِلَ الْإِيْتَامِ عَنِ
 يَا مَنْ غَدَا وَكَأَنَّ فَوْ

بَيْنَ الْوَرَى سِرًّا وَجَهْرًا
 أَنْ يُدْرِكُوا مَسْعَاكَ قَهْرًا
 نَالُوا بِهِ دُنْيَا وَأُخْرَى
 قَدْ هَجَّجْتَ فِي الْعَدْلِ كَسْرَى
 كَلَدِي الْوَعْيُ لَيْثًا هَزْبِرًا
 بُو كَانَتْ الْأَعْوَامُ غُبْرًا
 مُمْ عَلَى بَنِي الْأَمَالِ نَهْرًا
 نِيرَانَهَا لَهَبًا وَجَمْرًا
 هَامِنْ دَمِ الْأَبْطَالِ حُمْرًا
 حَطَّيِّي وَالْأَبْطَالِ حَسْرَى
 بِالْحَرْبِ مَشْغُوفًا وَمُغْرَى
 أَعْدَائِهِ أَمْضَى وَأَبْرًا
 كَمْ تُوسِعُ الْجَانِينَ عُذْرًا؟
 نَ عَلَى الْمَدَى صَلَّةً وَبِرًّا؟
 أَيَّامُ مَا تَعْصِيكَ أَمْرًا
 نَّ بِكَ أَسْهًا ذَهَبًا وَدُرًّا
 جُ لِرَأْسِهَا عَقْدًا وَشَنْدْرًا
 عِ الطَّلِقِ يَكْسُو الْأَرْضَ زَهْرًا؟

يَامَنْ صَنَائِعُهُ سَرَتْ
 كَمْ يَطْمَعُونَ عَدَاكَ فِي
 وَيَخِيبُ سَعْيَهُمْ فَمَا
 رَامُوا مَسَاعِيكَ التِّي
 وَتَأْمَلُوكَ فَصَادَفُوا
 يَامَنْ إِذَا أَكْدَى السَّحَا
 تَهْمِي أَنْ أَمْلُكُهُ الْجَسَا
 وَإِذَا الْمَنَّا يَا أَوْقَدَتْ
 وَغَدَتْ مُتُونُ الْبِيضِ فِي
 / ١٢٢٥ / وَالْخَيْلُ تَعْتُرُ فِي الْقَنَا
 تَسْعَى بِكُلِّ مُدَجَّجِ
 فَعَزِيمَةُ الْمَاضِي لَدَى
 أَبَا الْفَضَائِلِ دُمُ إِلْسَى
 وَإِلْسَى مَتَى تُغْنِي الْكَزْمَا
 قُمْ بِكَرَالَلَّذَاتِ فَالِ
 وَاشْرَبْ مَعْتَقَّةً كَأ
 حَمْرَاءَ قَدْ صَاغَ الْمَزَا
 أَوْ مَا تَرَى وَجْهَ الْكَرْبِي

وأشدني لنفسه يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد بن

المبارك المستوفي، بإربل - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

وَغَرَامِي بِهِ غَرَامٌ مُجَدَّد
 مُسْتَهَامٌ بِبَادِي الصَّبَابَةِ مُكَمَّد
 شَاقَهُ بِالْبُرَاقِ رَسْمٌ وَمَعْهَد
 مُمْ مُحِيلٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ تَأْبَد
 زَلْ فِيهَا لَدَى الْمِعَاطِفِ أُغِيدُ
 مِنْ ثَنَائِهِ جَمَانًا مُنْضَدُ

قُلْ لِمَنْ لَمْ فِي هَوَاهُ وَقَنَد
 كَيْفَ يُصْغِي إِلَى الْمَلَامَةِ صَبُ
 / ٢٢٥ ب / كَلَّمَا شَامَ بَارِقًا يَوْمَ حَزْوَى
 بَاتَ يَسْتَنْجِدُ الدُّمُوعَ عَلَى رَسَد
 واقفًا في معالم طال ما غا
 شادنا كَلَّمَا تَبَسَّمْ أَبْدَى

هَزَّ أَعْطَا فِهُ الصَّبَا وَتَأَوَّدَ
 سَاقَ مَنْ مَقْلَتَيْهِ سَيْفًا مُهَنَّدَ
 مَسُكٌ فِي خَدِّهِ عَذَارًا مُقَيَّدَ
 هُ عَلَى الْحَالَتَيْنِ قَهْوَةً صَرُخَدَ
 خَلَّتْهَا مِنْ خَدَّيْهِ يُجْنَى زَبْرَجَدَ
 وَهُوَ غَضٌّ يَحْكِي خِلَالَ ابْنِ أَحْمَدَ
 وَهُوَ لَيْسَتْ إِذَا سَطَا وَتَهَدَّدَ
 بَ الْمَرْجَى وَالْأَرْحَى الْمُمَجَّدَ
 أَمْطَرَتْ كَفُّهُ لُجَيْنًا وَعَسَجَدَ
 مِنْ مَسِيلِ الْآتِي أَنْدَى وَأَجُودَ
 وَهِيَ لِلْمُلْتَجِينَ حَضَنٌ مُشِيدَ
 وَالْمُعَادِي جُودٌ وَعَيْشٌ مُنْكَدَ
 لِلْبَرَايَا مِنْ بَأْسِهِ تَتَوَقَّدَ
 هَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ لَيْسَ تُجْحَدَ
 صَارَ شُكْرِي عَلَيْكَ وَقَفًا مُؤَبَّدَ
 تٌ إِلَى ظَلِّكَ الْمَدِيحِ الْمُرْدَدَ
 يَتَغَنَّى بِهَا الْغَرِيضُ وَمَعْبَدَ
 حَ عَلَى غُصْنِهِ الْحَمَامُ وَغَرْدَ

بِالْأَبْرَقَيْنِ مُحِيلَةَ الْآيَاتِ
 صَتِكَ الرِّيَّاحُ عَلِيلَةَ النَّفْحَاتِ
 بِأَوَانِسٍ مِثْلِ الدَّمَى خَفِرَاتِ

لَعَبَتْ بِمَشِيَّتِهِ يَدُ النَّشَوَاتِ
 أَذْنَتْ كَوَاكِبُ أَفْقِهَا بِشَتَاتِ
 بَاتَتْ تُسَاعِدُنَا عَلَى اللَّذَاتِ

كَقَضِيْبِ الْأَرَاكِ قَدًّا إِذَا مَا
 بِأَبْلِي اللَّحَاطِ سَلَّ عَلَى الْعُشِّ
 تَمَّ عُنْزِي فِي حَبِّهِ حِينَ خَطَّ الـ
 كَمْ سَقَانِي مِنْ رَيْقِهِ وَثَنَايَا
 مِنْ مُدَامٍ إِذَا سَقَاهَا النَّدَامَى
 فِي زَمَانٍ صَفَا وَرَقَّ فَأُضْحَى
 الْجَوَادِ الَّذِي إِذَا جَادَ غَيْثُ
 وَالْوَزِيرِ الْأَرِيْبِ وَالْفَاضِلِ النَّدْ
 كَلَّمَا أَخْلَفَ السَّحَابُ وَأَكْدَى
 جَادَ حَتَّى خَلْنَا نَدَى رَاحَتِيهِ
 كُتِبَهُ تَفْتَحُ الْحُصُونِ الْعَوَالِي
 /٢٢٢٦/ وَالَّذِي فِي يَرَاعِهِ لِلْمُوَالِي
 هُوَ فِي كَفِّهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
 أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي لِأَيْدِي
 أَنْتَ أَخَجَلْتَنِي بِجُودِكَ حَتَّى
 وَبِأَلْفَاظِكَ اهْتَدَيْتُ فَأَهْدِي
 مِنْ قَوَافِ كَأَنَّهَا حِينَ تُشَدُّ
 فَابِقَ وَاسَلَّمْ عَلَى الزَّمَانِ وَمَنَا

وقال فيه أيضا يمدحه : [من الكامل]

حِيَّتْ مِنْ دَمَنْ وَمِنْ عَرَصَاتِ
 وَسَقَى مَعَالِمَكَ الْحَيَا وَغَدَتْ بَعْرُ
 فَلَكُمْ قَضِيَّتْ بِكَ اللَّبَانَةَ لَاهِيَا

ومنها يقول :

لَا حَظُّهُ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ وَقَدْ
 فِي لَيْلَةٍ جُمِعَ النَّعِيمُ بِهَا وَمَا
 فَكَأَنَّهَا الْجَوَزَاءُ فِيهَا قَيْنَةٌ

/٢٢٦ب/ والبدر في كبد السماء كأنه

لا وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الكامل]

دار السلام فقل هديت سلام
ومواقف نبوية قرشية
ومكارم ومحامد ورزائة

فإذا وصلت قباب خير خليفة
فيل ترى عزماته وحياضه
هو حجة الله التي نزلت على
وملاذ كل مؤمل يثني على

وهو السراط المستقيم فمن هوى
وسماحه أحياء الأنام وجوده

أقنى الإمام مكارماً ومحامداً
ملا البلاد رفائداً وكتائباً
وعليه من نور النبي دلائل

فإذا سطا أو صال يوم كريهة
/٢٢٧أ/ فخرأبني العباس إنكم على

وأبوكم أسقى الحجيج على الظما
منعت حمى البيت الحرام سيوفكم
أعززتم الدين الحنيف وقمتم

يا ابن الخلائف والذين بهديهم
هذا حسامك مثل عزمك مرهف
فاستبق للمهدي منه مضارباً

فتكاً أمير المؤمنين به على
وإذا الحروب توقدت أنفاسها
والخيل تعثر بالصوارم والقنا

يسعى بكل مدجج يقني الوغى

في حسن طلعتيه أبو البركات

فيها المُرْتَاد النّدى إنعام
في ظلّها التّبجيل والإعظام
منها تعلّم يذبل وشمّام

شرفّت به الأخوال والأعمام
فرعاً بها للمقتفين مرام
أبياته الآيات والأحكام

إحسانه ونواله الأيتام
عمايروم هوت به الأيام
روى متون الأرض وهي حرام

ما تنقضي أو تنقضي الأيام
بهما العراق مُزَلْزَل والشّام
ما تنظفي أنوارها ووسام

خرس القضاء ودقت الأقلام
رغم العدا الخلفاء والحكام
وبه استهل على البلاد غمام

وحماكم في الله ليس يرام
في نصره والعالمون نيام
عرف الهدى وتمهد الإسلام

تفري الخطوب به وهنّ جسام
فلأنت زناد للهدى وإمام
أعدائكم ولبأسك الإقدام

وعلا بها بين الكمأة ضرام
ولها بأعلى الخافقين قتام
فحل البوارق والصفوف قيام

لَلنَّاكثِينَ بِهَارِدِي وَحَمَامُ
عِنْدِي وَمَنْ يَأْتِيكَ كَيْفَ يُضَامُ؟
بِاللَّهِ لَيْسَ لِنَصْرِهِ إِحْجَامُ

قَابَلْتَهَا بَعَزِيمَةً قُرَشِيَّةً
إِنِّي أَتَيْتُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً
مُسْتَنْصِرًا بِخَلِيفَةٍ مُسْتَنْصِرٍ

وأشدني أيضاً من قصيدة أولها: [من المديد]

سَاعَةً بِالرَّكْبِ أَوْ عَطَفُوا
مُسْتَهَامٌ مَغْرَمٌ دَنْفُ
قَدُّهُ قَدْ زَانَهُ الْهَيْفُ
بَدْرُتَمٌ لَيْسَ يَنْخَسِفُ
أَسْهُمًا قَلْبِي لَهَا هَدَفُ
طَابَ رَشْفًا حِينَ يُرْتَشَفُ
رَاحَهُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِفُ
أَمْ تَبَدَّى فِي الدُّجَى الشَّرْفُ

/ ٢٢٧ب / ما على الحادين لو وقفوا
فَعَسَى يَشْفِي بَلَابِلَهُ
فَلَهُ فِي الرَّكْبِ مَعْتَدِلُ
وَقَضِيبٌ فَوْقَ قَامَتِهِ
رَاشٌ مِّنَ الْحَاظِ مُقْلَتَهُ
وَعَدَا يَفْتَرُّ عَن بَرْدِ
قُلْتُ لَمَّا رَاحَ يَنْهَلُنِي
أَسْنَى بِرُقٍ يُدِيرُنَا

وقال فيه أيضاً يمدحه: [من الطويل]

وَخَيْرَ قَتَى سَارَتْ إِلَيْهِ الرُّكَّابُ
مَصَائِرُنَا لَوْ أَعْوَزْنَا الْمَطَالِبُ
عَلَى النَّاسِ حَتَّى مَاتَرَامُ الْمَذَاهِبُ
تُجَادِبُهَا هَامُ الرُّبَى وَالْمَذَانِبُ
يَجُودُ وَأَحْيَانًا يُرَى وَهُوَ نَاضِبُ
عَفَاتِكَ بِالنُّعْمَى وَجُودِكَ سَاكِبُ
فَعَمَّتْهُمْ مِنْ رَاحَتِكَ الْمَوَاهِبُ
وَلَوْ سَكَّتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ (١)
إِلَى سَاحَتِيهِ وَهُوَ فِي الْجُودِ رَاغِبُ
عَلَيْكَ مُقِيمًا وَهُوَ حَقٌّ وَوَاجِبُ

لَكَ الْخَيْرُ يَا ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا
وَمَنْ بَدَى كَفَيْهِ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا
تَعَلَّمْتَ الْأَنْوَاءُ مِنْكَ فَاسْبَلْتُ
فَجُودَكَ يُحْيِي الْعَالَمِينَ وَهَذِهِ
لَشَّتَانِ مَا بَيْنَ النَّوَالَيْنِ فَالْحَيَا
/ ٢٢٨أ / وَأَنْتَ عَلَى بَرِّ الزَّمَانِ مُوَاصِلُ
أَتَاكَ بَنُو الْأَمَالِ حَسْرَى لَوْ اغْبَا
(فَعَا جُودًا فَاتُّنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَلَا زَالَ مَعْنَاكَ الْمَلَاذِمْنَ أَتَى
فَزَوَّدَهُ عَبْدًا مَا يَزَالُ ثَنَاؤُهُ

(١) البيت لنصيب بن رباح، انظر: مجموع شعره ص ٥٩.

وأشدني لنفسه يعاتب النقيب جمال الدين أبا طالب المعمر بن أحمد بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني الموصلية ، وهو يومئذ يتولى نقابة العلويين بالموصل :

[من الوافر]

بنا فزواؤها بيد النقيب
جواد ما يقاس إلى قريب
طغابن السهول إلى السهوب
نما من ذلك البطل الحبيب
ويامن شعبه خير الشعوب
سلامته من العجب العجيب
مدائحها وبالعهد القريب
يد الأيام بالجهد الخشب
جفاه الأقربون بغير حوب
وجود يدك في الدنيا نصيب

إذ انزلت جسيمات الخطوب
كريم ما يماثله كريم
نؤمل منه بحرأفاض حتى
شمائله شمائل حيدري
أيا ابن الأكارم من قريش
أراك غفلت عن عبد مريض
/٢٢٨ب/ تمت إليك بالأدب المصطفى
على أن الأديب إذا لحنه
وحل به عظيمات الرزايا
وكيف أخاف من غير الليالي

وكتب إليه أيضاً، يمدحه ويعاتبه : [من المجتث]

يان زهرة القلوب
أعيا على الطيب
بقده الرطب
موف على كتيب
متي كتيب
يشكو جوى الوجيب
مضرممة اللهيب
في غفلة الرقيب
يشكو إلى النقيب
والفاضل اللبيب
بجوده الخصب
في ظلله الرحيب

يا قامة القضييب
في القلب منك داء
ومن إذا تشنى
أيا ابن بدر تيم
رق لمسته نام
إليك ينامناه
ففي حشاه نار
علته بالتلاقبي
ألا ومن يراه
/٢٢٩أ/ الطاهر السجايا
فطالمات ردى
وجر ذيل لهو

مِنْ بِأَسْمِهِ الصَّلِيبِ
 مَفْرَجِ الكُرُوبِ
 تَقْرِي شَبَابَ الخُطُوبِ
 فِي عَامِنَا الجَدِيدِ
 سُهُولَ والجُدُوبِ
 بِآيَةِ الذُّنُوبِ
 يَا ابْنَ أَبِي الغَرِيبِ
 لَصِيقِ أَدْيِيبِ
 يُجَفِّي بَغْيَ حُرُوبِ؟
 بَعْدَهُ القَرِيبِ
 كَبَارِقِ الجُنُوبِ
 مُنَمَّعِ الشُّؤْبِ
 فَردَا بِلَا ضَرِيبِ

وَسَلَّ سَيْفَ عَزْمِ
 فَهَوَّلَ لِمُرتَجِيهِ
 آرَاؤُهُ المَواضِي
 وَجُودُ رَاحَتِيهِ
 طَغَا ففَاضَ بَيْنَ الِ
 يَا ابْنَ النَبِيِّ غَثِي
 وَشَقِي إِيْلِيكَ وَاشِ
 حَتَّى رَفَضَتَ عَمْدَا
 أَلْوَاهُ فَيَكُومِ
 أُمَّ حَالَتِ اللَّيَالِي
 عَلَّتْهُ بِخَطِّ
 فَعَادَ عَن قَرِيبِ
 / ٢٢٩ ب / فَاسَلِمَ مَعَ اللَّيَالِي

وقال أيضاً يمدحه ، ويصف الروض : [من مجزوء الرجز]

وَطَابَ نَشْرُ الزَّهْرِ
 رَحْلِيهِ المُنُورِ
 بِالرَّوْضِ أَيْدِي المَطَرِ
 فِي حُلَلِ مَنْ عَبَّرِ
 فِي مَطَرٍ مُعْبِرِ؟
 عَن أَيْضِ وَأَصْفَرِ
 عَلَي حَيْنِ المَزْهَرِ
 قَبْلَ قَوَاتِ العُمَرِ
 مَن كَالغَزَالِ الأَحْوَرِ
 مَن كَغُضْنِ نَضَرِ
 فِي كَأْسِهِ المُصَوَّرِ
 وَنَجْمِهِم يَغْرِ

رَقَّ نَسِيمُ السَّحَرِ
 وَاكْتَسَتِ الأَرْضُ بَنُورِ
 فَانظُرْ إِيْ مَا صَنَعْتَ
 قَدْ دَبَّجْتَهُ فَعَدَا
 أَمَاتَرِي الجَوَّ غَدَا
 يَبْكِي فَتَفْتُرُ الرُّبِي
 فَكُمُ بِنَانِ شَرِبَهَا
 وَانْتَهَزَ الفُرْصَةَ مَنْ
 مَن كَفَّ سَاجِي المُقْلِي
 يَمِيلُهُ الأَدُلُّ إِذَا
 لَمَ أَنْسَهُ وَرَاحَتَهُ
 فِي لَيْلَةٍ بِيَتْ بِهَا

يُنْهَلْنِي مِنْ رَيْقِهِ
 / ٢٣٠ / يَقُولُ إِذْ مَالَ بِهِ الْـ
 وَاللَّيْلُ قَدْ قَابَلَهُ
 أَمَا تَرَى الصُّبْحَ بَدَا
 الْهَاشِمِيَّ الْأَحْمَدَ
 هُجْبًا إِلَى مَدِيحِهِ
 بِرَدِّ رُضَابِ خَصْرِ
 دَلُّ وَجُودِ السَّكْرِ
 ضَوْءِ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِّ
 كَطَلْعَةِ الْمُعَمَّرِ؟
 يَّ الْفَاطِمِيَّ الْحَيْدَرِيَّ
 فَهُوَ وَجَمَّالِ السَّيْرِ

وأنشدني لنفسه يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -:

[من الوافر]

نَدِيمِي هُجْبًا مِنْ سَنَةِ الْمَنَامِ
 فَقَدْ هُزِمَتْ جِيُوشُ الصُّبْحِ لَمَّا
 وَقَد رَقَّ النَّسِيمُ وَقَدْ تَبَدَّى
 وَقَدْ خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى رُبُوعِ الْـ
 يُبَاكِرُهَا النَّدَى غَلَسًا فَتُضْحِي
 أَلَمًا [بِهَاطِثُ] السَّمَاءِ
 إِذَا ابْتَسَمَتْ تُغُورُ الزَّهْرُ فِيهِ
 وَقَدْ أَضْحَتْ غُصُونُ الدَّوْحِ فِيهِ
 / ٢٣٠ ب / وَصَفَّقَتِ الْمُدَامَةَ فِي الْقَنَانِي
 فَبَاكَرَ فُرْصَةَ الْأَيَّامِ إِنَّ الْـ
 وَخُذْهَا مِنْ يَدِي رَشَاءَ غَرِيرِ
 أَقُولُ وَقَدْ غَدَا يَسْعَى عَلَيْنَا
 أَنْارُ فِي الْكُؤُوسِ تُدِيرُ أَمْ قَدْ
 وَبَاكَرَ صُبْحَ يَوْمِكَ بِالْمُدَامِ
 تَرَاءَى مَشْرِقًا جَيْشُ الظَّلَامِ
 عَبِيرُ الزَّهْرِ مَفْضُوضَ الْخَتَامِ
 حَمَى وَعَلَى الرَّبِيِّ خَلَعَ الْغَمَامِ
 عَقُودُ الدُّرِّ وَاهِيَةَ النَّظَامِ
 ءَ مُعَنَّبِ الْأَطْرَافِ هَامِي
 بَكَتْ بِغَزِيرِ أَدْمَعِهِ السَّجَامِ
 نَشَاوَى مَنْ أَغَارِيْدَ الْحَمَامِ
 عَلَى صَخَبِ الْأَغَانِي وَالزَّنَامِي
 زَمَانَ هَبَاتِهِ هِبَةُ اللَّئَامِ
 عَلِيلُ اللَّحْظِ مَمَشُوقِ الْقَوَامِ
 بِهَافِي الْكَأْسِ مَنْ نَسَجَ الْفَدَامِ (١)
 تَبَدَّى فِي الدُّجَى نُورُ الْإِمَامِ؟ (٢)

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي

بكر بن أيوب - رحمه الله - : [من الكامل]

(١) الفدام: المصفاة.

(٢) لعل بعد هذا البيت سقط، حيث لم يرد المدح كما أشار في صدر القصيدة.

وَتَوَلَّ عَنْ وَصْفِ الْمَادِمِ الْقَرْقَفِ
 وَصَفَاتِهِنَّ لِكُلِّ صَبٍّ مُدْنَفٍ
 وَصَفَاءَ لِكُلِّ مُرْنَحٍ وَمُهْفَهَفٍ
 فَالذَّلُّ لِلْمُتَقَاعَسِ الْمُتَخَلَّفِ
 لَا بَيْنَ لَثْمٍ مُقَرَّطِقٍ وَمُشَنَّفِ
 مَبْنِيَّةٍ إِلَّا بِمَدْحِ الْأَشْرَفِ
 أَوْ سَرَجِهِ لِعَادُوهِ وَالْمُعْتَفِي
 ذَا لَمْ يَذَلَّ سَطَاً وَذَا لَمْ يُخَسَفِ
 وَالْمَالِ مِنْ عِزِّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِي

وَتَخَافُ فِي إِكْرَامِهَا أَنْ لَا يَفِي
 مَغْزَاهُ بَيْنَ مَحَلِّقٍ وَمُفْرَفِ
 وَالخَيْلُ تَعْتُرُ بِالْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ
 أَسْيَافُ مَالِكِهَا الْمَلِيكَ الْمُسْعَفِ
 يُوَلِيهِ مِنْ بَعْضِ الْمَكَارِمِ نَكْتَفِي
 يَا غَيْثُ زِدْتَ عَلَى الْغَيْوِثِ الْوَكْفِ
 حَوْلِي وَرَيْبُ الدَّهْرِ مِنِّي مُشْتَفِي
 هَاضَتْ جَنَاحَ مَذَاهِبِي وَتَصْرَفِي
 إِذْ كَانَ فِي لُقْيَاكَ غَيْرَ مُسَوِّفِي
 أَحْيَا لَكُمْ فِي الْعَدْلِ سِيرَةَ يُوسُفِ
 آيَاتِهِ بَعْصَاهُ عِنْدَ تَلْقُفِ
 وَالْبَاسِ يَوْمَ تَخْوُفٍ وَتَعْطُفِ

دَعْ ذُكْرَ زَيْنَبَ وَالْمَحَلَّ الصَّفْصَفِ
 وَدَعِ النَّسِيبَ وَخَلَّ أَبْكَارَ الدُّمَى
 وَاثْنِ الْعِنَانَ عَنِ الْحَسَانِ مُجَانِبًا
 قَوْضَ رِكَابِكَ طَالِبًا نَيْلَ الْعُلَا
 فَالْعِزُّ بَيْنَ أَسْنَةِ وَأَعْنَةِ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ ذُرِّيَ الْمَكَارِمِ لَا تُرَى
 / ٢٣١ / مَلِكٌ إِذَا عَايَنْتَهُ فِي دُسْتِهِ
 عَايَنْتَ لَيْثًا وَغَى وَبَدْرَ دُجْنَةِ
 يَجْفُو لَذِيذِ الزَّادِ مِنْ عِزِّ التُّقَى

ومنها قوله :

لَكِنْ ذُنَابُ الْبَرِّ وَاثْقَةٌ بِهِ
 وَتَرَى طُيُورَ الْجَوِّ عَاكِفَةً عَلَى
 ثِقَةٍ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
 إِلَّا تَعُودَ بَغَيْرِ شُبُعٍ مِنْ قَرَى
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّؤُوفُ وَمَنْ بِمَا
 يَا بَدْرُ بَلِّ يَا بَحْرُ بَلِّ يَا لَيْثُ بَلِّ
 إِنِّي أَتَيْتُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
 وَيَدُ الزَّمَانِ تَنْوِشُنِي بِمُخَالِبِ
 فَرَضَيْتُ مِنْ زَمَنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي
 فَخَرَّابُنِي أَيُّوبَ بِالْمَلِكِ الَّذِي
 إِنْ كَانَ يَا مُوسَى سَمِيكَ أَبْهَرْتَ
 / ٢٣١ ب / فَيَمِينُكَ الْبَيْضَاءُ صِيغَتْ لِلنَّدَى

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا : [من المديد]

وَاعْصِ مَنْ فِي تَرْكِهَا نَصَحَا
 مَرَّةً وَالذِّئْبُ كُ قَدْ صَدَحَا
 هَرَبًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَحَا

بَاكِرَ اللَّذَاتِ مُصْطَبِحَا
 فَلَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ عَلَيَّ
 وَالذُّجَى وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ

راهباً بالمسح مُشْحَا
 فِي نَوَاحِي رَوْضِهَا مَرْحَا
 مَالِ سُكْرًا بِأَنْهَاهَا وَصَحَا
 هَاجَتِ الْأَشْوَاقَ وَالْبُرْحَا
 قَهْقَهَةَ الْإِبْرِيْقِ إِذْ رَشْحَا
 فَزَنَادُ الدَّنِّ قَدْ قَدَحَا
 خَلَّتْ بَرْقًا فِي الدُّجَى لَمَحَا
 نَشْرُهَا كَالْمُسْكَ إِذْ نَفَّحَا
 مَرَّةً مِنْ رُوحِهَا شَبَحَا
 خَلَّتْهَا فِي الْكَأْسِ شَمْسٌ ضَحَى

وَتَخَالَ الصُّبْحَ حِينَ بَدَا
 وَغُصُونُ الدَّوْحِ مَائِلَةٌ
 كَلَّمَا طَلَّتْ خَمَائِلُهَا
 وَإِذَا نَاحَتْ حَمَائِمُهَا
 فَاسْقِنِيهَا يَا نَدِيمٌ فَقَدْ
 وَاقْتَبَسَ مِنْ نُورِهَا قَبَسًا
 بِنَتْ كَرَمٌ كَلَّمَا سَكَبَتْ
 صُوبَتْ فِي كَأْسِهَا فَغَدَا
 لَمْ يَدَعْ فِيهَا الزَّمَانُ عَلَى
 وَإِذَا طَافَ السُّقَاةُ بِهَا

/ ٢٣٢ / وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى صديق له يلقب بالجمال يتشوقه :

[من المتقارب]

بِرَاهُ التَّفْرِقُ بِرِي الْخِلَالِ
 وَيَرْقُبُ فِي النَّوْمِ طَيْفَ الْخِيَالِ
 [وما بالحمى من] ذوات المطال (١)
 بَلِيْنِ الْقَوَامِ وَيُبِضُ الْحَجَالَ
 وَعَيْشًا تَقْضَى بِقُرْبِ الْجَمَالَ
 وَذُخْرِي عَلَى النَّائِبَاتِ الْعُضَالَ
 تَوَالَّتْ عَلَيَّ صُرُوفُ اللَّيَالِي
 وَيَا عُدَّتِي فِي الْوَرَى يَا أَمَالِي
 وَعُودُ الصَّبَا خَضَلُ الْغُضْنِ حَالِي
 وَغَضُّ الصَّبَا حَسَنَ الْأَعْتَدَالِ
 رَخِيْمِ التَّنْيِ مَلِيحِ الدَّلَالِ
 أَمَا طِ اللِّثَامِ فَوَجْهُ الْهَلَالِ

سَلَامٌ شَجَّ مُدْنَفِ الْقَلْبِ بِالِ
 يَجْنُ إِذَا مَا دَجَّ لَيْلُهُ
 فَمَا شَاقَّهُ عَذَبَاتُ الْغُويرِ
 وَلَا شَاقَّهُ شَادِنُ أَهْيَفِ
 وَلَكِنْ تَذَكَّرَ أَيَّامَهُ
 مُعِينِي عَلَى نَكَبَاتِ الزَّمَانِ
 وَكَنْزِي وَحَرَزِي وَعَزِي إِذَا
 أَيَّا صَاحِبِي دُونَ كُلِّ الصَّحَابِ
 سَقَى اللهُ دَهْرًا نَعْمَنَابَهُ
 لَهْوِنَا بِكُلِّ رَشِيْقِ الْقَوَامِ
 عَلِيْلِ اللَّحَاظِ بَدِيْعِ الْجَمَالَ
 إِذَا مَا انْتَشَى فَقَضِيْبٌ وَإِنْ

(١) عجزه في الأصل: «ولا الحمى والمطال» وما أثبتنا من د. القيسي والدليمي.

نَسِيمَ الْخُزَامِي وَرِيحَ الشَّمَالِ
إِذَا صُوبَتْ مِنْ فِدَامِ الْبُزَالِ
وَمَا خَطَرَ الْبَيْنَ مِنْ مَنَابِيَالِ
وَوَشَكَ الْبِعَادَ بِسَهْمِ النَّضَالِ
وَعَضْرَ الْوَصَالَ بِدَمْعِ مُذَالِ
تَسَامَوْا إِلَى هَضْبَاتِ الْمَعَالِي
وَحُسْنِ الْمَعَانِي وَدُرِّ الْمَقَالِ
أَبْنِ لِي هُدَيْتَ أُمِّ النَّفْسِ غَالِي (١)

يَطُوفُ بِرَاحِ حَكِّي نَشْرُهَا
/ ٢٣٢ ب / كَأَنَّ بِكَاسَاتِهَا جَذُوعًا
وَقَدْ غَفَلَ الدَّهْرُ عَن شَمْلِنَا
فَلَمَّا رَمَتْنَا صُرُوفُ الزَّمَانِ
بَكَيْتُ عَلَى مَا مَضَى آسْفًا
لَكَ الْخَيْرُ يَا ابْنَ الْكِرَامِ الْأَلِيِّ
وَيَا مَناحِي غُرَرَ الْمُشْكَلَاتِ
أَعْطَلْتِ الْكُتُبُ بَيْنَ الْأَنَامِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ابتداء قصيدة: [من الوافر]

لَقَدْ أَشْهَرْتَ بِالْهَجْرَانِ جَفْنِي
بَغَيْرِ جَنَائِيَةِ بَلَعْتِكَ عَنِّي
عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ بِكُلِّ فَنٍ
بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ذَاكَ التَّشْنِي
وَيَا شَمْسَ النَّهَارِ لِيَوْمِ دَجْنِ
وَمَنْ لِيَنَّ الْقَوَامِ قَوَامِ غُضْنِ
وَقَدْ كَرِهْتَ سَمَاعَ الْعَذْلِ أذْنِي
وَأَنْتَ بِمَوْضِعِ الْعَيْنَيْنِ مَنِّي
وَأَنْتَ إِلَى فَمِي بِالْكَاسِ تُدْنِي
لِمَا نَخْشَاهُ مِنْ فَرَحٍ وَحُزْنِ

فَدَتِكَ النَّفْسُ كَمَا هَذَا التَّجْنِي
وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَفْكَ دَمِي حَلَالًا
أَيَا صَنَمِ الْمَلَا حَةَ فُقَّتْ حُسْنًا
وَيَا غُضْنَ النَّقَا الْمِيَّالِ أَفْدي
وَيَا قَمَرَ السَّمَاءِ غَدَا لَتَمَّ
شَهَرْتَ مِنَ اللَّوَا حَظْ مَشْرِفِيَا
يَعْنِفْنِي الْعَذُولُ عَلَيْكَ جَهْلًا
/ ٢٣٣ / وَحُبُّكَ غَايَتِي وَسُرُورُ قَلْبِي
سَقَى لَيْلًا نَعَمْتَ بِجَانِيِيهِ
وَقَدْ غَفَلْتَ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنَّا

وأنشدني لنفسه وقد حاجه شخص في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه

السلام - : [من البسيط]

تُقْتَادُ أُمَّ مَنْ بِهِ فِي الْحَشْرِ تَعْتَلِقُ ؟
أَنْوَارُهُمْ كَيْفَ يَخْفَى الصُّبْحُ وَالْفَلَقُ
أُمَّةُ الدِّينِ إِنْ فَاهُوا وَإِنْ نَطَقُوا

يَا عَائِبًا شَيْعَةَ الْمُخْتَارِ أَنْتَ بِمَنْ
زَعَمْتَ أَنَّ بَنِي الزُّهْرَاءِ طَامِسَةٌ
هُمُ الْمِيَامِينَ إِنْ عُدَّ الْفَخَارُ وَهُمْ

وأنشدني لنفسه في غلام قصد الحج : [من البسيط]

يا قاصد الحجر المسود يثمه
مقلداً بحسام من لواحظه
إذا تقلدت وزراً من دمائهم
فأين أجرؤك والحجاج شاخصه
إغميد لحاظك عنهم إنهم حرم
ولثمه للورى يشفى به السقم
يبغي النضال وهذا الركن والحرم
وليس يشفك فيه للأنام دم
أبصارهم فيك ما حجوا ولا استلموا
فقد سفكت دماء القوم يا صنم

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الأمراء : [من الكامل]

٢٣٣ب / قسماً برّب اليعملات إلى منى
إن الخطوب فتكن بي فتك الطبا
ملك له في كل يوم كريهة
وله إذا عُدّ الفخار مكارم
وإذا تواترت الخطوب على الورى
يا أيها الملك الذي في كفه
أمن السوية أن أكون محلاً
وعليك متكلي وأنت وسيلتي
فاسمخ بجاهك لا برحت على المدى
من متهم بمحلّه أو منجد
بيد الأمير أخي المكارم أحمد
رأيي يقل به غرار مهند
وعزائم مقرونة بالفرقد
فيمينه منهلة بالعسجد
بحر لمن وافاه عذب المورد
عن مطلبى ولديك غاية مقصدي (١)
وإليك قصدي يا غياث الوقد
في كل نائبة ملاذ المجتدي

وأنشدني لنفسه يهجو العميد أبا نصر الحنائي بالموصل ، حين عمل صهريجاً ظاهر

البلد بمشهد الرأس ، واحتبس في تلك السنة الغيث ، وتأخر مجيئه :

[من الخفيف]

يا صحابي إن أعوز الماء غوراً
أو تنشأ غيم فلا غرو إن أض
٢٣٤ / كيف نرجو السحاب من بعد ما أض
أو نرجي أن يرخص الملك العلام سغراً وفضله أن يجودا
أورأيتم أيامنا البيض سوداً
بح عننا موارياً مطروداً
حى أبو نصر في البرايا عميدا

حاشَ لَهِ أَنْ تَرَى لَكَ صَهْرِي
 لَو رَوَانَا فِيهِ مِنَ الْبَارِدِ السَّدِّ
 إِنَّمَا يَعْمرُ الْمَصَانِعَ مَنْ كَا
 لَا كَمَنْ صَارَ عَرْضُهُ هَدْفًا لِلذِّ
 يَا أَبَا نَصْرِكُمْ رَأَيْنَا مِنَ النَّا
 كَانَ لَا يَتَّقِي الْحَوَادِثَ إِنْ رَا
 خَطَفَتْهُ يَدُ الْمَنِيَّةِ حَتَّى
 وَلِذَا أَنْتَ صِرْتَ تُنْهِي لَكَ الْاَيَّامُ سَهْمًا مِنَ الْمَنَايَا سَدِيدًا

وأنشدني لنفسه يهجو المجد الشابي^(١) كاتب الإنشاء بإربل في الأيام المظفرية

[من الرمل]

عُدْ إِلَى النَّشَابِ يَا مَجْدُ فَقَدْ
 رَاحَةً مِنْ شَأْنِهَا الْبَيْسُ فُلُو
 ضَجَّ مَمَّا تَمْتَطِيهِ الْقَلَمُ
 قَطَعُوهُمَا مَا جَرَى فِيهَا دَمٌ

/ ٢٣٤ب / وأنشدني لنفسه فيه ايضاً: [من المتقارب]

يَصُونُ أَبُو الْمَجْدِ مِنْ لُؤْمِهِ
 وَيَبْذُلُ أَعْرَاضَهُ دُونَهَا
 خَزَائِنَ أَسْخَى الْوَرَى كُكْبَرِي
 فَعَرَضُ مُصَابٍ وَمَالُ بَرِي

وأنشدني أيضاً فيه يهجو: [من المتقارب]

أَبُو الْمَجْدِ قَالُوا بِهِ أُنْبَةٌ
 وَقَالُوا لَهُ مِنْزِلُ فَارِعُ
 تَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُ كَاتِبُ
 وَحَاجِبُهُ دُونَهُ حَاجِبُ

[٢٨٨]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ
 بَخْمَشٍ، أَبُو الْمُظْفَرِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْوَاسِطِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ
 سُنَيْرَةَ (٢):

(١) أسعد بن إبراهيم، ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٤٧.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٢٦٢ - ٢٦٤. وفيات الأعيان ١/٢١٥ - ٢١٦. فوات الوفيات =

شاهدته بمدينة الموصل سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهو شيخ كبير، وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد بواسط سنة سبع أو تسع وأربعين وخمسمائة، وبلغني أنه توفي بواسط سنة ست وعشرين وستمائة.

وكان يتتبع الناس بأشعاره، ويطوف البلاد، وكان من عوام الشعراء / ١٢٣٥ / قليل الآلة في صناعة القريض، ذا بضاعة في الأدب مزجاة، إلا أن له طبعاً يعينه في إنشاء الشعر لا غير.

وكان مع ذلك عنده دعاوى كثيرة، وافتخار بالنظم مفرط. قلت له يوماً في أثناء كلام، وقد جرى ذكر شعراء العراق ورقة طباعهم في الشعر، وسهولة ألفاظهم في المنظوم والمنثور - أتروي لأبي الغنائم بن المعلم^(١) والأبله^(٢) شيئاً من شعرهما؟ فالتفت إليّ كالمغضب الحاد المزاج وقال: من هما حتى أروي عنهما من أشعارهما، أنا أسحب ذيلي عليهما فضلاً ومزية.

وكان شيخاً شرساً فيه حدة مفرطة، ولم أر من الشعراء الذين ينتمون إلى هذا الشأن أعسر منه أخلاقاً، ولا أجفى في إنشاد الأشعار، له ولغيره، وربما كان يتبسط في بعض الأوقات، ويسلك سبيل المجون والمداعبة.

وكان قد أقام بمدينة إربل مدة، فقصد زيارته صدرها ووزيرها المفضل صاحب شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي - كتب الله أعاديه - فلم يجده في منزله، فجاء أبو المظفر منزله، وأخبر بمجيء الصاحب / ٢٣٥ ب / إلى زيارته، فحينئذ عزم على المصير إلى خدمته، فجاء الغيث متوالياً، وكثرت الوحول في

= ٥٥٠ / ١ - ٥٥٢ .

(١) ابن المعلم: محمد بن علي بن فارس، أبو الغنائم الهري، شاعر رقيق، من أهل واسط، مولده سنة ٥٠١ هـ بالهرث، ووفاته فيها سنة ٥٩٢ هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢ / ٢٢. النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٢ و ١٤٠. ذيل الروضتين ٩. المختصر المحتاج إليه ٩٥ ومستدركه ٢٦. مرآة الزمان ٨ / ٤٥١. الأعلام ٦ / ٢٧٩.

(٢) الأبله: محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي، شاعر، من أهل بغداد، كان ينعت بالأبله لقوة ذكائه، توفي سنة ٥٧٩ هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢ / ١٨. مرآة الزمان ٨ / ٣٧٩، الأعلام ٦ / ٥٠.

الطرق، فحجبتة عن الذهاب إلى حضرته، فأنشأ فصلاً يشتمل على نظم ونثر، وصدره بهذه الأبيات، وكتبها لي بخط يده: [من الكامل]

يا لحظةً سنحت بها طير المنى
عجلىة الأسر الوثيق فما لمن
سمحت بها كف الليالي فلتة
فكأنما وهمت بها واستدركت
ولقد رجوت بأن تُثني فانشئت
فكأنها طيفٌ تعرض معرضاً
ما شئت فاصنع يا زمان فإنما

ثم أورد نثراً، وعقبه بهذه الأبيات: [من الطويل]

وكم عزيمة أمضيتها للقائكم
ومهري شوق ساربي نحو أرضكم
إلى أن بدا للعين آرام رامة
/٢٣٦/ دنوت فحال الوحل بيني وبينكم

وقال أيضاً: [من الكامل]

إذهب شباط فقد أتى آذار
ودع الشاربها وأمن إذ دعا
وبكى السحاب على الرياض فخرقت
وتضرجت وحنات ورد شقيقه
وتلقعت تلك التلاع ملاءة
من أزرق في أصفى ومعضفر
ومفضض في مذهب فكأنه
قد زمكت باللازورد ومسها
نقحاتها دارية فكأنها
وبنفسج بادي الحياء ونرجس
من دونها برك بها نيلوفر

وصفا العقار وسامح الخمار
غب الدعاء العود والمزمار
لبكائنها وتبسم النوار
واصفراً من حذر القطاف بهار
رقشت وشائع وشيها الأمطار
في أحمر قان حكاه نضار
صحف لها من عسجد أعشار
الإبرنج والزنجفر والزنجار
سحق العبير لجوها عطار
وقح ونمام نمنى وعرار
كرووس بط مالهن مطار

فبكلِّ جُؤجُوبَ طَمَّةٍ مُنْقَارُ
لَهُمْ وَإِنْ فُطِرَتْ لَهَا الْأَعْمَارُ
وَالكَّاسُ وَالْمَعْشُوقُ وَالِدَيْنَارُ
يُعْزِي الضِّيَاءُ وَتُنْسَبُ الْأَنْوَارُ
فَالْمَاءُ مِنْ أَجْزَائِهِ وَالنَّارُ
تَغْشَى بُنُورَ شُعَاعِهَا الْأَبْصَارُ
بِأَنَامِلِ الْخَمَّارِ قَطُّ خَمَارُ
مَحْضُ السُّرُورِ وَلِلْهَمِّ سَرَارُ
فِي الْكَّاسِ مِنْ دُرِّ الْحُبَابِ نِشَارُ
نَبْلٌ يُسَنَّ وَصَارُمٌ بِتَّارُ
رَشَقًا وَمَا لِقْسِيَّهَا أَوْ تَارُ
أَثْرٌ وَلِلرَّامِي عَلَيْهِ ثَارُ
شَمْسٌ فَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ نَهَارُ
وَتَبَعُوا تَيْهَ الدَّلِيلِ فَحَارُوا
مَنْ حُبَّه فَيُقُودُنِي الْإِصْرَارُ
مَنْهُ الْإِزَارُ وَتُثْمِرُ الْأَزْرَارُ
تَرْفَأُ وَيَجْرَحُ خَصْرَهُ الزَّنَارُ
مَنْ قَالَ إِنَّ دَمَ الْمُحِبِّ جُبَارُ ؟
إِنِّي عَلَيْكَ مِنَ النَّسِيمِ أَعَارُ
إِنَّ الْكَرِيمَ مُسَامِحٌ غَفَّارُ

حَاوَلْنَ فَلِي صُدُورَهُنَّ تَحْرُشًا
مَا الْعَيْشُ إِلَّا خَمْسَةٌ لَا سَادِسُ
/٢٣٦ب/ زَمَنُ الرَّبِيعِ وَشَرِخُ أَيَّامِ الصَّبَا
فَاشْرَبْ مُشْعَشَعَةً إِلَى لَأَلِئِهَا
جِسْمًا تَأَلَّفَ مِنْ نُضَارِ مَائِعِ
تَغْشَى بِجَوْهَرِهَا الْبَصَائِرَ مِثْلَمَا
مُذْخَلَّتْ فِي الدَّنِّ لَمْ يُكْشَفْ لَهَا
بِكْرٌ بِخَاتَمِهَا لِنَافِي شُرْبِهَا
فَلَهَا إِذَا رَقَصَتْ لَصَفْقِ مَزَاجِهَا
مَنْ كَفَّ رِيمَ فِي مَطَاوِي طَرْفِهِ
رَيْشَتْ بِأَهْدَابِ الْجُفُونِ [فَاعْمَلَتْ]
تَرْمِي فَتُضْمِي الْعَاشِقِينَ وَلَا لَهَا
طَلَعَتْ لِنَافِي ذَيْلِ لَيْلِ [أَلَيْلِ]
دَلَّتْ مُحَاسِنُهُ الطَّرِيقَ إِلَى الْهُدَى
كَمْ قَدْ أَخَذَتْ يَدَ السُّلُوكِ لِتَوْبَةٍ
غُضْنٌ عَلَى دَعْصٍ يَضِيقُ بِمَا جَرَى
وَيَكَادُ يَدْمَى بِالْغَلَائِلِ جِسْمَهُ
/٢٣٧أ/ يَا مَنْ أَرَاقَ دَمِي لِغَيْرِ جَرِيمَةٍ
قَسْمًا بِحَقِّكَ إِنَّ حَقِّكَ وَاجِبٌ
هَبْنِي أَسَاتُ فَكُنْ لِذَنْبِي غَافِرًا

وقال غزلاً من قصيدة: [من مجزوء الكامل]

وَنَقَى الْقَلْبِي قَلَّتْ بِلَابُئِهِ
طَلًّا وَزَكَاةً طَلَّ وَابْلُئِهِ
هَجَرَ الْمُحِبِّ وَلَجَّ عَادِلُهُ
شَعَرْتُ بِذَاكَ وَلَا مَفْصَلُهُ
يَعْلَمُ بِمَا حَمَلْتُ حَمَائِلُهُ

لَوْ كَفَّكَ الْهَجْرَانَ قَاتِلُهُ
شَهَدَتْ بِصَدْقِ الْحُبِّ عِبْرَتُهُ
وَالْحُبُّ أَطْهَرُ مَا يَكُونُ إِذَا
أَخْفَى الْغَرَامَ فَلَا جَوَارِحُهُ
كَالسَّيْفِ يَصْحَبُهُ الْحَمَامُ وَلَمْ

دَنَفٌ نَحِيفُ الْجِسْمِ نَاحِلُهُ
فِيهَا الَّذِي وَصَبَ رَسَائِلُهُ
يَسْتَوْجِبُ الْإِنْظَارَ مَا طَلَّهُ
بِجَمَالِهِ اسْتَحْيَا يُقَابِلُهُ

صَبُّ رَهِيْنٌ فِي صَبَابَتِهِ
يَهْوَى الصَّبَا وَيُوَدُّ لَوْ حُمَلَتْ
مَطْلَ الدُّيُونِ وَلَا ادَّعَى عَدَمًا
لَوْ قَابَلَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ دُجِي

ومنها قوله :

قَلْبٌ قَطِيْنٌ هَوَاكُ نَازِلُهُ ؟
لِلْحَيِّنِ تَغْلِبُهُ وَوَائِلُهُ
مَا بَاتَ ذَا سَقَمٍ يُوَاصِلُهُ
نَفْعًا وَلَا قُبْلَتٍ وَسَائِلُهُ
يَوْمًا عَلَى الْوَادِي نُسَائِلُهُ
حُمَّتْ لِسَوَارِدِهِ مِنْ أَهْلِهِ
بَانَ اللَّوِي لَوْلَا مَطَافِلُهُ
يَوْمَ النَّقَا أُسْرَاءَ عَائِلُهُ
سَرَّتْ الشَّمُولُ بِهِ تُمَائِلُهُ
إِلَّا وَقَدْ خَرَسَتْ خَلَاخِلُهُ
وَالْغُضْنَ مَا ضَمَّتْ غَلَائِلُهُ
مَا سَدَّ عَلَى صُدُغِ بِلَابِلُهُ
لِلَّهِ مَا تَحْوِي مَنْ نَازِلُهُ

/ ٢٣٧ب / أَيَحُلُّ قَتْلِي كَمْ أَبَحْتَ حَمِي
حَرَمًا عَزِيْزَ الْجَارِ يُسَلِّمُهُ
لَوْلَا الْأَلْيُ هَجَرُوا وَمَا وَصَلُوا
صَدُّوا فَمَا أَبَدَتْ شَفَاعَتُهُ
هَلْ وَقَفَّةٌ تُشْفِي رَسِيْسَ جَوِي
لَوْ بُكَائِي عَلَى شَفَائِي لَمَا
مَا الْجَزْعُ مَا رَمَلُ الْعَقِيْقُ وَمَا
عَقَلَتْ عُقُولُ الْعَاشِقِيْنَ بِهِ
مَنْ كَلَّ ذِي قَدِّ يَمِيْدُ كَمَنْ
وَأَغْنَّ مَا نَطَقَتْ مَرَّاسِلُهُ
لِلرَّمْلِ مَا سَتَّرَتْ مَآزِرُهُ
قَمَرٌ يَهِيْجُ لِي الْبِلَابِلُ إِنْ
أَمَسَتْ مَنْزِلَهُ الْقُلُوبُ فَيَا

وقال يمدح الملك الظاهر غياث الدين / ٢٣٨ / غازي بن يوسف بن أيوب صاحب

حلب، وقد امتحنه، وسأله أن يركب من أعجاز أبيات البحري الميمية، على صدور أبيات
ينظمها، ويصف فيها القناة التي أخرجها بحلب^(١) : [من الكامل]

لَا أَدَمَ صَيْرَانَ الصَّرِيمِ وَلَا الْحَمِي
لُدْنَا وَرُشْنَ مِنَ اللَّوَا حِظِ أَشْهُمَا

دُونَ الصَّرَاةِ بَدَّتْ لَنَا صُورَ الدَّمِي
غِيْدٌ هَزْرَنْ مِنَ الْقُدُودِ ذَوَابِلًا

(١) القصيدة في الوافي ١٨ / ٢٦٣ - ٢٩٤ . والفوات ١ / ٥٥١ .

دَمَ عَاشِقٍ عَانَ وَكَانَ مُحَرَّمًا ؟
 وَوَهَبْنَ إِيْمَاضَ الْبُرُوقِ تَبَسُّمًا
 أَرْجَاءً أَبَتْ أَسْرَارَهُ أَنْ تُكْتَمًا ^(١)
 جَلْدٌ وَعَهْدٌ هَوَى وَهَى وَتَصَرَّمًا ^(٢)
 ظَمًا وَلَا أَظْمًا إِلَى رَشْفِ اللَّمَى
 أَمَحَلَّتِي سَلْمَى بِكَاطِمَةَ اسْلَمًا
 لَا مَعْنَاءَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلَمًا
 نَفْسِي بِذِكْرِ عَسَى وَسُوفَ وَرَبَّمَا
 دُونَ الْوَسَادَةِ وَالْمَهَا وَالْمَعْصَمَا
 حَوْضُ الْعَفَافِ بِوَرْدِهِ مُتَهَدِّمًا
 بِالصَّبِّ فِي سَنَةِ الْكَرَى مَا سَلَّمَا
 قَدْ كُنْتَ تَعْهَدُهَا اسْتِحَالَتْ عَلَقْمَا
 إِثْرَ الْفَرِيْقِ مَقْوُضًا وَمُخِيْمًا
 نَهَرَ الْمُعَلَّى زَائِرًا وَمُسَلَّمًا
 مَا قَابَلْتُ فِيهَا الْبُدُورُ الْأَنْجُمَا
 مَنِّي التَّحِيَّةُ مُعْرَقًا أَوْ مُشْتَمًا
 مَا زَالَ صَبًّا بِالْمَكَارِمِ مُغْرَمًا
 ذَا لُبْدَةٍ قَرْمًا وَصَلًّا أَرْقَمًا ^(٣)
 بِحِرَاطَمِي كَرَمًا وَطُودًا أَيُّهَمَا

عَنَّتْ وَكَمْ دُونَ الْحَرِيمِ أَحَلَّ مِنْ
 فَهَبْنَ أَنْقَاءَ الصَّرِيمِ رَوَادِفًا
 وَأَعْرَنَ أَنْفَاسَ الصَّرِيمِ مِنَ الصَّبَا
 وَعَلَى أَوَانَاكُمْ وَنَى يَوْمَ النَّوَى
 الْأَمِيمُ لَوْلَا فَرَطُ صَدِّكَ لَمْ أَهْمُ
 وَلَمَا وَقَفْتُ بِسَفْحِ سَلْمَى مُنْشَدًا
 خَلَفْتَنِي بَيْنَ التَّجَنِّي وَالْقَلَى
 وَتَرَكْتَنِي أَقْنِي الزَّمَانَ مُعَلًّا
 / ٢٣٨ ب / وَلَكَمْ طَرَقْتُكَ زَائِرًا فَجَعَلْتَنِي
 وَمَنْحَتَنِي ضَمًّا وَلَثْمًا لَمْ يَكُنْ
 فَالْيَوْمَ طَيْفُكَ لَوْ أَلَمْ لُبْخَلُهُ
 يَا سَعْدُ إِنَّ حَلَاوَةَ الْعَيْشِ الَّتِي
 سَرَبِي فَلَئِي فِي السَّرْبِ قَلْبٌ سَارَ فِي
 قَدْ فَازَ بِالْقَدْحِ الْمَعَلَّى مِنْ أَتَى
 لَوْلَمْ تَكُنْ تَلُوكَ الْقَبَابُ مَنَازِلًا
 يَا سَاكِنِي دَارِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ
 وَعَلَى حَمَى حَلَبٍ فَإِنَّ مَلِيكَهَا
 قَرْمٌ تَرَى فِي الدَّرْعِ مِنْهُ لَدَى الْوَعَى
 وَيَضُمُّ مِنْهُ الدَّسْتُ فِي يَوْمِ النَّدَى

ومنها في ذكر القناة:

أُنْفًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَشْكُو الظَّمَا ^(٤)
 عِيسَى بِإِذْنِ اللَّهِ أَحْيَا الْأَعْظَمَا

رَوَى ثَرَى حَلَبٍ فَصَارَتْ رَوْضَةً
 أَحْيَارَاتٍ مَوَاتِهَا فَكَأَنَّه

(١) الأرج: طيب الرائحة.

(٢) وهى: ضعف. تصرم: تقلع.

(٣) الصل: الحية.

(٤) روضة أنف: لم يرعها أحد.

لا غرور إن أجرى القناة جداولاً ولطالما بقناته أجرى الدماء
/ ٢٣٩ / وبكفه لاملين أنامل منها العباب أو السحاب إذا همى

وقال يهجو الوزير ابن أبي يعلى: [من السريع]

إن اللئيم ابن أبي يسفيل ولا أقول ابن أبي يعلى
رأي على دين نصير يرى أن علياً ربه الأعلى
عمامة من تحتها قرعة فارغة تحسبها سطلا
شيعته ما شهدت مشهداً لم تلق فيه الكف والنعلا
قد هجر الطاهر فعل الندى به وعاف الجود والبذلا
وكان يهواه قديماً فمذ قدمه علمه البخلا
من جعل الخطاف بازيه صاد له الذبان والنملا

وقال يهجو الوزير الجلالى وزير إربل: [من الخفيف]

وثقيل على الفؤاد ولا التخ مة وافى بثقلها شوال
قرأت عند ثقل وطأته الأرز ض لممشاه أوبي يا جبال
وقصير ولا المبارك في الهمة لكن له قرون طوال
ذي دماغ حوى من الطيش والخف فة ما حازه الوزير الجلالى

/ ٢٣٩ ب / وقال يهجو الناصح يحيى بن سعيد بن الدهان النحوي الموصلى:

[من الطويل]

يقولون للدهان يحيى حليته تحيرها دون النساء من صحابه
حصان ولكن مثل ما هو ناصح لأصحابه والغدر تحت إهابه
إذا ما خلا الشيخ الجليل بأمرد تحلت بأصحاب اللحي في جوابه

[٢٨٩]

عبد الرحمن بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو محمد الأواني^(١):

من أهل أوانا، وهي أشهر قرايا مدينة السلام، وهي فوقها بعشرة فراسخ، بجانبها الغربي.

رأيته بالموصل مراراً كثيراً، وكان نازلاً برباط الصوفية، وذكر لي أنه ينظم الأشعار في الغزل والنسيب، ولم ينشدني شيئاً، ثم لقيته بمدينة السلام، ووعدني أن يعلق لي جزءاً من قيله، فما عدت إليه لتوان لحقني، وبعد مدة طالعت مجموع أشعار كبير، فوجدت فيه أقطاعاتاً من شعره، وهي مكتوبة بخط يده، فنقلت منها قوله:

[من المتقارب]

وأغراك إذ حنَّ وُزُقٌ سَجُوعٌ
لهُ بذوي الحلم يوماً ولُوعٌ
تُقَادُ وأنتَ سَمِيعٌ مُطِيعٌ
مَرَابِعُهُ وَهُوَ نَاءٌ شَسُوعٌ
وهل فيه بعد نواهم ربيع؟
حقائبهم منه نُشْرٌ يَضُوعٌ
لخُطْبٍ فكيفَ اعتراك الخُضُوعُ؟
تَ على الجزع يوم استقلُّوا الهُلُوعُ
لموقعها تتشظى الدرُوعُ
تُوءُ بصبري وشمل صديعُ
جميل العواقب لو أستطيعُ

/ ٢٤٠ / أشاقتك إذ عن برق لموع
وما كنت أحسب أن الهوى
إلى أن رأيتك في أسره
وأنت حفي بربع خلعت
تسائل هل مطرت أرضه
وتعنوا إذا الركب ألفت في
ألم تك ذا خللة لا تهني
وأني استفزك حتى جزع
هو الحُبُّ أسهمه لا تنني
فكيف إذا ساعدتها نوى
وإني أرى الصبر فيما زعمت

ونقلت أيضاً من خطه شعره: [من الكامل]

وأبيكم إن الذي تريانهُ مغنى الهوى فسلاه عن سگانه

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/٢١٧ نقلها عن القلائد.

عَرَفُ يَدُلُّكُمَا عَلَيَّ عَرْفَانِهِ
عنه لأنَّ القَلْبَ من أَعْوَانِهِ
لَدُنِّ وَأَيَّضَ سُلَّ من أَجْفَانِهِ

إِنْ تُنْكَرَاهُ فَفِي ثَرَاهُ لَطِيهِم
/ ٢٤٠ ب / وأسَيْلٌ خَدٌّ ما السُّلُوُّ بِمُمْكِن
حَجَبُوهُ يَوْمَ سَرَوْا بِأَسْمَرَ مِثْلَهُ

وله من قطعة أولها : [من الكامل]

دَارَ الْهَوَىٰ بَيْنَ الصَّرِيمِ وَحَاجِرِ
عَهْدِي بِرَبْعِكَ عَامِرًا وَطَالِمًا

هل فيك مُتَجَعُّ لَصَادِ صَادِرٍ ؟
عَقَلْتُ بِهِ لُبِّي عَقَائِلُ عَامِرِ

[٢٩٠]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي القَاسِمِ بنِ غَنَائِمِ بنِ يُوْسُفَ بنِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ
الله، أبو مُحَمَّدٍ الكِنَانِيُّ، المعروفُ بابنِ المَسْجِفِ^(١) :

أصله من عسقلان^(٢)، ومولده بمصر، ونشأ بدمشق، شاعر محسن بذيء اللسان،
هجاء متهجم على الهجاء، متسلط على أعراض الكبراء من الناس، وذوي الجاه منهم،
وعرف بالهجاء حتى عزي إليه ما ليس له، اكتسب بالشعر ثروة واسعة، ورزق منه حظًا
وافرًا.

لقيته بالموصل في شهر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وستمائة، وردّها من بلاد
الروم، فوجدته شابًا ذا نعمة / ٢٤٠ أ.م / ظاهرة، وحسن حال، وغلمان ظراف.

ثم سافر إلى دمشق، فتوفي بها في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
وستمائة، وخلف مالًا جزيلاً، نحو ثلثمائة ألف درهم، وغيرها من الأثاث والبضائع، ولم
يكن له وارث، ولا تزوج قط، وسمعت أنه كان بخيلاً ساقطاً مقترأً على نفسه. فاستنشدته
من أشعاره، فأنشدني كثيراً منها، فمن ذلك قوله في ابن كساء الشاعر

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٢٠ - ٢٢٣ رقم ٢٦٧، وفيه: «ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة». فوات
الوفيات ١ / ٥٣٧ - ٥٤٢. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٤٠ هـ)
ص ٢٤٦ - ٢٤٧ رقم ٣٤٤. التكملة للمنذري ٣ / ٤٩٣ رقم ٢٨٤٢. المغرب في حلى المغرب ٣٥٢. المقفى
الكبير ٤ / ٥١ رقم ١٤٣٨. ديوان الإسلام ٤ / ٢٥٧ - ٢٥٨ رقم ٢٠١٢. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
لابن سعيد ٣٥٢. الأعلام ٣ / ٣٢٣.

(٢) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر. معجم البلدان / مادة (عسقلان).

المصري، يهجوّه حين قدم الموصل، وسار عنها إلى العقر: [من الطويل]
 أرى ابن كساء قد تقدّم حاله
 تردى رداء الجهل والنقص فأنشئ
 كذلك أفعال الليالي قديمة
 ولو كان مشهوراً بأدنى فضيلة
 ولو لم يكن يحكي الذباب قذارة
 وذلك بالحدباء من عجب الدهر
 تدّر له الأرزاق من حيث لا يدري
 وشيمتها مع كلّ متحل الشعر
 لأصبح فيها ناقص الحظ والقدر
 لخسة مقدار لما صار بالعقر

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يهجوّه: [من الوافر]

أرى ابن كساء يسرق كل شيء
 / ٢٤٠ ب. م / فلو أنّ الزمان قصيد شعر
 ولو لا أنّه رجّل جبان
 مجاهرة ويكذب حيث كانا
 يصادمنا بها سرق الزمانا
 لساء الفعل وانتحل القرانا

وأنشدني لنفسه يهجو ابن عنين^(١) الشاعر: [من السريع]

يا علّة القولنج لا تتركني
 ولا تخلّي درهماً واحداً
 حلّي قواؤه واشددي طبعه
 لتسلم الأعراض من شتمه
 من صحّة العالم في سقمه
 من نجوه يخرج من سرمه
 حتى تروح الروح من جسمه
 ويستريح الناس من ظلمه

وأنشدني لنفسه يصف الخمر: [من الكامل]

ومدامة رقت فعيش نديمها
 مدحت على دم الزمان لأنها
 مما يكدره الزمان مروق
 للشمل تجمع والزمان يفرق

وأنشدني لنفسه فيها أيضاً: [من الكامل]

ومدامة في الكأس يشرق نورها
 حمراء تعقب شاريها راحة
 طاف السقاؤها علينا في الدجى
 فكاد يغنيننا عن المصباح
 فلاجل ذلك سميت بالراح
 فجمعن بين الليل والإصباح

/ ٢٤١ / وأنشدني لنفسه في صديق له يلقب بالكمال، وعبد الرحمن يلقب البدر

(١) (محمد بن نصر بن مكارم الأنصاري الدمشقي)، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٠.

فقال في ذلك : [من مخلَع البسيط]

يا ابن هلال الكمال أضحى
صاحبته فاكتسبت دُلاً
والبدر لا يعتريه نقص
قَدْرِي وَضِعاً وَكَانَ عَالِي
وَكَنْتُ مِنْ قَبْلُ ذَا دَلَالِ
إِلَّا إِذَا لَذِبَ الْكَمَالِ

وقال في إنسان يعرف بكتيع ، وله غلام اسمه شمعة ، كتبها على طريق المداعبة إلى
صديق له : [من الكامل]

هَامَ الْكُتَيْعُ بِشَمْعَةٍ فَنَهَارُهُ
فَاعْجَبْ لِأَسْفَلِ شَمْعَةٍ يُطْفَأُ بِهِ
مَعَ لَيْلِهِ عَنِ ظَهْرِهِ لَمْ يَنْزِلْ
طَوَّلَ الزَّمَانَ لَهَيْبِ ذَاكَ الْمِشْعَلِ

وله وقد أحالوه بحوالة على إنسان يعرف بالقمر : [من الكامل]

قُلْ لِلصَّفِيِّ وَمَنْ أَنَامِلُ كَفَّهُ
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى الشَّعِيرِ وَدُونَهُ
تُغْنِي إِذَا بَخُلَ الْغَمَامُ عَنِ الْمَطَرِ
الشَّعْرَى وَأَخَذَ حَوَالَةَ عِنْدَ الْقَمَرِ؟

/ ٢٤١ ب / وقال يهجو : [من السريع]

وَكَيْلُ بَيْتِ الْمَالِ قَدْ أَصْبَحَ النَّدَى
فَهُوَ لِيَيْتِ الْمَالِ أَهْلٌ إِذَا
وَإِخْيَاةَ الْأَمَالِ فِي عَصْرِهِ
جُجِمَ وَكَمَ مِنْ حَوْلِهِ حَامَا
أَسْقَطَتْ مَنْ آخَرَهُ لَامَا
وَضَيَعَةَ الْأَمْوَالِ إِنْ دَامَا

وقال يهجو أهل الموصل : [من المتقارب]

تَجَنَّبَ مُصَاحِبَةَ الْمُوَصِّلِي
فَلَوْ قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا مُوَصِّلِي
فَإِنَّكَ مِنْ تَرْكِهَاتِ رَبْحِ
لَمَاعَادٍ مِنْ بَعْدِهَا يَنْبَحُ

وله في ابن عنين الشاعر ، حين تقلد الوزارة للملك المعظم عيسى ابن أبي بكر بن
أيوب صاحب دمشق ، وفي البهاء ابن المتنبى ، لما تولّى دار الزكاة : [من الطويل]

أَرَى ابْنَ عُنَيْنٍ وَابْهَاءَ ابْنَ الْمُتَنَبِّي
فَوَاللهِ يَا عَيْسَى بِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمَا
عَلَى النَّاسِ وَلَى الْخَيْرِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
بَعثت ولو كنت المسيح بن مريم

وقال يهجو أصحاب الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر :

[من البسيط]

/ ٢٤٢ / جَمَاعَةٌ عِنْدَ مُوسَى لَيْسَ عِنْدَهُمْ
فَضْلٌ وَلَا فِيهِمْ خَيْرٌ لِمَخْلُوقِ

ابن المحور والدُّخوار والفلكُ الـ
مِصْرِيُّ وابنُ جَرِيرٍ وابنُ مَرْزُوقِ

وقال يهجو مدينة إربل^(١): [من السريع]

إربلُ دارُ الفسُقِ حَقًّا فلا
لَو لَمْ تَكُنْ دارَ فُسُوقٍ لَمَا
يَعْتَمِدُ العاقِلُ تَعزِيزَها
أَصْبَحَ بَيْتُ النَّارِ دَهْلِيزَها

وقال فيها أيضاً: [من السريع]

إربلُ دارُ الظُّلْمِ لا أُخْصَبَتْ
لَبولِمَ تَكُنْ بَلَدَةً سَوءٍ لَمَا
ولا أَشْأَدَ اللهُ بِنِيرانِها
أَصْبَحَ بَيْتُ النَّارِ عُنْوانِها

وقال يهجو الفصيح الشاعر: [من الخفيف]

إِنْ يَشَارِزُقُنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ
مِثْلُ وَجْهِ الفَصِيحِ أَسْوَدٌ مَذْمُومٌ
عُدمَ الظُّلِّ عِنْدَهُ والهِواءُ
مُ قَيِّحُ الصِّفَاتِ ما فِيهِ ماءٌ

وقال: [من البسيط]

رأسُ الضِّيا بلسانِ الحالِ يُخْبِرُنَا
فَاعْجَبْ لِرأسِ وَزِيرِ دأْبِهِ أبدأ
بما جَنَّتْ كَفُّ مُحْيِي الدِّينِ في الماضي
يَرُوي أَحاديثَ صَفَعِ عَن يَدَيِ قاضي

[٢٩١]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ وِثَّابِ بنِ نَصْرِ اللهِ / ٢٤٢ب / بن وِثَّابِ بنِ أَبِي
المنيعِ زَمَامِ بنِ هَبَةَ اللهِ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدِ بنِ
العَبَّاسِ بنِ سَعِيدِ بنِ مَشْرِفِ بنِ مُعَاذِ بنِ مُعَارِكِ بنِ عامرِ
الصَّيْهَانِ بنِ كَعْبِ بنِ عبدِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ كِلابِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ
عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعاويةِ بنِ بَكْرِ بنِ هِوازِنِ بنِ منصورِ بنِ
عِكرَمَةَ بنِ خَصْفَةَ بنِ قَيْسِ بنِ عِيْلانِ بنِ إِيَّاسِ بنِ مُضَرَ بنِ
نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنانِ، أَبُو القاسِمِ البُزاعي^(٢):

(١) البيتان في الوافي ١٨ / ٢٢٢.

(٢) ترجمته في: مجمع الآداب في معجم الألقاب ١ / ٢٢١ نقلها عن القلائد. في هامش الأصل: «وفاته سنة ست وخمسين وستمائة».

وبزاعا قرية قريبة من حلب، وهي أشهر قراها.

وجده سعيد بن العباس بن سعيد هو أخو أبي موسى محمد بن العباس بن سعيد، كان الأمير المستولي على حلب وأعمالها في زمن أحمد بن طولون^(١)، وقد امتدحه أبو عبادة البحرني بالقصيدة السينية التي أولها:

«أقام كلُّ ملث الودق رجّاس»^(٢)

وهي من فرائد قصائده وأشهرها، وأبو القاسم أخبرني بحلب المحروسة أنه ولد ببزاعا في شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة، وسمع الحديث الكثير بحلب، ودمشق، وبيت المقدس، والموصل، وحرّان، ومكة - حرسها الله تعالى - والمدينة، وبغداد، من أصحاب أبي الوقت، وحفظ القرآن الكريم، ودرس فقه الإمام الشافعي على الشيخ فخر الدين بن عساكر الدمشقي، حتى أتقن معرفته دراسة وفهماً، وقرأ الخلاف والأصول، وتولى القضاء ببزاعا في سنة إحدى عشرة وستمائة، وأقام بها أياماً قلائل، ثم عزل نفسه منها، ثم قدم حلب، وتولى الحسبة بظاهرها بالحاضر السلیماني من سنة أربع وعشرين وستمائة، وكفّ بصره في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ولم يعزل عنها، ثم أقام نائباً عوضه في الحسبة، ثم رتب معيد درس الإمام عماد الدين أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن باطيش الفقيه المدرس الموصلي، بالمدرسة النورية المعروفة بالعزّية، ويختلف إليه جماعة من الفقهاء يشتغلون عليه، وهو رجل قصير، أشيب، ضريّر، عالم فاضل، شاطر مناظر، له أشعار، أنشدني منها، وأنا سألته ذلك، وزعم أنه [قال] ذلك ارتجالاً: [من الطويل]

/٣٤٣ب/ نُدِبْتُ إِلَى نَظْمِ الْقَرِيضِ تَأْسِيًّا بِأَهْلِ النَّهْيِ وَالْعِلْمِ وَالْجُودِ وَالْفَضْلِ
فَقُلْتُ ارْتِجَالًا لَيْسَ لِي رُتْبَةُ النَّهْيِ وَلَا لِي شِعْرٌ يَجْتَنِيهِ أَخُو النَّقْلِ

(١) أبو موسى، محمد بن العباس بن سعيد الكلابي: قائد من قواد أحمد بن طولون، حارب بكار الصالحي من ولد عبد الملك بن صالح بنواحي حلب سنة ٢٦٨هـ ولكنه هزم. ولما هرب لؤلؤ في جمادى الأولى سنة ٢٦٩هـ من مولاه ابن طولون إلى العراق، اجتاز ببالس وبها محمد بن العباس الكلابي أبو موسى وأخوه سعيد فأسرهما، ولما ولي أبو الجيش خمارويه وتلى في حلب أبا موسى محمد بن العباس في سنة ٢٧١هـ.

(٢) وتكملته: «على ديار بعلو الشام أدراسي». انظر: ديوان البحرني ١١٤٧/٢.

ولكنني صاحبتُ قومًا أفاضلاً بهم يُقْتَدَى في كلِّ عقْد وفي حلِّ
فأجهدتُ نفسي في اقتباسِ علومهم لعلِّي أنجي النفسَ من ورطة الجهلِ
فمن رام منِّي غيرَ هذا فإنه كطالبِ خفضِ العيشِ في زمنِ المحلِّ

[٢٩٢]

عبدُ الرحمن بنُ أبي بكر بن يوسف بن بختيار، أبو سليمان
البلخيُّ والدًا، الكرخينيُّ مولدًا ومنشأً:

اعتنى بعلم الحديث وسماعه، فتوجه إلى مدينة السلام سنة أربع عشرة وستمائة،
فسمع على مشايخها كثيراً، وحصل منه جملة، وكان متعلقاً بخدمة بعض أمراء إربل،
فارتحل أستاذه إلى مرت من ولاية إربل، وهو في صحبته، فبقي بها مدة إلى شوال سنة
إحدى وعشرين وستمائة. فحين جاء التتر - خذلهم الله تعالى - بنواحي إربل، فقتلوا خلقاً
عظيماً، وسبوا، فاستشهد في جملة من كان / ٢٤٤ / في ذلك الوقت، وذلك في التاريخ
المذكور - رحمه الله تعالى -

أنشدني لنفسه بإربل من قصيدة أولها: [من الكامل]

بَرَحَ الخَفَاءُ وَبَانَ صَبْرُ الوَالِه
حَمَلْتَهُ عِبَاءَ الغَرَامِ وَجُرْتِ فِي
يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الرِّشِيقُ وَمَنْ بِهِ
عَدُّ الوَصَالِ وَعَدُّ عَنْ هَجْرِي وَجَدُّ
حَتَّى مَ تَمُنَّحْنِي البِعَادَ تَعْمُدًا
وَعَلَامَ تَقْتُلُ عَاشِقًا هَجَرَ الكَرَى
يَصْفُو إِذَا هَبَّتْ صَبَا فَتَزِيدُهُ
وَيَشُوْقُهُ مَرُّ النِّسِيمِ إِذَا سَرَى
يَا صَاحِ عَجْ بِالظُّعْنِ مُنْعَرَجِ اللُّوَى
وَاسْتَعْطِفِ الرِّشَاءَ الْأَعْنَ لِمُغْرَمِ

فإلى مَ قَلْبُكَ لَا يَرِقُّ لِحَالِه ؟
شَرَعَ الهَوَى وَعَدَلَتْ عَنْ آمَالِه
عَذَبَ العَذَابِ وَطَابَ مُرُّ دَلَالِه
بِالوُدِّ وَارثَ لِمُدْنَفِ بَخِيَالِه
وَيَظَلُّ طَرْفُكَ رَاشِقِي بِنِيَالِه
لَمَّا هَجَرْتَ وَصَدَّ عَنْ عُدَالِه
وَصَبَا فَصَبُّ الدَّمْعِ أَحْسَنُ حَالِه
عَبَقًا بِنَشْرِ رِيِّ العَقِيقِ وَضِيَالِه
وَرَدَ العُدَيْبِ سُقَيْتَ عَذَبَ زِلَالِه
ظَامٍ إِلَى مَارِقٍ مِنْ سَلْسَالِه

وأنشدني لنفسه في الخمر: [من البسيط]

قُم هَاتِهَاقَهُوَةً تَجْلُو دُجَى الظُّلَمِ وسقنيها ولو في الأشهر الحُرْمِ

هات المدام وسل ما شئت واحتكم
وعن ثمود بلا شك وعن إرم
بالمزج ذرا نظيما غير منقسم
ولا النعيم الذي تولى بمنصرم
وصف ونعت سوى الموصوف في القدم
مشوبة برضاب سلسل شيم
تغنيك نعمته عن سائر النعم

/ ٢٤٤ ب / ذر الملام فقد لج الغرام بها
بكر تحدث عن عاد بلا كذب
حمراء قانية تعطيك إن قرعت
ليس السرور الذي [تعطي] بمنقطع
تقدست ذاتها عن أن يحيط بها
يديرها خنث الأعطاف ذوهيف
أحوى حوى الحسن والإحسان شيمته

[٢٩٣]

عبد الرحمن بن منصور بن أبي بكر بن منصور بن الحسين بن
ثامر القنطري الإربلي^(١):

والقنطرة قرية من سواد إربل .

شاب طويل أبيض اللون مشرب حمرة، من أبناء القضاة، اعتنى بقول الشعر وعمله،
من غير أن يشتغل بالأدب، فصار له طبع في إنشائه .

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي / ٢٤٥ /
إربل - أدام الله سعادته^(٢) - ويعتذر إليه من شيء بلغه عنه : [من البسيط]

وما مضى من ليالي الشعب والعلم
من الغواني ذوات الدل والنعم
لبي ومن طاف حول البيت والحرم
خرجت عنها وهذا أعظم القسم
لوقام رضوى بجزء منه لم يقم
لولا رجا طيفكم في الحلم لم أنم
أما وأيام وصل بالحمى سلفت
ومنزل باللوى أقوت معالمه
وما علا فوق أكوار المطي ومن
لو أن لي كبدًا تشاق غيركم
فقد حملت من الأشواق جل هوى
أكابد النوم في تلقاء طيفكم

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٥ / ٢٠ نقلها عن القلائد، وفيه « . . . بن الحسن بن ثامر . . . » .

(٢) فوق عبارة : « أدام الله سعادته » مكتوب : « رحمه الله » .

ومنها في المدح:

به الأماجدُ من عُربٍ ومن عَجَمٍ
مَعُودٌ مِنْكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
خَزِيَانٌ يَقْرَعُ أَسْنَانًا مِنَ النَّدَمِ
نَجَلُ النُّمَيْرِيِّ فِي أَيَّامِهِ الْقُدَمِ
يُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمِ

مولاي يا شرفَ الدين الذي شَرُفْتُ
يا مَعْدَنَ الجُودِ قد وَا فَاكَ عَبْدُ وَا
مُعَفَّرًا فَوْقَ تُرْبِ الأَرْضِ وَجَنَّتَهُ
وَمُنْشِدًا بَيْتَ شَعَرَ كَانَ فَاهَ بِهِ
إِقْبَلَ مَعَاذِيرَ عَبْدٍ جَاءَ مُعْتَذِرًا
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

عَرَارٌ بِنَعْمَانَ عَلِيَّ العَلَمِ الفَرْدِ
وَنَحْنُ عَلِيَّ شَاطِي الأَجِيرِ عٍ مِنْ نَجْدِ
وَلَا أَنَا مَشْغُوفٌ بِمَيْلِ إِيَّاهِ هُنْدِ
وَأَزْهَدُ فِي سَعْدِي وَأَرْغَبُ فِي سَعْدِ
إِلَى وَجَنَّتِيهِ تَتَمِّي حُمْرَةَ الوَرْدِ
مَلِيحِ التَّنْيِ مُشْرِقِ الثَّغْرِ وَالخَدِّ
قَضَيْتُ نَحْبِي قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَنَّ بَعْدِي
وَكَمْ بَاتَ يَسْقِينِي حَسَارِيْقَهُ الشَّهْدِ

أَحْنُ إِلَى رَنْدِ الحَمَى وَيَشُوقُنِي
/ ٢٤٥ ب / يُدَكِّرُنِي أَيَّامَ وَضَلِ تَصَرَّمْتُ
وَلَسْتُ كَمَنْ يَشْتَاقُ دَعْدًا وَزَيْنَبًا
وَلَكِنِّي أَهْوَى عَذَارًا مُزْرَدًا
وَضَمُّ رَشَا عَذْبِ المَرَّاشِفِ أَشْنَبِ
لَذِيذِ التَّجْنِي مَائِسِ القَدِّ أَهْيَفِ
نَعَمْتُ بِهِ عَصْرًا مَضَى لَيْتَ أَنِّي
فَلَّهْ كَمْ عَانَقْتَهُ فِي عَشِيَّةِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ^(١) لِنَفْسِهِ: [من الرمل]

صَرَعَتْ غَزْلَانُهُ أَسَدَ الشَّرِي
فَتَقَلَّلَ ذَنْ عَقِيْقَةً أَحْمَرًا

حَبَّذَا حَيٌّ عَلِيٌّ كَاطْمَةً
عُودَتْ آرَامُهُ سَفْكَ الدَّمَا

[٢٩٤]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ بَرَكَاتِ بْنِ شِحَانَةَ، أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحَرَّانِي^(٢):

(١) البيتان في التمييز والفصل لابن باطيش ص ٣٩٥، نقلها عن القلائد.

(٢) ولد سنة ٥٨٩ هـ. ترجمته في: تاريخ إربل ١ / ٣٣٤ - ٣٣٧ رقم ٢٣٢. سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢١٤ رقم ١٣١. الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٠٠ - ٢٠١ رقم ٢٤٥، وفيه: «توفي بميافارقين سنة ثلاث وأربعين وستمائة». ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ رقم ٣٤٦. ومختصره ص ٧٢. شذرات الذهب =

المحدثُ المؤرِّخُ .

سمع الحديث الكثير بالشام، والعراق، وديار مصر، ولقي مشايخ العلم، والأدب، والحديث، وأخذ عنهم، واستفاد منهم، وكتب، وحصل / ٢٤٦ / وجمع، وألف بحرّان تاريخاً كبيراً إذا مجلدات عدة، وله شعر، وكتب لي إجازة بخطه .

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي النيسابوري - رحمه الله تعالى - قال:

أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن شُحانة لنفسه: [من الكامل]

يا قاتلي لو أنّ قلبك جَلَمَدُ	وَشَكَّوتُ أشواقِي لَرَقِّ الجَلَمَدُ
فيك أَكْتَسَيْتُ الدُّلَّ بَعْدَ مَهَابَةِ	وبِكِ اشْتَفَى مِنِّي العدى والحُسَدُ
وسَهَرْتُ في حُبِّكَ لَيْلي لم أَنمُ	أُتْرَاكَ مثلي سَاهِرًا لَا تَرْقُدُ؟
ويَلَاهُ من نارِ بقلبي أضرمتُ	ما إن لها إلا رُضابُك أبردُ
وقسي سحر من لحاظك فوَّقتُ	فَأُصِيبَ قَلْبِي المُسْتَهَامُ المَكْمَدُ ^(١)
ودَمِي بِخَدِّكَ قَدِ أَقْرَبَقْتَلْتِي	فَعَلَامَ يَا مَوْلَايَ جَفُنُكَ يَجْحَدُ؟

[٢٩٥]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَمَدِ الإسْعَرْدِيِّ:

شاعرٌ من أهلِ إسْعَرْدِ، ضعيف الشعر، مشهور ببلده .

أنشدني خاصبك بن غازي بن طغلي قال: أنشدني عبد الرحمن لنفسه من جملة

أبيات أولها: [من البسيط]

الإوهيَّجَ لي تَذْكَارُكُمْ وَصَبَا	٢٤٦ب/ ما شمتُ بالجزعِ بَرِّقًا أو شَمَمْتُ صَبَا
وَمَدَمَعِ مُذْنَأَيْتِمِ قَلَمًا نَضَبَا	يَا نازِحًا عن جُفُونِ قَلَمًا رَقَدْتُ

٥/ ٢٢٠ . تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٢ . تكملة الإكمال لابن نقطة ٣/ ١٤٩ - ١٥٠ رقم ٢٩٧١ . تاريخ الإسلام

(السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٧٦ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨ . المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم

٢١٣٣ . المقصد الأرشدي رقم ٥٨٥ . المنهج الأحمد ٣٨٠ . توضيح المشتبه ٥/ ٦٤ . المنهل الصافي ٧/ ١٧١

رقم ١٣٨٠ . تبصير المنتبه ٢/ ٢٧٦ . الدر المنضد ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦ رقم ١٠٦٢ .

(١) هذه الأبيات الخمسة في تاريخ إربل ١/ ٣٣٥ .

فلا يقل ولا ينفك مُسكبا
بالماء تزداد إلا زفرتي لها
بالأبرقين بعيش بالحمى ذهبها
من نسرِكُم نَفْحَةٌ نُشْفِي بِهَا الْكُرْبَا

في جمع مالك لما حكّموا نوبا
من الجماعة إلا من سنا وسبا
وزخرفوه على أغراضهم كذبا
فاجعلهم لسعير أضرموا خطبا
فليس يهزم من لله قدر قبا

أنهنه الدّمع كي أظفي به حُرقي
وما سمعنا بنار كَلَمًا طَفِيَتْ
أحبّنا بليالينا بخيف مني
هبوا لنا من هبوب الريح رائحة
ومنها يقول يخاطب الممدوح:

ظنّتهم لك نوابا وما برحوا
فاستكشف الأمر يا ابن الأكرمين فما
لا يخذعوك بما صاعوه من ملق
قد أضرموا في الوري بالظلم مسعرة
لا تتق الله يوما في عقوبتهم

[٢٩٦]

عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن نصر بن عبد العزيز بن
نصر بن عبد الله / ١٢٤٧ / بن إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن
أحمد بن إسماعيل بن سويد بن مالك، أبو المحاسن الخطيب
المرندي^(١):

هكذا أملى عليّ نسبه.

كان أجداده خطباء مرند على المنابر، وخطابته في عقبهم تتردد إلى زماننا هذا.

رأيت أبا المحاسن بمدينة إربل سنة ست وعشرين وستمائة، وردها مستميا نوال
سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله
عنه - ومنتجعا جدواه.

وأشدني لنفسه في التاريخ [المذكور] قصيدة في الملك المعظم مظفر الدين،
وسمعت من لا أشك في حديثه، أن الشعر الذي يأتي به ليس له، إلا أنه يسرقه ويمدح به
الناس، والله أعلم.

(١) مرند: من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. معجم البلدان/ مادة (مرند).

ثم شاهده بـحلب، وبدمشق، وكان رجلاً من أشد الناس حرصاً على حطام الدنيا، يجول البلاد، ويرحل إلى الملوك يسألهم ويدخل معهم في الأمور الجدية والهزلية بكل طريق فيختارون حينئذ منادمته، لما يشاهدون منه، فتارة يوهمهم أنه خطيب، يخطب على المنبر أيام الجمع / ٢٤٧ب / ومرة بصنعة الطرب، والغناء، وأخرى بقول الشعر والاستجداء به، وغير ذلك.

وكان يزعم أن له فصولاً وعظية من إنشائه، ولم يكن عنده مما يزعم شيء، وذكر لي أنه ولد بمرند في سنة تسع وثمانين وخمسائة. ومات بحلب في صفر سنة أربعين وستمائة.

ومما أنشدني وزعم أنه له، القصيدة التي تقدم ذكرها، وأول القصيدة:

[من البسيط]

والمَجْدُ يُبْنَى عَلَى الخَطِيئةِ الذُّبُلِ	السَّعْيُ فِي طَلَبِ العَلِيَاءِ لَا العَزْلِ
ومَاعِدَاهُ فأنْفَاسُ عَليِّ عَليِّ	والعَزْمُ مَا قَادَ نَحْوَ الهَمِّ صَاحِبِهِ
فَاسِقِ الحُسَامِ دَمَارُ طَبَا عَليِّ نَهْلِ	إِنْ كُنْتَ تَشْكُو إِلَى وَرْدِ الحَمَى ظَمًا
عَدَّتْهُ أَقْرَانُهُ فِي مَعْشَرِ عُطْلِ	مَنْ لَمْ يَخْضُ لُجَّةَ الأَخْطَارِ مُبْتَدِرًا
نَضَوْتُ كَالصُّبْحِ عَزْمًا غَيْرَ مُرْتَحِلِ	إِذَا تَدَرَّعَ جُنْحُ اللَّيْلِ ظَلَمَتَهُ
ظَلَلْتُ يَضُلُّ بِهَا هَادِي بَنِي تُعَلِ	أَنْيُّ أَجُوبُ عَلَى هَوَجَاءِ جَائِيَةِ
تُلاحِقُ الوَحْشَ إِدْرَاكَ عَليِّ كَلَلِ	وَجَنَاءِ جَنِيَّةِ الأَخْلَاقِ طَائِشَةٍ
حَنَّتْ عَليِّ كَلَلِ وَجَدًا إِلَى كَلَلِ	وَقَدْ تَمَطَّيْتُ لِالإِدْلاجِ يَعْمَلَةً
مِيَامِنِ العَزْلِ لَا بَيْتًا مِّنَ العَزْلِ	أَجْتَابُ بِيَدًا مِّنَ الأَيَّامِ مُلْتَمَسًا

/ ٢٤٨ / ومنها قوله:

تُعَانِقُ الصُّبْحَ مِنْهُ نَفْسُ مُرْتَحِلِ	حَتَّى إِذَا عَالَجَ النُّورُ الدُّجَى سَحْرًا
[يجري] عَليِّ حَدَقِ الجوزاءِ والحَمَلِ	وأَقْبَلَ الأَشْهَبُ الخَفَّاقُ مُلْتَقَطًا
كَمَحُو كَهْفِ المَعَالِي كُكْبَرِي بِنِ عَليِّ	والشَّمْسُ تَمْحُو مِنَ الظُّلْمَاءِ آيَتَهَا

[٢٩٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبي الحسنِ بنِ عليِّ بنِ عيسى بنِ أحمد بنِ
يَعْرَبِ البَوَازِيجِي :

رأيته بإربل سنة ثلاثين وستمائة، شاباً طويلاً أشقر، ذا هوج وطيش، كثير الدعاوى
في فن النظم والنثر، مفتخراً بنفسه :

أنشدني له يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله
تعالى - [من الخفيف]

واغتنم غفلة الزمان المواتي
من عصير الرهبان والراهبات
كل وقوع المشيب بالشعرات
يام شرخ الشباب قبل الفوات
مدار لحظ تنبئه الحادثات
بمع الشرب يا أبا الترهات (١)
تت عن الخمر بعد هالك وهات
حانة الخمر بالفتى والفتاة
بشر نشراً يفوح بين السقااة
الهم قسراً وتطرد الكربات
شيء مرم من الطيبات
من بعيد كالنجم في الظلمات
كغرير مورد الوجنات
زالمعالي طراً أبو البركات
نار طيباً عذب الجنى للجناة
هغزير العطا كثير الهبات
بح فرداً في الجود والمكرمات

باكر اللهو يا أبا اللذات
قم بنا نصرف الهموم بصرف
قبل أن يفتن الزمان ومن قب
خذ من اللهو ما استطعت ومن أي
/ ٢٤٨ ب / لا تؤخر يوم السرور ففي مق
فإلى كم أرى توانيك في الشر
إن تكن ثبت يانديمي وأقلع
فانفض التوبة التي ثبت واطلب
واضطبح كالعقيق لونا وكالعذ
قهوة تجلب السرور وتنفي
مرة تستطاب طعاماً ومن عجب
بزلوها والليل داج فلاحت
طاف يسعى بها علينا من الترو
حاز كل الصفات حسناً كما حا
قد هزرتاه للندی فأنشى عضد
وقصدنا جنابه فوجدنا
جل في الجود عن شبيه فقد أضد

(١) الشرب: جمع شارب.

وتَعَالَى عَنِ الْمَدِيحِ فَقَدْ جَا وَزَحَدَ الثَّنَا وَحَدَّ الصِّفَاتِ

[٢٩٨]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي الْفَوَارِسِ / ٢٤٩ / المَخْزُومِيُّ :

خبرت أنه من عقر الحميدية، من أعمال الموصل، ولم أعرف من حاله شيئاً لأثبته عليه، وقع إلي من قوله قصيدة طويلة يمدح بها المولى المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام، سلطان المسلمين، شرف الملوك، تاج السلاطين، أبا الفضائل أتاك طغرلتكين بلكا، نصير أمير المؤمنين - أنفذ الله أمره، فما رأيت إيرادها بجملتها لطولها، وتعسف ألفاظها، وورقة نظمها، فاقتصرت منها على ما اخترته من أبياتها، فإنني لم أر الإخلال بها، لكونها نظمت في معاليه، ففيها يقول: [من البسيط]

يا أيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِي مَنْاقِبُهُ	وصاحبَ الْفَضْلِ هَاكَ الْفَضْلَ فانتقد
واسرَحْ بطَرْفِكَ فِي أطْرَافِ جَنَّتِهِ	فَأَنْتَ وَاللَّهِ فِينَا بِيضَةُ الْبَلَدِ
أَنْتَ الَّذِي هَجَرَ الْيَاقُوتَ مُفْتَخِرًا	بِأَحْمَدَ وَكَذَاكَ الْبَحْرُ ذُو الْمَدَدِ
أَبُو الْفَضَائِلِ بَدْرُ الدِّينِ حَاتِمُ هَذَا	الْعَصْرِ بَلْ كَعْبَةٌ فِي الْبَذْلِ وَالصَّفَدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى فَضَلْتَ الْبَحْرَ مَوْهَبَةً	وَصُلْتَ حَتَّى فَضَحْتَ الصَّيْدَ فَاقْتَصِدْ
مَآثِرُكَ لَا تُحْصَى فَضَائِلُهَا	عَدَّ النُّجُومُ وَمِنْ بِيضِ الْعَطَائِدِ
/ ٢٤٩ ب / وَالْحَقُّ بَدُوْحَتِكَ الْغَنَاءُ وَاسْمُ إِلَى	الْعُلَاوِاعِلُ إِلَى مَا شِئْتَ مِنْ أَمَدِ
وَاجْلِسْ عَلَى تَخْتِكَ الْمَيْمُونِ سَدَّتُهُ	وَاقْصِ الْعِدَا وَاعْتَصِبْ بِالتَّاجِ وَاسْتَنْدِ
وَاحْكُمْ وَمُرْ وَأَنْهُ وَأَسْلَمْ مَا عَلَيْكَ يَدٌ	مُحَسَّدَ الْمَجْدِ مَأْمُونًا مِنَ الْعَنْدِ
وَلَا تَخَفْ حَدَّ نَابِ نَابٍ أَوْ ظُفْرٍ	فَسَعْدُ جَدِّكَ مَا يَنْفِكُ فِي صُعْدِ
وَاسْتَعْبِدِ النَّاسَ بِالْإِحْسَانِ سَالِمَكَ الـ	زَمَانُ فَالْدَهْرُ مَا يُبْقِي عَلَى أَحَدِ
فَخَيْرُ مَا ادْخَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ حُصْنِ	حَمْدٍ يَضُوعُ سَنَاهُ آخِرَ الْأَبَدِ
فَأَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ تُحْدِي النَّعَالَ لَهُ	عَيْنُ الْكَمَالِ الَّتِي لَمْ تُرْمَ بِالرَّمَدِ

[٢٩٩]

عبد الرحمن بن أبي غانم بن إبراهيم بن سندی بن أبي الحسين بن منصور، أبو الفضل الخفاجي:

من أهل حلب، هكذا نسب لي نفسه لما سألته عنه، وأن أصله كان من بني خفاجة، من عرب الشام.

روى عن أبي الحسن علي بن الحسن المعروف بشميم الحلبي، وحماد بن خليفة، وأبي الحسن الفراء الدمشقي وغيرهم من الشعراء الشاميين.

شاهدته بحلب المحروسة، شيخاً / ٢٥٠ / كبيراً، وروى عن جماعة من الذين أدركهم، وأخبرني أنه ولد يوم الأربعاء ضاحي نهاره سنة ست وخمسين وخمسمائة، وتوفي في أوائل شهر صفر سنة أربعين وستمائة بحلب، وزعم أنه لم يشتغل بشيء من علم العربية والأدب والإقراء، [ولكنه مع ذلك كان] ينظم الأشعار بصحة ذوقه، وسلامة طبعه، ووجدته إذا أنشد يتحرى من اللحن، قل أن يلحن.

وكان رجلاً تاجراً، يسافر في البلاد للتجارة من الشام إلى العراق، وديار مصر، وهو ذو طبع حسن في إنشاء الشعر، وخاطر سهل، من المشايخ الظراف، يحكي الحكايات النادرة من حفظه، ويتشيع، ويذهب مذهب الإمامية.

أنشدني من شعره قوله بحلب المحروسة: [من الطويل]

ولمّا برزنا للوداع وأحدجت
وبان خليط عن خليط ورجعت
ولم يبق إلا ظاعن أو مشيع
وعدت كأني منتش من مدامة
/ ٢٥٠ ب / أردد طرفي في ربوع ديارهم
جمال وزمت للترحل نوق
حداة المطايا واستقل فريق
جرى من جفوني في العقيق عقيق
وسكران خمرة الوجد ليس يفوق
وانسان عيني بالدموع غريق

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

أشاقك ربع بالغوير محيل
سروا فآذاب القلب حر فراقهم
عشية زمت للقطين حمول
فأصبح دمعاً في الخدود يسيل

ولو لام فيكم كاشحٌ وعذولٌ
يقولُ لدى قاضي الهوى وأقولُ
يئلُ عليلاً أو يئيلُ غليلُ
بقلبي لا وادي العقيق نزلُ
فأنتم إذا بين الضلوع حلولُ
وليلي مذ شط المزار طويلُ
ولا الصبر من بعد الفراق جميلُ

أحببتنا لا حلت عن حفظ عهدكم
وكم يدعي مثلي هواكم تصنعاً
وأشفاق رياء أرضكم فعسى بها
وانتم وإن شطت بكم غربة النوى
وإن أوحشت منكم ديار أنيسة
وأجفان عيني مذ بعدتكم قصيرة
ولا القلب تهذا مذ هجرتم جفونه

وأنشدني لنفسه: [من الرمل]

حسن صبري مذ نأى الحب رحل
حاملاً ثقل الهوى فيما حمل
فعل الشوق بقلبي ما فعل
بقدود السمير لا سمر الأسئل
لم يفارق جفنه كيف قتل؟
فدمي ياليت شعري كيف حل؟
فاعدلوا بالظعن عن سفح الجبل
فانشدوا قلبي في تلك الحلل
راتعات بعدهما يذني الأجل
للورى إلا على البدر الخجل
وبسوف وبسوف ولعل

عد عن لومك لي يا من عدل
وغدا قلبي في إثرهم
ولكم ناديت في الحي وقد
/١٢٥١/ يا لقومي طل في الحب دمي
ولحافظ عجبني من سيفها
حرم الشرع الدمافي حكمه
يا حداة العيس إن سرتهم بهم
وإذا جزتكم على كاظمة
فبها سرب ظبا آجالها
فيهم بدر جمال ما بدا
قد تقضى العمر فيه بعسى

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة أولها: [من الكامل]

وسقاك من سحاب الجفون غمام
ورعى أناساً كان فيك أقاموا
إلا تجللى غيهاً وظلام
بعد النوى وكأنهم أحلام
مني عليها ما حيث سلام
طيباً وحالت دونها الأيام

يا دار جادتك الدموع سجام
وحباك خفاق النسيم مسرة
عهدي بهم مثل الأهلة ما بدوا
أناتهم أيدي الفراق فأصبحوا
واستوطنوا داراً بمنعرج اللوى
حلوا بها فتأرجت أكنافها

٢٥١ب/ وأنشدني أيضاً لنفسه من أبيات يصف فيها مجلساً في يوم ثلج :

[من الكامل]

وكانَّ وَجْهَ الْأَرْضِ وَجْهَ خَرِيدَةٍ وَكَانَ النَّارُ يَحْكِي لَوْنَهَا مَا بَيْنَنَا
وَالنَّارُ يَحْكِي لَوْنَهَا مَا بَيْنَنَا وَكَانَ نَرْجَسْنَا عِيُونَ جَاذِرِ
وَكَانَ نَرْجَسْنَا عِيُونَ جَاذِرِ وَكَانَ مَا الْأَتْرُجُ يَحْكِي لَوْنَهُ
وَكَانَ مَا الْأَتْرُجُ يَحْكِي لَوْنَهُ وَلَنَا مُغْنٍ إِنْ شَدَا كَحَمَامَةٍ
وَلَنَا مُغْنٍ إِنْ شَدَا كَحَمَامَةٍ يَسْقِي النَّدَامَى مِنْ كُؤُوسِ رُضَابِهِ
يَسْقِي النَّدَامَى مِنْ كُؤُوسِ رُضَابِهِ كَمْ قَدَ أَمَاتَ الْعَاشِقِينَ بِهِجْرَهُ
كَمْ قَدَ أَمَاتَ الْعَاشِقِينَ بِهِجْرَهُ مَعَ فِتْيَةٍ وَقَفُوا عَلَى كَسْبِ الثَّنَا
مَعَ فِتْيَةٍ وَقَفُوا عَلَى كَسْبِ الثَّنَا غُرَّرَ الزَّمَانَ وَجُوهَهُمْ وَأَكْفُهُمْ
غُرَّرَ الزَّمَانَ وَجُوهَهُمْ وَأَكْفُهُمْ جَادُوا وَقَدِ ضَنَّ الْوَرَى بِنَوَالِهِمْ
جَادُوا وَقَدِ ضَنَّ الْوَرَى بِنَوَالِهِمْ

[٣٠٠]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي علي بن إبراهيم الحلبي :

كان جندياً في خدمة الأمير حسام الدين / ٢٥٢ / طمان بن غازي بن بلمن بن تنجول^(١)، من جبل سلور بحلب، رأيت له أرجوزة تاريخية لمدة ستين سنة هجرية، أولها سنة تسع وستين وخمسمائة، وآخرها إلى سنة ثمان وعشرين وستمائة، تدخل في مجلدين، وأولها: [من الرجز]

أَقُولُ بِاسْمِ الْوَاحِدِ الْحَمِيدِ الصَّمَدِ الْمُهَيَّمِ مِنَ الْمَجِيدِ
أَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا لَمْ يَزَلْ مُتَّصِلًا بَيْنَ الْغُدُوِّ وَالْأُصْلِ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي قَامَ بِهِ الْإِسْلَامُ
مُحَمَّدَ الْهَادِي إِلَى الرَّشَادِ قَامِعِ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْإِلْحَادِ

(١) طمان بن غازي النوري: صاحب الرقة، كان شجاعاً جواداً محباً للخير، كثير الصدقات، يحب الفقهاء والعلماء، بنى مدرسة بحلب للحنفية، توفي في عكا سنة ٥٨٥هـ.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩ وفيه: «طمان بن عبد الله».

وَالصَّاحِبُ الْمُسَاعِدُ الشَّقِيقُ
وَكُلُّ مَا سَمِعْتُ فِي زَمَانِي
فِيمَا تَقْضَى مِنْ زَمَانِي وَذَهَبُ
عِنْدَ لِقَا الْحُرُوبِ وَالْمُطَارَدَةِ
يَعْرِفُهُ مَنْ شَاهَدَ الْوَقَائِعَا
مَطَرَدَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ
وَقَدْ وَجَدْتُ عِنْدَهُ إِحْسَانَا
فِي جَلِّقِ أَوْلَى مَا خَدَمْتُهُ
تَسْعًا وَسِتِّينَ وَخَمْسَمِائِيهِ
وَعُظْمِ مَا أَظْهَرَ مِنْ شَجَاعَتِهِ
وَعَطَّرُوا بِشُكْرِهِ الْمَحَاضِرَا
وَنَحْوَهُ يُشَارُ بِالْأَصَابِعِ

سَأَلْتَنِي يَا أَيُّهَا الرَّفِيقُ
عَنِ الَّذِي عَايَنَهُ عِيَانِي
وَكُلُّ مَا شَاهَدْتُهُ مِنَ الْعَجَبِ
وَمَا تَهَيَّأَ لِي مِنَ الْمُشَاهَدَةِ
فَأَسْمَعُ حَدِيثًا يَسْتَفْزُ السَّامِعَا
أَقْصَاهُ عَلَيْكَ بِالتَّارِيخِ
وَذَاكَ عِنْدَ صُحْبَتِي طَمَانَا
/ ٢٥٢ب / وَذَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي صَحِبْتُهُ
وَكَانَ ذَاكَ الْعَامُ فِي الْبِدَايَةِ
وَالنَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيَّ بِرَاعَتِهِ
ثَنُوا عَلَيَّ ثَنَائِهِ الْخَنَاصِرَا
وَذِكْرُهُ يَلِدُ لِلْمَسَامِعِ

وهي طويلة جداً، عدد أبياتها أربعة آلاف وسبعمائة وبيت . وقال لما ختمها هذه

الآيات : [من البسيط]

لنظّم أرجوزة جاءت على قدر
ثم استمرت فكانت سيرة السير
من الموعظ والآداب والعبر
نظم الجمان مع المرجان والدرر
في الاتحاد امتزاج النور بالبصر
عند القبول لأنواع من الصور
بما يكون قبيل الكون في البشر
شراق كالشمس تُهدي النور للقمر
بعد الحوادث في مستقبل العصر

الحمد لله ربّي فهو يسّرني
وسميتها بطمان إذ أشار بها
وشحنتها بفنون من حوادثها
فلوراها وقد جاءت موافقة
ألفاظها لمعانيها مجانسة
وكالهيولى الأوالى وهي واحدة
إذا تحقّق أنّ الله أنطقه
/ ٢٥٣أ / والله يهدي القلوب المستنيرة بالإ
فيذكر كون بنور الحق عن كذب

[٣٠١]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَثْمَانَ بنِ مَنْصُورِ بنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْإِرْبِلِيِّ، أَبُو زَيْدٍ^(١):

كانت ولادته في حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة، شيخ من أهل إربل، خرج عنها، وأقام بحلب المحروسة، يتعيش في سوق البز، له قريحة في عمل الشعر، وطبع، وكنت أغشى حانوته كثيراً، وينشدني من أشعاره.

ومما أنشدني لنفسه، وكتبها إلى تاج الدين الوزير يوسف بن عبد الله بن علي بن شكر يعاتبه: [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ إِنَّ قَضِيَّتِي قَدْ أَشْكَلْتُ وَعَلَيْكَ حَلُّ الْمُشْكِ
أَبْعَدْتَنِي وَأَنَا الْقَرِيبُ وَلَيْسَ لِي ذَنْبٌ يُقَالُ فَكَيْفَ لِي لَوْ أَنَّ لِي؟
لَكُنَّمَا عَثْمَانٌ كَانَ مُصَاحِبِي فَرَفَضْتُهُ وَعَدَلْتُ عَنْهُ إِلَيَّ

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إليه: [من الخفيف]

وَرَقَاعَ كَتَبْتَهُمَا لَكَ نَظْمًا ٢٥٣ب/ كَمْ رَقَاعَ كَتَبْتَهُمَا لَكَ نَظْمًا
وَدُعَاءَ حَفَظْتُهُ لَكَ سِرًّا وَدُعَاءَ رَفَعْتُهُ لَكَ جَهْرًا
وَشَاوِي فَضَحْتُ فِيهَا وَأَوْضَحْتُ لَمْ تُفِدْنِي شَيْئًا وَغَالِبُ ظَنِّي
وَدَلِيلِي الْحَرَمَانُ مِنْكَ وَإِحْسَا نُكَّ عَمَّ الْبِلَادِ بَرًّا وَبِحِرَا

وأنشدني لنفسه في صديق كان له، واتفق أنه كان مسجوناً، ومنع الناس عن زيارته:

[من الخفيف]

لَا تُرْعَ إِذْ حُجِبْتَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَفْنَى قُطُوعُهُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧١، نقلها عن القلائد. ورد ذكره في تاريخ إربل ١/ ١٩٧.

ستراد الإشارة إليه في ترجمة أخيه عبد الجليل. انظر: الجزء الرابع، ترجمة رقم ٣٧٩.

ترجم المؤلف لأخيه (عبد العزيز بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٢٢.

ولأخيه (عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع أيضاً كما تقدم.

إِنَّ بَدْرَ السَّمَاءِ يَنْقُصُ حِينًا فَإِذَا مَا اسْتَسَرَّ يُرْجَى طُلُوعُهُ

[٣٠٢]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ عِمْرَانَ الْأَمْوِيُّ
الْغَمَارِيُّ السَّبْتِيُّ :

ومولده في شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ببادية سبتة^(١).

الفقيه المالكي، المدرس المفتي.

تفقه بفاس، وبها تأدب على / ١٢٥٤ / الأستاذين زيدان، وابن خروف^(٢) الأديب النحوي، وبالديار المصرية، وببغداد، والشام، وسمع البخاري، والموطأ، والسنن، ومسلم بفاس، وتفنن في علوم شتى من الأصولين، والخلاف، والحساب، والفرائض، وعلوم آخر، وقيل إنه استظهر على ثلاثين ألف بيت من الأشعار العربية.

فمن شعره: [من البسيط]

وَافِي بَلِيلٍ وَلَيْلِ الشَّعْرِ سَاتِرُهُ
عَلَى قَوَامٍ يَكَادُ اللَّيْلُ يَمَحِّقُهُ
حُلُو الشَّمَائِلِ مَكْحُولٌ مَدَامَعُهُ
كَغُرَّةِ الْبَدْرِ إِشْرَاقًا مَحَاسِنُهُ
إِذَا رَنَّا فُسَيْوْفُ الْهِنْدِ نَابِيَةٌ
وَإِنْ سَطَّتْ فَعَلَى الْأَجْسَادِ سَطْوَتُهَا
كَأَنَّ مَابِلَ مَنْ سَحَرَ مُقْلَتَهُ
كَأَنَّ فَاحِمَهُ وَالطَّيْبُ غَامَرُهُ
يُقْبَلُ الْأَرْضَ مِنْ أَجْلَالِ سَاحِبِهِ
وَوَجَّتَاهُ كَرَوْضِ الْوَرْدِ بَاكِرُهُ
/ ٢٥٤ ب / وَالشَّعْرُ كَالدُّرِّ لَا بَلَّ مِنْ مَلَاخَتِهِ الدُّرُّ النَّفِيسُ إِذَا مَا عُدَّ فَاخِرُهُ
ظَبِي غَرِيرٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ فَاتِرُهُ
لَوْلَا الْكَثِيبُ الَّذِي ضَمَّتْ مَازِرُهُ
وَلَمْ تُغَمِّضْ عَلَى كُحْلِ نَوَاطِرُهُ
وَلَمَّحَةَ الْبَرْقِ إِيمَاضًا سَوَافِرُهُ
فِي مَضْرِبِيهَا وَلَمْ تَنْبُ بَوَاتِرُهُ
وَسَيْفُهُ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ شَاهِرُهُ
وَقَدْ حَشَاهَا بِهِ هَارُوتُ سَاحِرُهُ
رَيْشُ الْغُرَابِ إِذَا التَّفَّتْ غَدَائِرُهُ
إِذَا تَعَثَّرَ فِيهِ وَهُوَ نَاشِرُهُ
طَلٌّ فَلَمْ يَعُدْ أَنْ رَاقَتْ بِشَائِرُهُ
/ ٢٥٤ ب / وَالشَّعْرُ كَالدُّرِّ لَا بَلَّ مِنْ مَلَاخَتِهِ الدُّرُّ النَّفِيسُ إِذَا مَا عُدَّ فَاخِرُهُ

(١) سبتة: بلدة مشهورة، من قواعد بلاد المغرب، مرساها أجود مرسى على البحر، وهو على برّ يقابل جزيرة الأندلس. معجم البلدان/ مادة (سبتة).

(٢) ابن خروف النحوي: علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن، عالم بالعربية، أندلسي، من أهل إشبيلية، نسبته إلى حضرموت، ولد سنة ٥٢٤هـ، وتوفي في إشبيلية سنة ٦٠٩هـ.

ترجمته في: جذوة الاقتباس ٣٠٧. وفيات الأعيان ١/ ٣٤٣. فوات الوفيات ٢/ ٧٩، ٤/ ٣٣٠.

ما عاقر اللب يوماً فهو عاقره
منه حديثاً لأضحى وهو أسرهُ
في قعر لحدٍ لأمسى وهو ناشره

والريق كالشهد أو طعم العقار إذا
لو أن من في حيس الدار أسمعهُ
أوراء ميثاً وذاك الميث في كفن

وأشدني لنفسه في الحمى : [من الطويل]

فوافت فراشي عندما اتضح الصبح
ونجم السماء طاح من كفه الرمح
وحلت بجسمي فاستبان لها البرح
عناقاً يرى كالذبح أو دونه الذبح
ولم يقترب مناسكون ولا فتح
ويا من رأى أنثى يكون لها نكح
كفعل النصارى لا طلاق ولا صلح

سرت كالخيال لا حسيس ولا نبخ
وقد سمحت بالوصل والصبح مسفر
وأقت عصاه واستقر بها النوى
تعانقني بالرغم لا عن مودة
وقد صار وصفي الخفض والضم وصفها
وأصبحت منكوحاً لها وهي ناكح
أجازت نكاح العهر من غير شرعة

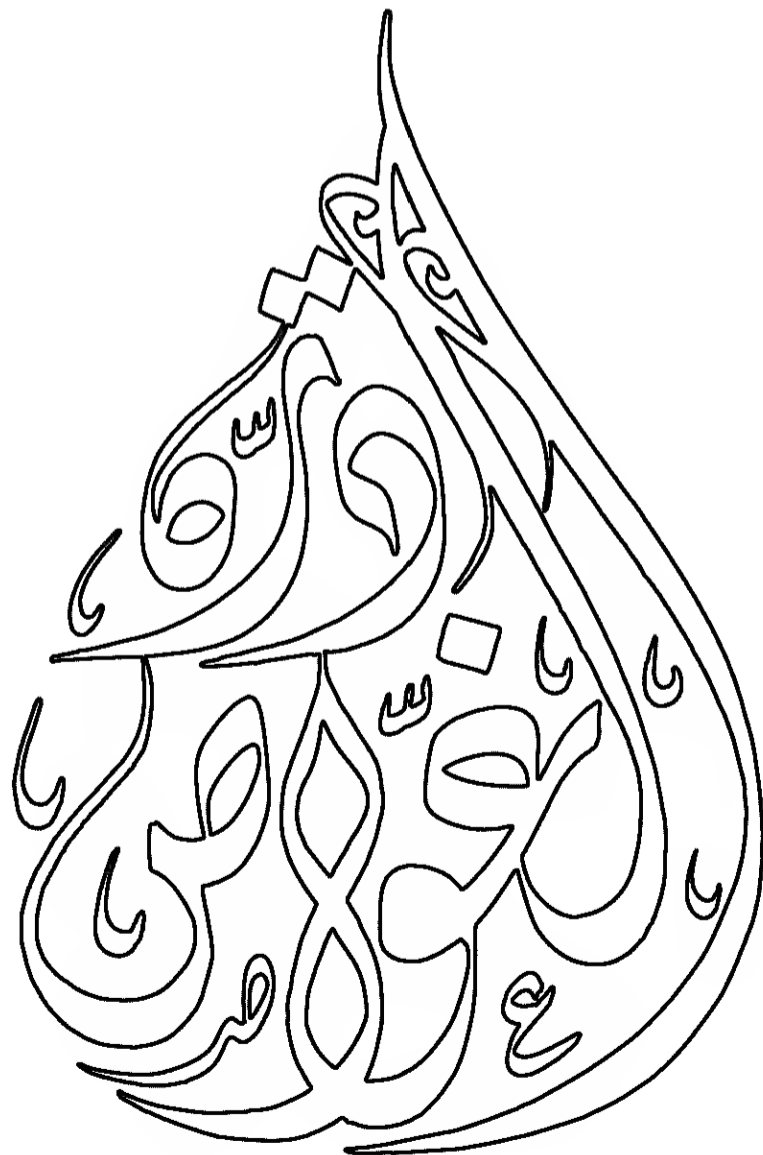
وأشدنا لنفسه : [من الكامل]

واستمطر الكافور من نواره
من مزنه وربيعه وقطاره
وبهاؤها من راحتي آذاره
ظهرت صفات الحق في أنواره
يجلو ثياب العجب من أزهاره
ترنو لواحظه على أنهاره
لما تشابهه ليلى بنهاره
والدر والياقوت بعض نثاره
بلحونه مارق من أشعاره
من صوته ومجاوباً لهزاره
مغشوقه أو إلفه أو جاره
داود معتكفاً على مزماره
فعل المتيم من شدا أطياره
طلعت شمس الحسنى من أزراره

عبث النسيم بيانه وبهاره
/ ٢٥٥ / وجلا عروساً طيبها وحليها
فسوارها وعقودها وحجولها
من أحمر شرق وأبيض ناصع
من نرجس وشقائق وبنفسج
والياسمين بها إلى نيلوفر
عرس جنت ثمر السرور شهوده
فالمسك والجادي من مشمومه
وغدا به الشحرور ينشد معرباً
يشدو على غضن الأراك تعجباً
حتى بكى قمرية للبعد عن
فبكل قطر جئت من أقطاره
وترى الحباب على الجداول مائساً
يجلو علينا الراح أحور شادن

مِنْ طِيهَا وَقَفْ عَلَى عَطَارِهِ
 بِأَفْوَلِهِ وَكُسُوفِهِ وَسِرَارِهِ
 رةً مِنْ مَلَاخْتِهِ بِذَيْلِ غُبَارِهِ
 مُسْتَغْرَقٌ عَنِ خَمَرِهِ بِخُمَارِهِ
 وَالْمَحْلُ بَيْنَ نَطَاقِهِ وَإِزَارِهِ
 كَالْبَرْقِ حَالٍ وَمِضْضِهِ وَمَطَارِهِ
 حَالِ الضَّرِيبةِ عَنِ فَعَالِ شِفَارِهِ
 بِالشَّيْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ وَعَذَارِهِ
 حَتَّى أَصَابَ القَلْبَ فِي أَعْشَارِهِ
 جَيْشُ الصَّبَاحِ فَعَاثَ فِي أَقْطَارِهِ
 فَمَحَابِهِ مَا اخْتَطَّ مِنْ آثَارِهِ
 شَمْسُ الضُّحَى أَخَذَ النَّهَارُ بشارِهِ

فَاَلْمَسْكَ مِنْ أَنْفَاسِهِ وَكَأَنَّهَا
 بَدْرٌ [يُضِيءُ فَيُخْتَفِي مَنْ دُونَهُ]
 / ٢٥٥ ب / لَا تَهْتَدِي أَنْ تَعْلُقَ الشَّمْسُ المُنِي
 وَالْفَكْرُ إِمَّاقَامَ بَيْنَ ثِيَابِهِ
 فَالرِّيُّ كُلُّ الرِّيِّ فِي أَرْدَافِهِ
 يَفْتَرُّ عَنِ بَرْدِ نَضِيدِ نَظْمِهِ
 وَإِذَا ذَنَافِ السَّيْفِ يَقْضُرُ فَعْلُهُ
 غَازَلْتُهُ حَتَّى إِذَا وَخَطَ الدُّجَى
 فَرَمَى بِسَهْمِ مَا تَكَامَلَ نَزْعُهُ
 وَمَضَى هَزِيمَ اللَّيْلِ يَنْهَضُ خَلْفَهُ
 فَفَرَى أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنِ شَمْسِ الضُّحَى
 حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ لِغَرَّةِ أَيِّكَ



ذكر من اسمه عبد الرحيم

[٣٠٣]

عبدُ الرَّحِيمِ بنُ أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن،
الحموني القائدي، أبو المكارم، وقيل أبو المظفر بن أبي نصر:

من أهل خُوي^(١)، ومن بيت الرئاسة المشهورة بها، الرئيس الفاضل الصدر، وكانت وفاته / ٢٥٦ / فيما أخبرني عبد السلام بن أحمد الحموني، يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة من سنة ثلاث وستمئة بخوي، ودفن بظاهر البلد بسوق دشنبه، جوار المدرسة التي أنشأها والده مجد الإسلام أبو نصر أحمد بن قائد.

أجرى ذكره الإمام محمد بن محمد الكاتب في خريدته، وقال: «هو الرئيس بعد أبيه، الوارث مجده وفضله»^(٢)، ثم قال: «أنشدني له الحكيم يوسف ابن القطب الخونجي، وقد قدم بغداد سنة اثنتين وستين وخمسمائة أبياتاً كتبها عبد الرحيم رئيس خوي إلى أخيه الأكبر يستهدي شراباً: [من الكامل]

بَلَّغْ جَمَالَ الدِّينِ عَبْدِ الْوَاحِدِ صَدْرَ الْأَنَامِ الْمَاجِدِ ابْنَ الْمَاجِدِ
بَرْدَ الْهَوَاءِ وَزَادَ فِي قَلْبِي الْهَوَى فَانِعِمْ عَلَيَّ بِقَلْبٍ ضِدَّ الْبَارِدِ

ضد البارد، الحار، وقلبه: الراح»^(٣).

وله في شمعة: [من الطويل]

تُسَاهِرُنِي فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ شَمْعَةٌ تُشَارِكُنِي فِي لَوْعَتِي وَسُهَادِي
لَهَا ذُؤْبُ جِسْمٍ وَانْسِكَابُ مَدَامِعِي وَصُفْرَةٌ لَوْنِي وَاحْتِرَاقُ فُؤَادِي

/ ٢٥٦ ب / وقال أيضاً: [من الطويل]

(١) خُوي: بلد مشهور من أذربيجان، حصين، كثير الخير. انظر: معجم البلدان / مادة (خوي).

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر / ٣ قسم فارس / ١٢٠.

(٣) ن. م.

يَقُولُونَ: لَا تَجْفُ الْقَوَافِي بَعْدَمَا إِلَى فِكْرِكَ الْوَقَّادُ أَلْقَتْ زَمَامَهَا
فَقُلْتُ: الثُّرَيَّا لَوْ تَشَتَّتْ شَمْلُهَا أَنْفَتُ لِنَفْسِي أَنْ أُعِيدَ نِظَامُهَا

[٣٠٤]

عبد الرحيم بن النِّفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن
سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان، أبو
نصر بن أبي جعفر البزوري السلمي الحديثي^(١):

كان من حديثه النورة، على فراسخ من الأنبار، قلعة حصينة في وسط الفرات، والماء
محيط بها^(٢).

كان كثير الطلب للحديث وسماعه، سمع أبا السعادات المبارك عبد الرحمن القزاز،
وأبا منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام^(٣)، وأبا الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي،
وغيرهم.

طاف البلدان، وسمع بمصر، والحجاز، والشام، ودخل إلى خراسان، وأقام بمرو،
وكان طالباً، ثقة، حافظاً، متقناً، عارفاً باللغة، قيماً بها، تفقه على مذهب الإمام الشافعي
/١٢٥٧/ رضي الله عنه.

وله رسائل وشعر، صحبه أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، في القراءة على
جماعة وافرة من مشايخ مرو وحوارزم، وتركه في حوارزم في سنة سبع عشرة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٣٩٧ - ٣٩٨ وفيه: «توفي سنة ثمان عشرة وستمائة». التكملة لوفيات النقلة
٣/٦٥ رقم ١٨٥٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٢٨ - ١٣٠. شذرات الذهب ٥/٨٠. تاريخ إربل ١/٢٣٤.
معجم البلدان ٢/٢٣١. خريدة القصر/٣ قسم فارس/١٢٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/١٤٨ - ١٤٩ رقم ٩٧.
تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

سترده ترجمة أخيه (عبد العزيز) في هذا الجزء برقم ٣١٧.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديث).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن عبد الله بن يحيى الكاتب، من بيت كتابة ووزارة، لد
سنة ٥٠٦هـ. سمع من معاصريه وحدث عنهم، توفي ببغداد سنة ٥٨٩هـ.

ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٢/١٦١. التكملة للمنذري ١/١٨٤ رقم ١٩٠. النجوم الزاهرة
٦/١٦٣.

وستمائة، فقتله التتر شهيداً^(١).

وكانت ولادته على ما أخبرني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن الحلبي قال:
أخبرني إبراهيم الصريفي [في] عاشر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة بالحديث.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي^(٢) قال: أنشدني أبو نصر
عبد الرحيم بن وهبان لنفسه: [من البسيط]

لي صاحبٌ لم أوكدُ عقدَ خلته
يزورُ عن جهة الإنصاف مقصده
داريته زمناً رعيًا لدمته
فحيثُ عيل به صبري وأعجزني
وقلتُ: رُح غير مَصحوبٍ إلى سقرٍ
إلا وقابلني في حلها دأبا
جهلاً فإن سمته حفظ الوداد أبي
رجاء أن يرعوي عن غيه فنبأ
قطعتُ من وده المخلولق السببا
فكم أكابدُ فيك الويل والحربا

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني أبو نصر لنفسه، وكتبها إلى المفيد يونس / ٢٥٧ ب / بن
أبي بكر البغدادي الفقيه الحربي، يتقاضاه بوعده الاجتماع:

[من المجتث]

ما هكذا كان ظني
أنجزت وعقد التلاقي
وعقدتني منك قرباً
فبت أرقب طيف ال
أجفسي وأقصي ويحظي
يا قومنا ناصفونا
مع المفيد الأجل
لكن بلي ومطل
ينسي الهوم ويبي
خيال جهد المقل
غيري بلذة وصل
مأذا قضية عدل

(١) انظر: معجم البلدان ٢ / ٢٣١.

(٢) معين الدين، أبو بكر، الحنبلي (٥٧٩ - ٦٢٩ هـ) عالم بالأنساب، حافظ للحديث، من أهل بغداد، سئل عن
«نقطة» التي ينسب إليها، فقال: هي جارية ربت جد أبي.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١ / ٥٢٠. الوافي بالوفيات ٣ / ٢٦٧. تذكرة الحفاظ ٤ / ١٩٧ - ١٩٨،

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسين العقيلي قال : خرجت يوماً من سماع الحديث على شيخنا أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الحلبي^(١) ، ومعني أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان ، فناولني في الطريق رقعة بخطه من شعره في فضل أصحاب الحديث ، فتأملتُها فإذا فيها ، وكتبتها من خطه^(٢) : [من الكامل]

علمُ الحديث أَجَلٌ علمٌ يُذْكَرُ
 /٢٥٨/ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ مَوْثِقٌ
 وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْهُدَى وَضِيَاؤُهُ
 وَهُوَ الذَّرِيعَةُ فِي مَعَالِمِ دِينِنَا
 لَوْلَاهُ لَمْ يُعْرَفْ لِقَوْمِ سَيِّرَةٍ
 وَرَجَالُهُ أَهْلُ الزَّهَادَةِ وَالتَّقَى
 وَقَفُّوا نُفُوسَهُمْ عَلَيْهِ فَجَدُّهُمْ
 يَنْفُونَ عَنْهُ إِفْكَ كُلِّ مُعَانِدٍ
 وَيَقُونَهُ شُبَهَ الشُّكُوكِ بِجَهْدِهِمْ
 وَيَمَيِّزُونَ صَاحِبَهُ وَسَقِيمَهُ
 لِلَّهِ دَرُهُمْ رَجَالًا مَالَهُمْ
 فِي اللَّهِ مَحْيَاهُمْ وَفِيهِ مَمَاتُهُمْ
 قَنَعُوا بِمَجْرَى قُوتِهِمْ مِنْ دَارِهِمْ
 مَا ضَرَّهُمْ مَا فَاتَ مِنْ دُنْيَاهُمْ

ولهُ خَصَائِصٌ فَضْلُهَا لَا يُنْكَرُ
 وَبِنَصِّهِ آيَةُ الْكِتَابِ يُفَسِّرُ
 لظَلَامِ إِشْكَالِ الْأُمُورِ مُنُورُ
 وَبِهِ الْفَقِيهُ اللَّوْذَعِيُّ يَعْبُرُ
 فَلِسَانُهُ عَنْ كُلِّ قَرْنٍ يُخْبِرُ
 وَهُمْ بِتَحْقِيقِ الْمُنَاقِبِ أَجْدَرُ
 لَا يَنْشِي وَدَوُّوبُهُمْ لَا يَفْتُرُ
 بَدَلًا لِمِثْلِ مُتَلَأَثَاتِ تَزْهَرُ
 فَيُظَلُّ بِعَدِّ الشُّكِّ وَهُوَ مُشْهَرُ
 بِمَقَالَةِ تَيَانِهَا لَا يَقْضُرُ
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَغَانِ تَعْمَرُ
 وَهُمْ عَلَى كَلْفِ الْمَشَقَّةِ صَبْرُ
 وَرَضُوا بِأَطْمَارِ رِثَاثِ تَسْتُرُ
 فَلَذِيذُ عَيْشِهِمْ الْهَنِيءُ مُؤَخَّرُ

وأُشِدْنَا الْقَاضِي الْإِمَامَ الْكَامِلَ زَيْنَ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 /٢٥٨ب/ بن عبد الله ابن علوان الأسدي - رحمه الله - بمنزله المعمور ، يوم الثلاثاء ،

(١) عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن حسين الهاشمي البلخي ، من سلالة عبد الله بن عباس ، افتخار الدين ، فقيه ، ولد في بلخ سنة ٥٣٩هـ ونشأ بها ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في حلب ، وتوفي بها سنة ٦١٦هـ . شرح الجامع الكبير في الفقه للشيباني .

ترجمته في : الجواهر المضية ١/٣٢٩ . الأعلام ٤/١٥٤ .

(٢) القصيدة في تاريخ دنيسر ٩٩ - ١٠٠ .

ثاني عشر رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني عبد الرحيم بن وهبان لنفسه:

[من المجتث]

أراك تَنْظُرُ رُقُولِي وَقَدْ حَوَى لَوْدَعِيَا
فَتَزْدَرِينِي لِأَجْلِهِ يَكْفِيكَ فَعْلًا وَقَوْلًا
شَاعَتْ مَحَاسِنُ فَضْلِهِ إِمَّا بَلَوْتَ حُسَامَا
فِي عَقْدِ أَمْرٍ وَحَلَّةِهِ وَلَا يَغُرُّكَ مِنْهُ
فَانظُرْ إِلَيَّ حَادِّ نَصْلِهِ بَلِ اخْتَبِرْ ظَبْتِيهِ
غَمْدٌ جَدِيدٌ لَصَقْلِهِ وَأُولَاهُ مِنْ شَفِيْقِ
تُحَطُّ بِكُنْهِهِ مَحَلَّةِهِ هَذَا هُوَ الرَّشْدُ فَاسْلُكْ
حَمْدًا وَذَمًّا بِفَعْلِهِ مِنْهُ مَنَاهِجٌ عَدَلُهُ

[٣٠٥]

عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ شَيْثَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدَ الْحَمَّارِ،
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْكَاتِبِ الصَّعِيدِيِّ الْمِصْرِيِّ / ٢٥٩ /
الْقُرَشِيِّ (١):

بقية الشيوخ الكتاب البلغاء، وأصحاب الدواوين الفضلاء، وكان ذا فضائل كثيرة،
ورسائل شهيرة، وتصانيف حسنة في أصول الدين والرقائق.

(١) في هامش الأصل: «جمال الدين»، الإسناثي المولد، القوصي النشأة.

ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٢١. مرآة الزمان ٨/ ٦٥٢. التكملة للمنذري ٣/ ٣١٧ رقم ٢١٨١ وفيه:
«عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن شيث...». الطالع السعيد للأدقوي ٣٠٥ - ٣٠٨ رقم ٣٣٦. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٣١ رقم ٣٠٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠١ - ٣٠٢ رقم ١٧٩، وفيه:
«الأسناثي» مصحفًا. فوات الوفيات ١/ ٥٦٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢، وهو فيه «عبد الرحيم بن شيث».
الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٧٩ - ٣٨٣ رقم ٣٩٥. ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٢٥، ١٣٠. ذيل الروضتين ص ١٥٣.
العبر ٥/ ١١١. شذرات الذهب ٥/ ١١٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩. مرآة الجنان ٤/ ٩٥. البداية
والنهاية ١٣/ ١٣٠. الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٢٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢.
القلائد الجوهريّة ص ٢١٧. تاريخ إربل ١/ ٣١٤ - ٣١٥. الأعلام ٤/ ١٢١. معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٩.

كتب الإنشاء بديوان مصر للملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بن شاذي، وبعد الملك العزيز رحل إلى دمشق، وصار منشئاً لسلطانها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وتوفي فيما بلغني في المحرم^(١) سنة خمس وعشرين وستمائة^(٢)، وكانت ولادته في سنة ثلاث وستين وخمسمائة^(٣).

حدثني القاضي أبو القاسم - أدام الله سعادته - قال: كان يكتب بين يدي القاضي الفاضل، وقدم علينا مدينة حلب في صفر من سنة ثلاث عشرة وستمائة في دولة الملك الظاهر، فأنزله، وأكرمه، وعرض عليه الإقامة بحلب ليستخدمه، ورشحه لوزارته، فأقام مدة، ولم يتهيأ له ما أراد، فتجهز للرحيل عن حلب، فصده الملك الظاهر، ووعدته بعود كثيرة / ٢٥٩ب /، وطالت إقامته بحلب، وكان متشوقاً إلى التوجه إلى الملك الأشرف موسى بن الملك العادل، وقد كان بينه وبينه معرفة أكيدة، وخدمة سالفه، حين كان الملك الأشرف بالبيت المقدس، فتوجه إليه، فلم يحظ عنده بما يريد، فأقام مدة، ثم عاد، واجتاز بحلب بعد موت الملك الظاهر، وتوجه إلى حماة، فأقام بها مدة في ضيافة الملك المنصور محمد بن عمر، ثم سار عن حماة إلى دمشق، وعاد إلى خدمة الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بها.

وكنت اجتمعت به بالبيت المقدس في سنة تسع وستمائة، وهو إذ ذاك يتولى الديوان بها، فأنشدني شيئاً من نظمه، ووهبني كتاباً من تأليفه، قرأته عليه، وأنشدني بحلب أقطاعاً كثيرة من شعره، وكان حسن النظم والنثر، بليغاً في الكتابة، وسألته عن مولده فقال: في محرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكان قد ترشح قبل موته بأيام لوزارة الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم بن أبي بكر بن أيوب.

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد / ٢٦٠أ / بن عبد الله بن أحمد المصري قال:

أنشدني أبو القاسم بن شيث لنفسه: [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «سابع محرم».
 (٢) في التكملة: «ودفن في تربة له بجبل قاسيون».
 (٣) أشارت أكثر المصادر التي ذكرت ولادته أنها كانت في سنة ٥٥٠هـ.

وما قلّمي في شرح ما أنا واجدٌ
فلمست أرى يومي كتابي بالغاً
وأنّ الذي بيني وبينك خالدٌ
وإن كان في كفي يُوب منابي
مُرادي ومن هذا قطعتُ كتابي
ليؤنسني في البعد عند غيابي

وأنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب الإربلي قال: أنشدني أبو القاسم ابن
شيث لنفسه: [من الطويل]

إذا نحنُ أهدينا إليك فإنما
وما عندنا إلا عطايك فالذي
بفعلك نُهدى لا بجودك نُهتدي
يُوفيك من بعض مالك من يد

وأنشدني قال: أنشدني أبو القاسم من شعره: [من الكامل]

ثقتي بفضلك تُوجبُ استرسالي
وكفى بأنك صافحٌ في ذا الذي
ومحبتي لك تقتضي إدلالي
أبديه من قولي ومن أفعالي

وقال أيضاً: [من الطويل]

وقد كنتُ أرجو من زماني لقاءه
فلمّا تلاقينا وتمعّت ناظري
وأهواه من قبل اللقاء سماعا
برؤيته كان اللقاء وداعا

[٣٠٦]

عبدُ الرَّحِيمِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يُونُسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ
مَنْعَةَ بنِ مَالِكِ، أَبُو الْقَاسِمِ بنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيِّ^(١):

من أبناء الفقهاء المدرسين، ومن بيت العلم والفقه، وأبو القاسم كانت ولادته في سنة
أربع وستمائة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٣٩١. طبقات السبكي ٥/٧٢، ط الرياض ٨/١٩١ - ١٩٢، وفيه: «مولده
بالموصل، سنة ثمان وتسعين وخمسة، وكان بها إلى أن استولت عليه التار فانتقل إلى بغداد، وولي قضاء
الجانب الغربي بها، وببغداد مات سنة إحدى وسبعين وستمائة». . البداية والنهاية ١٣/٢٦٥. شذرات الذهب
٥/٣٣٢. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٣. طبقات الإسني ٢/٥٧٤. الحوادث الجامعة ٣٧٤. مرآة الجنان
٤/١٧١ - ١٧٢. ذيل مرآة الزمان ٣/١٤ - ١٦. هدية العارفين ١/٥٦١.

تفقه على عم والده الشيخ العلامة أبي المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة، وتميز على أبناء زمانه، وصار معيد درسه بالمدرسة المولوية البدرية - خلد الله ملك منشئها - .

وهو شاب جميل، مناظر، فاضل، ذو كياسة ولطافة، وله أشعار رقيقة غزلة، أنشدني

منها قوله: [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بَنَرَ جَسْمُ قُلَّتِيهِ
وَسَنَى أَقْحَاحِي ثَغْرِهِ
وَبُنُورِ صُبْحِ جَبِينِهِ
إِنِّي لِأَهْوَى أَنْ أَمُورِ
وَشَقَائِقِ فِي وَجْتِيهِ
وَبِنَفْسِجِ فِي عَارِضِيهِ
وَوَظْلَامِ لَيْلِ ذُوَابْتِيهِ
تَ مَتِيمًا كَلْفًا عَلَيْهِ

وأنشدني أيضاً قوله: [من الرجز]

يَا شَادِنَا نَفَرَنِي
/ ٢٦١ / فَتَرْتَنِي إِذْ فَتَرْتِ
هَجَرْتَنِي فَالْنَوْمُ مُنْذُ
يَا مَنْ لَهُ قَدْ قَضِيَ
سَحَرْتِ لَيْلِي بِالْجَفَا
أَقْصِرْ عَنِ الْفَتْكِ
أَحَلَّ قَتْلُ الصَّبِّ فِي
لَمَّا بَدَا شَارِبُهُ
أَيَقْنَتْ أَنِّي فِي الْهَوَى
عَنِ السُّلُوِّ إِذْ نَفَرُ
عَيْنَاكَ عَنِ كَلِّ الْبَشْرِ
هَجَرْتَنِي جَفْنِي هَجَرُ
بِي وَخَصْرٌ مُخْتَصِرُ
فَمَا لِلَّيْلِ مِنْ سَحَرُ
فَإِنْ كَلَّ مُسْتَطَرُ
التَّبْيِيهِ أَمْ فِي الْمُخْتَصِرُ؟
مَعَ الْعَذَارِيِّنَ وَطَرُ
أَقْضِي وَلَا أَقْضِي وَطَرُ

[٣٠٧]

عبد الرحيم بن عمر بن شهنشاہ بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الفائز، أبو منصور بن الملك المظفر أبي المناقب^(١):

كانت ولادته بحماة في حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة، هكذا ذكر لي لما سألته عن ذلك فقال: كان لنا من العمر سنة ونصف، لما توفي والدي، وكانت وفاة والده في سنة ٢٦١ب/ ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان اجتماعي بالملك الفائز في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ترك ما كان عليه من امور الإمارة والخدمة، وصار صوفياً يطلب الصوفية، ويعاشرهم، ويعاني قول الشعر الحجازي، ويلقيه على المغنين فيغنون به، ويتداولونه. وشعره سهل الألفاظ سلس، وهو كثير العناية بصنعة الدوبيت، وحضور السماع، ومعاشرة الفقراء.

أنشدني بحلب المحروسة في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة لنفسه^(١):

[من الطويل]

طربتُ لمسراها بماهاج من وِجدي
غرامِي بلقيا جيرة العَلَمِ الفردِ
أحببتنا من شدة الشوق ما عندي
فتخبر أن الظاعنين على عهدي
تزيد الذي في القلب من شدة الوقدِ
وتسندُه نقلاً عن البارِقِ النجدي
صحيح بما ترويه في الحب عن عهدِ
أسأله من حل دارهم بعدي
وأعشق نشر الشيح والبان والرندِ
بترنيح بان مُذكر أهيف القدِّ
بأيام لهو أشبهت زمن الوردِ

إذا نَفَحَتْ رِيحُ الْمُحَصَّبِ مِنْ نَجْدِ
ثَمَلْتُ بَرِيَّاهَا وَحَمَلْتُ نَفْحَهَا
أَلَا يَا صَبَا نَجْدِ بِحَقِّكَ بَلْغِي
أَسْأَلُهَا عَنْ سَاكِنِي الْحَيِّ سُحْرَةَ
فِي أَلْكَ مِنْ رِيحِ إِذَا هَبَّ نَفْحَهَا
تُحَدِّثُ أَخْبَارَ الْغَرَامِ عَنِ الْحَمَى
لَهَا بِأَسَانِيدِ الْمَحَبَّةِ شَاهِدُ
/٢٦٢أ/ عسى زائرٌ يَأْتُمْنِي مِنْ بِلَادِهِمْ
أَحْنُ إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ رَبْعِ لَعْلَعِ
وَلَوْ لَا قُدُودُ الْهَيْفِ مَا كُنْتُ مَوْلِعاً
فَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَطَعْنَاهُ فِي الْحَمَى

(١) بعض أبياتها في مجمع الآداب ٢/ ٤٩١.

[٣٠٨]

عبدُ الرَّحِيمِ بنُ عبدِ المَلِكِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الكَرِيمِ بنِ
المُفَضَّلِ بنِ أبي شَيْبَةَ القُرَشِيِّ العَبْدَرِيِّ :

من أهل مَنْبِج^(١)، يكنى أبا شيبَةَ، رجل من أهل الرئاسة والجلالة، أخبرني أَنَّهُ ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

حافظ للقرآن الكريم، وكانت وفاته بحلب في شهر الله رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة، في العشر الوسطى منه .

أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

فاسقنيها مَعْرَجًا عن مَلَامِي
إِنَّ عُمَرَ الإنسانِ بالأحلامِ
فلقد عَزَّ كُلُّ خَلِّ مُحَامِي
أَنَّ كَلًّا تُرْدِيهِ كَأْسُ الحِمَامِ

مَا لَصَرَفَ الهُمُومَ غيرَ المُدَامِ
وَاعْتَنَمَ سَاعَةَ تُرِيكَ سُرُورًا
وَاتَّخَذَ فِي زَمَانِكَ الآنَ خَلًّا
/٢٦٢ب/ واصطَبِحَ فِي غُبُوقِ كَأْسِكَ وَاعْلَمَ

وأنشدني أيضًا لنفسه : [من الوافر]

فَلَمْ أَرِ شَافِيًا مِنْهُمْ لَكَرْبِي
وَمَلْتُ إِلَى القَنَاعَةِ فَهِيَ حَسْبِي
إِلَى أَنْ يَنْقُضِي رِزْقِي وَنَجْبِي

بَلَوْتُ النَّاسَ فِي عَقْلِي وَلَبِّي
وَعَشْتُ إِذَا وَحِيدًا فِي خُمُولِ
وَأَجِيتَ الأَمُورَ إِلَى إِلَهِي

(١) مَنْبِج: بلد قديم واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (مَنْبِج).

ذكر من اسمه عبد السلام

[٣٠٩]

عبدُ السَّلامِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يوسُفَ، أبو محمد البُوبانيُّ:

من أهل المغرب .

حدثني الصاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - بأربل قال: كان أبو محمد ينسخ ويكتب واضحاً، قدم إربل غير مرة، وتوفي بها سنة أربع وستمئة، وأخذ عامل التركات تركته .

وكان شاعراً، قصد بشعره الملوك .

أنشدني - رحمه الله - لنفسه في شهر رجب من سنة ثمان وتسعين وخمسمئة بإربل ،

وهي أول قدوماته: [من الوافر]

فكَمْ أَغْرَى بَغْرَتِكَ الْغُرُورُ / رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الرَّشَاءُ الْغَرِيرُ
بِوَضْلِكَ إِنَّ هَجْرَكَ لِي مُبِيرُ / وَبِرْدِيَا فِدَيْتِكَ حَرٌّ وَجَدِي
قَتِيلَ هَوَى رِضَاكَ لَهُ نُشُورُ / أَمَا إِنْ أَنْ أَنْ تُحْيِي [مُعْنَى]
فَلَيْسَ سِوَى النُّجُومِ لَهُ سَمِيرُ / إِذَا جَنَّ الدُّجَى جَنَّ اشْتِيَاقًا
إِلَى أَنْ جَاءَ يُنْذِرُهُ النَّذِيرُ / حَكَى يَعْقُوبُ قَبْلًا مِثْلَ وَجَدِي
يَجِيءُ بِثُوبِ يَوْسُفَ بِشِيرُ / وَأَقْسَمَ لَا يَذُوقُ النَّوْمَ حَتَّى
وَعُضْنُ شَبِيَّتِي غَضُّ نَضِيرُ / فَوَالْهَفْيِ عَلَى زَمَنٍ تَقْضَى
عَهْدِنَاهَا وَشَاهِدُهَا السَّرُورُ / سَقَى صَوْبُ الْعَهَادِ عُهُودَ لَهْوِ
مُقِيمٌ مَالَهُ عَنْهَا مَسِيرُ / دِيَارُ اللَّفُؤَادِ بِهَا غَرَامُ
وَلِأَقْدَارِ أَحْكَامِ تَجْوَرُ / قَضَى صَرْفُ الْقَضَا عَنْهَا بِصَرْفِ
فَيُقْضَى لِي إِلَى مُضِرِّ مَصِيرُ؟ / تُرَى الْأَيَّامُ تَسْمَحُ وَاللَّيَالِي
كَأَنِّي بَيْنَ أَسْرَتِهِ أُسِيرُ / فَقَدْ ضَاقَ الصَّعِيدُ عَلَيَّ حَتَّى

[٣١٠]

عبدُ السلام بنُ المُطَهَّر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن
علي بن أبي عَصْرُون، أبو العباس ٢٦٣٦ ب / بن أبي المعالي
التميمي^(١) :

الفقيه المفتي .

من أبناء العلماء، والقضاة، وبيت الفقه، والعلم، والرئاسة الظاهرة في الدين والجاه
العريض والتقدم عند الملوك والسلاطين .

سمع أبا الفرج الثقفي، وجدّه القاضي أبا سعد عبد الله بن محمد بن أبي عَصْرُون^(٢)،
وكان فقيهاً حبراً، قرأ الخلاف والأصول، ودرّس الفقه بحلب، بالمدرسة التي أنشأها
الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رضي الله عنه - المنسوبة
إليهم .

وكان مع ذلك رجلاً عاقلاً، هيوياً، صينياً، ذاسمت ووقار، ورئاسة وجلالة، سمح
اليدين، كريم النفس، باراً بالفقراء والمساكين، لا يردّ قاصداً يفد عليه، وله إيثار ومعروف
يصل إلى جماعة يردون عليه، ولم يكن يدّخر شيئاً من عرض الدنيا، وتوفي وعليه دين .

وكانت ولادته في سنة ثمان وستين وخمسمائة، وكانت وفاته بدمشق في ليلة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٣٦/١٨ - ٤٣٧، وفيه: «عبد السلام بن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد
الله بن أبي السري بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عَصْرُون، الفقيه شهاب الدين، أبو العباس التميمي
الدمشقي الشافعي . . .». مرآة الزمان ٦٩٤/٨، وفيه: «ابن المظفر . . .». التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٨٢ رقم
٢٥٧١. ذيل الروضتين ١٦٢. العبر ١٢٨/٥. النجوم الزاهرة ٢٨٧/٦. شذرات الذهب ١٤٩/٥. الحوادث
الجامعة ٧٥. سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٢٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٠٣.

ترجم المؤلف لولده (محمد بن السلام) في الجزء السابع برقم ٨١٣.
(٢) عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، شرف الدين، أبو أسعد، ابن أبي عَصْرُون (٤٩٢ - ٥٨٥هـ)، فقيه
شافعي، من أعيانهم.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٣٣٩/١. طبقات الشافعية للسبكي ٤٣٧/٤. نكت الهميان ١٨٥. الأعلام
١٢٤/٤.

الثلاثاء، الثامن والعشرين / ٢٦٤ هـ / من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بجبل الصالحية - رحمه الله تعالى - .

عُثِرَ لَهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْوَلَةٍ سَمَّاهَا بِالزُّكِّيَّةِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الْبَرِيَّةِ ﷺ، عَدَدَ آيَاتِهَا مِائَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَثَمَانُونَ بَيْتًا، لَيْسَتْ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ وَرَائِقِهِ، بَلْ هِيَ مُتَكَلِّفَةٌ الْأَلْفَاظِ، وَفِيهَا تَعَسُّفٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَظْمَ الشَّعْرِ مِنْ شَأْنِهِ، أَنْشَأَهَا فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ تُشْتَمَلُ عَلَى مَنَاقِبِهِ، وَفَضَائِلِهِ، وَمَعْجَزَاتِهِ الَّتِي ظَهَرَتْ وَانْتَشَرَ ذِكْرُهَا فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا، وَأَنْشَدَهَا عِنْدَ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا حَجَّ، وَسَمِعَهَا مِنْهُ خَلَقَ كَثِيرًا، وَلَمْ يَقُلْ مِنْ الْأَشْعَارِ سِوَاهَا، فَلَمْ أَرَ الْإِخْلَالَ بِهَا، فَأَثَبْتُ بَعْضَهَا تَبْرُكًا بِذِكْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَوْنِهَا فِي مَدْحِهِ، وَاعْتَمَدَ فِيهَا مِنْ الْمَعْجَزَاتِ وَالْمَنَاقِبِ عَلَى «كِتَابِ الشُّفَا فِي شَرَفِ الْمُصْطَفَى»، تَصْنِيفِ الْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى السَّبْتِيِّ^(١)، ثُمَّ عَلَى «كِتَابِ الرُّوضِ الْأَنْفِ» لِلْسَّهْلِيِّ^(٢)، ثُمَّ عَلَى سَفَرِ^(٣) ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ^(٤)، ثُمَّ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامِ^(٥) / ٢٦٤ ب / وَغَيْرِهِمْ، نَطَقَ بِذَلِكَ مُتَأَخِّرًا فِي عَجْزِ الْقَصِيدَةِ، أَنْشَدْنِيهَا الشَّيْخُ الْعَارِفُ الْأَمِينُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ النَّصِيبِيِّ بِحَلْبِ الْمَحْرُوسَةِ، يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَلَاثَ عَشَرَ شَوَّالَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةٍ، بِدَارِ الشَّيْخِ

- (١) عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍوْنَ الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِيِّ، أَبُو الْفَضْلِ (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ)، عَالِمُ الْمَغْرِبِ وَإِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي وَقْتِهِ، لَهُ عَدَّةٌ مِنْ مَصْنُوفَاتٍ مِنْهَا: «الشُّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى - ط» .
تَرْجُمَتُهُ فِي: قَلَائِدُ الْعُقَيَّانِ ٢٢٢ . قَضَاةُ الْأَنْدَلُسِ ١٠١ . بَغِيَّةُ الْمَلْتَمَسِ ٤٢٥ . أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ الْقَاضِي عِيَاضِ ٢٣ / ١ . الْأَعْلَامُ ٩٩ / ٥ .
- (٢) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَثْعَمِيِّ السَّهْلِيِّ (٥٠٨ - ٥٨١ هـ)، حَافِظٌ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالسِّيَرِ، ضَرِيرٌ، نَسَبَتْهُ إِلَى سَهْلٍ إِحْدَى قَرْيَ مَالِقَةَ . لَهُ عَدَّةٌ مِنْ مَصْنُوفَاتٍ مِنْهَا: «الرُّوضُ الْأَنْفِ» فِي شَرْحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ - ط .
- تَرْجُمَتُهُ فِي: الْمَغْرِبُ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ ٤٨٨ / ١ . نَكْتُ الْهَمِيَانِ ١٨٧ . زَادُ الْمَسَافِرِ ٩٦ . تَذَكُّرَةُ الْحَفَازِ ١٣٧ / ٤ . الْأَعْلَامُ ٣١٣ / ٣ .
- (٣) يَعْنِي: «الدَّرَرُ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ» الَّذِي نَشَرَهُ د. شَوْقِي ضَيْف .
- (٤) يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمْرِيِّ الْقُرْطُبِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَبُو عَمْرٍو (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ)، مِنْ كِبَارِ حَفَازِ الْحَدِيثِ، مُؤَرِّخٌ، أَدِيبٌ، بِحَاثَةٌ، يُقَالُ لَهُ حَافِظُ الْمَغْرِبِ .
تَرْجُمَتُهُ فِي: بَغِيَّةُ الْمَلْتَمَسِ ٤٧٤ . وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٤٨ / ٢ . الْمَغْرِبُ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ ٤٠٧ / ٢ . الدِّيَابِجُ الْمَذْهَبِ ٣٥٧ وَفِيهِ: «يُوسُفُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ» . الْأَعْلَامُ ٢٤٠ / ٨ .
- (٥) عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامِ بْنِ أَيُّوبِ الْحَمِيرِيِّ الْمَعَاوَرِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، جَمَالُ الدِّينِ (ت ٢١٣ هـ)، كَانَ عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ وَاللُّغَةِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ، وَهُوَ صَاحِبُ «السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» .
تَرْجُمَتُهُ فِي: الرُّوضُ الْأَنْفِ ٥ / ١ . وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٩٠ / ١ . إِنْبَاءُ الرُّوَاةِ ٢١١ / ٢ . الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢٦٧ / ١٠ . الْأَعْلَامُ ١٦٦ / ٤ .

الأجل المحترم الكبير محيي الدين بن صالح بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمي - أدام الله تأييده ؛ وقرن بالسعادة توفيقه وتسديده بمحمد وآله أجمعين - أولها: [من الطويل]

وَأُنشِدُ فَضْلاً أَعْجَزَ الْبَدْوِ وَالْحَضْرَا
بِإِسْأَالِهِ بَرّاً وَإِظْهَارِهِ بَحْرَا
وَأَعْلَى لَهُ شَأْنَا وَأَسْمَى لَهُ قَدْرَا
فَأَنْعَمُهُ [مَوْفُورَةٌ أَبْدَا] تَتْرَى
وَنَاصِرُهُ قَدْ أَحْرَزَ الْعِزَّ وَالنَّصْرَا
وَفَضْلَهُمْ عَمُّوا الْعِمَارَةَ وَالْقَفْرَا
أَطَاعَا لِأَمْرِ اللَّهِ إِذْ فَهَمَا الْأَمْرَا
بِهِمْ شَرَّفَ اللَّهُ السَّقَايَةَ وَالنَّصْرَا
حَمَى ابْنَ أُخِيهِ مَا أَرَادُوا بِهِ الْمَكْرَا
أَشَادَا لَهُ عِزّاً وَكَانَا لَهُ ظَهْرَا
وَأَتَاهُمَا نُورَا وَأَتْبَعَهُ شُكْرَا
فَحَسِبُهُمْ فَضْلاً وَحَسِبُهُمْ فَخْرَا
وَمَجْدُهُمْ أَعْلَى مِنَ الْفَلَكَ الْمُجْرَى
وَأَنْصَارُهُ سَادَاتُ مَنْ وَطَأَ الْغُبْرَا
وَقَامُوا بِهِ سِرّاً وَقَامُوا بِهِ جَهْرَا
فَسُرُّوا بِهِ دُنْيَا وَفَازُوا بِهِ أُخْرَى
وَجَازَاهُمْ خَيْرَا وَأَتَاهُمْ بَرّاً
يَدُومَانِ فِي الْأَفْلَاكِ مَا دَامَتِ الْخَضْرَا
بِهِمْ شَرَّفَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ وَالْعَضْرَا
وَتَانِيَهُمُ الْفَارُوقُ مَا افْتَرَقَا دَهْرَا
أَبُو حَسَنٍ قَدْ أَوْهَنَ الشُّرْكَ وَالْكَفْرَا
فَقَدْ أَحْرَزُوا مِنْهُ الْقَرَابَةَ وَالصُّهْرَا
وَأَوْلَادُهُمَا سَادَاتُ مَنْ رَكِبَ الظُّهْرَا

سَأَذْكَرُ مَجْدَا لَا أُطِيقُ لَهُ حَضْرَا
لِخَيْرِ نَبِيٍّ أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ
نَبِيٍّ كَسَاهُ اللَّهُ عِلْمَا وَرَفَعَهُ
مُحَمَّدَ الْمُخْتَارَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
مُخَالَفُهُ قَدْ بَاءَ بِالذُّلِّ وَالشَّقَا
وَأَبَاؤُهُ سَادُوا وَكَانَ
وَمَنْ فَضْلَهُمْ أَنَّ الدَّعِيَّيْنَ مِنْهُمْ
/٢٦٥ب/ وَأَعْمَامُهُ سَادَاتُ فَهْرٍ وَمَالِكٍ
فَأَوْلَاهُمْ ذَكَرَا أَبُو طَالِبِ الَّذِي
وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ عَمَّا نَبِينَا
فَجَازَاهُمَا الرَّحْمَنُ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَعَتْرَتُهُ حَازُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
فَعَزُّهُمْ إِرْثٌ لَهُمْ عَنْ أَكْبَرِ
وَأَصْحَابِهِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
هُمْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
بِهِمْ أَيْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ وَشَرَعَهُ
فَعَمَّهُمُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَبَلَّغَهُمْ مِنْهُ سَلَامَا وَرَحْمَةً
وَأَرْبَعَةٌ مِنْ صَحْبِهِ خَيْرُ صَحْبِهِ
فَأَوْلَاهُمْ صَدِيقُهُ وَصَفِيُّهُ
وَيَتْلُوهُمَا عُثْمَانُ ثُمَّ ابْنُ عَمِّهِ
فَحِيَّاهُمَا الرَّحْمَنُ خَيْرَ تَحِيَّةٍ
/٢٦٥ب/ وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ خَيْرُ نَسَائِهَا

بِهِ بَشَّرْنَا الرَّسُولَ مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ وَرَدُّوا جَمِيعًا أَنْ يَشُدُّوا لَهُ أَرْزًا
وهذا القدر فيه كفاية من أبياتها .

[٣١١]

عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ
مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْغَنَائِمِ التَّكْرِيْتِي، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الْكُتَيْبِيِّ (١) :

قرأ في صغره وفي كبره بتكريت علي قاضيها أبي زكريا يحيى بن القاسم (٢)، وسافر إلى الموصل، وأقام بها مدة، ولقي بها جماعة من المشايخ والفضلاء وأهل العلم، وصحبهم، وقرأ عليهم، ثم إلى مدينة السلام، وأقام بها واشتغل بفنون من علم الأدب، ورأى بها جماعة من العلماء، ولما قدم القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري إلى بغداد، وولي قضاء القضاة بها، وأمر الوقوف، أستنابه في الوقوف العامة، وبعد ذلك أستنابه عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء على الإشراف بالمنائر المعمورة .

/٢٦٦/ وكان جميل الأمر، ظاهر الديانة، معروفاً بالثقة والأمانة، رياناً من العلوم، يكتب الرسائل الحسنة، وينظم الأشعار المهدبة .

فمن أشعاره إلى القاضي تاج الدين التكريتي : [من الطويل]

وَمَانِحُ تَاجِ الدِّينِ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَمُصْنِفِهِ أَوْصَافاً مُضَوَّعَةَ النَّشْرِ

(١) ترجمته في : التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٤١ رقم ٢٧١٩، وفيه : «ولد في ٢٤ ربيع الآخر ٥٦٢هـ، وسمع من أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيره . توفي ببغداد في ٢٨ ربيع الأول ٦٣٤هـ ودفن من الغد بمقبرة باب البصرة» . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٩٨ . المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٤ .

(٢) يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع، أبو زكريا التغلبي التكريتي : فاضل، أديب، من فقهاء الشافعية، ولد بتكريت سنة ٥٣١هـ، وولي القضاء بها، ثم انتقل إلى بغداد، فولى تدريس النظامية، وتوفي ببغداد سنة ٦١٦هـ .

ترجمته في : طبقات الشافعية ٥/ ١٤٩ . مرآة الزمان ٨/ ٦٠٨ . معجم الأدباء ٧/ ٢٨٨ . الأعلام ٨/ ١٦٢ .

ورافعُه أوجَ السَّمَاكَيْنِ والنَّسْرِ
 بهمتَه العَلِيَا وآرائه الزُّهْرَ
 مُجِيبًا لِمَنْ نَادَى نَدَاهُ بِلَا عُدْرَ
 وَأَهْنَا بِحُبِّيهِ لَخَالِصَةُ الدَّهْرِ
 وَأُنْسِي بِهِ لَا أُرْتَضِيهِ مِنْ العُمَرِ
 وَمَنْ لِي بِقُرْبِ السَّيِّدِ السَّنْدِ الذِّكْرِ
 فَلَا رَيْبَ أَنَّ الحَالَ تَشْهَدُ بِالعُدْرِ
 وَبَيْنَ العِشَائِينَ الرَّوَّاحِ إِلَى الوَكْرِ
 وَأُورِبُهُ زَنْدَ السِّيَادَةِ والفَخْرِ

غراءَ دَائِمَةً عَلَى الإِثَارِ
 يَا سَيِّدَ العُلَمَاءِ والأَبْرَارِ
 آراءَ فِي الإِيْرَادِ والإِصْدَارِ
 مَاضِي الشَّبَا المَشْكُورِ فِي الأَخْبَارِ
 حَتَّى تُؤرِّجَ سَائِرَ الأَمْصَارِ
 تَخْتَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ وفَخَارِ
 مَشْكَورَةٌ مَوْفُورَةٌ المَقْدَارِ
 تُرْضِيهِ فِي الإِعْلَانِ والإِسْرَارِ
 مَا إِنْ لَهَا إِلاَّ فِي الأَقْطَارِ
 نَظَرُ الخَلِيفَةِ فِي رِضَا الجَبَّارِ
 أَقْصَى المَارِبِ بِأَهْرَ الأَنْوَارِ
 أَوْلَاكَ فَاشْكَرْ نَشْعَمَةَ المُخْتَارِ
 رُبْعُ الفَضَائِلِ نَاضِرَ الأَثَارِ
 وَفَرَعْتَ أَوْجَ المَجْدِ بِاسْتِظْهَارِ
 عُلُوبِيَّةِ كَمُكَاثِرِ مَكْثَارِ
 وَالحَقُّ أبلَجُ لائِحِ الإِسْفَارِ

وَمُوْلِيهِ أَسْبَابُ السِّيَادَةِ والعُلَا
 وَنَاطِمُ شَمْلِ الفَضْلِ بَعْدَ شَتَاتِهِ
 وَجَاعَلُهُ رَدَاءَ الكَلِّ مُؤَمَّلِ
 لَوَقَّتْ أَرَى فِيهِ مُحِيَّاهُ قَبْلَتِي
 وَأَنَّ انْقِضَاءَ الوَقْتِ دُونَ تَيْمُنِي
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ أُسْوِعَ قُرْبِهِ
 وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَنَّهُ الأُمُورَ تَفْضُلًا
 وَمَنْ قَبْلَ مَا تَعْدُو الغَزَالَةَ أُغْتَدِي
 فَيَارِبُ رَوِّ القَلْبِ مِنْ قُرْبِ مَجْدِهِ

وقوله فيه : [من الكامل]

/٢٦٦ب/ مَوْلَايَ مَسَّاكَ الإِلَهُ بِنِعْمَةٍ
 بُلَّغْتُ فِي عَليَاكَ غَايَةَ بُغْيَتِي
 وَاشْتَدَّ أزرُ العِلْمِ مِنْكَ بِصَائِبِ الـ
 وَأُقِيمَ مُنَادُ الأُمُورِ بَعَزْمِكَ الـ
 وَسَرَتْ فَضَائِلُكَ الشَّهِيرَةُ فِي الوَرَى
 حَيْتَ مِنْ مَوْلَى الأَنَامِ بِكُلِّ مَا
 وَخَصَّصْتَ مِنْ آلائِهِ بِمَوَاهِبِ
 لَا زَلَّتْ تَحْتَ رِضَاهُ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
 لَمَّارَاكَ مُؤَهَّلًا لِمَرَاتِبِ
 أَدْنَى مَحَلِّكَ وَاجْتَبَاكَ وَلَمْ يَزَلْ
 لِأَزَالِ مَنْصُورِ الكِتَائِبِ بِالغَا
 وَأَرَاكَ أَوْلَى النَّاسِ قَاطِبَةً بِمَا
 هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي أَضْحَى بِهِ
 زَنْتَ الفَضَائِلِ والعُلُومَ بِأَسْرَهَا
 مَا كَلُّ مَنْ نَالَ العُلُومَ بِهَمَّةِ
 /٢٦٧أ/ لَيْسَ اتِّفَاقُ الأَمْرِ كَاسْتِحْقَاقِهِ

فَتِيَّمَمْتُ بِكَرِيمٍ مَقْدَمَكَ الْعُلَا
 قَدْ كُنْتُ يَا صَدْرَ الْوَرَى مُتَأَخِّرًا
 فَهُوَ الَّذِي مَنَعَ الْحُضُورَ وَصَدَّ عَنْ
 وَلَقَدْ ظَمَمْتُ إِلَى اللَّقَاءِ وَهَكَذَا
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَطَعْتُ شَوْقِي إِنَّهُ
 لَكِنَّ ضَعْفِي ظَاهِرٌ مِنْ وَعْكَةِ
 وَالْبُرءُ قَدْ وَافَى وَتَمَّ وَإِنَّهُ
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَكَيْفَ لَمْ
 وَتَأْخِرِي مَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ لَوْ
 وَلِي الْهَنَاءُ عَلَى الْخُصُوصِ وَسَائِرِ
 هَذَا الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمْلُهُ وَقَدْ
 فَبَطَالِحِ السَّعْدِ الْقُدُومُ [مبارك]

وَقَدْ آدَاكَ كُلُّ مُبَايِنٍ خَوَّارٍ
 مِنْ عَارِضٍ وَضُحَّتْ بِهِ أَعْدَارِي
 ذَاكَ الْجَنَابَ الْفَاغَمِ الْمَعْطَارِ
 الْأَشْوَاقُ تَنَمَّى عِنْدَ قُرْبِ الدَّارِ
 شَوْقٌ يُتَوَقُّ إِلَى أَجَلٍ مَزَارِ
 أَرْجُو إِزَالَتَهَا بِلُطْفِ الْبَارِي
 عِنْدَ اللَّقَاءِ يُتَمُّ بِاسْتِمْرَارِ
 أَرْسَائِلًا عَنِّي وَعَنْ أَخْبَارِي
 لَا مَا بَدَأْتُ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ
 جُمُهورِ أَمْنَحُهُمْ مَنَ اسْتَبْشَارِي
 نَلْتُ الْمُنَى وَنَهَايَةَ الْأَوْطَارِ
 وَاسْلَمَ وَدُمٌ فِي أُسْوَعِ الْأَعْمَارِ

وأنشدني الشيخ العالم، تاج الدين أبو طالب علي بن النجيب بن عثمان بن عبد الله
 البغدادي / ٢٦٧ب/ بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الغنائم عبد
 السلام بن جعفر بن عبد الله [قال: أنشدني]، أبو محمد بن محمد التكريتي لنفسه من
 قصيدة يمدح بها المستنصر بالله - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

أُبَدِي التَّجَلُّدَ وَالضَّنَى مَا يَسْتُرُ
 وَأَظْلُ مَخْنِي الضُّلُوعَ عَلَى أَسَى
 وَأَحَاوَلُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَمَنْ يَكُنْ
 وَأَسْرُ مَا بِي ثُمَّ أَظْهَرَ ضِدَّهُ
 وَإِذَا ذَكَرْتُ لِيَالِيَا سَلَفْتُ لَنَا
 وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ وَلَمْ أَجِدْ
 وَلَطَالَمَا حَلَّ السُّرُورُ لِنَابِهِ
 وَأَبَاحَ فِيهَا مَا حَمَى مِنْ رِيقِهِ
 وَثَنَى قَوَامًا قَامَ عُذْرٌ مُجَبِّهَ
 وَأَحُومٌ حَوْلَ حِمَى رِضَاهُ لَعَلَّهُ

وَأُرُومٌ كَتَمَانَ الْغَرَامِ وَيُظْهَرُ
 وَرَسِيَسَ شَوْقِ نَارِهِ تَسَعَّرُ
 صَبًّا وَحَلَفَ صَبَابَةَ لَا يَضْبِرُ
 جَلْدًا وَبَاعِي فِي التَّجَلُّدِ يُقْصِرُ
 زَمَنِ الْوِصَالِ يُهَيِّجُنِي مَا أَذْكَرُ
 مَنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ بِهَا اسْتَعْبِرُ
 فِيهَا وَمَاسَ بِهَا الْحَيْبُ الْأَخْوَرُ
 وَهُوَ السُّلَافُ الْبَابِلِيُّ الْمُسْكَرُ
 لَمَّا غَدَا فِي حُسْنِهِ يَتَبَخَّرُ
 يَوْمًا إِلَيَّ بَعَيْنٍ عَطْفٍ يَنْظُرُ

إِعْرَاضَهُ فِيمَا يُحِبُّ وَيُؤْتِرُ
وَعَلَىٰ مَحَبَّتِهِ أَمَوْتُ وَأَحْشَرُ
فِي حُبِّهِ وَبِمَا أُسِرُّ وَأُجْهَرُ
أَوْ ضَمَّنِي وَالْهَاجِرِينَ مُحَجَّرُ
وَلَا شُكُونَ بَأَدْمُوعٍ تَتَحَدَّرُ
مَنْ بَعْدَ حُسْنٍ وَفَائِهِمْ أَنْ يَغْدُرُوا
عُضُنُ نَضِيرٍ وَالْهَوَاءُ مُعَبَّرُ
يَتَرَاضِعُونَ مَوَدَّةً لَا تَكْدُرُ
تَلُكُ الدِّيَارُ وَعَاثَ فِيهَا الْعَثِيرُ
بُرْحَاءَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ أَفْكَرُ
قَدْ أَنْتَهَىٰ وَفَعَلَهَا لَا يَنْكَرُ
تَجْنِي بِهِ ثَمَرَ الثَّوَابِ وَتَذْخِرُ
لِتَنَالَ غَايَةَ مَا بِفِكَرِكَ يَخْطُرُ
تَخْتَالُ فِي حُلْلِ الْحَبَاءِ وَتَخْطُرُ
يَتَلَأُّ الْكَرْمُ الْأَرِيحُ وَيَسْفِرُ
وَإِخْتَصَّهُ بِأَجَلٍ وَصَفَ يُؤْتِرُ
كُلُّ الْوَرَىٰ فِي عَضْرِهِ قَدْ أَيْسَرُوا
فِيهَا وَمَنْ بَوْلَانَهُ نَسْتَبْشِرُ...!
تُزْهِىٰ بِهِ الدُّنْيَا وَيَسْمُو الْمَنْبِرُ

مَازَلْتُ مُتَّبِعًا رِضَاهُ وَطَالِبًا
/٢٦٨/ مَا كَانَ لِي ذَنْبٌ فَأَحْرَمَ وَصَلَهُ
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ مَا عَانَيْتَهُ
إِنْ عَادَتْ الْأَيَّامُ لِي بِطَوِيلِ
لَا خَبْرَنَ بِمَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَىٰ
وَلَا عَتَبَنَ عَلَيَّ أَنْاسَ لَمْ أَخْلِ
عَهْدِي بِنَازَمَنِ التَّصَابِي وَالْهَوَىٰ
وَالشَّمْلُ مُلْتَمَسٌ وَإِخْوَانُ الصَّفَا
فَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْجُمُوعُ وَأَوْحَشَتْ
وَبَقِيَتْ مُنْفَرِدًا أَسَامِرُ سَوْرَةَ الْ
مَازَالَتْ الْأَيَّامُ مُوَحِّشَةً لِمَنْ
فَاسْتَجَلَّ أَبْكَارَ الثَّنَاءِ بِكُلِّ مَا
هَاجَرَ إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَطُفَّ بِهِ
وَتَعُودَ مَوْفُورًا تُصِيبُ مِنَ الْغَنَىٰ
فَهُنَاكَ أَبْلَجُ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ
مَلِكُ تَوْلَاهُ الْإِلَهِ بِلُطْفِهِ
/٢٦٨ب/ الْمَالِيءَ الْآفَاقَ عَدْلًا نَائِبُ اللَّهِ الْإِمَامُ الْمَالِكُ الْمُسْتَنْصَرُ
خَيْرُ الْخَلَائِفِ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّذِي
مَا أَنْضَرَ الدُّنْيَا بِمَالِكَ رَقٌّ مَنْ
لَا زَالَ فِي حِرْزِ السَّلَامَةِ خَالِدًا

[٣١٢]

عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم .

وهو الرابع عشر من أجداده .

أبو الغنائم اليهودي .

من أهل حلب .

كانت ولادته على ما أخبرني من لفظه يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

رجل متصرف في الأعمال الديوانية ، فيه ذكاء وفطنة ، ويعمل الشعر الصالح طبعاً ، ولم يكن عنده شيء من علم العربية ، ولا اشتغل به ، وربما مرّ له أبيات لا بأس بها ، ويضاف إلى ذلك معرفته بعلم الحساب ، وبالتصرف في إيراد أنواعه [وكان] يتولى بحلب الاستيفاء بديوانها العالي ، وله أشعار / ٢٦٩أ / كثيرة في المقطعات الغزلية وغيرها .

أنشدني لنفسه : [من مجزوء الرمل]

لَسْتَ تَذْرِي مَآوِرَاهُ
لَفَقِيْدٍ لَنْ تَرَاهُ
يَمْنَحُ الْدَهْرُ لِقَاهُ
أَقْرَبُ النَّاسِ سَلَاهُ
رَقَّتْ فِي الْغُنْمِ رِضَاهُ
إِنَّ يَوْمًا أَنْتَ فِيهِ
لَا تُضْعُ حَقَّكَ فِيهِ
لَيْسَ بِالْحُزْنِ عَلَيْهِ
لَا وَلَا يَلْقَى شِقَاءً
فَاغْنِمِ الْعُمَرَ وَلَوْ فَآ

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

عَلَى صُبْحِ خَدِّكَ خَيْطُ الظَّلَامِ
مَتَى نَزَّ الْوَهْمُ طَيْبُ الْمَنَامِ ؟
طِرَازُ الْجَمَالِ وَمِسْكُ الْخِتَامِ
وَلَمَّا حَكَى مُسْتَدِيرُ الْعِذَارِ
تَوَهَّمَهُ مُزْرِيًّا بِالْجَمَالِ
وَلَمْ يَذِرْ - أَفْدِيكَ - أَنَّ الْعِذَارَ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

لَوْ بِالْهَوَى يُقْضَى عَلَيْكَ الْاَوْجَسُ
وَعَرَفْتَ مَا فِيهِ إِذَا اتَّوَجَّسُ
سَمِعِي الْأَصْمُ وَدَمْعِي الْمَتَجَّسُ
فَبخاطري سلوانه لا يهَجَّسُ
وَالخَطُّ آسُ وَاللَّوَا حِظُّ نَرْجَسُ
مَا إِنْ بِهِ مَا يَأْكَلَنَّ الْجَرْجَسُ
وَاللَّفْظُ سِحْرٌ لَيْسَ مِنْهُ مَحْبَسُ
يَا لَأَتَمِّي فِي حُبِّ مَعْسُولِ اللَّمَى
لَعَلِمْتَ أَنَّ اللُّومَ مَرٌّ فِي الْهَوَى
وَتَرَكْتَنِي وَهَوَايَ مَنْ فِي حُبِّهِ
قَمَرٌ لِعَيْنِي مَا يَلْدُ بِوَجْهِهِ
/ ٢٦٩ب / الخدُّ ورْدٌ والشِّفَاهُ شِقَائِقُ
وَالثَّغْرُ دُرٌّ فِي الْعَقِيْقِ وَخَضْرُهُ
وَالصُّدْعُ عَقْرُبُهُ فَلَا رَاقٍ لَهَا

وأشدني لنفسه : [من الخفيف]

فَهِيَ تَجْلُو وَسَاوِسَ الْأَفْكَارِ
كَلْحَرٍّ اجْتَنَابِ شَمْسِ النَّهَارِ
عَنْ ضِيَاءِ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ

قُمْ بِنَا نَجْتَلِي كُؤُوسَ الْعُقَارِ
وَلَيْتَن كَانَ ذَا وُجُومِكَ أَفْدِي
فَفِي بَهْجَةِ الْمُدَامِ غَنَاءٌ

وأشدني لنفسه : [من الكامل]

سَلِّمْ عَلَى اللَّأْوِي دُنُوبِي فِي الْهَوَى
بِحَرِّ الْخَضَمِّ وَفِي الْحَشَانَارِ الْجَوَى
لِفِرَاقِهِ الْمُوهِي الْعَزَائِمِ وَالْقَوَى
وَلَيْتَن رَعَى أَبْرَى الضَّنَاءِ أَوْ ارْعَوَى
بَلْ دُونَهَا الصَّدِيقُ يَوْسُفُ مَا حَوَى
وَقَدْ انْتَشَى بَعْدَ النَّوَى عَمَّا نَوَى
عُودَ الْغَرَامِ إِذَا التَّوَى بَعْدَ النَّوَى

يَا حَادِي الْأَطْعَانِ إِنْ جِئْتَ اللَّوَى
حَدِّثْهُ أَنَّ مَدَامَعِي مَنْ بَعْدَهُ الـ
وَبِأَنَّ سُقْمِي قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
وَلَعَلَّهُ يَرَعَى الْعُهُودَ وَيَرْعَوِي
قَمْرٌ حَوَى فِي الْحُسْنِ أَوْ صَافًا لَهَا
سُلُوَانُهُ قَبْلَ النَّوَى قَلْبِي نَوَى
فَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْحَبِيبِ مَقْوَمٌ

/ ٢٧٠ / وأشدني أيضاً لنفسه : [من المتقارب]

وَإِعْرَاضَهُ نَفْطُهُ يُحْرِقُ
بِمَاءِ الْوَفَاءِ عَسَى تَوْرَقُ
فَمَا هُوَ مِنْ شَمْسِهِ يُشْرِقُ
وَلَا سُحْبُهُ مَاؤُهُهَا يَهْرَقُ
قَرِيبٌ كَذَا الدَّمْعُ قَدْ يَشْرِقُ

أَيَا مَنْ تَعَرَّضَنِي فِي الْكُرَى
تَعَهَّدَ عُهُودِي عُهُودَ الْهَوَى
..... بَدَلْتَهُ عُدَّالِي
وَلَا بَرْقُهُ غَيْرَ مَا خَلَّبَ
نَصَحْتُكَ فَاقْبَلْ وَإِلَّا فَعَنْ

وأشدني لنفسه : [من مجزوء الرمل]

مَنْ أَدَّى فِيهِ نَعُومُ
فَالشَّقَا ذَاكَ النَّعِيمُ

صَاحِ دُنْيَانَا كَبْحَرِ
إِنْ تَجِدَ فِيهَا نَعِيمًا

وأشدني لنفسه أيضاً من شعره : [من مجزوء الرمل]

مَا بِهِ شَيْءٌ يَدُومُ
وَلِذِي الْعَقْلِ جَحِيمُ

صَاحِ دُنْيَانَا مَقَامُ
وَلِذِي الْجَهْلِ جِنَانُ

وأشدني لنفسه تهنئة . . بولاية : [من الكامل]

وأرى الولاية شُرِّفَتْ بإياس
اللابس العلياء خير لباس
حنف العدا خذن الندى والباس
تسري بعز ثابت الآساس

يامدمن الإعراض عنا
ولكم حميم الود منا
فلقد قضاه الله عنا
بهواك هان وماتهننا
وفؤاده والجسم أضنى
نلت المنى وامنحه أمنا
قد حان إلا أن تحننا

أمسى الأسى فيه سميري
ي ولم تكن لي بالمجير
- أفديك - خوان الضمير ؟
ك وخال أقناك العيري
ك وورد خديك النضير
ق بفيك والريق النمير
ء ولا لحسنك من نظير

ضنا خصره جسمي وأخفى به عدا
حسبت قضيب البان من قده قدا
ساقيه قيدا جاء في ثقله إذا
على غرة منه برت مقلتي عمدا

كم من أناس للولاية شرفوا
القرم فخر الدين خير بني الدنى
/ ٢٧٠ب / قطب العلاب التقي حلف النهى
سارت بسعد فلكه ونجومه

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

عن ادكاركم فعننى
كم ذا الجفامنكم لنا
إن كان ذا حكيم الهوى
عز العزاء على شج
أنضاه صدك صبره
فامن عليه بالرضا
وأحنن وحنن فحينه

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

يا أيها الرشا الذي
أسرقت في جور عد
أظن أني في الهوى
قسما بنرجس مقلتي
/ ٢٧١أ / وبنفسج في عارض
والأقحوانة في الشقي
مالي نظير في الوفا

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وأسمرك الخطي همت به وجدأ
إذا اهتز عطفاه ومادقوامه
تخال إذا ماس من ثقل ردفه
له نبل لحظ في قسي حواجب

وَجِدُّ غَزَالِيٍّ وَصُدُغٌ مُعَقَّرَبٌ
 وَلَا مُمْ عِذَارٌ مُسْتَدِيرٌ مُنْمَنِمٌ
 وَشَارِبُهُ الْأَسْيُ نَقْشَةُ خَاتَمٍ
 وَرَيْقَتُهُ شَهْدٌ يُشَابُ بِقَرْقَفٍ
 أَكَاتُمُهُ حُبِّيهِ خَوْفَ نِفَارِهِ
 رَشَاءُ إِسْمِهِ هُوَ خَلَقَهُ ثُمَّ أَصْلُهُ
 لِئِنْ سَاعَفَ الدَّهْرُ الْجَمُوحُ بَوَصْلِهِ
 نَكَائِيَّتُهُ فِي الْقَلْبِ جَاوَزَتْ الْحَدَّ
 بِذَائِبِ مُسْكَ مِنْ ذَوَائِبِهِ مُدًّا
 كَحُقِّ عَقِيقِ ضَمٍّ مِنْ لُؤْلُؤِ عَقْدَا
 وَوَجْنَتِهِ الدِّكْنَاءُ مُسْكٌ عَلَا وَرَدَا
 لَعَلِّي بِالْكَثْمَانِ أَنْ أَبْلُغَ الْقَصْدَا
 وَحَانُوتُهُ فُوهَ وَفُوهٌ لَنَا أَجْدَى
 لِأَضْعَفِهِ أَضْعَافَ دَمِّ الْوَرَى حَمْدَا

[٣١٣]

/ ٢٧١ب / عبد السلام بن يحيى بن عبد الله بن المفرج بن درع بن
 الحسن بن الخضر بن حامد التغلبي القاضي،
 أبو محمد بن القاضي أبي زكريا التكريتي^(١) :

آخر أولاد أبيه، يفوقهم فضلاً، وفهماً، وذكاءً.

ولد يوم الخميس بعد الظهر، وهو الثامن عشر من شعبان سنة سبعين وخمسائة.

قرأ القرآن العزيز في صغره، وحفظ فصولاً وعظية، ورتب له والده مجالس الوعظ،
 فحفظ منها عدة مجالس، وتكلم في دارهم حتى تمرن وصارت له فيه دربة جيدة، ولون
 حسن، فعقد له المجلس في بعض مشاهد تكريت، حيث يتكلم الوعاظ، وتكلم ووعظ
 الناس وعمره يومئذ تسع سنين، فكان يتعجب من يسمعه من جودة كلامه على صغر سنه،
 وكلما قدم تكريت واعظ أو أحد من أهل العلم والأدب يحضر مجلسه.

ولما قدم البلخي الواعظ، حضر مجلسه وقال: هذا عنده استعداد حسن، ثم انحدر
 صحبة والده إلى بغداد، واستحضر والده بالديوان العزيز عند الوزير معز الدين

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٣٧ - ٤٣٨. فوات الوفيات ٢/٣٢٥ - ٣٢٦، وفيهما: «عبد السلام بن يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي». وفي الفوات: «توفي سنة خمس وسبعين وستمائة». الأعلام ٤/١٠.

أبي المعالي سعيد بن علي بن أحمد بن الحسين بن حديدة واستصحب / ٢٧٢أ / أبا محمد معه، ورتب له مجلساً حسناً، ودعا لأمر المؤمنين الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - فاستأذن والده الوزير في أن يتكلم أبو محمد، ويدعو للخليفة، فأذن له، وحين شرع في الكلام، أشار إليه صاحب الحجاب فخر الدين بن الدوامي بأن يقوم ويتكلم قائماً على عادة من يتكلم بحضرة الوزير، فقال له الوزير: تكلم على حالك، وإذا وصلت إلى الدعاء للخليفة قم قائماً فشرع وتكلم بكلام حسن، وكان المجلس حافلاً بالصدور والحجاب والأمراء، وذلك في العشر الوسطى من ذي الحجة من سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وبعد ذلك سافر والده إلى تكريت، فتقدم الوزير إلى المدرس بالنظامية، وهو يومئذ أبو طالب بن الخَل بتسليم غرفة لأبي محمد يسكنها، فسلم إليه مفتاح الغرفة، فأقام على أمر العمارة، وما يخرج عليها، واستمر الحال على ذلك إلى أن عزل الوزير ابن مهدي عن الوزارة، وولي بعده نيابة الوزارة ابن مسينا فولاه الأشراف من جانب الديوان على تكريت، / ٢٧٢ب / وجميع أعمالها، وخلع عليه كما جرت العادة، وكتب له التوقيع بذلك فاستمر على هذه الولاية يشارف ما يفعله النواب بالمدرسة، وبمعاملاتها، ويضبط القيام بوظائفها، وتولي بيع المشاعات في أوقاتها، وما أجرى له من حاصلها، إلى أن صرف عن ذلك في أواخر سنة ثمان وستمائة، وأقام عند أبيه في النظامية إلى أواخر سنة عشر وستمائة، وأنفذه والده إلى تكريت، وفوض إليه النظر في بعض الوقوف التي بها هناك، وتولي أمرها، وما كان يتعلق هناك بوالده وبه من أسباب، إلى أن تقدم الديوان العزيز إلى مستحفظ قلعة تكريت بالنظر في أمر الوقوف فتسلم ما كان بيده ويد غيره، فرجع إلى مدينة السلام في سنة اثنتي عشرة وستمائة.

من بيت القضاء والخطابة ببلده، والدين والعلم، وهو فاضل أديب، شاعر خطيب، له مؤلفات من الخطب والرسائل والأشعار، وقفت على جملة كبيرة منها.

وهو الآن بالنظامية، في غرفة من غرفها، لقيته بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ويختلف / ٢٧٣أ / إليه جماعة من المستفيدين يقرأون عليه أنواعاً من الأدب والفقه والقرآن وغير ذلك.

فمما أنشدني لنفسه قوله : [من الطويل]

خَلِيلِي قَدْ بَانَ الْكَثِيبُ وَلَعَلَّعُ
قَفَا فَاعَجَبًا مِنْ جَفْنِ عَيْنِي تَوَاصَلْتُ
هُمُ فَارَقُونِي وَاسْتَقَلَّتْ رِكَابُهُمْ
وَأَصْبَحْتُ ذَا شَجْوٍ بَغَيْرِ مُؤَانِسِ
أَحْنٌ إِلَى رُؤْيَاهُمْ كُلِّ سَاعَةٍ
وَأَذْكَرُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِوَصْلِهِمْ
فَقَدْ كَانَ لِي عَيْشٌ هَنِيٌّ بِقُرْبِهِمْ
قَضَى اللَّهُ بِالْبَيْنِ الْمَفْرُقِ بَيْنَنَا
تُرَى تُرْجِعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفْرُقِ

وأنشدني - أسعده الله - قال : كُتِبَ إِلَيْهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، وَهُمَا لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ فِي صَدْرِ

كِتَابٍ مِنْ بَغْدَادٍ إِلَى تَكْرِيتٍ : [من الطويل]
وَلِي بَعْدُكُمْ مَنْ بَعْدُكُمْ فَرُطُ لَوْعَةٍ
/ ٢٧٣ب / سَاغْفِرُ لِلْأَيَّامِ كُلِّ خَطِيئَةٍ

فأجاب لنفسه : [من الطويل]

لَئِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ضَنَّتْ بِقُرْبِنَا
وَقَدْ يَعْتَبُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ مَسْرَةً
فَقَدْ سَمَحَتْ فِي وَصْلِنَا بِكِتَابِ
فَدُونِكَ فَاكْتُبْ وَاسْتَعِدَّ جَوَابِي

وأنشدني عبد السلام لنفسه : [من البسيط]

أُنْهِنَهُ الدَّمْعُ جَهْدِي وَهُوَ مُنْذَرِفُ
وَأَوْحَشَتْ رُحْلَ الْأَحْبَابِ وَأَنْصَرَفُوا
فَالْقَلْبُ فِي تَعَبٍ وَالصَّدْرُ مُرْتَجِفُ
دَعِ الدُّمُوعَ عَلَيَّ وَجِدِي بِهِمْ تَكْفُ

وَأَسْأَلُ حُدَاةَ الْمَطِيِّ إِنْ هُمْ وَقَفُوا

يَا غَائِبًا أَثَرْتُ فِي الْقَلْبِ غَيْبَتَهُ
مَنْ دَاوَهُ الْبَيْنُ قَدْ عَزَّتْ أَطْبَتَهُ
وَأُنْبَتَتْ عِنْدِي الْأَسْقَامُ غُرْبَتَهُ
فَلَا تَلُمَنَّ مَنْ نَأَتْ عَنْهُ أَحْبَتَهُ

وَعَالِبَتَهُ يَدُ الْأَسْقَامِ وَاللَّهْفُ

قَدْ كُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ مُسْتَشْعِرًا حَذْرًا
لَوْ كَانَ فَرُطُ حِذَارِي يَدْفَعُ الْقَدْرًا

بأنوا فبان سُروري مَعَهُمْ وَسَرِي سار وأسرت بهم بُزل النَّوى سَحَرا

لله ما ضَمَّت الأكوارُ والسُّجُفُ

لو كنت يومَ اسْتَقَلَّ الظَّاعِنُونَ مَعِي لكنتَ تَعَجَّبُ من ذُلِّي ومن جَزَعي
/٢٧٤/ حُثُوا المَطايا وسارَ القلبُ في التَّبَعِ وما بَرِحَتْ أُنادِيهِم على طَمَعِ

من الجواب فما حثوا ولا عطفوا

رفقاً بصَبِّ يدِ الأَسقامِ تُهَلِّكُه يُخفي الغرامَ وفيضِ الدَّمعِ يَهْتِكُه
يَرومُ قُرْبَهُم لو كان يَمْلِكُه أريدُ من زَمَنِي ما لستُ أدركُه

فما احتيالي ووجهُ الدَّهرِ مُنصَرِفُ ؟

وأُنشدني لنفسه يمدح المستنصر بالله - رضي الله عنه - : [من الكامل]

ما عُدُّ مَنْ شَرخُ الشَّبَابِ مُعِينُه وَزَمَانُه صافِ لَدَيْه مَعِينُه
بادر إلى اللذات ما دام المني في بحر إقبال تسيّر سفِينُه
وانهَضْ إلى عَيْشِ يَمُرُ زَمَانُه قَصراً فَعَيْشُ المَرءِ يَبْعُدُ حِينُه
فَالوَقْتُ يَمْضِي لا يَعودُ وَكُلُّ حَـيِّ سَوفَ تَعُدُّه الحِياةُ مَنوُنُه
وانهَبْ من العُمُرِ القَصرِ مَسَرَّةً فَالموتُ في طَيِّ الزَّمانِ كَمِينُه
في نَهْرٍ مَن قَد . . . لي . . . فَعُمُ يَفِيه إذا ما عام فيه سَفِينُه
سرفيه في سَيَّارة حَيزُومِها يَفِي الفُراتِ كَفَرِي ماء نُونُه
فالماءُ فَضِي القَميصِ تَزَرَدَتْ بَعِيرِ أنفاسِ الرِّياحِ مُتونُه
/٢٧٤ب/ وَعَلَى الجَوانبِ مِنْه نَبَتْ بِنَفْسِجِ وَالزَّهْرُ زاهِ في الرِّياضِ فُنونُه
والبانُ يَرُقُّصُ كَلِّما هَبَّ الصَّبَّاءُ وَتَبَسُّوسُ ثَغْرِ الأَرْضِ مِنْه عُصونُه
والطَّيرُ بَيْنَ مُجاوِبِ لَقَرِينِه وَمُفارقِ يُدْني الغَرامِ حَينُه
وتَرنُّمُ الدُّولابِ يَحْكِي عاشِقاً لَجَّ الغَرامُ بِهِ فَرقَ أُنِينُه
فالقَلْبُ مِنْه كَقَلْبِ مَهجورِ به قَلقُ وكالماءِ السَّحوحِ شَوونُه
وأرقُ مِنْ نوحِ المُفارقِ نوحِه وَأَصحُّ مِنْ كَلِّ النِّشيدِ لُحونُه
مع أَغيدِ قَد عَلَّمتْ هاروتَ سَحَـرَ طُولا وَلَوْناً وَالهِلالَ جَبِينُه
يَحْكِي سَوادَ اللَّيْلِ حَالِكُ فَرَعِه

عيناك صَادَفَتِي الجمال ونُونُهُ
 ودَعَا الدَّعَابَةَ لُطْفُهُ ومُجُونُهُ
 عَقَلَ الفَتَى عَمَّا ذَكَرْتُ جُنُونُهُ
 إِنَّ عَشْتِ سَوَفَ يَصِيرُ بَيْسًا لِينُهُ
 فَعُهُ لَدَى رَبِّ العِبَادِ ظُنُونُهُ
 مَنْ مَحَوَّ ذَنْبَ فالإلهُ ضَمِينُهُ
 فَخَلِيفَةُ اللهِ المَكَارِمُ دِينُهُ
 وَعُمُومَ عَدْلٍ فِي العِبَادِ رُكُونُهُ
 أَغْنَتْ عَنِ الغَيْثِ المَغِيثِ يَمِينُهُ
 مَاسَحٌ مِنْ دَمْعِ السَّحَابِ هَتُونُهُ
 مَا لَازَمَ القَلْبَ السَّلِيمَ وَتِينُهُ
 أَبْدَأُ فَلَازَلْتُ عَلَيَّ دِيُونُهُ

وإذا استقرَّ بك المكانُ وقابلتُ
 وجَلاهُمُومَكَ لِينُهُ ورواؤه
 فاخْلَعْ إِذَا ثَوَّبَ الوَقَارَ فَخَيْرُ مَنْ
 واقطفْ جَنَى لِينِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ
 واظننْ بِرَبِّكَ رَحْمَةً فالعبدُ تَدُّ
 لا تياسنْ مع المتابِ وصدقهِ
 وكذاك لا تجزعْ لعجمِ مُلَمَّةِ
 /١٢٧٥/ مولى على ركني عطاء واسع
 مولى إذا ضنَّ السحابُ بقطره
 لا زال يرفلُ في ثيابِ سعادةِ
 دام الخليفةُ في الأنامِ خليفةُ
 فدعاؤه فرضُ عليٍّ وواجبُ

وأُنشدني أيضاً لنفسه، وذلك بالمدرسة النظامية، في العشر الأواخر من جمادى

الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من البسيط]

وإن أردتُ سُلوًا منك يعصيني
 وعاذرٌ مُستَهَامُ القَلْبِ يُغَرِّينِي
 بل واحدٌ منهمافي ذاك يكفيني
 طَريقَ كَيْمًا يَمُرُّوا بي فَيَبْكُونِي
 على الجوانبِ هذا قَبْرُ مُسْكِينِ
 كما يموتُ وَيَقْضِي كُلَّ مَحْزُونِ
 لاسيما وغريمُ العَدْلِ يُؤذِنِي
 مَالِدَةُ العَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

لي فيك قلبٌ على وجدِي يطاوعُنِي
 وعاذلٌ دأبه عَذْلِي يُوذِنُنِي
 فالشوقُ والعَدْلُ قَتْلِي فِي اجْتِمَاعِهِمَا
 فإن أمتُ فاجعلوا قَبْرِي على جَدِّدِ الـ
 ووسِّدُوا التُّرْبَ خَدِّي وَاكْتُبُوا بَدْمِي
 قَتِيلُ شَوْقِ أَذَابِ الحُبِّ مُهْجَتَهُ
 وإن أعشُ فحياةٌ غير طيبةِ
 /٢٧٥ب/ دَعْنِي أَجْنُ فَعَقْلُ المَرءِ يَعْقِلُهُ

وقال وعظية وأنشدنيه: [من الكامل]

لا تُبْصِرِي غيرَ المَماتِ وتَغْفلِي
 ستِ بَأَنَّهُ طالَتْ حِياةُ مُؤمِّلِ؟
 خُدَعُ فَبَغْتِ مَعْجَلًا بِمُؤجِّلِ

يا نَفْسُ أَنْتِ عَنِ الرَّشادِ بِمَعزِلِ
 وتُؤمِّلِي طَوَلَ الحِياةِ وهَلْ سَمِعُ
 غَرَّتْكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَهِيَ غَرُورَةٌ

لا تَغْفَلِي عَمَّا يُؤَاتِي بَغْتَةً
أَوْ مَا مَصَارِعُهُ لَدَيْكَ تَرِينَهَا
وَمَا حَمَلْتَ إِلَى الْقُبُورِ جَنَازَةً
وَالْمَوْتُ مَنَهْلٌ كُلُّ حَيٍّ فَاعْلَمِي
وَلَكُمْ مَنَازِلٌ بَعْدَ مَوْتِكَ صَعْبَةٌ
إِنْ كَانَ سَهْلًا كَانَ سَهْلًا بَعْدَهُ
وَسَهَامُهُ لَا تَتَّشِي عَنْ مَقْتَلٍ
أَوْ مَا شَرَابٌ كَوُوسَهَا كَالْحَنْظَلِ؟
فَتَيَقِّنِي لِأَبَدٍ مَنْ أَنْ تُحْمَلِي
لَا مَصْرَفٌ لَكَ عَنْ وُرُودِ الْمَنَهْلِ
تَلْقِينَهَا وَالْقَبْرِ أَوَّلُ مَنَزَلٍ
أَوْ كَانَ صَعْبًا كَانَ أَصْعَبَ مُبْتَلِي

وقال في إحماد عاقبة الصبر: [من البسيط]

لَا تَيَأْسَنْ وَإِنْ مَسَّتْكَ ضَائِقَةٌ
وَاصْبِرْ فَإِنَّ زَمَانَ الصَّبْرِ مَنْصَرِمٌ
فَأَخِرُ الضَّيْقِ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَرْجُ
مَا دَامَ قَطُّ اتِّسَاعٌ لَا وَلَا حَرْجُ

وله في التعجب ممن يتناسى الموت: [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمُلْتَدِّ بِطِيبِ رُقَادِهِ
يُحِبُّ بَأْنَ يُدْعَى حَكِيمًا وَمَنْ يَكُنْ
وَمُخْتَلِسُ الْأَرْوَاحِ ضَيْفٌ وَسَادَهُ
حَكِيمًا يَكُنْ ذَاهِمَةً لِمَعَادِهِ

وقال في صدر كتاب جواباً، وأنشدني: [من الكامل]

أَفْدِي الَّذِي بُشْرَايَ فِي مَكْتُوبِهِ
فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ حُلَّةٌ يُوسِفُ
وَإِنِّي فَرَوَى غَلَّتِي بِنَسِيبِهِ
وَكَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ وَصْلٌ حَبِيبِهِ

وقال في ذم اللجاج والعجب والتكبر واتباع الهوى: [من الطويل]

وَأَرْبَعَةٌ فِيهَا الَّذِي الْعَقْلُ رَاحَةٌ
لِجَاجٍ وَإِعْجَابِ الْفَتَى وَتَكْبُرٍ
إِذَا مَا تَوَقَّاهَا وَإِصْلَاحُ شَانِهِ
وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأَهْوَاءَ يَعِشْ بِهَوَانِهِ

وقال في الصديق، وأنشدني: [من الوافر]

صَدِيقُكَ مَنْ تُجَافِيهِ فَيُغْضِي
وَلَيْسَ صَدِيقُكَ الْمُؤَلِّي ثَنَاءً
وَيَحْفَظُ عَهْدَكَ الْمَاضِي وَيَرْعَى
مِنَ الْحُسْنَى وَإِنْ قَاطَعْتَ أَفْعَى

وقال في فعل الشوق، وأنشدني بمدينة السلام: [من البسيط]

أَشْكُو مِنَ اللَّيْلِ طُولًا إِذْ شَكَاقَصْرًا
كَأَنَّمَا الْأَسْمَرُ الْخَطِي قَامَتُهُ
مُهْفَهْفٌ عَنْهُ قَلْبِي قَطُّ مَا انْزَجْرًا
وَالسَّحَرُ مَعَ لِحْظِهِ هَارُوتٌ قَدْ سَحْرًا
أَبْدَى الْوِصَالِ يَعُودُ الْعَيْشُ لِي نَضْرًا
يَصُدُّ عَنِّي الْكَرَى مَهْمَا يَصُدُّ وَإِنْ

وهَجْرُهُ بِضَرَامِ الشَّوْقِ قَدْ سَعِرَا
لَمْ يُبْقَ لِي الشَّوْقُ لَا سَمْعًا وَلَا بَصْرَا
وَمَا رَأَيْتُ لِمِثْلِي قَطُّ مَنْ عَذْرَا
قَدْ كَانَ قَلْبِي بِطُولِ الْهَجْرِ مُنْفَطِرَا

يَا ذَا الَّذِي وَصَلَهُ لِي جَنَّةٌ قَرُبْتُ
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ قَتْلِي فِي الْهَوَى فَاَنَا
مَا زِلْتُ فِيكَ أَعَانِي كُلَّ لَائِمَةٍ
لَوْلَا تَمَنِّي وَصَالِ مِنْكَ أَمْلُهُ

وقال في الاعتذار، وأنشدنيه: [من الطويل]

وَمِثْلِي إِذَا يَشْكُو إِلَيْكَ لَهُ عُدْرُ
وَصَحْبَةَ إِخْوَانٍ بِهِمْ عُسْرِي يُسْرُ
مَنْ الْوَقْتِ وَالْأَحْوَالِ يَسْمَعُهُ الْحُرُّ
يَبْيَضُ بِالْإِحْسَانِ مَا سَوَدَّ الدَّهْرُ

أَرْجِي لَدَيْكَ الْعُذْرَ فِيمَا أَقُولُهُ
لَقَدْ كُنْتُ فِي عَيْشِ رَغِيدٍ وَنِعْمَةٍ
فَقَدْ عَادَ حَظِّي بَعْدَ طَوْلِ بِيَاضِهِ
وَأَنَّ الَّذِي أَرْجُو وَأَمَلُ أَنَّهُ

وقال في ذم الكلام، وأنشدنيه: [من الكامل]

جَلَبَ الْكَلَامُ أُذْيَ الْعَلِيِّ الْمُتَكَلِّمِ

لَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الْكَلَامِ فَطَالَمَا

/٢٧٧/ وقال غزلاً، وأنشدنيه: [من البسيط]

تَمَلَّكَ الْقَلْبَ مِنِّْي أَحْوَرُ النَّظْرِ^(١)
مَا إِنْ رَأَيْتُ لَهُ شَبَهًا مِنَ الْبَشَرِ
وَالْفَخْرُ لِلَّيْلِ فِي التَّشْبِيهِ بِالشَّعْرِ
مَنْزَهُ الْقَدِّ عَنْ طَوْلٍ وَعَنْ قَصْرِ
فَأَكْتَفِي بِمُحِيَّاهُ عَنِ الْقَمَرِ
وَمَنْ سَنَى نُورَهُ يَعْمَى دَوُو الْبَصْرِ
وَالسَّحَرُ لِحَظِّ وَجَنَحِ اللَّيْلِ فِي الطَّرْرِ
وَفِي مُحَادَثَةٍ تُرَضَى وَفِي سَمَرِ
عَنَّا وَصَفُو اللَّقَا خَالَ مِنَ الْكَدْرِ
سَهْمٌ مِنَ الْبَيْنِ يَقْفُو مُسْرِعًا أَثْرِي
وَصِرْتُ لِلْبَيْنِ ذَا وَرْدٍ وَذَا صَدْرِ

بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّمْرِ
مُهْفَهْفُهُ الْقَدِّ سَاجِي اللَّحْظِ أَكْحَلُهُ
كَأَنَّما الْعُصْنُ الْمِيَّاسُ قَامَتْهُ
لَطِيفُ خَلْقٍ وَخُلِقَ شَأْنُهُ خَفَرُ
يَزُورُنِي وَالذُّجَى مُرْخٌ غَلَائِلُهُ
يَكَادُ مِنْ حُسْنِهِ الْعُمِيَّانُ تُبْصَرُهُ
لَهُ مِنَ الرِّيمِ جَيْدٌ وَالْمَهَامُ مَقْلُ
كَمْ مِنْ لِيَالٍ تَقْضَتْ فِي مُنَادِمَةٍ
وَأَعْيُنُ الْبَيْنِ وَالْحَسَّادُ غَافِلَةٌ
فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي رَوْضِ الْوَصَالِ إِذَا
فَلَمَّ أَسْرَ بِشَيْءٍ بَعْدَ مَوْقَعِهِ

(١) السَّمْرُ: شَجَرُ الْعِضَاءِ.

وَكُنْ عَلَيَّ وَجَلْ مِنْهَا وَفِي حَذْرٍ
وَكُلُّ حُلُوٍ فَعُقْبَاهُ إِلَيَّ مَقْرٍ

فَدَعُ غُرُورَ الْأَمَانِي فَهِيَ كَاذِبَةٌ
فَكُلُّ جَمْعٍ إِلَيَّ التَّشْتِيَتْ مَوْتَلَةٌ

وقال: [من الكامل]

يَشْكُو الضَّنَى وَصَبَابَةٌ وَنُحُولًا
مَاضِي الْمَضَارِبِ لَمْ يَزَلْ مَسْلُولا
عَنِّي فَإِنِّي لَا أُطِيعُ عَذُولًا
أَوْ أَنَّنِي أَرْجُو إِلَيْهِ سَبِيلًا
فَعَسَى الْوُقُوفُ بِهِ يَبْلُغِيلًا
يَحْنُو وَيَسْعَى بِالْوَصَالِ قَلِيلًا
وَالطَّرْفُ أَصْبَحَ بِالسُّهَادِ كَلِيلًا
فِيهِ لَذِي الدَّاءِ الدَّوَاءُ . . .
وَالعَيْسُ تَطْوِي الْبَيْدَ مِيلًا
يُلْقِي مَعَ السَّاعَاتِ فِيهِ مَسِيلًا

/ ٢٧٧ب / رَفَقًا بَمَنْ أَمْسَى لَدَيْكَ قَتِيلًا
وَحُسَامَ بَيْنَ مَوْلَعٍ بِشْبَاتِهِ
يَا عَاذَلِيَّ عَلَيَّ الْغَرَامُ إِلَيْكُمَا
أَظَنَّتُمَا أَسْلُوهُ هَوَاهُ وَحَبَّه
فَقَفَا عَلَيَّ وَادِي الْأَرَاكَةِ وَالنَّقَا
فَلَعَلَّ مِنْ جَلَبِ السَّقَامِ فِرَاقُهُ
فَالْقَلْبُ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ مُوَلَّه
عُوجًا عَلَيَّ تَلْكَ الْخِيَامِ فَرُبْعُهَا
فَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيَّ رُبَاهَا حَائِرًا
صَارَ السُّهَادُ لِحَفْنِ عَيْنِي مَأْلَفًا

وقال بتكرير، وعرض في المعنى إلى شدة شوقه إلى والده ببغداد، وأنشدنيه:

[من الخفيف]

وَحَشَا حَشُوهَا أَسَى وَلَهَيْبُ
وَعَرَامٌ بِهِ تَذُوبُ الْقُلُوبِ
فَالهَوَىٰ وَاقْدُ وَشَوْقِي حَطُوبُ
مَنْهُ تَأْتِي فَجَائِعٌ وَخُطُوبُ؟
سُحُوبٌ بِحُلُوبِ وَلَا الْحَيَاةُ تَطْيِبُ
فَاتَهُ الصَّبْرُ حَيْثُ غَابَ الْحَيَبُ؟
إِنَّمَا يَأْلَفُ الْغَرِيبَ الْغَرِيبُ
نَدَبَتْهَا يَدُ الْفِرَاقِ تُصِيبُ
وَلَكُمْ بِالنَّوَىٰ قُلُوبٌ تَذُوبُ
مَا يُسْلِمُ الْمُفَجَّعَ الْمَكْرُوبُ
وَسَقَامِي قَدْ حَارَ فِيهِ الطَّيِبُ

دَمَعُ عَيْنِي مِنَ الْجُفُونِ سَكُوبُ
/ ٢٧٨أ / وَسَقَامٌ لَهُ تَرَقُّ الْأَعَادِي
إِنَّ بَيْنَ الضُّلُوعِ نَارًا تَلْظِي
مَا تُرِيدُ النَّوَىٰ بِنَاكِلِ يَوْمِ
فَرَقْنَا يَدَ الشَّتَاتِ فَمَا الْعِيْدُ
كَيْفَ بِالْعَيْشِ لِلْمَشْقُوقِ أَلَيْفًا
يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ كُنْ لِي أُنَيْسًا
يَتَشَاكِي سَهَامَ بَيْنَ إِذَا مَا
فَلَكُمْ بِالْفِرَاقِ سَحَتْ جُفُونُ
لَا تَلْمَنِي إِنْ نَمَّ بِالسَّرِّ دَمْعِي
فَهِيَامِي بِهِمْ بِهِ ضَجَّ جَارِي

وَبَقَائِي مَعَ الْبِعَادِ عَجِيبُ
أَتُرَى لِي مِنَ اللَّقَاءِ نَصِيبُ ؟
الرياح اجتمع شملي هبوب ؟
أشتهي أينما تهب الجنوب

لم يبق فيه على حمل الضنى جلد
حل القوى لبسه منذ أنحل الجسد
جفن قريح بترداد البكار مد
عنا الحوادث والواشون قد رقدوا
خدود ورد ودر الثغر منتضد
صبح وقد كغصن مابه أود
عليه نار الجوى في القلب تتقد
لوى وهذا الجفا يقضى له أمد ؟
ودون هذي الأمانى ينقد الأمد
وإنما الرنق والأكدار تطرد
فما ليوم التهاني والسرور غد
وإن شككت فقل لي هل نجا أحد ؟

بأكيأ فقد مؤنسي وألفي
في رياض من تالد وطريف
أو سماع [يكي] وعذل عيف
من ولدع القنا وضرب السيوف
ولحظي أمسى بئرج الكسوف

فلماذا يلومني اللوام ؟

سأدتي بعدكم عدمت سروري
من نواكم أخذت أوفى نصيب
أتراه يعيد شملي قريبا
إن يسر الشمال قوما فإني

/ ٢٧٨ب / وقال أيضا: [من البسيط]

صب معني بمغسول اللمي كمد
له من السقم ثوب دام لابسه
بيت من طول هم ساهرا وله
سقى لا يامن بالجزع إذ غفلت
إذ بات من ريقه لي قهوة ومن ال
ومن ذؤابتة ليل وجبهته
فذلك العيش لا شيء يعادله
تري تعود ليالينا بمنعرج ال
هيهات هيهات ما في عودها طمع
لا تأملن صفاء قط مطردا
وكن مع الوقت فاقطف منه راحته
فبسمه الدهر لا تبقي على أحد

وقال أيضا: [من الخفيف]

طال لبثي بدارهم ووقوفي
/ ٢٧٩أ / وزمانا بلعلع لست منه
لست ألقى من الوري غير لوم
ورقيباً أمراً من فجعة البي
كان بدر السعود في برج وصلني

وقال: [من الخفيف]

ليس يشني الفؤاد عنه ملام

مَثَمَّا أَنَّهُ الْوَصَالُ حَرَامٌ
سَبِّ لِهَذَا الْكَلَامِ مِنْكَ كَلَامٌ
وَهَلِ الصَّبْرُ فِي هَوَاهُ يُرَامُ؟
مُزَهَّرَاتٌ وَفِي الْقُلُوبِ ضَرَامٌ
وَمِنَ الرَّيِّقِ قَهْوَةٌ وَمُدَامٌ
رَسَاوَادٌ وَحُلْكَةٌ وَظَلَامٌ
فِي التَّشْنِي وَلَا الْقَوَامُ قَوَامٌ
ثَغْرُهُ الْعَذْبُ بَانَ مِنْهُ ابْتِسَامٌ
بَعْدَهُ أَيُّهَا الْعَذُولُ سَلَامٌ

فَحَرَامٌ عَلَى الْجُفُونَ كَرَاهَاً
سَيِّدِي أَنْتَ كَمْ تَلُومُ وَفِي الْقَدِّ
كَمْ تَرَانِي أَرُومٌ صَبْرًا عَلَيْهِ
رَشَاءٌ لِلْعُيُونَ فِيهِ رِيَاضٌ
وَمِنَ الْوَجْهِ لَوْنٌ وَرَدَّ وَأَسْ
وَمِنَ الْعَيْنِ نَرْجَسٌ وَمِنَ الشَّعْ
مَا الْقَضِيبُ الرَّطِيبُ مِنْهُ بَشِيءٌ
لَا وَلَا الدُّرُّ كَالثَّنَايَا إِذَا مَا
٢٧٩ب/ فعلى العيش والحياة جميعاً

وقال في الفراق: [من الطويل]

وَنَادَيْتُهُ وَالْعَيْسُ تُحْدِي وَتُزَجِرُ
أَبْلٌ بِهِ نَارَ اشْتِيَاقٍ تَسْعَرُ
إِذَا أَحْدَقْتُ بِالْقَلْبِ زَالَ التَّصْبِرُ
وَنَارُ غَرَامِي فِي الْجَوَانِحِ تَسْجُرُ
لَوَاعِجُهُ مَا تَأْتَلِي قَطُّ تَفْتُرُ

تَرَحَّلَ عَنِّي الْإِلْفُ فَالْعَيْنُ تَهْمُرُ
أَيَّ سَادَتِي مُنُّوا عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ
فَفِي كَبِدِي لِلْبَيْنِ وَخَزْ أَسْنَةَ
فَأَدْمَعُ عَيْنِي لَا يُنَالُ غَرِيقُهَا
فَمَنْ لِقَتِيلٍ بَيْنَ نَارٍ وَأَبْحَرٍ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَيَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنَ الْغَرَامِ
يَفِيدُ لِمَنْ يَشِيرُ إِلَى الْخِيَامِ؟
فَأَشْكُو مَا بَقَلْبِي فِي الْمَنَامِ
جَفَا جَفَنِي الْكَرَى وَالْدَمْعُ هَامِي
وَقَلَّ تَصَبُّرِي وَالشَّقُوقُ نَامِي
وَصَدُّوا قَطُّ أَصْغِي لِلْمَلَامِ

إِذَا لَمْ أَلْقَ مَنْ يُهْدِي سَلَامِي
أَشِيرُ إِلَى الْخِيَامِ وَأَيُّ شَيْءٍ
نَأْوَا عَنِّي وَكَانَ الطِيفُ الْفِي
فَلَمَّا قَاطَعُوا وَجَفُّوا وَصَدُّوا
هُمُ رَحَلُوا فزاد بهم هيامي
فَخَلَّ الْعَذْلُ لَسْتُ وَإِنْ جَفَوْنِي

ذكر من اسمه عبد الصمد

/٢٨٠/

[٣١٤]

عبد الصَّمَدِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ المُرَاقِي^(١).

المنشئ الكاتب.

كان يكتب الإنشاء بمراغة للملكة ألغ خاتون بنت ركن الدين أقطاي، صاحبة مُراغة.

كان من الموصوفين بالفصاحة والكتابة، ولم ير في زمانه أفصح لساناً منه مع حسن خط، وسهولة عبارة، وأخذ من الأدب أوفى حظ، وله رسائل وأشعار.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد الإربلي قال: أنشدني عبد

الصمد الكاتب لنفسه، ولهذه الأبيات قصة: [من الطويل]

ألم تر للكفار فوزاً ونصرةً كأن زمان المسلمين قد انتهى؟
وغارت نجوم الدين وهي طوالعُ وهدم من إسلامنا المجد والبها
تولّى من الآفاق دين محمدٍ سلام على الإسلام حيث توجهها

[٣١٥]

عبد الصَّمَدِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ / ٢٨٠ب / بن مسعود بن عبد
الله بن إسماعيل بن أبي نصر بن محمد، أبو المآثر الأنصاري
المصري^(٢):

فقيه شافعي فاضل، حافظ للمذهب، مناظر، وله معرفة بأصول الفقه، وصنّف فيه

كتاباً سماه: «أرواح الحقائق»، وعى ذهنه قطعة صالحة من التواريخ وأشعار أهل ديار مصر.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٢٤ رقم ٢٦٨ منقولة عن القلائد.

(٢) في هامش الأصل: «توفي بدمشق . . . سنة اثنتين وثلاثين وستمائة».

ولم يكن له في قرض الشعر حظ، إلا أنه يقول منه شيئاً نزرأاً، ولم يتعدَّ البيتين أو الثلاثة، فأحبت أن أنبه على فضله ومعرفته، ولا أخلي الكتاب من ذكره.

وكان يتولَّى قضاء قلوب ونواحيها من أعمال ديار مصر، وبلغني أنه تولَّى الوكالة بنصيبين، وظهر منه ظلم أوجب عزله عنها.

لقيت القاضي أبا المآثر بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وروى لي جملة من أشعار أهل بلده، واستفدت منه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى جمال الدين أبي القاسم عبد الرحيم شيث الكاتب:

[من الوافر]

يُقَصِّرُ عَنْ عِبَارَتِهِ اللُّسَانَ	/٢٨١/ جَمَالُ الدِّينِ شَوْقُ العَبْدِ شَوْقٌ
عُدُولٌ لَا يُجَرِّحُهَا العِيَانُ	وَلَكِنْ فِي ضَمِيرِكَ لِي شُهُودٌ
أَيَادٍ سَابِغَاتٌ وَامْتِنَانُ	بِقَلْبِي مِنْكَ حُبٌّ بُنِّيَّةٌ
فَمِثْلُكَ عَنْ مَعَاتِبِي يُصَانُ	فَلَا تَخْطُبْ بِقَطْعِ الكَتَبِ عُتْبَى

[٣١٦]

عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المَجْلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المَجْلِيِّ بْنِ المنصورِ بْنِ المُبَارَكِ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ:

كانت ولادته بنصيبين ليلة النصف من شعبان سنة عشر وستمائة.

وكان جدّه المجليّ بن محمد إليه رئاسة نصيبين، والحكم فيها.

وأبو علي شاب يتوقد ذكاءً، متأدب في نفسه، لطيف، قرأ طرفاً من علم العربية على الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني، ويرجع إلى سلامة عقيدة، [و] قريحة في صناعة القريض، وله أشعار حسان، ومديح جيد، ومدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، فأنعم عليه إنعاماً سنياً.

قدم الموصل قاصداً شيخها الإمام /٢٨١ب/ كمال الدين أبا المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه الشافعي، ليقراً عليه الفقه ونزل بالمدرسة

المولوية البدرية المطلة على دجلة - حرس الله ملك منشئها - وهو ذو فضل واف وبشر
وكياسة وسجاجة، وكان كثير التردد إلى مجلس الأمير الأصفهسلار، أمين الدين ابي
المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري السلطان، فيقبل عليه، ويبالغ في إكرامه، ويرفع من قدره.

أنشدني لنفسه يمدح المولى الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام
والمسلمين، أبا الفضائل أتابك، غرس أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - وأنشده إياها بظاهر
البلد، بالجوسق المحروس، في جمادى، سنة إحدى وثلاثين وستمائة من حفظه: [من
الوافر]

[ألا] يا مالكا أمست سطاءه
ومن أضححت به الدنيا إذا ما
بك افتخرت ملوك الأرض طراً
سموت علأ على كل البرايا
/٢٨٢/ وجدت على رقيق نداك عفواً
فيمم بآبك المحروس لماً
وباتت نفسه تشكو إليه
فقال لها رويدك فاستقري
بلغت بقربه أقصى الأماني
فبشري بالذي قد نلت بشري

يذل لعزها الخطب الجسيم
دهى عوج تقرر وتستقيم
فأنت البدر حيث هم النجوم
فمالك في الندى يوماً قسيم
ببرء عنده يشفى السقيم
غدا يحدو به الحب القديم
غراماً لا يقر لها غريم
فهذا المالك الملك الرحيم
ونالك عز دولته المقيم
فهذا الفخر والشرف العظيم

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

أيسا كنأ بين الحشا والضمائر
ويامن إذا ماشاء فتر لوعتي
تصدق بوعد يجعل اليأس قربة
فوجدني مقيم والتجلد راحل
ويا عاذلي لا تلحني في معذبي
يجور على ضعفي لأنني في الهوى
ويقتلني بالهجر منه تغلباً

تعطف فإن الصبر ليس بضائر
بنظرة وصل بالجفون الفواتر
من الوصل أو طيف لكسري جابر
وعُمري مضي والشر ليس بسائر
فإنني على السلوان لست بقادر
وحيد ولكن [ليس] عندي بجائر
وإن كنت أزي في القتال بعامر

وكم كسر الأبطال لا بمثقف
/٢٨٢ب/ ولكن بسحر في الجفون كمينه
ولا بالسيف المرهفات البواتر
بياض خدود لا يياض خناجر

وأنشدني لنفسه وقد ودع أهله وصديقاً، فبكى عند ذلك: [من الطويل]

تَرَحَّلْتُ عَنْ صَاحِبِي وَقَلْبِي لَدَيْهِمْ
وَوَدَّعْتُ صَفْوَ الْعَيْشِ عِنْدَ وِدَاعِهِمْ
أَيْنَكُرُ هَذَا أَوْ أَلَامُ عَلَى الْبُكَاءِ
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا الَّذِي قَدْ ذَكَرْتَهُ
رَهِينٌ وَنَارُ الشُّوقِ فِي الْقَلْبِ تَلْدَعُ
فَلَا عَضْوُ إِلَّا وَهَوَ مَنْنِي مُجَدِّعُ
وَقَلْبِي مَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ مُوجَعُ ؟
فِرَاقُ فُلَانِ الدَّيْنِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ

وأنشدني لنفسه وقد طلب منه بعض أصحاب الأمير أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، أن يعرض بذكره عند الأمير، وكان الأمير قد وعد ذلك الشخص أن يزوجه، فنظم هذه الأبيات في المعنى المقترح عليه: [من الطويل]

أَمَالِكَ رَقِي مَنْ لَهُ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ
وَمَنْ هُوَ كَهْفٌ لِلْعَفَاةِ وَمَلْجَأُ
/٢٨٣/ تَصَدَّقْ عَلَى الْمَمْلُوكِ وَاسْمَعْ مَقَالَهُ
عَيْدُكَ يَرْجُو مِنْكَ إِنْجَازَ وَعْدِهِ
وَلَا يَرْتَجِي إِلَّا سَمَاحَكَ شَافِعَاً
وَمَنْ نُطَّقُهُ دُرٌّ وَإِنْعَامُهُ بَحْرُ
إِذَا نَابَهُمْ خَطْبٌ وَمَالٌ بِهِمْ دَهْرُ
فَأَنْتَ الَّذِي يَسْمُوبُهُ النَّظْمُ وَالشُّرُ
فَلَيْسَ لَهُ عَمَّا وَعَدْتَ بِهِ صَبْرُ
لِيَشْفَعَهُ إِذْ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْوَتْرُ

وأنشدني لنفسه جواب كتاب، ورد من صديق له: [من الكامل]

وَصَلَّ الْكِتَابُ فَمَرَّ حَبَاباً بَوْصُولِهِ
وَقَرَأْتُهُ فَوَجَدْتُ فِيهِ فَصَاحَةً
وَاشْتَقْتُ كَاتِبَهُ فَصَارَ مَصُونٌ مَا
فَفَقَى هُمُومَ الْقَلْبِ عِنْدَ حُلُولِهِ
تُزْرِي عَلَى قُوسٍ بِحُسْنِ فُصُولِهِ
عِ الْيَنْ حِينَ قَرَأْتُ مِنْ مَبْدُولِهِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

وَمَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ عَدُوٍّ إِذَا جَرَّتْ
فَإِنْ يَكُنِ التَّقْصِيرُ مَنْنِي فَتَائِبُ
نَوَى بَيْنَنَا نَجْفُو فَكَيْفَ مِنَ الْخَلِّ
إِلَيْهِ وَإِلَّا فَهُوَ فِي أَوْسَعِ الْحِلِّ

وأنشدني قوله: [من الطويل]

وَحَقَّ عَهْدُ بَيْنَنَا مَا تَأَخَّرَتْ
وَلَكِنْ شَوْقِي حِينَ أَشْرَحَهُ لَكُمْ
مَكَاتِبِي عَنْكُمْ مَلَالاً وَلَا جَفَاً
لَهَيْبٍ وَنَارٍ وَالْفِرَاقُ قَدْ انْتَفَى

ولم يجتمع شوق مع الطرس لحظةً وهذا هو العذر الذي لن يكفينا

/ ٢٨٣ب / وأنشدني لنفسه وقد جاءه من صديق له كتاب : [من المتقارب]

أتاني كتابك يا مالكي وضاعف شوقي وزاد الغرام
فأنشدت حين تأملته
لئن غبت عنك فإن الفؤاد
فهيّج قلبي لذكراكم
جنونا إلى حسن رؤياكم
ولم أك والله أنساكم
مشوق إلى طيب لقياكم

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

بنفسي أفدي كل ضيم بمؤمنه
وإن قبحت بالهجر يوماً فطالما
وإن حرمتني لذة النوم والسنة
أتت بوصول لم تزل فيه محسنه

وأنشدني لنفسه يرثي عمه، ويعزي والده، وأنفذها إليه، ووالده بنصيبين، وعبد

الصمد يقيم بالموصل : [من الطويل]

ولما أتى ما صم سمعي بذكره
شقت ردائي حسرةً وندامةً
وأضحى به صبري يغيض وأدمعي
/ ٢٨٤أ / وذاك قليل في فراق أحبتي
وكنت إذا حدثت قلبي ببعدهم
فكيف نوى لا أستلذ لأجلها
ولكن أسلي النفس عما أصابها

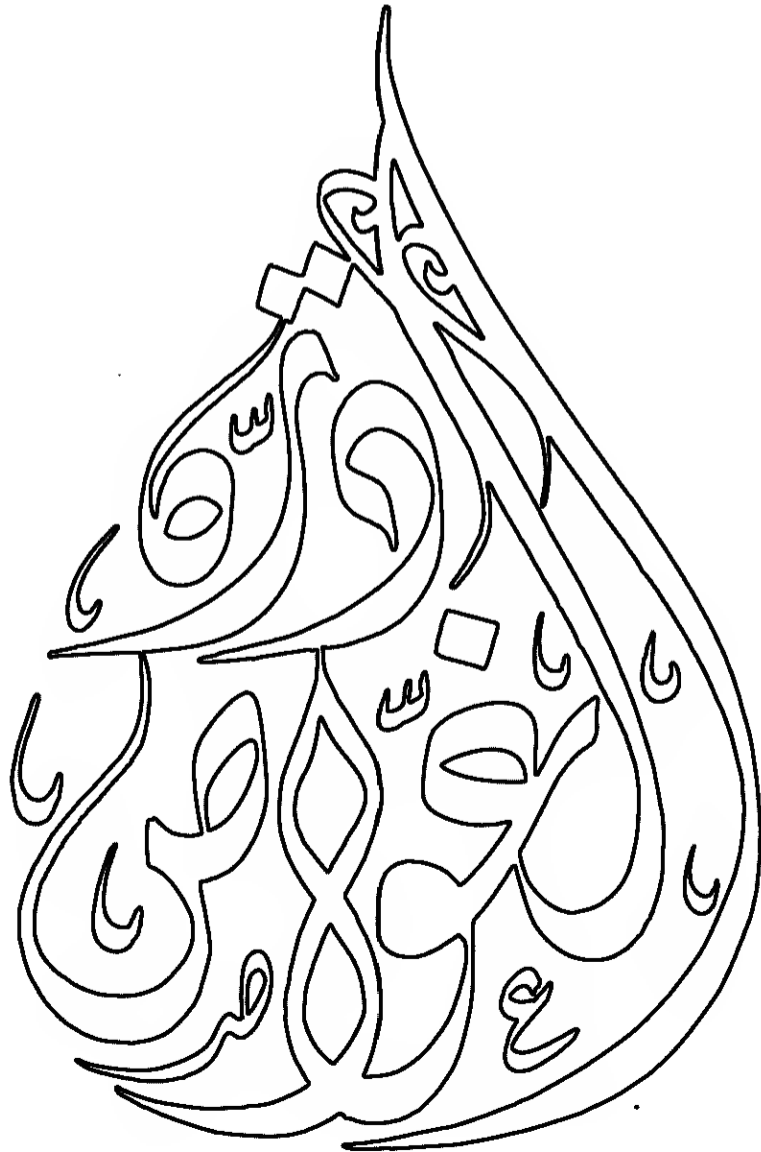
وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى والده بنصيبين، وعبد الصمد بسنجار : [من الكامل]

وافى الكتاب وفي فؤادي لوعة
فقرأته والنار تحرق مهجتي
وشكوت من ألم الفراق وبعض ما
وسألت من جرت النوى بقضائه
دعوى غريب طالب لقبوله
لم يلقها أحد من العشاق
والدمع منسكب من الآفاق
لاقيته من شدة الأشواق
ما بين مشتاق إلى مشتاق
أن يعقب الإبعاد يوم تلاقى

وأشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

أروحي كـم يُعَنَّني العَدُولُ
فوجدني تُضربُ الأمثالُ فيه
فيا مَنْ وَجَّهها شمسٌ وبيدرٌ
/ ٢٨٤ب / وَخَدُّ يُخَجَلُ التُّفَّاحُ مِنْهُ
وطرفٌ في الصَّنَاعَةِ بابليُّ
لئن حرَّمت من وصلي حلالاً
فَيَا الله مَنْ لَيْلٍ تَقَضَّى
فأحييتُ الصَّبَّاحَ بِلثَمِ خَدِّ
وَبِتُّ أراقبُ البدرينِ فيه
فبدرٌ يَقَطُّعُ الأفلاكَ سَيِّراً
فلَمَّا أَنْ دَنَا التَّوَدِيْعُ مِنْهُ
أخذتُ عُهُودَهُ قَسْماً بوَصْلِ

ومالي عن محبتكم نُصُولُ
وحسُنك لا يُعدُّ له عَدِيلُ
وقامتُها كغُصْنٍ نَقاً يَمِيلُ
وريقٌ مِنْهُ يَجْرِي السَّلْسِيْلُ
وخصرٌ مثلُ عاشقها نَحِيلُ
فإنِّي في خيامكم قَتِيلُ
وجادتُ باللقاء به الطُّلُولُ
ووصل عندهُ يَشْفِي العَلِيلُ
ولا واش يُنْمُّ ولا عَدُولُ
وبدرُ الحُسنِ عندي لا يَزُولُ
وصدري قد أحاط به الغليلُ
وأكد صدقه وعُدَّ جميلُ



ذكر من اسمه عبد العزيز

[٣١٧]

عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان
البغدادي^(١):

وقد سيق نسبه بتمامه، عند ذكر أخيه أبي نصر عبد الرحيم^(٢).

يكنى أبا القاسم، كان يعاني نوع الأدب، ويتعاطى نظم الشعر، وكان لطيفاً مطبوعاً،

ذا فضل وأدب ومروءة، / ٢٨٥ / وسماحة، فمن شعره قوله: [من المنسرح]

أَمْسَيْتَ صَبًّا ذَا مَدَمَعٍ صَبَّبَ
[ف] يَارِيبِعًا خَلَّتْ مَرَابِعُهُ
رُومِيَّةً مِنْ يَرُومِهَا كَلَفُ
أَعْطَتِكَ لَوْنًا سَمَهَا فَوَجْهَكَ مُضً
وَأَوْقَدَتْ فِي حَشَاكَ وَجْتَهَا ال
أَصْبَحْتُ بِالْمَوْصِلِ الْغَدَاةَ بِلَا
كَاسٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَنَاقِبِ وَالْمَج
مَا ذَاتُ شَعْرٍ كَاللَّيْلِ فَوْقَ سَنَى
أَكَلْ يَوْمٌ تُصْبِيكَ غَانِيَةً
هَبْ أَنْ بَغْدَادَ كُنْتَ مَا جَنَهَا
فَكَيْفَ تَرْجُو وَأَنْتَ مُغْتَرِبٌ
فِي كُلِّ أَرْضٍ تَهْوَى الْمَلَا حَ وَتَل
كَلَا الْهَوَائِيْنَ عِنْدَكَ اجْتَمَعَا
خَمْسُونَ يَوْمًا أَقَمْتَ فِي بَلَدٍ

قَدِ ذَهَبَتْ عَنْكَ ظِيَّةُ الذَّهَبِ
مَنْ عُصْنِ بَانَ يَهْتَزُّ فِي كَثَبِ
مِثْلُكَ إِلَّا بِكَثْرَةِ الذَّهَبِ
فَرُّ بَوْرُسِ الْغَرَامِ وَالشَّحْبِ
حَمْرَاءُ نَارًا شَدِيدَةَ اللَّهَبِ
وَصَلَّ حَيْبٌ مُسْتَعَذَّبُ الْغَضَبِ
سَدُوعَارٍ مِنْ حُلَّةِ النَّشَبِ
صُبْحَ بَشَعْرٍ يِنَالٍ أَوْ خُطْبِ
رُودُ الصَّبَِّا ذَاتُ مَنْظَرٍ عَجَبِ
مُنْهَمِكًا فِي السُّرُورِ وَالطَّرَبِ
إِلْفَا بِلَا عَسَجَدٍ وَلَا ذَهَبِ؟
قَيْنَا بِشَكْوَى هَوَاكُ فِي الْعَطْبِ
لِلْبَارِدِينَ الشِّتَاءِ وَالنَّشَبِ
وَلَمْ تَنْلُ بُغْيَةً مِّنَ الطَّلَبِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨ / ٥٦٤ رقم ٥٦٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١١٦، وفيه:

«يعرف بشمس العرب... توفي في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة».

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٣٠٤.

/ ٢٨٥ ب / وقد أتاك الشتاء تبعثه
 قُل لي بماذا تلقى عساكره
 ماذا الخمول الذي دهاك وما
 وقد تقيأت ظل ذي نَسب
 أخي مُذ صرتَ في جناب جمًا
 لا تياسن إنماعتيه
 فارقت بغداد فهني شيقه
 كنت بهازهرة الربيع وقد
 فاليوم تشتاقك المواسم وال
 سقيًا لأيامنا التي سلفت
 ونحن بين الرياض في زهر
 حيث المخاليف لا تخالفنا
 لهم قسي من الجفون ومن
 من كل ظبي حبوب مغرزه
 يحمي بسيف الجفاء مجلسه
 / ٢٨٦ أ / ذاك زمان مضى بلدته

مُقَدَّماتُ الرِّيحِ والسُّحُبِ
 إذا أغارت في جحفل لجب
 زلت نبيها يا أفصح العرب؟
 معرَّق في العلاء والحسب
 ل الدين عانيت حرفة الأدب
 يأتيك منها النجاح عن كئيب
 إلى بديع المديح والنسب
 جئدت بهامي الرباب منسكب
 دولة والجالسون في الرتب
 بنهر عيسى ومائه السرب
 نواره المستنير كالشهب
 ياسعد في لذة ولا أدب
 عيونهم أسهم لمكتئب
 لآليء أو تراصف الحب
 إذا سقانا سلافة العنب
 فكيف أصبحت من جوى الكرب

أنشدني الشيخ الأجل، العالم نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي
 طالب الشيباني الدمشقي^(١) بها في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو القاسم
 عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان البغدادي لنفسه ما قاله بدمشق من قصيدة: [من
 الرمل]

هاج وجدي عند تغريد الحمام
 فصبا قلبي إلى دار السلام
 بلدة جانبها لا عن قلبي
 وإيها جذب الشوق زمامي

(١) يعرف بابن الشقيفة، ولد في حدود سنة ٥٨٠هـ، وسمع من حنبل المكبر وابن طبرزد وغيرهما، وروى مسند
 أحمد، تولى عقد الأنكحة بدمشق، ووقف داره لتكون دار حديث، توفي فيها سنة ٦٥٦هـ.
 ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٩. العبر ٥/ ٢٣٧. ذيل الروضتين ٢٠١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٥.

رَشَاءُ مَنْ سُقِمَ جَفْنِيهِ سَقَامِي
 بِسَهَامِ اللَّحْظِ أَبْنَاءَ الْغَرَامِ
 عِنْدَمِي الْخَدَّ عَسَّالُ الْقَوَامِ
 وَبِوَرْدِ أَجْتِنِيهِ بِالشَّامِ ؟
 وَمَنْ اللَّحْظِ بِرُمُوحِ وَحُسَامِ
 هَلْ تُلَاقِي الطَّيْفَ إِلَّا فِي الْمَنَامِ ؟
 لَمَنَامِ ذَا وَهَذَا الْمَلَامِ
 زَمَنٌ مُغْرَى بِتَشْتِيَتِ التَّامِي
 بِسَهَامٍ وَقَعَهَا فَوْقَ سِهَامِ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في غلام فقيه: [من مجزوء الرمل]

تَبَانُ قَدْ أَفْتَى بِقَتْلِي
 سَخَّرَ عَيْنَاهُ وَتَمَلِي
 فِيهِ أَوْ حَرَّمَ وَصَلِي ؟
 لَكَ مِنَ الْغَنَجِ بِنَبْلِ
 لَتُكَ الْكُحْلَاءُ قَبْلِي
 رُلُّهُ عِنْدَ التَّجَلِّي
 مِنْ وَلَا فِي الْحُزْنِ مِثْلِي

وأنشدني قال: أنشدني أيضاً فيه لنفسه: [من مجزوء الكامل]

لَكَ فِي الْوَجِيزِ أَجِيزِ قَتْلِي
 أَفْثَاكَ فِي تَحْرِيمِ وَصَلِي ؟

وأنشدني قال: أنشدني في غلام يرمي بالنشاب: [من مجزوء الكامل]

رُوحِي تُعَذَّبُ فِي يَدَيْهِ
 سٌ غَيْرُ مُحْتَاجِ إِلَيْهِ
 وَقَسِيَّةٌ مِنْ حَاجِيَّةِ
 حَظُّ وَرْدَهُ مِنْ وَجْتِيَّةِ

شَاقْنِي بِالْكَرْخِ مِنْ غَرْبِيهَا
 مُخْطَفُ الْقَدَّرِ شَيْقُ رَاشِقُ
 لُؤْلُؤِي الثَّغْرِ مَعْسُولُ اللَّمَى
 كَيْفَ لِي بِالْوَرْدِ مِنْ رَيْقَتِهِ
 وَهُوَ مَحْمِي الْحَمَى مِنْ قَدِّهِ
 وَهَبِ الطَّيْفَ اهْتَدَى حِينَ سَرَى
 / ٢٨٦ ب / بَعْدَهُ طَرْفِي وَسَمْعِي هَجْرَا
 عَقْنِي إِذْ عَاقْنِي عَنْ قُضْدِهِ
 أَبْدَا يَرِشْقُنِي مِنْ صَرْفِهِ

يَا فَقِيهًا طَرْفُهُ الْفَتْ
 وَالذِي تُلْقَى دُرُوسَ الْ
 أَيُّ شَرْعِ حَلِّ هَجْرِي
 قَدَرَمَانِي لِحِظِّ عَيْنِي
 وَلَكُمُ قَدْ قَتَلْتُمُ
 يَا بَدِيعًا يَسْجُدُ الْبَدِ
 مَا يَرَى مِثْلَكَ فِي الْحُسْدِ

يَا قَاتِلِي بِصُدُودِهِ
 / ٢٨٧ أ / أَمْ طَرْفُكَ الْفَتْكَ قَدْ

رُوحِي الْفَدَاءُ لَشَادِنِ
 فِي كَفِّهِ سَهْمٌ وَقَوِ
 وَسَهَامُهُ مِنْ لِحْظِهِ
 يَمْنَعُنْ أَنْ تَجْنَبِي اللَّوِ

إِنْ أَخْطَأَتْ يَدُهُ فَمَا
تُخْطِي رِمَايَةَ مُقْلَتِيهِ

وأنشدني له قال : أنشدني يداعب شخصاً لقبه نجم الدين : [من السريع]

يَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي لَمْ نَزَلْ
النَّجْمُ يَنْقَضُ عَلَيَّ مَارِدٌ
فِي ظُلْمَةِ الْفُسُوقِ بِهِ نَهْتَدِي
وَأَنْتَ تَنْقَضُ عَلَيَّ أَمْرِدٌ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من قصيدة : [من البسيط]

لَا يَطْمَعُ الْعَذْلُ فِي إِذْنِ عَلِيٍّ أُذُنْ
/ ٢٨٧ب / وَلَا جُفُونِي فِي طَيْبِ الرُّقَادِ وَلَا
مَادَامَ لِي نَظَرَاتٌ تَحْتَهَا طَمَعٌ
وَكَيْفَ أَعْدَمُ يَوْمًا مِنْ دَمَشَقِ هَوَى
أَيْنَ التَّفْتُ رَأَتْ عَيْنَايَ بِدَرْدُجِي
وَقَدْ تَمَلَّكَ رَقِّي مِنْهُمْ رَشَاءُ
إِنْ صَدَّنِي عَنْ لَمَاهُ الْعَذْبِ عَذْبِي
فَكَيْفَ لِي بِوَصَالٍ وَهُوَ يُعْجِزُنِي

فَلَسْتُ أَصْغِي لِلْوَمِ لَا يَلَائِمُنِي
فَوَادِي الصَّبِّ أَنْ يَخْلُو مِنَ الشَّجَنِ
فَإِنَّ لِي زَفَرَاتٍ مَا تُفَارِقُنِي
وَقَدْ بُلَيْتَ بَغْزَلَانَ تُغَازِلُنِي
مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فِيهَا يُطَالَعُنِي
أَرَاقَ إِعْرَاضِهِ دَمْعِي وَأَرْقُنِي
وَإِنْ حَمَى رَشْفَ ذَاكَ الظَّلْمِ يَظْلِمُنِي
أَمْ كَيْفَ بِالصَّبْرِ عَنْهُ وَهُوَ يَعُوزُنِي ؟

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

هَجَرُ الْحَبِيبِ وَهَجْرُ قَوْلٍ مُعْنَفِي
عَجِبًا أَدُمُّ عَلَى الْهَوَى الْوَاشِي بِهِ
مَالِي أَرَاعِي عَهْدَ مَنْ لَا يَرْعَوِي
يَا صَاحِبِي أَوْ دَى هَوَاهُ بِمُهْجَتِي
قُمْ فَاسْقِنِيهَا خَمْرَةَ ذَهَبِيَّةً
مَنْ كَفَّ ذِي غَيْدٍ يَجُودُ إِذَا سَقَى
ظَبِيٍّ مِنْ الْأَتْرَاكِ لَمْ تَتْرَكَ ظَبَا
/ ٢٨٨أ / شَاكِي السَّلَاحِ إِذَا رَنَا وَإِذَا انْشَى
فِي دَوْحَةِ جَادِ السَّحَابِ رِيَاضَهَا

قَدَحًا بِقَلْبِي لَوْعَةً مَا تَنْطَفِي
وَتَشِي دُمُوعِي فِيهِ بِالسَّرِّ الْخَفِي
وَإِلَى وَصَالِي لَا يَفِيءُ وَلَا يَفِي ؟
وَوَظْمَتُ فَانْقَعُ غَلَّتِي بِالْقَرْقَفِ
وَإِذْهَبْ بِصِرْفِ الرَّاحِ هَمِّي وَاصْرِفْ
كَالْغُصْنِ مَعْتَدِلِ الْقَوَامِ مُهْفَهْفِ
أَجْفَانَهُ فَعَلَّا لِحَدِّ الْمُرْهَفِ
أَرْدَى الْكَمِّيَّ بِصَارِمٍ وَمُثَقَّفِ
فَالنَّبْتُ بَيْنَ مُدْبِجٍ وَمُقَوِّفِ

[٣١٨]

عبدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحِيمِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ
الحَسَنِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ
الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ زَيْدِ الْكَرَابِيسِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبُو مُحَمَّدِ بنِ
جَعْفَرِ بنِ الْعَجْمِيِّ:

من أهل حلب، ومن بيت معروف بها في التقدّم والرئاسة والثروة واليسار، كانت ولادته في شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وتوفي يوم الجمعة، ثالث عشري جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة، ودفن بالقرب من مقام إبراهيم عليه السلام في مشهد أنشأه والده شرقي المقام.

كان عدلاً على الخزانة، من قبل ولاية حلب، الملك العزيز غياث الدين، وبعده لولده الملك الناصر يوسف، وكان أولاً قد قرأ فقهاً ونحواً وأدباً، وسمع الحديث النبوي على جماعة منهم القاضي أبو المحاسن يوسف / ٢٨٨ب / بن رافع بن تميم الأسدي^(١)، وأبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الأدمي^(٢)، وابن روزبة، وغيرهم، من الذين قدموا محروسة حلب، وفهم طرفاً جيداً من الفرائض، والحساب، وقال شعراً صالحاً من المقطعات النادرة.

وكان مع ذلك فيه مروءة وسماحة، يحب أهل الفضل، وأرباب العلم، أنشدني من شعره ولده كمال الدين أبو يوسف أحمد قال: سمعت والدي ينشد لنفسه:

[من الطويل]

سَقَى اللهُ دَهْرًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا إِذِ الْعَيْشُ غَضُّ وَالْحَبِيبُ قَرِيبُ
نَجْرَرُ أَذْيَالَ الصَّبَا فِي رِيَاضِهِ وَيَدْعُو بِنَادَاعِي الْهَوَى فَنُجِيبُ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.

(٢) يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله، أبو الحجاج: شمس الدين الدمشقي ثم الحلبي، محدث حنبلي، ولد بدمشق سنة ٥٥٥هـ، وتفقه بها، كان كثير الرحلة، وكثير الكتابة، جمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ، وكتب بخطه كثيراً، استوطن حلب وتوفي بها سنة ٦٤٨هـ.

ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٣. الأعلام ٨/ ٢٢٩.

وأنشدني أيضاً ولده قال : أنشدني والدي من شعره : [من الطويل]

وقد كنت أرجو أن عهدي دائمٌ وأن مكاني من ودادك لا يخلو
فأخلفت الأيام ظني بعهدكم وإن كان قلبي لا يمل ولا يسألو

وأنشدني نجم الدين عثمان قال : أنشدني ابن عمي أبو محمد بن أبي جعفر لنفسه :

[من الوافر]

عساه يعيد لذته إليا / ٢٨٩ / ألا لله من عيش تقضى
وذه فيروز لمتما أن تغنت
علقت بحبها طفلاً صغيراً
إذا قبلتها قالت بغنج
وأسگرني الهوى سكر الحميا
لقد أضجرتني فتتح هيا

ومن شعره أيضاً ما كتبه إلى وزير الوقت، زين الدين عبد المحسن بن محمد بن عبد الواحد بن حرب، وهو يتولى يومئذ وزارة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، بمحروسة حلب : [من الوافر]

إذا ما طاولتني الشهب يوماً
بقربك لا بقرب سواك خلقاً
وكيف أخاف حرباً من فلان
وأنت السلم لي أبد الزمان ؟
رأت شرفاً ينزهه عن عيان
وجدت مكاني أعلى مكان

[٣١٩]

عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات، أبو محمد
ابن أبي المعالي / ٢٨٩ب / البغدادي الواعظ، المعروف بابن
الديناري^(١) :

كانت ولادته بمدينة السلام بباب المراتب^(٢)، ليلة الجمعة العاشر من رجب سنة ست وخمسين وخمسائة، وقرأ القرآن الكريم على أبي الحسن علي بن عساكر بن

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٣/ ٣٩٨ نقلها عن القلائد . الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٢ .

(٢) باب المراتب : أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجل الأبواب وأشرفها، له حاجب عظيم القدر، نافذ الأمر، داخله مملكة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف، وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور بها عالية لها قيمة . معجم البلدان/ مادة (باب المراتب) .

المرحب البطائحي وغيره، وسمع الحديث عليّ جدّه لأّمه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن هبة الله بن أبي طالب^(١) الفرغاني الديناري، وقرأ الأدب عليّ الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنباري، وأبي محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي النحوي، وأبي الحسن عليّ بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي البغدادي، وأبي العز محمد بن محمد بن مواهب الخراساني، وأبي محمد الحسن بن عبدة المقرئ الكرخي، وتفقه عليّ الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك الكرخي المعروف بغلام ابن الخل الفقيه الشافعي.

ثم قدم الموصل، وتفقه بها عليّ القاضي أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري^(٢)، وأبي المظفر / ١٢٩٠ / محمد بن علوان بن مهاجر^(٣)، وقرأ الفرائض عليّ أبي الثناء الضرير الفرضي، واشتغل بالوعظ وتميّز فيه، واشتهر به.

وكان مليح الكلام، حلو العبارة، حسن الإيراد، أقام بالموصل يعظ بالمدرسة الأتابكية العتيقة، ثم توجه إلى الشام، ودخل ديار مصر، وسكنها مدة، يعظ ويفيد الناس، ثم عاد إلى الموصل في سنة أربع عشرة وستمئة، ومكث بها مديدة عليّ عزم العودة إلى الشام، ونزل دمشق، وتوفي بها يوم الجمعة، رابع ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمئة^(٤).

وكان متميزاً متقناً، ينظم الشعر الرائق، أنشدني من شعره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلية الفقيه الشافعي - أيده الله تعالى - بحلب سنة أربع وثلاثين وستمئة قال: أنشدنا أبو محمد عبد العزيز الديناري بالموصل في ثاني عشر المحرم سنة خمس عشرة وستمئة لنفسه في الغزل: [من مجزوء الكامل]

مَازَالَ يَمِطُّنِي بِدِينِي بَدْرُ لَهُ قَدْ الرُّدِينِي

(١) في مجمع الآداب ٣/٣٩٨: «محمد بن إسماعيل بن أسعد بن إبراهيم بن هبة الله . . .».

(٢) سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، ولد سنة ٥٠٦هـ، تفقه عليّ محمد بن يحيى صاحب أبي حامد

الغزالي، أجاز له بهاء الدين بن شدّاد سنة ٥٦٧هـ، ولا تعرف سنة وفاته عليّ وجه التحديد.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/٨٣.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٩.

(٤) في مجمع الآداب: «دفن بجبل قاسيون».

يَسْبِي بِخَدِّكَ اللَّجِينِ
فِينَا قَسِي الْحَاجِيْنَ
بَعْدَ ذَارِهِ وَالسَّالْفِيْنَ
عَمَّ دَأْبَهُمُ الْمُقْلَتِيْنَ
قَلْبِي وَطَرْفِي جَرَّ حَيْنِي ؟
فِي حَرْبِ بَدْرٍ أَوْ حَيْنِ
خَدْيِهِ صَوْرَةَ عَقْرَبِيْنَ ؟
جَلَبَ الْبَلِيَّةَ غَيْرَ عَيْنِي

/ ٢٩٠ ب / ظبِي غَرِيرٌ أَحْوَرٌ
تَرْمِي سَهَامَ جُفُونِهِ
كَمَ يَسْتَسْرِقُ مِثْمَمًا
سَفَكْتَ دَمِي الْحَاظُهُ
مَالِي أَلْوَمُ عَلَى الْهَوَى
أَنَا كُلَّ يَوْمٍ مَعَهُمَا
أَأَلَمُ فِي قَمَرٍ عَلَى
دَبَّتْ عَلَى قَلْبِي وَمَا

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني عبد العزيز بن أبي المعالي يرثي شيخنا الإمام أبا المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، [وكان قد] توفي يوم الأحد، ثالث المحرم من سنة خمس عشرة وستمائة - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

وَالْفَتَاوَى بَكْتُهُ وَالتَّدْرِيسُ
وَمَنْ كَانَ صَمْتُهُ تَقْدِيرُ
صُحُفٍ مِنْ عُلُومِهِ وَطُرُوسُ
ظَرْفِي مَحْفَلٍ وَتُجَلَّى عَرُوسُ
فِي عَزَاهُ الرَّئِيسُ وَالْمَرْوُوسُ
فِيهِ مِنْ حُزْنِهِ الطَّوِيلِ رَسِيسُ
فَهُوَ بِالْحُزْنِ ظُلْمَةٌ خَنْدَرِيسُ
وَهُوَ فِي ضَيْقِ تَرْبِهِ مَرْسُوسُ
مَنْ المَائِثَرَاتِ دُرٌّ نَفِيسُ
ثَاهِزِبْرَالَهُ تُرَاهُ حَبِيسُ
رَحْوَاهُ مِنَ الْعُلُومِ شُمُوسُ
دَبَّ بِهِ حَلٌّ مِنْ بَقَاهُ أُنَيْسُ
وَهُوَ الْآنَ حِينَنَ بَانَ عَبُوسُ
لَقَدْتَهُ مِنَ الْحِمَامِ النَّفُوسُ

أَوْحَشْتَنَا لَمَّا تَوَلَّى الدُّرُوسُ
أَهْ وَأَحْسَرْتَنَا عَلَى شَرَفِ الدِّينِ
/ ٢٩١ / وَإِذَا فَاهَ بِالْفَوَائِدِ تَمْلَى
وَلَكَمْ كَانَ يَنْشُرُ الدُّرَّ إِنْ نَا
وَلَكَمْ عَمَّ حُزْنُهُ وَتَسَاوَى
كُلُّ عَيْنٍ عَرَى وَكُلُّ فُؤَادٍ
وَلَقَدْ أَلْبَسَ الزَّمَانَ حِدَادًا
عَجَبًا كَيْفَ حَلَّ فِي اللَّحْدِ طُودٌ
وَلَبَّحَرٌ ثَوَى بِقَعْرِ الثَّرَى فِيهِ
وَلَقَبَّرٌ حَوَى بِضَيْقَتِهِ لَيْ
وَلَكِنْ أَظْلَمْتَ لِحُودٍ فَفِي قَبْ
أَوْ شَكَّتْ وَحُشَّةٌ فَقَدْ حَلَّ فِي لِحْ
وَبِهِ الدَّهْرُ كَانَ طَلَقَ المَحْيَا
وَلَوْ أَنَّ المَصَابَ يُفْدَى بِشَيْءٍ

وأنشدني القاضي الإمام كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي

المدرس - أدام الله تأييده - بحلب في سنة أربعين وستمائة قال: أنشدني / ٢٩١ب / أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات الفقيه الشافعي البغدادي الواعظ المعروف بابن الديناري لنفسه بحلب سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

يَقْدُ الرِّدِينِيَّاتِ بِالْقَدِّ أَسْمَرُ
وَفِي طَرْفِهِ سَيْفٌ مِنَ اللَّحْظِ أَبْتَرُ
يُسَلُّ عَلَيْهِ بِاللِّوَا حِظِّ خَنْجَرُ
وَمُذْفَرَتِ سُقْمِي بِهَا لَيْسَ يَفْتَرُ
وَمَنْ فَوْقَهُ وَرْدٌ مِنَ الْحَسَنِ أَحْمَرُ
مَنْضَدَةٌ عِنْدَ التَّبَسُّمِ تَبْهَرُ
وَلَكِنَّهُ لِلدَّرِّ بِالنُّطْقِ يَنْشُرُ
بُعَيْدَ الْكَرِيِّ بِلِ مَازَجِ الْمَسْكَ عَنَبَرُ
وَرَاتِقُهَا عِنْدَ التَّرَشُّفِ يُسْكَرُ
وَمَنْ لَفْظُهُ أَوْ لَحْظُهُ الصَّبُّ يَسْحَرُ
وَيَهْجُرُنِي طَيْفُ الْكَرِيِّ حِينَ يَهْجُرُ

عَزَالَ سَبَانِي فَاتِرُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ
إِذَا مَارْنَا أَصْمَى الرَّمِيَّةَ لَحْظُهُ
وَكَمْ قَتَلْتُ الْحَاظُهُ مِنْ مُتِيْمٍ
وَقَدْ أَمْرَضْتُ جِسْمِي مَرَاضُ جُفُونِهِ
بَحَدِّ نَقِيٍّ كَاللَّجِينِ بِيَاضُهُ
وَتَغْرُهُوَ الْإِغْرِیضُ لَا بَلَّ لَالِيءُ
تَرَى الدَّرَّ مَنْظُومًا إِذَا كَانَ بِاسْمًا
وَنَكْهَتُهُ الْمَسْكَ الذَّكِيَّ تَخَالِهَا
وَرِيقَتُهُ يَشْفِي الْمَتِيْمَ رَشْفُهَا
بِأَجْفَانِهِ إِمَّا دَنَا سِحْرُ بَابِلِ
إِذَا صَدَّ صَدَّ الصَّبْرِ عَنِّي بِصَدِّهِ

/ ٢٩٢ / وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

فَأَيْنَ الْحَفَاظُ وَأَيْنَ الْعُهُودُ؟
لَهَا فِي الْحَشَامُذِ حَلَلْتُمْ وَقُودُ
وَقَدْ خُدَّدَتْ بِالْدُمُوعِ الْخُدُودُ
فَهَا زَفَرْتِي وَدُمُوعِي شُهُودُ
جَلِيدًا وَفِي الْحُبِّ يَفْنَى الْجَلِيدُ
مُلْتًا بَتَلْكَ الْمَغَانِي يَجُودُ
فَكَمْ جَمَعْتُنَا قَدِيمًا زَرُودُ
بِهَا فَازَدَهْتَنِي تَلْكَ الْبُرُودُ
غَدَائِرُ تَسْبِي الْمَحْيِيْنَ سُودُ
وَإِنْ كُنْتَ شَبْتُ فَحُبِّي وَلِيْدُ

حَفَظْتُ الْعُهُودَ وَضِيَعْتُمْ
فَفِي الْقَلْبِ مِنْكُمْ جَوَى نَارُهُ
أَكْتُمُ مَا بِي مِنْ حُبِّكُمْ
وَإِنَّا أَنْبَأْتُ سِرَّ الْهَوَى
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْهَوَى صَابِرًا
سَقَى اللهُ نَجْدًا وَأَرْضَ الْحَمَى
أَحَبُّ زَرُودًا وَتَلْكَ الرَّبُوعُ
وَكَمْ قَدْ سَحَبْتُ بُرُودَ الشَّبَابِ
وَكَانَ الشَّبَابُ شَفِيْعِي وَلِي
فَشَبْتُ وَمَا شَابَ وَجَدِي بَكُمْ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه أبياتاً عملها في طريق مكة، وقد حجَّ من العراق في سنة ثلاث وستمائة، وحجَّ في تلك السنة صدرجهان / ٢٩٢ب/ وكانت الوقفة الجمعة، وهلك من الحاج خلق كثير من العطش، ولاسيما في منزلة به تسمى العسيلة^(١): [من مجزوء الكامل]

ياسائلي عمّا جرى
إنّ العسيلة أصبحت
وكذا النقيرة قبلها
كم من شباب شاحب
أضحى بقفر عادماً
مستوطناً بمفازة
لا ليّ له ندرى به
ولكم رأى من يستجى
ترك النساء أراملاً
كم من وقور عادم
متوسّد يمناه فو
كم مرضّع ورضيعها
من ذا يبرّد غلتي
/ ٢٩٣ / كم مترف ومنعم
كم مات منهم جالس
كم من وجوه سودت
كم من قطار مات وال
وجميعهم صرعى كأن
وأناهم البيت الحرا
إن الملائكة الكرا

إنّي اختصرت لك العبارة
فإنّا حلّاوتها مزاره
عدم الفتى فيها قراره
بعد الملاحاة والنضاره
فيه أقارب به وجاره
وفرأشه فيها الحجاره
عند الظلام ولا نهاره
رُبّه ولكن ما أجاره
وجف السفرتة دياره
بالموت بينهم وقاره
ق جبينه ألقى يساره
تومي إلباب الإشاره
بالماء يربح بالتجاره ؟
والرمّل قد أضحى دثاره
بين الحجارة والمحاره
من قبل كانت مستشاره
جمّال متبع قطاره
السكّر البسهم خماره
م إلى العسيلة للزياره
م أتت إليهم بالبشاره

(١) العسيلة: ماء في جبل القنّان شرقي سميراء. معجم البلدان/ مادة (العسيلة).

إِنَّ الْإِلَهَ رَضِيَ لَهُمْ
 قَدْ كَانَ يَنْتَفِعُ الْفَتَى
 أَوْ كَانَ يَفْتَكِرُ اللَّيْبِ
 لِرَأْيِ بَعِيْنِ الْعَقْلِ أَنَّ
 فَاتَرُكُ تَجَارَتَهَا فَإِنَّ
 فَالْمُلْكَ فِيهَا لَا يَدُو
 وَاعْدِلْ إِذَا وُلِّيتَ أُمَّد

وقوله :

وَأَتَاهُمُ الْبَيْتُ الْحَرَا
 مُ إِلَى الْعُسَيْلَةِ لِلزِّيَارِهِ
 / ٢٩٣ب / قيل : رأى بعض الحاج في منامه كأن البيت الحرام مشى ، فقيل : إلى
 أين ؟ فقال : إلى زيارة الموتى بالعسيلة .

[٣٢٠]

عبد العزيز بن قري ، ينعت بالقاضي الأجدد المصري :

كان من الفضلاء في زمانه أدباً ، وفضلاً ، وعلماً ، وتبريزاً ، له يد في كتابة الإنشاء ، مع
 حفظ للقرآن ، وتدريس الفقه ، وقول الشعر ، والأدب الوافر .

ومن شعره : [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَحْدَرُ مِنْ وَقُوعِ فِرَاقِكُمْ
 سَبَقَ الْقَضَاءُ بِهِ فَقَدَرُ يَوْمَهُ
 سَارُوا فَلَوْ أَلْقَى يَسِيرُ تَشَوُّقِي
 وَلَوْ أَنَّ بَحْرًا صَادَفْتَهُ قَطْرَةٌ
 يَاعَاذِلُ الْعَشَّاقَ جَهْلًا بِالْهَوَى
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَقُّ يَوْمًا قِيَمَةَ الـ

وَأَعَافُهُ وَأَخَافُهُ حَتَّى جَرَى
 حَتْمًا فَلَا رَدُّ لِمَا قَدْ قُدِّرَا
 يَوْمًا عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَفَطَّرَا
 مِنْ دَمْعَتِي لَجَرِي نَجِيعًا أَحْمَرَا
 مَا كَانَ أَحْسَنَ أَنْ تَرَقُّ وَتَعْذُرَا
 دُنْيَا ففَارِقْ مَنْ تُحِبُّ لَكِي تَرَى

[٣٢١]

عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي، أبو
البركات، الحراني الأصل، البغدادي المولد^(١):

شيخ فاضل حافظ للقرآن العظيم، متقن له، مجيد لأدائه، حسن التلقظ به، شيخ
صالح، ذو سكون ظاهر، سمع الحديث، وكان فيه فضل وأدب، سمع شهدة بنت
الإبري^(٢)، ومن بعدها، وحدث وسمع، وكانت وفاته في منتصف ربيع الأول سنة أربع
وثلاثين وستمائة بمدينة السلام.

أنشدني أبو طالب علي بن الحسن بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام
سنة تسع وثلاثين وستمائة [قال] أنشدني عبد العزيز بن محمد بن القبيطي لنفسه من قصيدة
طويلة في المستنصر بالله - رضي الله عنه - : [من الطويل]

حَمَى شَرْعَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ	إِمَامٌ هُدَى بِرُكْرِيمِ الشَّمَائِلِ
إِمَامٌ هُدَى أَعْطَى الْخِلَافَةَ حَقَّهَا	وَقَامَ بِمَقْرُوضَاتِهَا وَالنَّوَافِلِ
وَأَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ كُلِّ دَعَامَةٍ	وَشَيْدٍ مِنْ أَرْكَانِهِ كُلِّ مَائِلِ
يَنْزُبُ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ حَمِيَّةٌ	يُبِيدُ أَعَادِيهِ عَدِيدَ الْجَحَافِلِ

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٤٣٨/٣ رقم ٢٧١١ وفيه: «عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس بن محمد بن عبيد... مولده ببغداد في السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وستين وخمسة، قرأ القرآن الكريم بالروايات على عمه أبي يعلى حمزة بن علي، وسمع بإفادته من فخر النساء بنت أبي نصر الكاتبة، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل، وحدث، وكان من أعيان القراء المجودين، حسن الأداء، طيب النغمة، وللمندري - صاحب التكملة - إجازة منه كتب بها إليه من بغداد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وستمائة. توفي في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول وقيل في منتصفه، سنة أربع وثلاثين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٩٩. الوافي بالوفيات ١٨/٥٤١ - ٥٤٢ رقم ٤٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/٦٤١ رقم ٦٠٥. غاية النهاية للجزري ٣٩٦/١.

(٢) شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري: فقيهة، من العلماء في عصرها، أصلها من الدينور، مولدها ببغداد سنة ٤٨٢هـ، ووفاتها بها سنة ٥٧٤هـ، روت الحديث وسمع عليها خلق كثير، واشتهرت وطار صيتها، عرفت بالكاتبة لجودة خطها.

ترجمتها في: وفيات الأعيان ١/٢٢٦. مرآة الزمان ٨/٣٥٢. الدر المنثور ٢٥٦. الأعلام ٣/١٧٨.

وَيَذْفَعُ عَنْهَا بِالرَّمَّاحِ الذَّوَابِلِ ٢٩٤ب/ وَيَحْمِي تَغُورَ الدِّينِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 كَمَا سَحَّ هَطَّالُ الْعُيُونِ الْهَوَاطِلِ يَسْحُ عَلَى الْعَافِينَ سَيْبُ نَوَالِهِ
 وَنَالَ الْمُنَى مِنْ بَرِّهِ كُلُّ آمِلٍ بِرَحْمَتِهِ عَمَّ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ
 فَيُكْشِفُ عَنَّا كُلَّ لَأْوَاءَ بَاطِلٍ بِمُسْتَنْصَرِ رَبِّ اللَّهِ نَسْأَلُ رَبَّنَا
 وَتَدْنُو الثَّرِيَامَ مِنْ يَدِ الْمُتَطَاوِلِ بِهِ تَكْشِفُ الْبَلْوَى وَيُسْتَنْزِلُ الْحَيَا
 رَوْوَفًا جَوَادًا جَامِعًا لِلْفَضَائِلِ لَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْخَلَافَةَ رَاحِمًا
 عَلَى مَرِّ دَهْرٍ دَائِمٍ مُتَطَاوِلِ فَسَأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ تَطْوِيلَ عُمُرِهِ

[٣٢٢]

عبدُ العزيز بنُ عثمان بن منصور بن أبي الفوارس، أبو أحمد
 الفزاريُّ الأربليُّ^(١):

كان شابًا، لهجَ بقول الشعر، وأكثر النظم، وادّعى أنه من بني فزارة، وكثيراً ما يذكر ذلك في شعره ويردده مفتخرًا به، خرج من إربل قاصداً ملوك الشام أبناء أيوب، فامتدحهم، وأخذ صلواتهم وحسنت حاله، ثم توجه نحو إربل، فوصل نصيبين في أوائل صفر سنة ست وعشرين وستمائة، وكانت / ٢٩٥ / ولادته في حدود سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وكان معه غلامان له، فتحاملا على قتله، وأخذوا الموجود من ماله ومتاعه، وهربا.

وذكر لي بإربل أنه كان يسرق الأشعار، ويمدح بها، وقد عثر له جماعة على السرقة. أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو أحمد عبد العزيز بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي يهنيه بعيد الأضحى، وزعم أنه عمل ذلك بديهة: [من الطويل]

أبا البركات العيدُ وافاك مُقبلاً بسعدِ فكنْ يا سعدُ للبرِّ قابلاً

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٣٤ - ٢٣٦، نقلًا عن القلاندي. طبقات السبكي ط الرياض ٦/ ١٧٩. ترجم المؤلف لأخيه (عبد الرحمن بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٠١، و(عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع رقم ٣٧٩.

أَتَاكَ أَنْاسٌ لِلتَّهَانِي فَصَادَفُوا مِنْ اسْمِكَ فَأَلَا فِيهِ لِلخَلْقِ شَامِلَا
فَوَلُّوا وَجَاءَ الدَّهْرُ فِي إِثْرِ سَعِيهِمْ يُقِيمُ لَهُمْ عِذْرًا وَيَخْضَعُ سَائِلَا

ونقلت من خطه قوله، وقد جاءه ولد، وهو ما كتبه إلى الشرف أبي بكر محمد بن

علي بن حامد، يسأله أن يضع له اسماً: [من الكامل]

حَيِّ الْفَتَى الشَّرَفَ بِنَ حَامِدَ إِنَّهُ غِيثٌ بغير عَطَائِهِ لَا أَقْنَعُ
/٢٩٥ب/ يحدو الركب وفي يديه ورأسه رُمُحٌ أَشَقُّ وَصَارِمٌ لَا يُطْبَعُ
يَسْعَى عَلَى شَرَفِ الطُّرُوسِ بَعْرَبَهُ كَيْلَا تَلُوحُ بِهِ الشُّمُوسُ الطُّلَعُ
تُرَوَّى أَحَادِيثُ النَّدى مَأْثُورَةً عَنْهُ وَأَصْدَقُهَا عَلَيْهِ تُسْمَعُ
فَبَكَفَّهُ شَمْلُ اللُّهَى مُتَّفَرِّقٌ وَلَدَيْهِ شَمْلُ المَكْرُمَاتِ مُجَمَّعُ
لِللَّهِ كَمَ لَفْتَى شَقِيٍّ مِنْ يَدِ يَضَاءَ تَبْرَعُ فِي السَّمَاحِ وَتُبَدَعُ
مَا إِنْ قَصَدْتُكَ فِي اكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ إِلَّا وَبِرُّكَ لِلْفَضَائِلِ يَتَّبَعُ
أَلْبَسْتُ [فِيكَ الشَّعْرَ مَا يَزْهَوُ] بِهِ يُثْنِي عَلَيْكَ مُعَمَّمٌ وَمَقْنَعُ
نَوَّهْتَ بِي بَعْدَ الخُمُولِ وَزِدْتَنِي شَرَفًا بِهِ تُومِي إِلَيَّ الإِصْبَعُ
وَلَقَدْ صَحَّاحَ جَدِّي العَثُورُ وَأَقْبَلَ الإِقْبَالَ نَحْوِي فِي خُطَاهُ يُسْرَعُ
وَأَتَى يَبْشُرَنِي البَشِيرُ بِدُرَّةٍ فِي غَيْرِ تَاجِ فَزَارَةٍ لَا تُرْصَعُ
بَدْرٌ تَكَامَلَ نُورُهُ فِي لَيْلِهِ وَتَزِيدُهُ عَشْرٌ تَمُرٌّ وَأَرْبَعُ
فَاخْتَرَلَهُ اسْمًا يَبْقَ فَوْقَ جَبِينِهِ وَسُمًّا وَالْمَرْصَعُ

وقال من قصيدة: [من الطويل]

تَفَرَّقَ شَعْبُ الحَيِّ وَانْصَدَعَ الشَّمْلُ فَلَا كُثْبٌ تَدْنُو إِلَيْنَا وَلَا رَمْلُ
وَشَطَّتْ بِمَنْ نَهْوَاهُمْ غَرْبَةَ النَّوَى وَأَقْصَاهُمْ عَنْ نَاطِرِي الحَزْنِ وَالسَّهْلُ
/٢٩٦أ/ فَمَا سَاعَدَتْ سَعْدِي مُجَبَّابُ وَصَلِهَا وَلَا أَجْمَلْتُ مِنْ قَبْلِ وَشِكِ النَّوَى جُمْلُ

وأنشدني الحسن بن علي بن محاسن قال: أنشدني عبد العزيز لنفسه من قصيدة:

[من الكامل]

جَادَ العَهَادُ مَلَاعِبًا وَمَعَاهِدًا وَسَقَى وَهَادًا بِاللَّوَى وَمَعَاقِدَا
وَصَبَّتْ بِدَمْتِهَا الصَّبَا وَتَسَمَّتْ فِيهَا الشَّمَالُ تَجْرُبُ بَرْدًا بَارِدَا

وَهَصْرْتُ عُصْنَ العَيْشِ لَدُنَّا مَائِدَا
 فِي حُبِّ عُلُوَّةٍ كَاشِحًا وَمُعَانِدَا
 جَفْنِ الرَّقِيبِ وَبَاتَ عَنَّا رَاقِدَا
 بَدْرٌ لَدَيْهِ البَدْرُ أَمْسَى سَاجِدَا
 بَرَقًا تَحَدَّرَ أَوْ ضَرَامًا صَاعِدَا
 شَفَقًا فَصَارَ بَوَجَّتِيهِ جَامِدَا
 وَبِذَاكَ لِلزُّنَارِ أَضْحَى عَاقِدَا
 صَيْدًا لَهُ فَعَدَا لِقَلْبِي صَائِدَا
 إِيَّاكَ تُتْلَفُ فِيكَ قَلْبًا شَارِدَا
 فَالِإِثْمِ لَا يَلْقَاكَ إِلَّا عَامِدَا
 لِي مَنْ دَمِي وَجَنَاتُ خَدِّ شَاهِدَا
 فِي دِينَ حُبِّكَ لَائِمًا أَوْ حَاسِدَا
 مُذْغَبَتَ مَا صَاحِبَتْ حَبَّارَاقِدَا
 يُذَكِّي الرِّفِيقُ بِهَازِنَادَا زَائِدَا
 لَمْ يَلْقَ غَيْرَكَ فِي الغَرَامِ مُسَاعِدَا
 قَلْبًا غَدَوْتُ لَهُ بِرَغْمِي فَاقِدَا
 وَازْجُرْ قَعُودَكَ عَن قَعُودِكَ وَاحِدَا^(١)
 تَذْرُ الرِّيحَ العَاصِفَاتِ رَوَاكِدَا
 وَغَدَتِ تَقْدُ أَمَاعِزًا وَجَلَامِدَا
 وَشَمَمَتِ لِلقِيصُومِ عَرَفَا صَاعِدَا
 وَذَوَابِلًا وَصَوَاهِلًا وَمَجَالِدَا
 وَأَغَثَ بِنَصْرِهِمْ مُحِبًّا وَاجِدَا
 لَمْ يَلْقَ بَعْدَكُمْ الصَّبَابَةَ عَائِدَا
 وَيَرَاكُمْ أُسْدًا لَهُ وَأَسَاوِدَا

دَمَنْ سَحَبْتُ بِهَا ذِيُولَ شَبِيبَتِي
 أَيَّامَ لَا أَحْشَى الوُشَاةَ وَلَمْ أَحْفُ
 وَسُعَادُ تُسْعَدُ بِالْوُصَالِ وَقَدْ سَهَا
 وَنَدِيمُنَا خَنَثُ المَعَاطِفِ وَجْهَهُ
 حَيًّا بِكَأْسِ خَلْتُهُا فِي كَفِّهِ
 مَدَّتْ عَلَيَّ وَجَنَاتِهِ مِنْ نُورِهَا
 رَشَّالَهُ دِينَ المَسِيحِ عَقِيدَةً
 كَمْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ الحَبَائِلَ أُتَغِي
 يَا شَارِدًا بِالْأَمْسِ يُلْقِي نَظْرَةً
 لَا تَسْفِكَنَّ دَمَ المُحِبِّ تَعْمُدًا
 / ٢٩٦ب / إِنْ أَنْكَرْتَ جَفْنَاكَ قَتْلِي أَظْهَرْتَ
 تَه فِي المَلَا حَةَ كَيْفَ شِئْتَ فَلَمْ أُطْع
 يَا رَاقِدًا عَنِّي وَحُبِّكَ إِنْ نِي
 أَنَامُ وَالنِّيْرَانُ حَشْوُ حُشَا شَتِي
 يَا سَعْدُ هَلْ لَكَ أَنْ تُعِينَ أَخَاهُ وِي
 قَفْ دُونَ مَا حَوَتِ الخِيَامُ مُنَاشِدًا
 نَكَّبَ بِهَا طَيْبَ العُدَيْبِ مُجَانِبًا
 وَصَلَ الوَجِيفَ إِلَى الذَّمِيلِ بِجَسْرَةِ
 خَرَقَتْ بَطُونَ الخَرْقِ فِي إِرْقَالِهَا
 فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الحَمَى مِنْ رَامَةِ
 وَرَأَيْتَ ثُمَّ قَنَابِلًا وَقَبَائِلًا
 فَهُنَاكَ حَيُّ بَنِي فَزَارَةَ قَفْ بِهِ
 وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنْ نَاحِلِ
 أَبْنِي فَزَارَةَ كَيْفَ ذَلْ فَتَاكُمْ

أَخَذْتُمْ بَدَلًا بِهِ وَاهَالَهُ مِنْ بَعْدِ قُرْبٍ لِمَ غَدًا مُتَبَاعِدًا

/ ٢٩٧ / وأنشدني أبو إبراهيم فارس بن عسكر بن الحسن الإربلي قال: أنشدني

عبد العزيز لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

نَعَمْ هَذِهِ نُعْمٌ وَتِلْكَ الْمَعَالِمُ

حَمَّتْهَا مِنَ السُّمْرِ الدُّقَاقِ ذَوَابِلُ

وَمِنْ أَسَدٍ أَسَدُ ضَوَارٍ لِسُمْرِهَا

تَثَّتْ فَأَثْنَى الْغُصْنُ لِمَا تَمَايَلَتْ

إِذَا أَقْبَلَتْ تَخْتَالُ فِي حُلِّ الصَّبَا

تَعَذَّبُ قَلْبِي وَالْجَوَى يَسْتَزِيدُهَا

لَهَا حَاجِبٌ يَسْطُو بِعَامِلِ قَدِّهَا

رَفَعْتُ إِلَيْهَا قِصَّةً لِي فَوَقَّعْتُ

أَحَلَّتْ دَمَ الْعُشَّاقِ فِي مَذْهَبِ الْهَوَى

بَكَيْتُ دَمًا فِي حُبِّهَا فَتَبَسَّمت

وَنَهْنَهتُ دَمْعِي إِذْ تَوَلَّتْ بِهَا النَّوَى

/ ٢٩٧ ب / وَلَمَّا دَعَا دَاعِي الْفِرَاقِ وَحُثَّتِ النَّيَاقُ غَدًا قَلْبِي بِهَا وَهُوَ هَائِمٌ

وَحَلَّتْ بِأَكْنَافِ الْعَقِيقِ مِنَ الْحَمَى

تَعَسَّسْتُ حَتَّى قَالَ صَحْبِي صَرِيمَةً

خَلِيلِي إِلَّا تُسْعِدَانِي عَلَى الْهَوَى

نَشَدْتُكُمْ إِنْ جِئْتُمْ بَانَةَ اللَّوَى

وَإِيَّاكُمْ مَاءَ الْعُدَيْبِ فَحَوْلَهُ

وَالْأَقْفَالِي أَنَّنِي بَعْدُ بَعْدُهَا

سَأَرْكَبُ ظَهْرَ الْعِزْمِ نَحْوَ خِيَامِهَا

وَأَسْأَلُ خَفَّاقَ النَّسِيمِ فَإِنَّهُ

قَطَعْتُ إِلَيْهَا كُلَّ بَيْدَاءٍ سَمْلِقُ

فَهَلْ أَنْتَ لِلْبَرْقِ الشَّامِي شَائِمٌ ؟

وَمِنْ جَوْهَرِ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ صَوَارِمٌ

تُعَالِبُ تَرْدَى مِنْ سَطَاهَا الضَّرَاغِمُ

عَلَى قَدِّهَا وَالْغُصْنُ رِيَانٌ نَاعِمٌ

غَدَا غَادِرًا فِيهَا عَدْوَلٌ، وَلَائِمٌ

فَائِمَةٌ وَالْمُسْتَزِيدُ

وَنَاطِرُهَا بَيْنَ الرَّعِيَّةِ ظَالِمٌ

عَلَى رَأْسِهَا مَا فِي الْهَوَى لَكَ رَاحِمٌ

وَفِي الشَّرْعِ حَقًّا مَا تَحُلُّ الْمَحَارِمُ

وَإِنْ أَعْجَبُ الْأَشْيَاءُ بِكَ وَبِاسْمِ

وَلِلدَّمْعِ شَوْبُوبٍ عَلَى الْخَدِّ سَاجِمٌ

وَحَالَتْ بِهَا غِطَانُهُ وَالْمَحَارِمُ

مِنَ النَّارِ هَاجَتْهَا الرِّيَّاحُ النَّوَاسِمُ (١)

فَقَلْبِي فِي سِحْرِ الصَّبَابَةِ عَائِمٌ

سَلَا هَلْ سَلِيمُ الْعَامِرِيَّةِ سَالِمٌ ؟

حُمَاةٌ بِأَيْدِيهَا رِمَاحُ حَوَائِمُ

بِحَتْفِي إِنْ لَمْ أَدُنْ مِنْكُمْ لِعَالِمُ

وَمَا تَحْمَلُ الْأَثْقَالَ إِلَّا الْعِزَائِمُ

عَلِيمٌ بِمَا تَحْوِي الرُّبَى وَالْمَعَالِمُ

بَعِيدَ الْمَهَاوِي حَيْثُ تَدْمَى الْمَنَاسِمُ

وما صاحبي إلا جوادٌ وصارمٌ
وبحرُ المنايا موجهٌ مُتلاطمٌ
وللرُمح أنبوبٌ وللسيف قائمٌ
وناحت علي رند العقيق الحمائم
بُروج قنسى أفلاكهن اللهازم
وقد غفل الواشون والدهر راغم
علينا وحول الخافقين النمائم
وفر سهيل هازئاً والنعائم
ورقت حواشي الليل والصبح قادم

ومررت بمرت ضلّ فيه دليله
وخضت ظلام الليل وهو أنيسه
فإنني قد آليت لا أطعم الكرى
إلى أن بدت حزوى ولاحت خيامها
/٢٩٨/ وقد نصبت سود الأسود ببابها
تخطيتها والليل ملق جرانه
وبتنا وقلب الليل يخفق خيفة
إلى أن سرت ریح النسيم علية
ومالت نجوم الشرق للغرب جناحاً

ومنها يقول:

إلي خطوبٌ بالمقام لوازم
وإن عقدت فيها علي التمائم
مديحي [وعزت دون ذلك] الدراهم
وإن زرتهم قالوا العطايا مواسم
وحظي منهم حالك اللون عاتم
ففي الهند ما للمندل الرطب سالم
كفيل لنفسي بالذي أنا عازم
ادعيت وقال الخلق إنني ناظم

متى رمت عن أهلي رحيلاً تعرّضت
وما إربل لي دار سكنى أقيمها
حللت بها في معشر هان عندهم
متى لم أزر قالوا ثقيل وأحمق
فيا ليت شعري كيف أصنع فيهم
سأرحل عنهم لا قلبي بل تغرباً
وأقصد أبواب الملوك فإنني
متى قلت إنني ما ترخصت بالذي

تم الجزء الثالث

والحمد لله أولاً وآخراً

/٢٩٨ب/ يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى.

عبد العزيز بن إبراهيم بن علي.

بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده.

والحمد لله على

فهرس تراجم الجزء الثالث

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
حرف السين		
ذكر من اسمه سعد		
١٧٨ -	سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبراني الشاعر	١٣
ذكر من اسمه سعيد		
١٧٩ -	سَعِيدُ بنُ عبد الله الشاعر الحلبي	٢٥
١٨٠ -	سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن سارخ، أبو الغنائم الكاتب النيلي	٣٣
١٨١ -	سعيد بن محمد بن محمد بن عطف، أبو القاسم الهمداني المؤدب، البغدادي	٣٧
١٨٢ -	سعيد بن محمد بن سعيد بن الموفق بن علي الخازن، أبو منصور بن أبي بكر، النيسابوري، البغدادي	٣٨
١٨٣ -	سعيد بن محمد بن سعيد بن جحدر بن الحسين بن جحدر، أبو منصور الجزري	٤٠
١٨٤ -	سعيد بن مودود بن سعيد بن الصباح بن المبارك، الضرير، أبو عبد الله، الكرخيني الخطيب	٤٠
١٨٥ -	سعيد بن سعد الله بن عيسى بن محمد، أبو الخير، المعروف بسيدا	٤١
ذكر من اسمه سلمان		
١٨٦ -	سلمان بن نصر الله بن علي بن حماد بن حنون، أبو الفوارس بن أبي المعز النميري الرحبي	٤٣
١٨٧ -	سلمان بن مسعود بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الطوسي	٤٥
١٨٨ -	سلمان بن داود بن غازي بن عين الدولة، أبو داود، البغدادي، الموصلي	٥٠
ذكر من اسمه سليمان		
١٨٩ -	سليمان بن النجيب بن المعلّى بن النجيب بن سليمان، أبو الربيع الرقي المؤدب	٥٣
١٩٠ -	سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد السلام بن محمد بن المبارك بن راشد بن عقال، أبو الربيع التميمي الدارمي الحلبي، المعروف بابن الريحاني	٥٥
١٩١ -	سليمان بن داود بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الأجود، أبو سعيد بن الملك الزاهر	٥٦
١٩٢ -	سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي، الأمير السيد الفاضل، أبو الربيع، وجده المستولي على بلاد المغرب	٥٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
١٩٣ -	سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ نَخْلَةَ الْمَوْصِلِيِّ السَّلْمِيِّ، المعروف بابن الكيمائية	٦٣
١٩٤ -	سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْمَوْصِلِيُّ، المعروف بابن الشَّيرجِيِّ الْمَوْدَّبِ	٦٣
١٩٥ -	سُلَيْمَانُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْمُحَاسِنِ الدَّمَشْقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَانِيَّاسِيِّ	٦٤
١٩٦ -	سُلَيْمَانَ بْنَ بُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْجَيْشِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ بُلَيْمَانَ الصَّائِغِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبِلِيِّ	٦٥
١٩٧ -	سُلَيْمَانَ بْنَ جَبْرَائِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَائِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ قَيْسٍ، أَبُو حَامِدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعُقَيْلِيِّ الْإِرْبِلِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ، الْمُدْرَسُ، الْمُلَقَّبُ بِالْجُعَلِ	٧٤
١٩٨ -	سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَامِدِ الْخَيَّاطِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْبَلَدِيِّ، المعروف بابن بُصَيْلَةَ	٧٥
١٩٩ -	سُلَيْمَانَ بْنَ الْمُظْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَيْسَى بْنِ نَصْرٍ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبِلِيُّ، الْمُعَلِّمُ	٧٩
٢٠٠ -	سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي الْبَدْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ، أَبُو الرَّبِيعِ الْبَغْدَادِيُّ	٨٠
٢٠١ -	سُلَيْمَانَ بْنَ يَحْيَى بْنِ حَسَنِ بْنِ حَرْبِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ حَرْبِ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ لَدِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جَمْحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَهْيَا بْنِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حُوثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلِ الْعُقَيْلِيِّ الْمَسِيئِيِّ، أَبُو الرَّبِيعِ	٨٤
٢٠٢ -	سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، أَبُو الْمُظْفَرِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، ابْنُ الْعَجْمِيِّ	٨٥
ذكر من اسمه السموأل		
٢٠٣ -	السَّمَوَالُ بْنُ أَبِي كَامِلِ الْمَصْرِيِّ الْبَلِيقِيِّ	٩١
ذكر من اسمه سهل		
٢٠٤ -	سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمُحَيِّ الْهَلَالِيِّ، أَبُو الْمُحَامِدِ الشَّاعِرُ	٩٣
٢٠٥ -	سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَالِكِ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ	٩٥
ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف		
٢٠٦ -	سَنْجَرُ بْنُ الْمُقَلَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهَارِشِ بْنِ الْمُجَلِيِّ بْنِ سَكِّيتِ بْنِ قِيَانَ بْنِ شَغْبِ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَهْيَا بْنِ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حُوثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مِضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ، الْأَمِيرُ أَبُو الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ	٩٧
٢٠٧ -	سَعْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ مَعَالِي بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو نَصْرِ الْمَنْبِجِيُّ	٩٧

- ٢٠٨ - الساطعُ بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حُصَيْن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان - ويقال له التالع - بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعري التنوخي ١٠٠
- ٢٠٩ - أبو السُّعُود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطي ١٠٦
- ٢١٠ - أبو سَرايا بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك، الكاتب الأنصاري ١٠٨
- الدمشقي ١٠٨

حرف الشين

- ٢١١ - شُعَيْبُ بنُ أَبِي طاهر بن كُليب بن مُقبل، الضَّرِير، أبو الغَيْثِ البصري ١١٣
- ٢١٢ - شَمْعَلَةُ بنُ أَبِي النَّما، أبو محمد الواسطي ١١٤
- ٢١٣ - شجاعُ بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران، أبو محمد الموصلي ١١٦
- ٢١٤ - شيبانُ بن تغلب بن حيدرة بن سيف بن طراد بن عقيل بن وثاب بن شيبان، أبو عبد الله الشيباني ١٢٠

حرف الصاد

ذكر من اسمه صالح

- ٢١٥ - صالح بن محمد بن القويصي الأسعدي ١٢٣
- ٢١٦ - صالح بن مكارم بن صالح بن داود، أبو محمد الإربلي ١٢٣

ذكر من اسمه صدقة

- ٢١٧ - صدقةُ بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي المُلحَن، أبو البرِّ الإربلي ١٢٥
- ٢١٨ - صدقة بن أبي ألبه بن أبي جعفر بن ناصر بن أبي غالب بن حمزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي ١٢٧
- ٢١٩ - صدقةُ بن سعيد بن أبي السُّعُود بن سعيد بن عطية، أبو المعروف التاجر ١٢٨
- ٢٢٠ - صدقة بن عبد الله بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلب، أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني ١٢٩

مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٢٢١ - صاعدُ بنُ علي بن عمَرَ بن مُحَمَّد بن علي، أبو المعالي الواسطي الواعظ ١٣١
- ٢٢٢ - صباحُ بن عُقبَةَ الحَلِّي ١٣٣
- ٢٢٣ - صفوانُ بن إدريس، أبو البحرِ المُرسِي الأندلسي ١٣٤

حرف الطاء

ذكر من اسمه طاهر

- ٢٢٤ - طاهر بن محمد، أبو الفوائد الفاريابي ١٣٧
- ٢٢٥ - طاهر بن محمد بن قريش بن أحمد بن عبد الملك بن قريش، أبو محمد العتّابي
البغدادي ١٣٨
- ٢٢٦ - طاهر بن ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حسان بن ثابت ابن أبي نصر بن محمد بن لؤلؤ،
أبو الطيب القاضي البوازيجي ١٥٨

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٢٢٧ - أبو طالب بن علي بن علي بن علي العبسي الحلبي، من الحلة المزيديّة، المعروف بابن
الخيمي ١٦٠
- ٢٢٨ - طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فبرك بن أحمد بن شيرك بن بختيار، أبو محمد الإربلي،
الكردي الهذباني ١٦٣

حرف العين

ذكر من اسمه العباس

- ٢٢٩ - العباس بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن العباس بن
محاسن بن علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس،
أبو البركات ابن أبي جعفر الهاشمي العباسي الحلبي، الشريف الكاتب ١٦٩

ذكر من اسمه عبد الله

- ٢٣٠ - عبد الله بن محاسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد، أبو علي العباسي
الحلبي ١٧٥
- ٢٣١ - عبد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن أحمد بن علان بن رزين، أبو الفضل بن أبي الحسن
الواسطي الخزاعي ١٧٦
- ٢٣٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع، أبو محمد ابن
أبي محمد الأسدي ١٧٩
- ٢٣٣ - عبد الله بن علي، الدوني الأصل، البغدادي، أبو محمد ١٨٢
- ٢٣٤ - عبد الله بن عمر بن أبي الفرج بن عبد الله، أبو بكر الأروجاني ١٨٣
- ٢٣٥ - عبد الله بن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بن علي العبدلي، المعروف بابن القيريني
..... ١٨٤
- ٢٣٦ - عبد الله بن عيسى ١٨٧
- ٢٣٧ - عبد الله بن علي بن سعيد بن المرزبان، أبو جعفر الواسطي ١٨٨
- ٢٣٨ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الله، أبو محمد الموصلي المعروف بابن
الكرديّة ١٩٠
- ٢٣٩ - عبد الله بن محمد بن فتيان أبو محمد الجزري ١٩٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٤٠ -	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله، أبو محمد المقدسي	١٩١
٢٤١ -	عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، أبو البقاء النحوي	١٩٧
٢٤٢ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي، أبو محمد العلوي الحسني	٢٠٠
٢٤٣ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، القاضي أبو محمد بن أبي العباس البغدادي	٢٠٠
٢٤٤ -	عبد الله بن موسى بن عبد الله، أبو محمد الشاطبي البونتي	٢٠٥
٢٤٥ -	عبد الله بن مسلمة بن عبد الله أبو محمد الشاطبي	٢٠٥
٢٤٦ -	عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الإسعدي الربيعي، المعروف بابن زهراء	٢٠٦
٢٤٧ -	عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسن بن أبي السنان، أبو محمد العدل الموصللي	٢١٠
٢٤٨ -	عبد الله بن المختار بن محمد بن شريف الزهري، أبو الفتح، المعروف بابن قاضي دارا	٢١١
٢٤٩ -	عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن حفص، أبو محمد بن أبي عمر الأنصاري الأندلسي الداني	٢١٣
٢٥٠ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي الحسن، أبو حامد، الموصللي الزهري النحوي	٢١٦
٢٥١ -	عبد الله بن أسعد بن علي بن المبارك بن عبد الغفار، أبو المظفر ابن أبي القاسم الواسطي	٢١٧
٢٥٢ -	عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين، أبو طالب بن أبي محمد الشيباني البغدادي	٢١٨
٢٥٣ -	عبد الله بن محمد بن منصور بن جميل، أبو العز بن أبي عبد الله التغلبي	٢٢١
٢٥٤ -	عبد الله بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف، أبو بكر الموصللي	٢٢٣
٢٥٥ -	عبد الله بن عمر بن صامح، أبو محمد الأربلي	٢٢٣
٢٥٦ -	عبد الله بن محمد بن بشير بن سعد الله بن أبي محمد بن أبي مضر بن أبي تغلب بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين -، أبو الأزهر بن أبي المعالي الحائري	٢٢٧
٢٥٧ -	عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي الأزدي، أبو محمد البغدادي، المعروف بابن الهروي	٢٢٨
٢٥٨ -	عبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن عمران بن إسماعيل الهتاني، أبو محمد المراكشي	٢٢٩
٢٥٩ -	عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الأنصاري، أبو القاسم بن أبي علي الحموي	٢٣٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٦٠ -	عبدُ الله بن عبد المُحسِن بن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد القاهر بن هشام بن مُحَمَّد بن أحمد بن المظفر، أبو الفضل بن أبي القاسم بن الطوسي الخطيب	٢٣٣
..... ٢٦١ -	عبدُ الله بن الخضر بن محمود المقرئ، أبو العباس، الموصلي، المعروف والده
٢٣٦	بالجامدار
٢٦٢ -	عبدُ الله بن يوسف بن مُحَمَّد بن يوسف بن أحمد بن الحسن، أبو مُحَمَّد الموصلي
٢٣٨
٢٦٣ -	عبد الله بن عبد الرحيم	٢٣٨
٢٦٤ -	عبدُ الله بن عيسى بن الحسين بن أبي طالب بن محمد بن باروخ، أبو الهيجاء بن أبي منصور الكردي المهراني الموصلي	٢٤٠
٢٦٥ -	عبدُ الله بن أبي القاسم بن أبي الفرج، المعروف بالجديد الحريمي	٢٤٥
٢٦٦ -	عبدُ الله بن مُحَمَّد بن محمود بن علي بن عبد الرحيم بن علي بن خلف بن هلال بن نعمان بن داود بن علي بن خلف بن الخضر بن مالك بن عبد الله بن مالك بن الحصين بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم بن أبي عبد الله التميمي الحلبي	٢٤٦
ذكر من اسمه عبد الرحمن		
٢٦٧ -	عبدُ الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد السميع بن عبد الله بن عبد السميع بن علي بن القاسم بن الفضل بن الحسين بن أحمد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو طالب بن أبي الفتح الهاشمي العبّاسي الواسطي	٢٥٣
٢٦٨ -	عبدُ الرحمن بن صالح بن عمّار بن عربد بن رافع بن المزغفر العبدي، أبو مُحَمَّد التغلبي	٢٥٦
٢٦٩ -	عبدُ الرحمن بن يخلفتن بن أحمد، أبو زيد الفازازي المغربي	٢٥٩
٢٧٠ -	عبدُ الرحمن بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى بن مُحَمَّد بن حمدويه بن دينار بن شيلة بن شيلمه بن قذهرمز بن آه بن أوه بن أشك بن شكر بن زاذان فروخ بن بيجان بن زاذان فروخ الأكبر - وزير الحجاج بن يوسف - وهو أخو يزدجرد بن هرمز بن نوشروان ملك الفرس، المعروف بابن بصلا	٢٦٠
٢٧١ -	عبدُ الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي الفرج بن مُحَمَّد بن علي بن يعيش الأنصاري، أبو الفرج الواعظ	٢٦٢
٢٧٢ -	عبدُ الرحمن بن عمر بن الحسن بن نصر بن سعد بن عبد الله بن باز، أبو مُحَمَّد الموصلي	٢٦٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٧٣ -	عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله، المؤدب البغدادي المعروف بابن الحمّامي	٢٦٦
٢٧٤ -	عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي المحاسن، أبو الدرّ الرومي	٢٦٦
٢٧٥ -	عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج، أبو محمد النابلسي، المنبوز بمدلويه	٢٧١
٢٧٦ -	عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن حفص بن الصّفاوي	٢٨٩
٢٧٧ -	عبد الرحمن بن أحمد بن القصري	٢٩٤
٢٧٨ -	عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن محمد، أبو القاسم اللّخمي	٢٩٧
٢٧٩ -	عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن الجوزي، أبو الفرج بن أبي محمد	٢٩٨
٢٨٠ -	عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي، أبو محمد	٣٠٠
٢٨١ -	عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله، أبو منصور النعماني، المعروف بشريح	٣٠١
٢٨٢ -	عبد الرحمن بن إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو القاسم بن أبي إسحاق، الحموي، المصري	٣٠١
٢٨٣ -	عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكاتب الإربلي، الموصلّي	٣٠٢
٢٨٤ -	عبد الرحمن، أبو القاسم القليوبي	٣٠٦
٢٨٥ -	عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن بن الحسين، أبو الفرج البزوري الواعظ	٣٠٧
٢٨٦ -	عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمد بن محمد بن المظفر، أبو أحمد بن أبي القاسم ابن الطوسي، الموصلّي	٣٠٨
٢٨٧ -	عبد الرحمن بن عبد الله بن رشيد بن علي، أبو محمد بن أبي الغريب التميمي، المعروف بالصيقل، الموصلّي	٣١١
٢٨٨ -	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن بخمش، أبو المظفر بن أبي سعيد الواسطي المعروف بابن سنيرة	٣٢٥
٢٨٩ -	عبد الرحمن بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو محمد الأواني	٣٣٢
٢٩٠ -	عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد الكناني، المعروف بابن المسجف	٣٣٣
٢٩١ -	عبد الرحمن بن وثاب بن نصر الله بن وثاب بن أبي المنيع زمام بن هبة الله بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن العباس بن سعيد بن مشرف بن معاذ بن معارك بن عامر الصيهان بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم البزاعي	٣٣٦
٢٩٢ -	عبد الرحمن بن أبي بكر بن يوسف بن بختيار، أبو سليمان البلخي، الكرخيني	٣٣٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٩٣ -	عبد الرحمن بن منصور بن أبي بكر بن منصور بن الحسين بن ثامر القنطري الإربلي	٣٣٩
٢٩٤ -	عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن شحانة، أبو محمد الحراني	٣٤٠
٢٩٥ -	عبد الرحمن بن حمد الأسعردى	٣٤١
٢٩٦ -	عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن نصر بن عبد العزيز بن نصر بن عبد الله بن إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سويد بن مالك، أبو المحاسن الخطيب المرندى	٣٤٢
٢٩٧ -	عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي بن عيسى بن أحمد بن يعرب البوازيجي	٣٤٤
٢٩٨ -	عبد الرحمن بن أبي الفوارس المخزومي	٣٤٥
٢٩٩ -	عبد الرحمن بن أبي غانم بن إبراهيم بن سندي بن أبي الحسين ابن منصور، أبو الفضل الخفاجي	٣٤٦
٣٠٠ -	عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي علي بن إبراهيم الحلبي	٣٤٨
٣٠١ -	عبد الرحمن بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس الإربلي، أبو زيد	٣٥٠
٣٠٢ -	عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن خالد بن عمران الأموي الغماري السبتي	٣٥١
ذكر من اسمه عبد الرحيم		
٣٠٣ -	عبد الرحيم بن أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن، الحموني القائدي، أبو المكارم، وقيل أبو المظفر بن أبي نصر	٣٥٤
٣٠٤ -	عبد الرحيم بن النقيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان، أبو نصر بن أبي جعفر البزوري السلمي الحديثي	٣٥٥
٣٠٥ -	عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن شيث بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن مروان بن محمد الحمّار، أبو القاسم بن أبي الحسن الكاتب الصعدي المصري القرشي	٣٥٨
٣٠٦ -	عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك، أبو القاسم بن أبي عبد الله الموصلي	٣٦٠
٣٠٧ -	عبد الرحيم بن عمر بن شهنشاه بن أيوب بن شاذى بن مروان بن يعقوب، الملك الفائر، أبو منصور بن الملك المظفر أبي المناقب	٣٦١
٣٠٨ -	عبد الرحيم بن عبد الملك بن علي بن عبد الكريم بن المفضل بن أبي شيبة القرشي العبدري	٣٦٣
ذكر من اسمه عبد السلام		
٣٠٩ -	عبد السلام بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو محمد البوباني	٣٦٤
٣١٠ -	عبد السلام بن المظفر بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون، أبو العباس بن أبي المعالي التميمي	٣٦٥
٣١١ -	عبد السلام بن جعفر بن أبي محمد عبد الله بن أبي طاهر محمد بن محمد، أبو الغنائم التكريتي، المعروف بابن الكتيبي	٣٦٨
٣١٢ -	عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم	٣٧١

- ٣١٣ - عبد السلام بن يحيى بن عبد الله بن المفرج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد التغلبي
القاضي، أبو محمد بن القاضي أبي زكريا التكريتي ٣٧٥
- ذكر من اسمه عبد الصمد**
- ٣١٤ - عبد الصمد بن عبد الله بن الحسين المراعي ٣٨٥
- ٣١٥ - عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي نصر بن
محمد، أبو المائر الأنصاري المصري ٣٨٥
- ٣١٦ - عبد الصمد بن محمد بن المجلي بن محمد بن المجلي بن المنصور بن المبارك أبو
علي بن أبي عبد الله ٣٨٦
- ذكر من اسمه عبد العزيز**
- ٣١٧ - عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان البغدادي ٣٩١
- ٣١٨ - عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن
طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زيد الكرايسي النيسابوري،
أبو محمد بن جعفر بن العجمي ٣٩٥
- ٣١٩ - عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات، أبو محمد بن أبي المعالي البغدادي
الواعظ، المعروف بابن الديناري ٣٩٦
- ٣٢٠ - عبد العزيز بن قري، ينعت بالقاضي الأمجد المصري ٤٠١
- ٣٢١ - عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي، أبو البركات، الحراني،
البغدادي ٤٠٢
- ٣٢٢ - عبد العزيز بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس، أبو أحمد الفزاري الإربلي ٤٠٣



